جامعة الجزائر2 – أبوالقاسم سعدالله
كلية العلوم الإنسانية
قسم التاريخ

المؤثرات الحضارية الإغريقية في المغرب القديم من القرن السابع قبل الميلاد إلى القرن الأول ميلادي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم – تخصص تاريخ قديم

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
بلقاسم رحماني	أستاذ دكتور	جامعة الجزائر 2 أبوالقاسم سعدالله	**رئيسا**
يوسف عيبش	أستاذ دكتور	جامعة سطيف 2 محمد لمين دباغين	**مشرفا ومقررا**
توفيق حموم	أستاذ دكتور	معهد الآثار جامعة الجزائر 2	**عضوا مناقشا**
مقرانتة بختة	دكتورة	جامعة معسكر مصطفى سطمبولي	**عضوا مناقشا**
بنت النبي مقدم	دكتورة	جامعة الجزائر 2 أبوالقاسم سعدالله	**عضوا مناقشا**
نصيرة سحير	دكتورة	المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة	**عضوا مناقشا**

إعداد الطالب :
عبدالحق مسعي

إشراف الأستاذ الدكتور :
يوسف عيبش

السنة الجامعية 2018/2017

فهرس المختصرات البيبليوغرافية

Ant. Afr *: Antiquités Africaines.*

B.A.A *: Bulletin d'archéologie Algérien.*

B.A.H *: Bulletin de l'Académie d'Hippone*

B.A.M *: Bulletin archéologique du Maroc*

B.A.C.T.H.S *: Bulletin archéologique du comité des travaux historiques et scientifiques.*

B.C.H *: Bulletin de Correspondance Hellénique*

B.S.A.F *: Bulletin de la société nationale des Antiquaires de France.*

C.E.A *: Cahiers des études anciennes*

C.E.D.A.C *: Centre d'Etudes et de Documentations Archéologique de la conservation de Carthage*

C.I.L *: Corpus des inscriptions Latines.*

C.R.A.I *: Comptes rendus de l'Académie des inscriptions et belles lettres.*

E.F.R *: Ecole Française de Rome.*

H.A.A.N *: Histoire ancien de l'Afrique du nord (Gsell)*

J.R.S *: Journal of Roman Studies.*

I.N.P *: Institut national du Patrimoine – Tunisie*

M.A.A *: Les monnaies de l'Afrique antique (Alexandopoulous)*

M.E.F.R.A *: Mélanges d'archéologie et histoire école Française de Rome (Antiquité).*

P.S.A.M *: Publication du service des antiquités du Maroc.*

Rev.Afr *: Revue Africaines*

R.E.A *: Revue des Etudes Anciennes.*

R.S.A.C *: Recueil des Notices et Mémoire de la société archéologique de la Provence de Constantine*

V.E.S.A.M *: Collection Villes et sites archéologiques du Maroc*

مـقـــدمـــــة

لا يزال تاريخ المغرب القديم محل العديد من الدراسات، لما خلّفته المنطقة من آثار مادية وحضارية، هذه الدراسات على الرغم من تراكمها، إلا أنها لا تزال بحاجة إلى إعادة التعامل معها لمعالجة تلك الصورة التي لا طالما ميزت كتابة التاريخ المغاربي القديم. خاصة أن أغلبها تعود للفترة الاستعمارية ولا بدّ من إعادة دراسة وتمحيص وقولبة جديدة لتاريخ المنطقة.

وقد مثلت ظاهرة المؤثرات الحضارية الإغريقية على مختلف حضارات العالم القديم مادة دسمة تكررت في مختلف الدراسات التاريخية الكلاسيكية، وحضارات المغرب القديم من البونيقية إلى النوميدية والموريطانية بكل اختلافاتها لم تخرج عن هذا التأثير الذي لطالما عرف بلفظ "التهلين أو الأغرقة"، هذا التأثير قدم أساسا عبر البحر من الحوض الشرقي للمتوسط، ووصل أوجه خلال ما عرف بالعصر الهلينستي[1]، هذا الأخير الذي لطالما اعتبر كعصر الانفتاح بين الشرق والغرب، والتداخل بين المقومات الحضارية التي ينطوي عليها كل من الجانبين.

والهلينيستية في معناها المباشر تعني لدى القدماء "التصرف كإغريقي"، لكنه لم يمثّل أبدا فعلا متعدّ : أي أن الإغريق لم يهدفوا إلى تهلين أحد، أو إلى نشر حضارتهم، بل كان الآخرون من غير الإغريق هم الذين يمتثلون لهذا النمط من أجل الاندماج، أما الهلينستية في معناها الفعلي فهي فكرة بأثر رجعي تحمل الطابع الاستعماري. وتمثلت الهلينستية بالدراسات الحديثة في مجموعة من المظاهر التي انتشرت في الشرق بعد فتوحات الاسكندر، كتبني اللغة والتعليم الإغريقيين، وعادات وثقافات واستعمالات إغريقية، مما يجعلنا نتساءل إن كانت نفس الظاهرة موجودة في قرطاجة والأراضي الافريقية.

وبدأت المفاهيم حول الهلينية والتهلين تهيمن على الفكر والكتابة التاريخية الأوروبية خلال القرن التاسع عشر، حيث انطلقت هذه المفاهيم من مبدأ تفوق الحضارة الإغريقية، للتطور إلى حركة فكرية سرعان ما أصبحت تعتمد على الإيديولوجية الاستعمارية، فنجد أن هذه الحركة

[1] وهي تسمية أطلقها المؤرخ الألماني يوهان درويسن Johan Droysen في أواخر النصف الأول من القرن 19 ليميز بها الحضارة الجديدة عن الحضارة الإغريقية الكلاسيكية (التي وصلت أوج نضجها خلال القرنين الخامس والرابع ق.م)، هذه الأخيرة التي عرفت أيضا بالحضارة الهلينية، وعلى أساس أن هذه الحضارة الجديدة منتسبة لهذه الحضارة السابقة أو متأثرة بها كما تدل على ذلك نهاية الكلمة بمختلف اللغات: "هلينيستي – Hellenistiach – Hellenistic – Hellenistique"، والتي تشير إلى الانتساب أو التأثر، وإن كان تسمية "متأغرقة" هي الأقرب اصطلاحا.

الفكرية قامت بموافقة السكان المحليين للمناطق المحتلَّة ببرابرة العصر القديم، وأنه لا يمكن لهم من إثبات أنفسهم اجتماعيا وثقافيا إلا بعد أن يقبلوا بمبدأ تفوق الحضارة المهيمنة.

غير أنه مع النصف الثاني من القرن العشرين بزغت العديد من المحاولات الداخلية في البلدان الحديثة الاستقلال، هدفت لمقاومة النهج التقليدي لمفهوم الهلينية المعتمد على الإيديولوجية الاستعمارية، وظهرت هنا الحاجة لإعادة بناء أو تصور لظاهرة الهلينية، مع وجود الإرادة للتخلص من تلك الأفكار السابقة التي لا طالما اعتمدت على حكم الكتاب القدامى. وضمن هذا الإطار اقترحنا موضوعنا لتحليل الوجود والتأثير الإغريقي بالمغرب القديم خلال فترة ما قبل الاحتلال الروماني.

مجال الدراسة :

حدّدتُ المجال الزمني لهذه الدراسة بالفترة ما بين القرنين السابع قبل الميلاد إلى غاية القرن الأول ميلادي، فكان اختيارنا لبداية الدراسة بالقرن السابع قبل الميلاد، لكونه يمثل الفترة التي عرفت حضور مادي إغريقي هام بمختلف سواحل المغرب القديم من قرطاجة إلى المحيط الأطلسي، وتمثل أساسا في تواجد الفخاريات وبعض المؤثرات المادية بالأراضي البونيقية، وإن كنا قد لاحظنا خلال دراستنا أن مثل هذا الحضور كان بلا شك موجودا منذ قبل هذه الفترة.

كما مثل القرن السابع قبل الميلاد فترة ازدهار موجة الاستيطان الإغريقي إلى الغرب، حيث أسس الإغريق مجموعة من المدن بجنوب إيطاليا وصقلية، وكذا تأسيسهم لمستوطنة قورينى بليبيا. لتمثل هذه المناطق مجموعة من حلقات التواصل الحضاري لبلاد المغرب القديم مع الحضارة الإغريقية.

أما التاريخ الثاني لهذا المجال الزمني فيتمثل في النصف الأول من القرن الأول ميلادي، مع اكتمال الاحتلال الروماني لكامل منطقة المغرب القديم ودخولها لمرحلة تاريخية جديدة.

وبخصوص المجال الجغرافي فيعتمد أساسا على بلاد المغرب القديم، ابتداءا من قرطاجة ومجالها الافريقي من السواحل والأراضي الليبية إلى غاية سواحل المحيط الأطلسي، وصولا لأراضي الممالك المحلية النوميدية والموريطانية، وتجدر الإشارة إلى أن مناطق العالم الحضاري البونيقي

خارج هذا الإطار (كصقلية-إسبانيا-سردينيا...) لا تؤخذ بالاعتبار إلا من أجل استكمال المعطيات المحلية.

قيمة الدراسة :

تكمن قيمة الدراسة في تناولها لفترة هامة من تاريخ بلاد المغرب القديم، كما أن الموضوع لم يتم تناوله في دراسة وافية ما عدا بعض الدراسات التي كانت في السيّاق العام وركزت في أغلب الأحيان على منطقة قورينى فيما يخص الوجود الإغريقي. لذا يلزمنا إعادة قراءة للمصادر المادية والأدبية، وما احتوته الأطروحات السابقة من أجل تتبع المظاهر الحضارية بالمغرب القديم خلال فترة ما قبل الاحتلال الروماني، وفق كونها جزءا مسّته تلك التحولات الكبرى التي عرفها حوض البحر الأبيض المتوسط خلال الفترة الهلينستية.

غير أن القيام بدراسة تأثير حضارة ما على أخرى لا بد أن يعتمد على معطيات محلية، بمعنى أن العديد من المجالات الحضارية المحلية (بونيقية – نوميدية – موريطانية) التي عرفت تأثير إغريقي، نجده وفقا للعقليّة والمفاهيم المحلية، فالأمر يتعلق بتحديد الوجود الاجتماعي والثقافي الإغريقي مقارنة بالمظاهر المحلية، وبالتالي عبر دراسة داخلية نحدد من خلالها ما هية هذه المؤثرات الإغريقية في المغرب القديم.

ويصعب الأمر كثيرا عند الحديث عن حضارة مصدّرة للمؤثرات الحضارية (المتمثلة بالحضارة الإغريقية) وأخرى مستقلة عنها، فالأمر هنا بين الإغريق والمغاربة (بونيقيين ونوميديين وموريطانيين)، وهذا وضع ليس مثلما كان عليه الحال في الشرق حيث نجد الهلينية ارتبطت بالاحتلال الإغريقي المقدوني لتلك المناطق، فنجد أن القوي ينشر مظاهره الحضارية على المناطق المحتلَة، لذا لا بد من الإشارة أن التأثير الحضاري الإغريقي في المغرب القديم يعتبر ظاهرة أقرب للبصمة المحلية ضمن التطوّر الداخلي للمنطقة، لذا يمكن أن نستخدم مصطلح "التفاعل – التأثير" على تلك العلاقة الحضارية بين المغاربة والإغريق.

ومنه تقوم دراستنا هذه على البحث عن مدى وجود مثل هذه المؤثرات بمنطقة المغرب القديم، خلال الفترة التي سبقت الاحتلال الروماني، وكيفية دخولها وتغلغلها إلى الوسط المحلي،

وهذا اعتمادا على الأخبار والكتابات التي تركها لنا الكتاب القدامى، ومجموعة من الدراسات الأثرية والتاريخية التي أشارت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لآثار هذه المؤثرات على المجتمع المحلي.

صعوبات البحث :

ليس من السهل التخصص في التاريخ القديم، والأصعب منه التوجه لدراسة الفترة قبل الرومانية هنا بالمغرب القديم، لذا لم يخلو بحثي هذا من النقائص ولا من الصعوبات للإجابة على العديد من التساؤلات، وبقي بعض منها دون إجابة.

ورغم أنه خلال الفترة الأخيرة قُدمت العديد من الدراسات المغاربية الحديثة حول مختلف المظاهر الحضارية للمغرب القديم، إلا أن المدرسة الغربية كانت ولا زالت الأكثر انتاجا أو تخصصا في معالجة العديد من هذه المظاهر، هذه الأخيرة نجدها غالبا ما تركز على مدى التخلف الحضاري للمغرب القديم، مثل الحديث عن قرطاجة البونيقية التي لم تعرف حياة فنية راقية، مع التركيز على مظاهر التفوق الغربي (الإغريقي ثم الروماني) في مقابل إهمال العنصر المحلي.

وأول ما يواجهنا عند دراسة المؤثرات الحضارية الإغريقية في المغرب القديم، هي صعوبة وضع ترتيب زمني أو مجالي للهلينية في الحضارتين القرطاجية أو الليبية، بسبب التغلغل المشتت سواء للعنصر البشري الإغريقي كأفراد (من فنانين، فلاسفة، مرتزقة...)، أو ضمن العناصر الفنية (الطين المحروق، الطرز المعمارية، الطقوس...)، وهذه العناصر لا تقدم لنا الكثير حول ازدهار التبادل والتفاعل الحضاري.

كما وجدتُ صعوبة في معرفة حقيقة مدى انتشار هذه المؤثرات، مراحلها وتأثيراتها وحدودها ومجالاتها، حيث أننا نصطدم بعائقين مهمين، يتعلق الأول بندرة المصادر المتعلقة بالحياة الثقافية والحضارية في المغرب القديم، وكل ما لدينا يتمثل في مجموعة من المصادر المادية والنقائشية لدراسة التأثير الإغريقي، وحتى الأخيرة التي تتحدث عن الوجود والتجمعات الهلينية في شمال افريقيا نادرة جدا، وخاصة تلك التي تتحدث عن ظروف اندماجهم في المدن المحلية.

أما العائق الآخر الذي نواجهه فيتمثل في كون الدراسات الكلاسيكية السابقة التي درست الموضوع كانت رؤيتها وفق نظرية التفوق الثقافي الإغريقي، وكان اعتمادها بشكل كامل على الكتابات

الإغريقية واللاتينية، هذه الأخيرة التي لطالما وصفت القرطاجيين والمغاربة أنهم : شعب بربري، شره، مخيف، ملعون، جبان...، لذا نطرح تساؤل مثل الذي طرحه الباحث بيكار : "هل من الممكن كتابة تاريخ لقرطاجة خارج ما ذكره هيرودوت – بوليب – ديودور – تيتليف – جوستان...[1]

غير أن الآثار التي تركها الإغريق خلفهم بشمال افريقيا هي عديدة وغزيرة من محطات إيوبية على السواحل التونسية، واكتشافات عديدة للفخاريات، وكان علينا العودة إلى مختلف الأبحاث التي تتحدث عن وجود الفخار الإغريقي كدليل على وجود بشري إغريقي. لكن في نفس الوقت لا بد من التعامل بحذر وعدم التحمس كثيرا بإرجاع بعض اللقى والأشياء ذات المظهر الإغريقي كدليل على الهلينية في معناها التقليدي، ونلاحظ أن العديد من الدراسات تبالغ كثيرا في رصد جميع الأنماط والمؤثرات المادية وإرجاعها لأصول إغريقية، لأنه حقيقة يمكن أن تمثل هذه الأنماط إشارة لوجود عدة ظواهر مثل الموضة، أو رغبة من طرف النخبة من أجل البروز والاندماج، وكذا وجود جالية إغريقية في المكان، دون نسيان دور ومكانة قرطاجة في المسارات التجارية، وأيضا التطور الداخلي للحضارات المحلية وغيرها.

إشكالية الدراسة :

من أجل قراءة صحيحة للمسار التاريخي لعناصر دراستنا، لا بد أن نعيد تفكيك ملف الهلينية في المغرب القديم لإعادة قراءته، بداية في الأراضي البونيقية وصولا إلى الممالك المحلية، وفق تساؤل رئيسي حول مدى وجود وانتشار المد الحضاري الإغريقي في بلاد المغرب القديم.

بالنسبة للأراضي البونيقية تجدر الإشارة لواقع أن قرطاجة كانت قوة برية (بمساحات هامة) وقوة بحرية، وُلدت لتمثل قطب فينيقي في وسط البحر الأبيض المتوسط، ولم يكن يفصلها عن صقلية سوى مجرد مضيق، فمثلت قرطاجة المحطة الرئيسية للتجارة الفينيقية نحو أقصى الغرب، وعلى هذا لا بد أنه كانت تصلها سلع متعددة ومن وجهات مختلفة لتوزع من ميناء قرطاجة على وجهات أخرى، مثل الإسكندرية، سردينيا، قبرص، السواحل التيرانية لإيطاليا، وغيرها. وضمن هذا الإطار وجود الأشياء بالمظاهر الإغريقية (وخاصة الفخار والطين المحروق) لا يشير بالضرورة

[1] Picard (G-C), 1983

لوجود إغريقي بالمنطقة، بل هذا الوجود يمكن أن يكون ضمن العمق القرطاجي في المسارات التجارية للمتوسط.

هذا الامر عن قرطاجة، أما فيما عرف بالممالك المحلية، فقد كانت بصمة البونيقيين واضحة عليها، إلا أنه قبلها وجدت علاقات حضارية قبل تاريخية لشمال افريقيا (خاصة المنطقة الشرقية)، مع مختلف المناطق الصقلية مثل مالطا وإيطاليا وسردينيا، عرفت خلالها دخول العناصر الأولى لحضارة متوسطية من أصول شرقية، فالفخاريات الريفية البسيطة الافريقية الصنع والزخرفة تحتفظ في أغلبها بذكرى حية لتلك العلاقات السابقة للبونيقيين.

مما سبق نتساءل حول مدى اهتمام الدولة القرطاجية والممالك المحلية بتلك التحولات الحضارية التي كانت تحدث بحوض البحر الأبيض المتوسط خاصة خلال الفترة الهلينستية؟ وهل كان تغلغل مثل هذه المؤثرات أمرا عرضيا؟ أم بمجهودات قام بها الحكام المحليون؟

أما عن ملف الوجود البشري فنتساءل عن طبيعة تواجد عناصر إغريقية مستقرة بالمغرب القديم، فإغريق من بلاد اليونان وغيرها كانوا موجودين بلا شك في قرطاجة، سواء بالمدينة أو الميناء، لكن هل كان هذا الوجود بنفس الصورة التي وجدت بها عناصر من جنسيات أخرى كالفنيقيون والقبرصيون والاسكندريون واليهود والإيطاليون والإتروسك؟ وعلى الخصوص بداية من القرن الرابع قبل الميلاد.

كذلك وضمن هذا الإطار نجد تغلغلا للأشياء الإغريقية وكذا تبني لمظاهر واستعمالات إغريقية، كصولجان هرمس أو تجسيد الإلهة الجالسة، وتلك الإطارات المعمارية الزخرفية في النصب وحتى التوابيت الشبيهة بالإنسان كتقليد ليس فينيقي، لكن هل يمكن قراءة هذا التغلغل وفق أن القرطاجيون قد تبنّوا الهلينية اعتمادا على كونها نمط أسمى من حضارتهم؟

أما عن الممالك التي شغلت أراضي المغرب القديم خارج الحدود القرطاجية، فلا نجد حولها سوى معلومات شحيحة حول تاريخها، وحتى النصوص الأدبية التي تتحدث عنها لا تقدم سوى بعض الفقرات التي لا تخرج معظمها عن الثرثرة الجانبية أثناء الحديث عن أحداث أهم، ولفَهم

تاريخ هذه المناطق لا بد من الاعتماد على الأبحاث الأثرية، التي قدمت أدلة مادية لوجود بشري إغريقي بالعواصم الملكية (النوميدية والموريطانية).

غير أن هذه المعطيات تقودنا إلى طرح تساؤلات حول حجم هذا الوجود في الأراضي الافريقية، وهل كوّن الإغريق المستقرون مستوطنات دائمة ومنظمة لهم بالمدن الافريقية، أم كان وجودهم غير منظم على شكل أفراد؟

وقد ربط المغرب القديم علاقات سياسية وتجارية مع العالم الإغريقي، حيث تخلل الصراع الإغريقي القرطاجي علاقات تجارية نشطة متمثلة في مبادلات هامة مع العالم الهليني (من اليونان وصقلية وقورينى ومصر البطلمية). وهنا نتساءل هل بالإمكان تحديد مدى ازدهار المبادلات التجارية بين العالمين البونيقي والإغريقي؟ وما هي الفترة التي عرفت مثل هذه المبادلات أوج ازدهارها؟

ونفس الأمر في العلاقات بين العالم الإغريقي والممالك المحلية، وهو ما تدل عليه مجموعة من النقائش المكتشفة في بلاد اليونان، غير أن هذه المصادر النقائشية تقودنا لطرح مجموعة من التساؤلات الهامة : فهل كانت هذه المبادلات التجارية منتظمة أم أنها انحصرت في أمثلة معزولة؟ لكون المصادر لا تؤكد ولا تنفي وجود مثل هذه التجارة المنتظمة بين الممالك الافريقية والعالم الإغريقي، وأيضا ما كان دور هذه العلاقات الاقتصادية في ربط العلاقات السياسية بين بلاد الإغريق والملوك الأفارقة؟

كما نتساءل حول مدى اهتمام المجتمع المحلي بالمظاهر الحضارية الإغريقية، سواء في مجال اللغة والآداب والفنون، أو في المجالات المادية، وما مدى تغلغل مثل هذه المظاهر بالمجتمع المحلي؟ وهل كان تبنيهم لبعض مظاهرها له أثر في عاداتهم وتقاليدهم، أم حافظوا رغم هذا التأثير على هويتهم المحلية؟

وقد انجرت عن الإشكاليات السابقة قائمة أخرى من التساؤلات، حول طبيعة هذه المؤثرات على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية، أو حضور تلك المؤثرات المادية في الفنون الصغرى البونيقية، وكذا استيراد والتقليد المحلي للفخار ذو الطراز الإغريقي. كما ظهرت الممالك المحلية

بأشكال منظمة تأثرت بشكل مباشر بالمظاهر الحضارية والثقافية التي تشير صراحة إلى هلينية المنطقة.

ومع ما مثلته الهلينية من جاذبية حضارية التي انتقلت عدواها إلى مختلف أنحاء العالم القديم، وجدت في شمال افريقيا منطقة خصبة، وتظهر في افريقيا بجوانب مختلفة كالإطار العمراني الذي حمل بصمات عمرانية إغريقية وشرقية، وأيضا في الجانب الثقافي والديني، والحاشية المحيطة بالملك وهي واحدة من المجالات التي تبين لنا أن الثقافة الهلينية أصبحت طابعا للحياة الملكية، ونجد أن المعالم الهندسية التي نعرفها ولا تزال آثارها قائمة لليوم تعتبر شاهدا على مجموعة من العناصر الإغريقية التي نتساءل عن كيفة دخولها وتغلغلها، سواء في الوسط البونيقي أو النوميدي والموريطاني؟

أما من ناحية قنوات التواصل الحضاري، فقد مثّلت صقلية واحدة من أهم حلقات التواصل بين قرطاجة والحضارة الإغريقية، فقوة الحضور القرطاجي في صقلية ما بين القرنين السادس والرابع قبل الميلاد على الأقل، خلق طريق رئيسي لمبادلات خاصة بين البونيقيين وإغريق الغرب، وعلى هذا الأغرقة التي عرفتها قرطاجة كانت أغرقة من نوع خاص، أي غربية، جاهزة وجد مزدهرة، والتي تفاعلت مع عناصرها المحلية، فكان مختلفا عن التهلين الأثيني الذي تغذيه المثالية والديمقراطية.

على أن تغلغل المؤثرات الهلينية لم يكن بحاجة فقط للاحتكاك البونيقي بها في جزيرة صقلية، فميناء قرطاجة كان مفتوحا لجميع الإغريق، حتى أن الفينيقيون في الشرق كانوا متقبلين للحضارة الإغريقية قبل احتلال الاسكندر الأكبر لبلادهم بقرون. أما عن الممالك المحلية فالفكرة العامة تشير أن المؤثرات الإغريقية قد تغلغلت وسطها عبر وساطة القرطاجيين. لكن هذا لا يمنع أن نتساءل إن وجدت حلقات تواصل أخرى خارج صقلية والوساطة البونيقية، خاصة مع تلك العلاقات السياسية والتجارية الهامة التي ربطت الممالك النوميدية والموريطانية بالعالم الإغريقي، ولا يمكن تصور قورينى ومن خلفها الإسكندرية بعيدة عن نشر هذه المؤثرات.

قائمة تساؤلاتنا تبقى كثيرة وأغلبها مفتوحة، ومن الصعب تقديم نتائج حول مثل هذه الإشكاليات، لكون مصادرنا الأدبية حولها محدودة جدا، ولم تهتم برصد هذا الوجود والتحولات الحضارية التي عرفتها المنطقة. لكن عموما سنحاول رصدها وتتبعها.

مصادر الدراسة :

شكلت دراستي في رسالة الماجستير[1] الأرضية المعرفية الاولى التي جعلتني أتبنى دراسة هذا الموضوع، لما أثارته من إشكاليات، حول المجال الجغرافي الذي وصله الإغريق لاستيطانهم بالغرب، وما مدى مصداقية المصادر القديمة (تاريخية كانت أو أسطورية) التي تحدثت عن التاريخ القديم لهذا الاستيطان.

غير أن البحث لم يكن بالسهولة، لأن دراسة المظاهر الحضارية الإغريقية بالمغرب القديم لم تعرف رواجا كبيرا في الدراسات العربية والمغاربية، والمؤلفات حولها قليلة وعامة في أغلب الأحيان، في المقابل أن المدرسة الغربية ظلت اكثر إنجابا ودقة أو تخصصا في معالجة العديد من ملفات هذا الموضوع، إضافة إلى أن أغلب الفرضيات والأبحاث بقيت غير محدثة، تعود أغلبها إلى الفترة الاستعمارية.

والمصادر الأدبية حول الموضوع محدودة جدا، فنجدها اقتصرت على الحديث بصورة مقتضبة عن أحداث تاريخية، فضلا عن كونها كانت أحادية الجانب، فهذا ديودور الصقلي الذي تحدث مطوّلا عن الصراع الإغريقي القرطاجي في صقلية، إلا أن تحيّزه كان واضحا للإغريق، فكان يسرد بتفصيل كبير مختلف المظاهر الحضارية الإغريقية بصقلية، في حين لا يذكر أو يتجاهل عمدا مثيلاتها لدى قرطاجة والأراضي البونيقية، ونجده لطالما وصف البونيقيين والأفارقة عموما بكل مظاهر الهمجية والتخلف. ورغم أنه من القلائل (إن لم نقل الوحيد) الذي أشار صراحة لوجود بشري إغريقي كمستقرين بقرطاجة، وقدم في ذلك فقرة شهيرة تحدث فيها عن ظروف دخول عبادة آلهة إغريقية إلى العاصمة البونيقية، لكنه يسكت عن كثير من المعطيات التاريخية.

---

[1] مسعي عبدالحق، الإستيطان الإغريقي في جنوب إيطاليا وصقلية بين القرنين الثامن والسادس قبل الميلاد،تحت إشراف أ.د. رحماني بلقاسم، جامعة الجزائر 2007.

المصادر الإغريقية الأخرى حول الوجود الحضاري أو البشري للحضارة الإغريقية بالمغرب القديم كانت نادرة جدا، وإن كان ديودور الوحيد الذي أشار لاستقرار إغريق بقرطاجة، نجد سترابون في المقابل الوحيد الذي أشار لاستقرارهم بنوميديا، لكن لم يكلف نفسه عناء الحديث عن طبيعة هذا الاستقرار وهؤلاء المستقرين. أما بقية المصادر فلم تفدنا سوى في بعض الإشارات غير المباشرة، عند حديثها عن مجالات تهم بحثنا كأحاديث هيرودوت عن بعض العبادات التي عرفتها القبائل الليبية.

أما الدراسات والأبحاث الحديثة التي نجدها اهتمت بإشكالياتنا التاريخية، فيمكن تقديم أهمها وأفضلها مساعدة لنا في بحثنا. ففي ملف الوجود الإغريقي بالمغرب القديم نشير إلى مؤَلفات السيدين Gsell وCamps الذين قدما العديد من نماذج هذا الوجود ونجد أن العديد من المراجع اللاحقة اعتمدت بشكل كبير على أعمالهما. كما مثلت أعمال السيد والسيدة Picard مرجعا أساسيا لا يمكن الاستغناء عنه في تحديد مظاهر الوجود الإغريقي بالأراضي البونيقية. أما عن نوميديا وموريطانيا فنجد أن أبحاث السيدة Coltelloni-Trannoy مثلت مرجعا هاما حول مملكة موريطانيا، وكذا الجاليات الإغريقية بالممالك المحلية. وقد ساعدت دراسات السيدين Morel وChelbi في تصحيح الكثير من النظريات السابقة حول الفخار الإغريقي بالمغرب القديم. أما ملف العمارة الهلينية فنشير إلى أعمال السيد Lezine بخصوص العمارة البونيقية والسيد Rakob حول العمارة النوميدية والموريطانية.

وساعدتنا عدة أبحاث أخرى في تدعيم الدراسة وإثراء المعلومات حول عناصرها كأعمال السيد Fantar وDesange وJoding وLeveau وBerthier وآخرون لا يتسع المجال لذكرهم جميعا، كل منهم أفادنا في مجال ما أو أكثر.

خطة الدراسة :

قسمت الدراسة إلى خمسة فصول يتقدمها فصل تمهيدي، يتمثل في محاولة تقييم لمختلف الأساطير الإغريقية المرتبطة بالمغرب القديم، حيث لاحظنا تناول المؤرخون والجغرافيون الإغريق ليبيا في كتاباتهم المختلفة، خاصة عند الحديث عن قبائلها، غير أن كتاباتهم عن المنطقة كانت دوما تتخللها مجموعة من القصص التي تربطها بالعالم الإغريقي وأساطيره.

وقد اخترنا الأسطورة كمدخل لأنها تشير إلى فكرة حضارية بالرغم من كونها من نسج الخيال الإغريقي البحت، ولا بد من اعتبارها عنصر لا يجب إغفاله في الدراسة للدور الذي لعبته وتردد صداها في مختلف العلوم والفنون. لكن الإشكالية في الميثولوجيا الإغريقية المرتبطة بالمغرب القديم أنها لا تزال مجال لم يحظى بكثير من الدراسات، وإن كان الباحثون أحيانا يتناولون جانب أو مظهر ميثولوجي، لكن لا نجد حتى الآن بحث موحد يعالج مختلف الكتابات الميثولوجية القديمة المرتبطة بالمغرب القديم، ورغم الطابع الأسطوري لهذه الكتابات إلا أنه لا يمكن تجاهل أهميتها لمعرفة أنظمة ومعتقدات الشعوب القديمة، وغالبا ما يكون لمواضيع الأساطير الميثولوجية عمق تاريخي حقيقي. وإن أصبحت الدراسات الأخيرة تعتبر الأساطير كنوع من المصادر الأدبية التي يمكن الاستعانة بها، خاصة إذا كانت أحداثها مطابقة لما ورد في مصادر وثائقية.

أما الفصل الأول فتناولنا فيه الوجود البشري للإغريق بالمغرب القديم، سواء الأراضي البونيقية أو في الممالك المحلية، وإن قسمناه على قسمين، تعرضنا في الأول إلى مختلف مصادر دراسة هذا الوجود، سواء المصادر النقائشية أو الأدبية، حيث لاحظنا أنها تشير لوجود جاليات إغريقية في قرطاجة أو في المدن النوميدية والموريطانية، لكننا نجهل تماما مواقع استقرارها، وكذا الأحياء التي سكنوها بهذه المدن، والمباني التي شيدوها، وخاصة المعابد التي تعتبر مهمة في حياتهم وهويتهم. ونجد المصادر الأدبية تسكت في حديثها حول هؤلاء الإغريق من ناحية مهنهم وأعمالهم، لكن بكل تأكيد كان من بينهم الأثرياء وأصحاب النفوذ، ولا بد أنه كان لهم دور وتأثير في الأحداث السياسية التي حصلت بافريقيا خلال الفترات المختلفة من الصراع الإغريقي القرطاجي أو الحروب البونيقية، والأحداث اللاحقة في تاريخ نوميديا.

وعموما نجد أنفسنا أمام إشكالية ندرة الشواهد الخاصة بالجاليات الإغريقية، فالنقوش الإغريقية في شمال افريقيا نادرة جدا، سواء في الفترة قبل الرومانية أو خلالها، مما يجعلنا نتكهن فقط بوضعياتهم، سواء من حيث أعدادهم، وعلاقتهم مع السكان المحليين، وكذا الأماكن التي قدم منها هؤلاء الإغريق (من صقلية، اليونان الكبرى، قورينى، بلاد اليونان)، وأمام هذه الندرة سواء في النصوص أو من خلال الشواهد المادية علينا أن نكون حذرين في دراسة هذا الوجود.

الفصل الثاني خصصناه لتسليط الضوء على العلاقات السياسية والتجارية بين المغرب القديم والعالم الإغريقي، حيث اهتم الإغريق بربط علاقات تجارية مع المغرب القديم منذ فترات باكرة من ارتيادهم الحوض الغربي للمتوسط، وتقدم لنا السواحل الافريقية شواهد مادية من البقايا الفخارية تدل على وجود مثل هذه العلاقات منذ القرن الثامن قبل الميلاد على الأقل. ورغم الهيمنة القرطاجية على السواحل الافريقية، ونزاعها الدائم ضد الامتداد الإغريقي في الحوض الغربي للمتوسط، غير أن هذا الصراع قد تخللته علاقات تجارية نشطة متمثلة في مبادلات هامة بين العالم الهليني (من اليونان وصقلية وقورينى ومصر البطلمية). كما ربط الملوك النوميديين والموريطانيين لعلاقات سياسية واقتصادية مع العالم الإغريقي، وهناك ترجيح لزيارة بعض الأمراء المحليين لبلاد اليونان.

الفصل الثالث قدمنا فيه أولى وأهم المجالات التي أظهرت تأثرا إغريقيا، وهي الفخار والفنون الصغرى، حيث تناولنا من خلاله مدى وجود الفخار الإغريقي في المغرب القديم، إلى الإنتاج المحلي المقلد لهذا الفخار، وصولا إلى مختلف الفنون الصغرى التي حملت في طياتها مؤثرات إغريقية، كتماثيل الطين المشوي، والاقنعة، وكذا النصب والتوابيت.

غير أن عدة صعوبات تواجهنا في دراسة الفخار الإغريقي بالمغرب القديم، بداية من قلة الدراسات وتبعثرها على طول القرن العشرين، وتسرعها في إطلاق أحكام حول هذا الوجود، ثم تناقض دراسات السنوات الأخيرة مع هذه المفاهيم التي بقيت مهيمنة على طول قرن. حيث نجد آراء المختصين تتضارب وتتناقض لدى الكثير منهم سواء في ترجيح العديد من الفخاريات للأصل اليوناني أو أنها تمثل تقليدا محليا، وحتى وإن اعتبر غير تقليد تتضارب الآراء حول أصل صناعته في اليونان أو الورشات الإيطالية والصقلية مثلا.

الفصل الرابع خصصناه للمظاهر الهندسية الإغريقية في العمارة المحلية، من المظاهر الزخرفية المعمارية ذات النمط الإغريقي، إلى المؤثرات الإغريقية على مخططات وأساليب الهندسة المعمارية المحلية، وصولا إلى أهم الشواهد المادية التي وصلتنا عن هذه المظاهر المتمثلة في الأضرحة.

وعموما مثلت المظاهر الزخرفية المعمارية من مختلف الأنماط الإغريقية مكونا رئيسيا في العمارة البونيقية، خاصة استعمال التيجان والأعمدة، وبعض المواضيع الزخرفية الإغريقية.

وانتقل هذا التأثر إلى المناطق الافريقية خارج الأراضي البونيقية منذ القرن الثالث قبل الميلاد على الأقل. غير أننا نتساءل حول مدى التأثر المحلي بالمخططات الإغريقية، سواء في المدن البونيقية أو بمدن المملك المحلية، في مجالات تخطيط المدن، أو الأحياء أو حتى المباني والمنازل.

الفصل الخامس والأخير فقد رصدنا من خلاله مختلف المظاهر الثقافية والدينية في المجتمع المحلي. من العادات الإغريقية في المجتمع المحلي، إلى استعمالات اللغة الإغريقية في مختلف المجالات، ثم هذه المؤثرات على المجال الديني في قرطاجة أو لدى الليبيين.

وقد اعتمدت على المنهج التحليلي الاستقرائي في دراسة هذه الملفات، وكذا المنهج الوصفي والتقريري بحسب الحاجة وما توفر لي من معطيات.

وفي الختام ورغم الصعوبات التي لاقيتها، وكذا تعدد وكثرة المجالات التي تضمنتها الدراسة، إلا أنني وجدت السند من أستاذي عيبش يوسف، الذي يعود له الفضل في التوجيه والعناية ليظهر عذا البحث على الصورة التي هو عليها الآن. ورغم شعوري أن الموضوع لم ينل حقه من الدراسة الكافية لما يميزه من زخم معرفي ومظاهر حضارية متعددة، إلا أنني أتمنى أن أكون قد قدمت إضافة لمكتبتنا الوطنية فيما يخص التاريخ المغاربي القديم.

الفصل التمهيدي
الإغريق والمغرب القديم

1- الأساطير الإغريقية المرتبطة بالمغرب القديم

1-1- ليبيا في الميثولوجيا الإغريقية

1-1-1- ليبيا في الأوديسة

1-1-2- هرقل في ليبيا

1-1-3- أسطورة ديوميد Diomède

1-1-4 - أسطورة بيرسي Perseus

1-1-5- رحلة سفينة الأرغو

1-1-6- الأمازونات Amazones

1-2- الهجرات الإيجية إلى المغرب القديم بين الأسطورة والحقائق التاريخية

2- المحاولات الاستيطانية الإغريقية في المغرب القديم

2-1- نظرة حول الاستيطان الإغريقي

2-1-1- دوافع الاستيطان الإغريقي

2-1-2- مراحل الاستيطان الإغريقي

2-2- الإيونيون والإيوبيون في المغرب القديم

2-3- تأسيس قورينى

2-4- محاولة دوريوس الاسبرطي

2-5- مذبح الإخوة فيلان Phélenes

2-6- حملة أغاتوكليس

1- الأساطير الإغريقية المرتبطة بالمغرب القديم

تناول المؤرخون والجغرافيون الإغريق ليبيا في كتاباتهم المختلفة، خاصة عند الحديث عن قبائلها[1]، فنجد كتاباتهم التي وصلتنا تصف تقاليدهم ونمط معيشتهم كمزارعين أو رعاة، فقد تحدث هيرودوت[2] عن المناطق المأهولة بالسكان والمستوطنات سواء الفينيقية أو الإغريقية، وعن صحاري بلا حياة تغطيها الكثبان الرملية، يعيش خلفها أقوام سماهم بالإثيوبيين لا يشبهون الليبيون في بشرتهم ولغتهم. غير أن تداول تسمية ليبيا لدى الإغريق كان أقدم من هيرودوت، فكتب عنها هوميروس في الأوديسة، إضافة لمجموعة من المؤرخين الآخرين كبوليب وديودور الصقلي وسترابون...، إلا أن كتاباتهم عن المنطقة كانت تتخللها دوما مجموعة من القصص التي تربطها بالعالم الإغريقي وأساطيره.

1-1- ليبيا في الميثولوجيا الإغريقية :

لم يحظى مجال الميثولوجيا الإغريقية المرتبطة بالمغرب القديم[3] بكثير من الدراسات، وإن كان الباحثون أحيانا يتناولون أو يشيرون لجانب أو مظهر ميثولوجي، لكن لا نجد حتى الآن بحث موحّد يعالج مختلف الكتابات الميثولوجية القديمة المرتبطة بشمال افريقيا، ورغم الطابع الأسطوري لهذه الكتابات إلا أنه لا يمكن تجاهل أهميتها لمعرفة أنظمة ومعتقدات الشعوب القديمة، وغالبا ما يكون لمواضيع الأساطير الميثولوجية عمق تاريخي حقيقي.

وأصبحت الدراسات المعاصرة تعتبر الأساطير كنوع من المصادر الأدبية التي يمكن الاستعانة بها، خاصة إذا كانت أحداثها مطابقة لما ورد في مصادر وثائقية. مما جعلنا نتناول بداية هذه الميثولجيا حتى نبحث في إمكانةية تحسس الحضور الإفريقي في هذه الأساطير.

---

[1] Desage (Jean), « **Regards de géographes anciens sur l'Afrique mineure** », Cahiers de la Villa Kérylos, N°7, 1997, PP 39-60

[2] فيقول هيرودووت : "هؤلاء هم الليبيون الذين أمكنني ذكر أسمائهم، ومعظم هؤلاء لا يأبهون بملك الميديين كما لم يحفلوا به في الماضي، ولعلي أضيف لأقول أن هذه البلاد مسكونة من أربعة أمم، حسب ما امكنني معرفته أنه لا يوجد غيرهم، من هذه الأمم الأربع اثنتان أصليتان واثنتين وافدتين، الأصليون هم الليبيون والإثيوبيون، الليبيون يسكنون البقاع الشمالية بينما يسكن الإثيوبيون جنوبها، أما الوافدون فهم الفينيقيون والإغريق" Hérodote, **Histoires**, IV, 197

[3] اخترنا الأسطورة كمدخل لأنها تشير إلى فكرة حضارية بالرغم من كونها من نسج الخيال الإغريقي البحت، ولا بد من اعتبارها عنصر لا يجب إغفاله في الدراسة للدور الذي لعبته وتردد صداها في مختلف العلوم والفنون.

وتعتبر أسطورة أطلانطيس من أقدم الأساطير الإغريقية التي أشارت لمنطقة ليبيا، فحسب رواية أفلاطون في حواره "الطيماوس Le Timée"[1] فإن ليبيا كانت جزءا من هذه الأسطورة، حيث هيمنت عليها مملكة جزيرة أطلانطيس ذات القوة العظمى، وحاولت هذه المملكة احتلال مصر وبلاد الإغريق لكن هزمها الأثينيون وحرروا الشعوب من هيمنتها، ومن بين المناطق المحررة كانت ليبيا[2].

وتروي أسطورة قديمة أخرى أنه كان لإيباخوس (ابن الإله زيوس والإلهة إيو) ولد يدعى بيلوس Bélos، وكان لدى الأخير ولدان هما إيجيبتوس Egyptos ودانايوس Danaus، فكان الأول يحكم الأراضي التي يرويها النيل (ومنه جاءت تسمية مصر)، أما دانايوس فكان يحكم في ليبيا، ورزق إيجيبتوس بخمسين ولدا ودانايوس بخمسين بنتا في غاية الحسن والجمال، فأراد أبناء إيجيبتوس اتخاذ تلك الفتيات زوجات لهم، لكن دنايوس وبناته الدنائيد رفضن، مما جعل أبناء إيجيبتوس يحشدون جيشا لحرب دانايوس، الذي انهزم وتمكن من الفرار بفضل أثينا التي ساعدته على بناء سفينة من خمسين مجذافا هرب فيها مع بناته إلى رودس ومنها إلى أرجوس[3].

ذكرنا هذه الروايات الأسطورية لتوضيح مدى صعوبة تقديم قراءة تاريخية لها، غير أننا إن عدنا للنظرية التي ترجح كون حضارة أطلانطيس هي نفسها الحضارة الإيجية في أوج ازدهارها (النصف الثاني من الألفية الثانية قبل الميلاد)، فهل نحن أمام ذكرى قديمة لهيمنة إيجية على السواحل الليبية، هذا ما سنتناوله لاحقا.

---

[1] فيروي أفلاطون : "...في جزيرة أطلنطيس المذكورة، كوّن ملوكها قوة عظمى، وهيمنوا على كل الجزيرة إضافة لجزر أخرى وأجزاء من القارة، فقد كانوا أسياد ليبيا إلى غاية مصر، وأوربا إلى غاية البحر التيراني..." Platon, **ATLANTIDE**, Critias

[2] Gsell (St), **HAAN**, T I, P 327-328

[3] نهاردت أ، **الآلهة والأبطال في اليونان القديمة**، ترجمة : هاشم حمادي، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق 1994، ص 111

1-1-1- ليبيا في الأوديسة :

بعد تأليف الإلياذة الذي تروي أحدث حرب طروادة، أُلفت الأوديسة التي حصلت أحداثها بعد هذه الحرب، وكاتب هذين المؤَلفَين هو "هوميروس" أعظم وأشهر شعراء الملاحم الإغريقية، هذه الشخصية التي لا تزال موضع جدل حول حقيقة وجودها والفترة التي عاشت خلالها، وإن كان أن الملحمتين ألفتا في فترة سابقة للقرن السابع قبل الميلاد[1]. وقد أشارت الأوديسة لمنطقة ليبيا في موضعين مختلفين :

- الأول كان في الفصل الرابع حين يروي هوميروس حديثا جرى بين شخصيتين هما : مينيلاوس[2] وتيليماخ[3]، حيث كان مينيلاوس في هذا الحوار يعدّد البلدان التي زارها خلال رحلاته المحفوفة بالمخاطر، وذكر أنه بعدما زار النوبيين واحتكّ بأهل صيدا الفينيقيين، تحدث عن ليبيا : "...التي تولد فيها الخرفان بقرونها، وتنجب فيها النعاج ثلاث مرات في السنة، وسواء كانوا من أسياد المزارع أو الرعاة فإنهم لا يمسهم أي نقص من خيراتها كالجبن واللحم واللبن، وتدر أضرع شياه قطعانها على الدوام لبنا لا ينضب..."[4]

- أما الثاني فنجده في الفصل الرابع عشر، حين يروي أوديسيوس (الذي كان ممسوخا في هيئة شحاذ) لراعي الخنازير إيوميوس قصص مغامراته الخيالية، فيقول : "...في السنة الثامنة، قدم تاجر فينيقي وأغراني للذهاب معه إلى بلده، وأقمت هناك سنة، حملني بعدها في مركب إلى ليبيا بحجة مراقبة بضائعه، لكنه كان يخطط ليبيعني كعبد ويحصل على مبلغ كبير من ذلك... لكن زيوس حطم المركب، ولم ينج من ذلك أحد سواي"[5].

وعموما ما نفهمه من هذين المقطعين من الأوديسة أن ليبيا لم تكن مجهولة تماما لدى الإغريق عند تأليفها من طرف هوميروس، في حدود القرن الثامن قبل الميلاد أو قبله بقليل على الأغلب، وتمثل الإشارة الثانية على الأغلب رحلات الاستيطان الفينيقي إلى سواحل افريقيا.

---

[1] حسين الشيخ، **دراسات في تاريخ الحضارات القديمة : اليونان**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1992، ص 119

[2] **مينيلاوس** ملك إسبرطة وشقيق أغاممنون سيد حرب طروادة، حيث حدث أن قام بدعوة أمير طروادة المدعو باريس ابن الملك بريام، غير أن الأمير الطروادي أقنع زوجة مينيلاوس هيلانة بالفرار معه، فكان السبب في الحرب التي أثبت فيها مينيلاوس شجاعة فائقة.

[3] **تيليماخ** ابن أوديسيوس ملك جزيرة إيثاكا وأحد أبطال حرب طروادة والبطل الرئيسي للأوديسة

[4] Homère, **Odyssée**, IV, 85

[5] Homère, **Odyssée**, XIV, 295

1-1-2- هرقل[1] في ليبيا :

تناولت عدة روايات وأساطير مغامرات هرقل في ليبيا، أقدمها كانت ما عرف بالأعمال الاثني عشر التي كلف بها هرقل للتكفير عن ذنوبه، فنجد في قصة مهمته العاشرة التي كانت تتمثل في إحضار "بقرات جيريون"، أنه قدم إلى ليبيا واجتازها عبر صحاريها القاحلة ليصل إلى حدود الأرض وهناك أرسى على جبلي المضيق البحري الضيق الفاصل بين افريقيا وأوربا عمودين حجريين عملاقين تخليدا لذكرى عبوره، وأصبح المضيق منذ ذلك الوقت يعرف بأعمدة هرقل[2].

أما في قصة مهمته الحادية عشر المتمثلة في إحضار تفاحات الهيسبيريد[3] التي يمتلكها الإله أطلس[4]، فنجد هرقل قدم إلى ليبيا ثانية واضطر لعبورها، وهناك التقى بالمارد العملاق أنطي Antée ابن بوسايدون اله البحر وغايا الهة الأرض (والذي جعلته الروايات مؤسس مدينة طنجة)، وتروي القصة أن أنطي كان يرغم جميع المسافرين على قتاله، ويقتل كل من يتغلب عليه، وقبل هرقل مبارزته، غير أنه كلما كان يرمي العملاق على الأرض غلا وكان ينهض ويكمل المبارزة وكأن شيئا لم يحدث، فعرف هرقل سر تجدّد قوى أنطي والذي تمثل في ملامسته الأرض حيث كان احتكاكه بأمه غايا يمنحه طاقة متجددة، فما كان من هرقل سوى أن رفعه عاليا حتى لا يلامس الأرض لتتلاشى قوته ويتمكن من خنقه وقتله.

وواصل هرقل رحلته حتى وصل إلى نهاية الأرض وقابل الإله أطلس ووجده يحمل السماء على كتفيه، فطلب منه ثلاث تفاحات ذهبية، فوافق أطلس أن يحضر إليه التفاحات إن استطاع هرقل أن يأخذ مكانه في حمل السماوات عاليا، لكن الأمر كان حيلة من أطلس الذي اقترح على هرقل بعد إحضاره التفاحات أن يذهب ليسلمها بنفسه، وما على هرقل سوى انتظار عودته، فأحس الأخير

---

[1] هو ابن الإله زيوس والبشرية ألكامينا، كان من أشهر أبطال الإغريق، كما انتشرت عبادته في مختلف أنحاء العالم القديم. أنظر : أمين سلامة، **معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية**، مؤسسة العروبة للطباعة والنشر والإعلان، القاهرة 1988، ص ص 315-319

[2] نهاردت أ، **الآلهة والأبطال...**، مرجع سابق، ص 177

[3] لفظ الهيسبيريد يشير لدى الإغريق القدماء إلى الزاوية في أقصى غرب العالم، هذه الحديقة (وتعرف بحديقة الخلود) تحرسها ثلاث حوريات إضافة إلى تنين له مائة رأس، ، وتعرف الحوريات الثلاث ببنات الليل أو حوريات المساء، ، وكانت الحديقة رائعة لا تخص سوى الآلهة، وغرست بها شجرة خيالية تثمر تفاحا ذهبيا.

ويعتقد البعض أن التفاحات الذهبية المذكورة في الأسطورة كانت في الحقيقة البرتقال المنتشر بشمال افريقيا والمجهول لدى اليونان خلال الحقبة القديمة، لكن هذا الافتراض اعتمد فقط على كون لون البرتقال مائل للذهبي وله نفس حجم التفاح.

[4] أطلس Atlas ابن أيابيتوس، أحد التيتان الذين حاربوا ضد زيوس، وبعد هزيمته وضع في أقصى غرب ليبيا ليحمل السماوات فوق كتفيه للأبد حتى يجد من يستبدله. أنظر : أمين سلامة، مرجع سابق، ص 29

بالخدعة لكن دون أن يظهر ذلك، وترجى أطلس أن يأخذ مكانه قليلا فقط حتى يجهز نفسه ويحضر وسادة تقي كتفيه بشكل أفضل لذلك الحمل الثقيل، وحين تبادلا الأماكن خطف هرقل التفاحات وهرب[1].

يبدو من قصص هذه الأسطورة أن الخيال الإغريقي كان يعتبر أقصى غرب ليبيا مكانا يعج بالوحوش، وهو في نفس الوقت مسكنا للعديد من الآلهة، وعلى الأرجح أن هذا راجع لكون المنطقة مجهولة لديهم تماما، مما جعلهم يعتبرونها موطن خرافاتهم وقصصهم الأسطورية.

لاحقا خلال الفترة اللاتينية كتبت المزيد من قصص مغامرات هرقل، فنجد رواية أوردها لنا سالوست عن هرقل وجيوشه، أشار أنه استقاها عن الكتب البونيقية التي أعزاها للملك النوميدي هيمبصال[2]، ورد فيها أنه بعد موت هرقل في اسبانيا تفكك جيشه من الميديين والفرس والأرمن ليرتحلوا إلى افريقيا وامتزجوا هناك بسكانها.

مما يهمنا من إشارة سالوست أن الرواية كان مصدرها الكتب البونيقية، مما يجعلنا نتساءل عن جعل بطل إغريقي محورا لها، هذا الأمر فسره بعض الباحثين أن المقصود بالقصة كان الإله الصوري ملقارت الذي يوافقونه بالبطل الإغريقي هرقل، وتعتبر القصة كدليل على تأثر بونيقي بعناصر إغريقية جعل تلك الكتب البونيقية المذكورة تقتبس الكثير من العناصر الإغريقية في قصصها، ويستدل في ذلك برواية عن تقديم القرطاجيين لقرابين وحرق أضاحي لهرقل[3]، لكن دون تفاصيل حول هذا الأمر مما يجعل غزال يستبعد هذه الفكرة[4].

وحتى يوبا الثاني يروي قصة أخذها عنه بلوتارخوس، تروي عودة البطل هيراكليس الإغريقي على رأس جيش إغريقي استقر في أقصى غرب موريطانيا[5]، سنتحدث عنها لاحقا بالتفصيل عند الحديث عن المؤثرات الدينية.

[1] نهاردت أ، **الآلهة والأبطال...**، مرجع سابق، ص ص 182-183

[2] Salluste, **Bell**. **Jug**, XVII, 7

[3] Gsell (St), **HAAN**, T I, PP 332-336

[4] Gsell (St), **HAAN**, T IV, P 407

[5] Gsell (St), **HAAN**, T VIII, P 264

1-1-3- أسطورة ديوميد Diomède :

هي قصة وصلتنا في مؤلف بلوتارخوس الذي يدعي أنه استقاها عن كتاب ليوبا الثاني (لا شك من مؤلفه ليبيكا) يتحدث فيها عن شخصية إغريقية معروفة يدعى ديوميد ابن توديوس ملك أرجوس، الذي لعب دورا هاما في حرب طروادة حسب رواية الإلياذة، فكان أشجع أبطال الإغريق بعد آخيل[1]، لكن عند عودته رماه إعصار بحري إلى سواحل ليبيا ليقع في قبضة أحد ملوكها ويدعى ليكوس Lycos، الأخير قرر تقديم البطل الإغريقي كقربان لأبيه آريس (إله الحرب)[2]، لكن ابنة الملك الليبي والتي تدعى كاليرهوي Callirhoé أغرمت بهذا الإغريقي وخلصته من الموت بمساعدته على الهرب آملة أن تهرب معه، لكن بعد تحرره تجاهلها وغادر غير آبه بإحسانها لتشنق نفسها حسرة على خيانته.

يبدو أن هذه القصة تصور لنا الأميرة الليبية تشبه كثيرا النساء الإغريقيات من حيث العواطف وخيانة الوطن من أجل الحب، وحملت مثل والدها اسما إغريقيا[3]. وكانت هذه الأسطورة تدخل ضمن عدد كبير من القصص عن مغامرات أبطال حرب طروادة التي تتمحور في ليبيا.

1-1-4 - أسطورة بيرسي Perseus :

هو ابن الإله زيوس والبشرية دانايه Danaé ابنة ملك أرجوس، ولكونه نصف إله امتلك مثل هرقل قوى خارقة، وبغية الدفاع عن أمه كُلّف بمهمة لجلب رأس الغورغون ميدوزا[4]، التي كانت تعيش في طرف الأرض الغربي رفقة أخواتها، على جزيرة في المحيط الأطلسي، وكان شكل الغوروغون فضيعا يغطي جسمهن حراشف لامعة، وأيدي نحاسية هائلة الحجم ذات مخالب

[1] أمين سلامة، مرجع سابق، ص 199

[2] حيث تحكي الإلياذة أنه تجرأ وهاجم الآلهة وأصاب بعضا منها ومن بينها كان إله الحرب آريس أنظر : Homère, **Iliade**, V, 846-857

[3] Gsell (St), **HAAN**, T VIII, P 264

[4] التي تقول عنها الأسطورة أنها كانت ذات جمال فائق تحدى الإلهات، وكانت تعيش غرب ليبيا، افتتن بها بوسايدون ليختطفها ويغتصبها في معبد الإلهة أثينا، الأخيرة الغاضبة والغيورة من جمال ميدوزا جعلها تنتقم منها لتحولها إلى غورغونية.

حادة، وعلى رؤوسهن بدل الشعر توجد أفاعي سامة، أما وجوههن فكانت ذات أنياب حادة كالخناجر وشفاه حمراء كالدم وعيون تقدح شرا، ونظرة واحدة لها تكفي للتحول إلى حجر[1].

وبفضل مساعدة الآلهة تمكن بيرسي من قطع رأس الميدوزا ليهرب طائرا على حصانه المجنح Pégase فوق رمال ليبيا، ووضع رأسها في حقيبة التي راح الدم يتسرب من خلالها ليقع قطرات ثقيلة على الرمل، ومن هذه القطرات أنجبت الرمال الأفاعي السامة، فكانت كل الأمكنة تعج بها، لتحول هذه الأفاعي ليبيا إلى صحراء ولاذ بالفرار منها كل الأحياء.

في طريق عودته حط بيرسي بحصانه المجنح لدى أطلس، وطلب استقباله لنيل قسط من الراحة، لكن أطلس تذكر نبوءة تقول أن ابنا لزيوس سيسرق منه التفاحات الذهبية ليرفض استقباله ويطرده، مما جعل بيرسي يغضب ويرغم في الانتقام، فأخفى غضبه وعرض هدية على أطلس وهي رأس الميدوزا، وما إن وقع نظر أطلس على هذا الرأس حتى تحول الإله الجبار إلى جبل، ولحيته وشعره إلى غابات كثيفة ويداه وكتفاه إلى صخور عالية وشكل رأسه قمة الجبل، وهكذا تكون جبل أطلس[2].

1-1-5- رحلة سفينة الأرغو:

هي سفينة حملت اسم صانعها أرغوس، بنيت في تساليا بمساعدة الإلهة أثينا بخشب من جبل Pélion، لتبحر تحت قيادة جاسون ورفقة عدد هائل من كبار أبطال الإغريق كهرقل وبيرسي[3]، وأقحمت الروايات الإغريقية الأبطال الأسطوريين من الأرغونط Argonautes (ركاب السفينة) في مسألة أصول مختلف الشعوب القديمة، هؤلاء الإغريق من الأبطال الأسطوريين الذين سافروا على متنها بهدف البحث عن الجرة الذهبية، غير أنها زارت العديد من البلدان لتجمع الكثير من الكنوز[4].

---

[1] لقراءة رحلة بيرسي إلى موطن الغورغون بالتفصيل يمكن العودة إلى : جان بيير فيرنان، **الكون والآلهة والناس**، ترجمة : محمد الوليد الحافظ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق 2001، ص ص 133-139

[2] نهاردت أ، **الآلهة والأبطال ...**، مرجع سابق، ص ص 114-121

[3] حول رحلة الأرغو بالتفصيل أنظر : نهاردت أ، **الملحمة الإغريقية ...**، مرجع سابق، ص ص 9-52

[4] أمين سلامة، **الأساطير اليونانية ...**، مرجع سابق، ص ص 151-159

وتروي الأسطورة أن السفينة وصلت إلى السواحل الليبية قصد الحصول على شعر الذهب من إقليم كولخيد Colchide، غير أن عاصفة هوجاء رمتها إلى بحيرة تريتونيس[1]، ويروي لنا هيرودوت تفاصيل هذا الجزء من الرحلة[2]، حيث علقت سفينة الأرغو في المياه الضحلة لبحيرة ترتونيس، ووعدهم الإله تريتون بإخراجهم مقابل تقديم الأرغونوط للمرجل البرونزي ليأخذه منهم ويضعه في معبده، وأخبرهم بنبوءة تقول أنه إذا استطاع أحد أحفاد الأرغونط أن يأخذ هذا المرجل من معبده، فسيكون على الإغريق تأسيس مائة مدينة على ضفاف بحيرة ترتيتون.

هذه الأسطورة تشير صراحة إلى معرفة إغريقية ببحيرة داخلية في ليبيا، هي بحيرة تريتونيس، والتي أشار لها هيرودوت في عدة فقرات من كتابه الرابع، وربطها بعدد من الأساطير والآلهة الإغريقية، فهل يمكن أن تكون هذه المعرفة الجغرافية عبر رحلات إغريقية للمغرب القديم، ليس على سواحله فحسب، بل لمناطق داخلية به، وهل يمكننا افتراض استقرار بعض من هذه العناصر الإغريقية بالأراضي الخصبة حول البحيرة؟ لا نملك دليلا قاطعا على هذه النظرية، لكن يبقى الأمر غير مستبعد مثلما سنشير له لاحقا.

[1] Tauxier (H), « **Emigrations des Mythes Grecs à Kyréne** », Rev.Afr, 33, 1889, PP 191-198

[2] يروي هيرودوت : "بعد أن أنهى جاسون بناء سفينة الأرغو، في سفح جبل بيليون، وضع فيها قربانا عظيما ومرجلا برونزيا ذا ثلاثة أرجل، وأبحر حول البيليبونيز متوجها إلى دلفي، ولكنه عندما صار عند ماليا (في شرق البيليبونيز) قابلته رياح شمالية رمت به إلى ليبيا، وقبل أن يكتشف اليابسة وقع في مستنقع بحيرة تريتونيس، وتقول الرواية أنه بينما كان حائرا كيف يخرج من هذه الورطة، ظهر تريتون وأمر جاسون أن يعطيه المرجل ثلاثي الأرجل مقابل أن يرشدهم إلى ممر بحري آمن، ويجعلهم يغادرون المستنقع سالمين، وبعد أن أطاع جاسون الأمر، أرشدهم تريتون إلى الممر الذي يمكنهم من خلاله الخروج من ورطتهم، ل]اخذ المرجل بعدها ويضعه في معبده، وثم جلس على المرجل وتنبأ لجاسون ورفاقه بكل ما سيحدث، أي إنه إذا ما استطاع أحد أحفاد الذين يبحرون معه في السفينة أرغو أن يأخذ المرجل الثلاثي الأرجل فإنه من الضرورة القصوى أن تؤسس مائة مدينة إغريقية حول بحيرة تريتونيس، ونضيف أن الليبيين المجاورين للبحيرة لما علموا بهذه النبوءة أخفوا المرجل" Hérodote, IV, 179

1-1-6- الأمازونات Amazones :

أشارت معظم الدراسات التي تناولت قصة الأمازونات، أن الإطار المكاني لهذه الأسطورة هو في الشرق (آسيا الصغرى)[1]، متجاهلة فقرة هامة أوردها لنا ديويور الصقلي في نهاية الكتاب الثالث[2]، والذي يشير أن يقدم ملخص لما أورده Denys de Milet[3]، حيث يشير إلى وجود مجتمع الأمازونات في أقصى غرب ليبيا[4].

وبدأ ديودور روايته بالإشارة إلى أن الفرق بين أمازونات الشرق والغرب كان زمنيا، معتبرا أن أمازونات ليبيا أقدم من أمازونات الشرق التي عاصرن حرب طروادة[5]، مما جعل البعض يحاول وضع صلة قرابة بين المجتمعين، بأن أمازونات ليبيا قمن بحملات إلى الشرق لتستقر بآسيا الصغرى[6]، لكننا نستبعد وجود مثل هذه المطابقة.

نلخص أحداث القصة[7]: هي حول سلالة خرافية من النساء المحاربات اللواتي تعشن بأقصى الغرب، بجزيرة تدعى هيسبيرا Hespera، وكانت هذه النساء تتعايش مع الرجال الذي كان وجودهم

---

[1] Siraj (A), « **La Libyenne dans la mythologie antique : à propos du mythe des Amazones** », Ant.Afr, 33, 1997, PP 67-73

[2] أشار ديودور قبل استعراضه لرواية الأمازونات الليبيات على كون هذه الرواية مجهولة تماما لدى قرائه ومعاصريه، بمعنى أن المصادر السابقة له لم تشر لها : "...نستعرض الآن قصة أمازونات افريقيا التي كانت تعيش في ليبيا : لأن هذا يغالط هؤلاء الذين كانوا يظنون أن الأمازونات هي فقط التي كانت تعيش على ضفاف نهر ثارميدون، لكن من المؤكد أن أمازونات ليبيا أقدم منها، وقمن بأعمال عظيمة، ونحن لا نتجاهل كون هذه القصة جديدة وغريبة جدا لكثير من قرائنا، لكون هذه السلالة من الأمازونات قد اختفت نهائيا مند عدة أجيال قبل حرب طروادة، في حين كانت أمازونات نهر ثارميدون لا تزال موجودة ومزدهرة منذ فترة قصيرة قبل عصرنا هذا، لذا من المنطقي أن الأخيرة كانت أكثر شهرة، وورثت أمجاد الأولى الأقدم التي أنساها الزمن ... وكان في ليبيا عدة سلالات للنساء المحاربات ذات شجاعة فائقة، ونحن نعلم من خلال الرواية التقليدية أن سلالة الغورغونات، التي حربها بيرسي، كانت ذات بسالة فائقة، ومما يؤكد مدى قيمة هذه النساء، أن ابن جوبيتر (زيوس) في زمن عظمة الإغريق، كان يرى مغامرته ضدها كعمل عظيم، غير أن الأمازونات التي نحن بصدد الحديث عنها كانت أسمى من الغورغونات. " Diodore, III, 52

[3] كاتب إغريقي عاش في القرن الثاني قبل الميلاد، وكتب في الإسكندرية مؤلف الموسوعة الميثولوجية، والتي فقدت .

[4] Gsell (St), **HAAN**, T I, P 355

[5] Diodore, III, 52

[6] Basset (R), « **Recherche sur la Religion des Berbères** », Revue de l'histoire des religions, Ed Ernest Leroux, Paris, 1910, P 23

[7] يروي ديودور : "يحكى لنا أنه على أطراف الأرض في غرب ليبيا كان يعيش مجتمع تحكمه النساء، عاداته كانت مختلفة عنا، فكان التقليد يجبر هذه النساء على التطوع لأعمال الحرب والخدمة كجنود، لفترة معينة من حياتهن، ولا بد من المحافظة خلال هذه الفترة على عذريتهن، وبعد انقضاء سنوات الخدمة العسكرية، يصبح بإمكانهن الاقتراب من الرجال للحصول على أطفالهن، لكن عليهن الاستمرار في إدارة جميع أمور الشعب، في حين يقضي الرجال كل حياتهم في المنزل، مثل ربات المنزل لدينا، ولا توكل لهم سوى المهام المنزلية، ويستبعدون من الجيش والإدارة وأية وظائف عمومية يمكن أن تحرك لديهم فكرة الانقلاب على حكم النساء، بعد ولادتهن تضع الأمازونات المواليد الجدد بين أيدي الرجال الذين يتكفلن بتغذيتهم بالحليب الملائم لسنهم، وإذا كان المولود أنثى يتم كيّ حلمتي أثدائها، من أجل منع اثدائها من النمو، لأن وجودها

مثل وجود النساء في المجتمعات الرجولية[1]، أي من أجل تربية وتحضير المواليد الجدد من الإناث أساسا لتكنّ محاربات مستقبلا، وكان التقليد بهذا المجتمع يقتضي على النساء التخلص من أثدائهن لجعلهن رماة سهام ماهرات، وأيضا من أجل تسهيل حركتهن خلال المعارك، ولكونهن جارات للأطلسيون وللغورغونات (اللواتي كنّ حسب ديودور يستقرنّ في جزيرة كيرني)، كانت الأمازونات في حالة نزاع دائم ضد هؤلاء الجيران[2]. ثم يحكي لنا ديودور عن ثلاث ربوات عالية جدا بنتها ملكتهن ميرينا Myrina في منطقة الأطلس، وتحتها ترتاح رفيقاتها اللواتي متن في إحدى المعارك ضد الغرغونات Gorgones ولا تزال تدعى إلى أيامه بربوات الأمازونات[3]. ثم قمن لاحقا تحت قيادة ملكتهن ميرينا باجتياح ليبيا من الغرب إلى الشرق وصولا إلى مصر ثم بلاد العرب وسورية، ليصلوا إلى آسيا الصغرى حيث اصطدمن مع التراقيون الذين دحروهم وأجبروهم على العودة لإفريقيا[4].

سيصبح عائقا أثناء ممارستها الحرب، وهو ما يفسر لقب الأمازونات الذي دعاهم به الإغريق. فحسبهم هذه الأمازونات كانت تعيش في جزيرة تدعى هيسبيرا وتقع غرب بحيرة تريتونيس ، هذه البحيرة القريبة من المحيط الذي يحيط بالأرض وأخذت اسمها من نهر تريتون... جزيرة هيسبيرا كانت شاسعة تغطيها الأشجار المثمرة وعدد لا يحصى من الأنواع الحيوانية، والتي تغطي حاجيات سكانها، والذين كانوا يتغذون من لحم وحليب قطعانهم من ماعز وأغنام، والتي كانوا يمتلكونها بأعداد هائلة، غير أنهم كانوا لا يزالون جاهلين بزراعة القمح. ونجد غريزة الأمازونات الحربية دفعتهم لاحتلال كل مدن الجزيرة، عدا واحدة تدعى ميني التي كانوا يعتبرونها مكانا مقدسا. هذه المدينة المقدسة كان يقطنها الإثيوبيون من آكلي الأسماك.... بعدها حاولت الأمازونات الهيمنة على الأراضي المحيطة بهم، فأخضعوا العديد من القبائل الليبية من البدو الرحل، وأقامت الأمازونات على ضفاف بحيرة ترتونيس مدينة تدعى خاركونيزيا Cherconèse (معناه شبه جزيرة) حسب شكلها".

Diodore, III, 53

[1] وهذا على عكس أمازونات الشرق التي كانت تقصي أي وجود للذكور، عدا التواصل معهم لمرة واحدة في السنة من أجل الإبقاء على سلالتهم، وكن يرفضن حتى الاحتفاظ بالمواليد الجدد من الذكور. Strabon, XI, 5, 1

[2] "بفضل نجاحاتهم السابقة، قامت الأمازونات بالحملة على العديد من مناطق العالم، وأول الرجال الذين هاجمتهم كانوا الأطلسيون، وهم شعب أكثر تحضرا ويسكنون بلادا غنية وكثيرة المدن... وقامت ميرينا ملكة الأمازونات بجمع جيش مكون من ثلاثين ألف مشاة، وعشرين ألف من الفرسان، وكانت الأمازونات تهتم بشكل أساسي بالفروسية، وتلبس كسلاح دفاعي جلود الثعابين، لأنه كان في ليبيا زواحف ضخمة، أما أسلحتهم الهجومية فكانت السيوف والرماح والأقواس... بعد غزو أراضي الأطلسيون قاموا بتحدي سكان كيرني... ثم انطلقت الملكة ميرينا لقتال الغورغونات، أعداء الأمازونات الأزليين... وانتصرت ميرينا وأسرت عددا هائلا من الأعداء وصل إلى ثلاثة آلاف أسير، وأرادت من خلال إشعال نار ضخمة في الغابات إبادة هذه الأمة نهائيا..." Diodore, III, 54

[3] "... وذبحت الغورغونات عددا كبيرا من الأمازونات، لكن سرعان ما وجدت نفسها محاصرة من الأمازونات أصحاب الأفضلية العددية، وتم قتل جميع الغورغونات بعدما أظهروا مقاومة قوية، وقامت ميرينا بإحراق جثث محاربتها المقتولات على ثلاث محارق، وأقامت على الأخير ثلاثة أضرحة ضخمة لا تزال تدعى إلى يومنا هذا بأضرحة (ربوات) الأمازونات..."Diodore, III, 55

[4] "...ميرينا بعدما غزت بجيشها مساحات واسعة من ليبيا، دخلت إلى مصر حيث ربطت صداقة لها مع حورس ابن إيزيس، والذي ملك البلاد، ومن مصر انتقلت لغزو بلاد العرب وأبادت عددا كبيرا منهم، وبعدها هيمنت على معظم سوريا... ووصلت إلى فريجيا حيث سيطرت على السواحل،،، حيث عملت على تأسيس العديد من المدن التي حملت اسمها واسم قادتها... لتعبر بعدها المضيق إلى أرض القارة (أوربا)....الجيوش التراقية هزمت ميرينا ملكة الأمازونات وقتل معظم أتباعها، وحدثت العديد من المعارك الأخرى التي انتصر فيها التراقيون دوما، ليعود ما تبقى من جيش الأمازونات إلى ليبيا، وهنا حسب الرواية تنتهي حملة الأمازونات" Diodore, III, 55

هذه هي الخطوط العريضة لرواية ديودور، حيث نلاحظ أنه قد وضع هذا المجتمع النسوي في أقصى الغرب، وهذا أمر مألوف لدى الإغريق والرومان، مثلما لاحظناه في الأساطير المذكورة سابقا (موطن الإله أطلس، المارد أنطي، الغورغونات...)، حيث نجد الخرافات والأعاجيب دوما تحاك ضمن المواقع التي تقع أقصى البقاع المأهولة والمعروفة لدى كتاب هذه الأساطير[1].

وقد ربطت أسطورة الأمازونات مع مختلف الأساطير الإغريقية الأخرى مثلما نجده في أسطورة كرونوس أول الآلهة اليونانية ونزاعه ضد أبنائه، حيث لم يتوقف هذا الصراع في أوربا بل شمل إفريقيا، حين نجد الأسطورة تذهب بنا إلى أن زيوس وديونوسيوس وأثينا ساعدوا الأمازونات الليبيات لهزيمة كرونوس وإخوته التيتان Titans، والذي قرأه البعض على أنه يدل على وجود موجة من الغزاة الذين هيمنوا على معتقدات السكان المحليين[2].

وإن تساءلنا عن مدى أهمية هذه الأسطورة، فيمكن القول أنها احتوت عناصر لها جانب تاريخي وحقيقي في المجتمع المغاربي، فمثلا فكرة أن الأمازونات كن يقاتلن على متن الأحصنة، ونحن نعلم بأن الفروسية كانت أمرا شائعا لدى الليبيين. كما يظهر ديودور مدى اهتمام الأمازونات بالعذرية عندما يروي : "...كان التقليد يجبر هذه النساء على التطوع لأعمال الحرب والخدمة كجنود، لفترة معينة من حياتهن، ولا بد من المحافظة خلال هذه الفترة على عذريتهن، وبعد انقضاء سنوات الخدمة العسكرية، يصبح بامكانهن الاقتراب من الرجال للحصول على أطفالهن، لكن عليهن الاستمرار في إدارة جميع أمور الشعب"[3]. فالخدمة العسكرية حسب الرواية كانت محصورة في العذارى، وهو ما يذكرنا بنص هيرودوت عند حديثه عن قبائل بحيرة تريتونيس التي تحتفي بالإلهة أثينا عبر استعراض قتالي لا يسمح بالمشاركة فيه إلا للعذارى[4]، فهل يمكن أنها تمثل صورة

---

[1] كان الإغريق دوما يضعون أساطيرهم على حواف العالم المعروف لديهم، والذي كان يبتعد كلما اتسعت معارفهم الجغرافية، فنجد قد وضعوا موطن أساطيرهم وآلهتهم في آسيا الصغرى بداية، ثم في القوقاز، لكن بعد الحركة الاستيطانية الإغريقية لم يبقى للإغريق سوى أقصى الغرب على حدود بحر الظلمات لتوطين أساطيرهم.

[2] Bertholon (M), « **Les premiers colons de souche européenne dans l'Afrique du nord** », la Revue Tunisienne, IV-VI, 1887-1889, P 22

[3] Diodore, III, 52, 1

[4] يقول : "...في احتفال سنوي على شرف الإلهة أثينا، تنقسم الفتيات إلى مجموعتين لتتقاتلا فيما بينهما بالحجارة والعصي، حسبهن كن يتبعن تقليدا وضعه أسلافهم لتبجيل الغلهة التي ولدت في بلادهم، والتي ندعوها أثينا، وكانوا يعتبرون أن من تموت متأثرة بجراحها هي عذراء زائفة..." Herodote, IV, 180

حية لنمط حربي لدى الأمازونات، حيث قال هيرودوت ان هذا التقليد كان سابقا على استقرار الإغريق بافريقيا، فهل يمكن القول أنه إحياء ذكرى لوجود الأمازونات الليبيات؟

عموما لا بد أن نكون حذرين، فهذه النصوص وردت من الطرف الآخر، وهو الإغريقي "المتحضر" الذي أراد إظهار مدى تحضره بتطرفه في إظهار همجية الآخر، من خلال إبراز عادات وأنماط معيشية همجية وغير طبيعية.

1-2- الهجرات الإيجية إلى المغرب القديم

يعتبر ملف العلاقات المغاربية الإيجية ملفا شائكا، فقد أثار الكثير من الجدل القائم على افتراض حدوث تواصل ما بين الحوض الإيجي والشمال الإفريقي منذ الألف الثانية ق.م، حيث تناوله عدد هام من المؤرخين القدامى كحقيقة حدثت في فترات باكرة من التاريخ الإغريقي، بقيت ذكراه في القصص والأساطير الإغريقية، وحاولت بعض الدراسات إعطاءه أدلة مادية حول وجود علاقات ، لكن تبقى العديد من التحليلات بخصوصه مجرد افتراضات وتكهنات.

ونعلم أن الحضارة الإيجية قد رَبطت بلا شك علاقات مع مصر الفرعونية منذ بداية الألفية الثانية قبل الميلاد[1]، لذا يوجد احتمال كبير أن مثل هذه العلاقات التجارية الكريتية قد تعدت مصر إلى حدود ليبيا الشرقية خلال هذه الألفية[2]، حيث وجدت علاقات حضارية قبل تاريخية لشمال افريقيا (خاصة المنطقة الشرقية)، مع مختلف المناطق المتوسطية مثل صقلية ومالطا وإيطاليا وسردينيا، عرفت خلالها دخول العناصر الأولى لحضارة متوسطية من أصول شرقية، فالفخاريات الريفية البسيطة الافريقية الصنع والزخرفة تحتفظ في أغلبها بذكرى حية لتلك العلاقات السابقة للوجود الفينيقي[3].

---

[1] حيث اكتشف إناء إيجي في أبيدوس بمصر مؤرخ بحوالي 1800ق.م، وفي المقابل اكتشف تمثال صغير منقوش بحروف هيروغليفية في كنوسوس يعود على الأفل لحوالي 1850ق.م. أنظر : لطفي عبدالوهاب يحيى، **اليونان، مقدمة في التاريخ الحضاري**، دار النهضة العربية، بيروت 2010، ص ص 81-82

[2] ضمن هذا الملف يمكن العودة إلى :

برنال مارتن، **أثينا السوداء**، الجزء الثاني، ترجمة محمود إبراهيم السعدني، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2005، ص 327-354

[3] Camps (G), **Aux origines de la Bérberie : Massinissa ou les débuts de l'histoire**, Imprimerie officielle, Alger 1961, P 134

الإشارات الأولى التي تتحدث عن علاقات تجارية مباشرة بين ليبيا والحضارة الإيجية، كانت تشير إلى استيراد كريت النباتات العطرية من ليبيا مثل نبات السلفيوم المرغوب بشدة في الأسواق الكريتية[1]، كما لا يستبعد Evans (مكتشف الحضارة الكريتية) اتصال الليبيين مع العالم الإيجي، وأن السفن الإيجية كانت تتزود من سواحل ليبيا (يقصد منطقة قورينى على الأغلب) بنبات السلفيوم، الذي اشتهر بطيب رائحته ومنافعه الطبية[2]، كما لا يُستبعد تأسيس محطات تجارية كريتية على السواحل الافريقية زمنا طويلا قبل قدوم الفينيقيين[3].

ومن جهة أخرى يحاول عدد من الباحثين الاعتماد على المقارنة بين لغات والكتابات الإيجية والشمال الافريقية، فيقدم Gsell مثلا فرضية حول الأصول الإيجية للكتابة الليبية، من وجود لأوجه تشابه في بعض الأحرف، وإن كان يقر بعدم كفاية هذا التشابه لإثبات النسب[4].

وفي نفس السياق نجد افتراضا آخر لDeroy يستند فيه إلى اللغة الإغريقية القديمة، ويرى أن مصطلحي ليبوس Lebus وليغوس Ligus أطلقهما البحارة الإيجيون على سكان شواطئ البحر المتوسط، وأن المصطلح الأول (ليبوس) يعني القوم ذو البشرة الداكنة المائلة إلى السمرة، وأطلقوه على كامل سكان الشواطئ الجنوبية للبحر المتوسط، ومنه استمد لاحقا مصطلح الليبيين، أما المصطلح الثاني فيعني هو الآخر ذوي البشرة الفاتحة المائلة إلى البياض، وأطلق على السكان الشواطئ الشمالية للبحر المتوسط[5]، وإن صح هذا الرأي فهو يدل على معرفة البحارة الإيجيين لسكان السواحل الليبية واحتكاكهم معهم في فترات باكرة.

---

[1] شنيتي محمد البشير، **أضواء على تاريخ الجزائر القديم – بحوث ودراسات**، دار الحكمة، الجزائر 2003، ص 156

[2] **السلفيوم** هو نبات حولي له جذور غليظة ممتلئة وساق سميكة، وأوراقه شبيهة بأوراق الكرفس التي تنفتح في الربيع، وقد عرفه الإغريق عن طريق القبائل الليبية المجاورة لقورينى، حتى أنهم حاولوا نقل زراعته إلى بلاد اليونان، ومثل السلفيوم أهم صادرات قورينى منذ القرن السادس قبل الميلاد، ولأهميته نجده منقوش بكثرة على العملات النقدية إلى غاية الفترة الهيلينستية. أنظر :

شاموا فرانسوا، **الإغريق في برقة**، ترجمة : محمد عبدالكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي 1990، ص ص 344-345 وص355

[3] يذكر جوليان رسما يزين أحد جوانب قبر محفور في صخرة (حانوت) اكتشف في منطقة مقنا (بين باجة وطبرقة) بتونس، يشير إلى مشهد بحري يصور مركبا على سطح الماء له صاري مركزي، ومن خلال شكل المركب والشخصيات المصورة، يجد تشابها لخصائص كريتية، مما يدل حسبه على علاقات باكرة بين الشمال شرقي بلاد المغرب مع إيجه منذ فترة طويلة قبل قدوم الفينيقيين.

Julien (Ch-A), **Histoire de L'Afrique du nord, des origines à 1830**, 3°Ed, Payot, Paris 1994, P 64

[4] Gsell (St), **HAAN**, T VI, PP 104-105

[5] Decret (F) et Fantar (M-H), **L'Afrique du nord fans l'antiquité, des origines au Ve siècle,** Payot, Paris 1961, PP 17-18

أما من ناحية المصادر الأدبية الإغريقية، فقد تناولت روايات لهجرات لطرواديين وإغريق بعد نهاية حرب طروادة إلى سواحل ليبيا، حيث نجد عددا من الإشارات لاستقرار أسطوري لإغريق في شمال افريقيا بعد حرب طروادة، فقد أشارت العديد من الملاحم والأشعار لتأسيس الطرواديين لمدينة قورينى بعد سقوط مدينتهم[1]، وبالتالي هي إشارات لاستقرار باكر في قورينى سبق تأسيس المستعمرة الثيرية بقرون.

كما يردُ لنا هيرودوت في كتابه الرابع أسطورة أخرى حول قبائل المكسيس Maxyes التي تعيش حسبه غرب نهر تريتون تدعي بانحدارها من أهل طروادة[2]. أيضا يذكر لنا ديودور الصقلي عند حديثه عن حملة أغاتوكل ضد قرطاجة، أن أحد ضباطه حاول الاستيلاء على مدينة هامة تحمل اسم ماسخيلا Meschela أسسها إغريق عند عودتهم من حرب طروادة[3]، ونحن نجهل مدى حقيقة وجود مثل هذه المدينة أو مكانها المفترض[4]، أما بلوتارخوس (اعتمادا على مؤلف للملك يوبا الثاني) فيشير إلى أن بعض الإغريق من الأولبيين Olbiens والميكينيين قد تركهم هرقل خلفه ليستقروا بإحدى ضواحي طنجة[5]، ويذكر إيتيان البيزنطي أن المؤرخ هيكاتيوس ذكر أن الإيونيون أسسوا مدينة اسمها كيبوس Cybos توجد في ليبيا ربما ما بين عنابة وبنزرت[6].

---

[1] على سبيل المثال نجد رواية الشاعر بنداروس الذي يقول : "اتغنى بمجد إسبرطة، الذي كان يبجله أسلافي مع الآلهة، فاحتلوا جزيرة ثيرا واحتفلوا بعيد أبولون، حيث تمت التضحية بضحايا جميلة، وهو حيث لا تزال تقدس تلك الجميلات في قورينى، المدينة القديمة التي فر إليها المحاربون الطرواديون مع هيلينا بعدما شاهدوا وطنهم مشتعل بالنيران التي أضرمها اليونانيون"

وفي مقطع آخر يقول : "...يعيش في قورينى غرباء مسلحون بأسلحة برونزية، وهم الطرواديون الأنتنوريديون الذين قدموا إليها مع الأميرة هيلانة، بعدما شاهدوا وطنهم يهلك وسط ألسنة اللهب بسبب ضربات آريس (إله الحرب)..."

هؤلاء الأنتنوريديون (نسبة إلى القائد أنتينور أحد خيرة قادة طروادة) قدموا إلى قورينى رفقة مينيلاوس أثناء تجواله في ليبيا.

شامو فرانسوا، مرجع سابق، ص 70-72

[2] "إلى الغرب من نهر تريتون، وبعد الأوزيس يأتي الفلاحون الليبيون الذين اعتادوا بناء مساكن ويكون الماكسيس إسما لهم، ويطيل هؤلاء شعر الجانب الأيمن من الرأس ويحلقون الجانب الأيسر، ويدهنون أجسامهم بصبغة معدنية حمراء، ويقول هؤلاء إنهم ينحدرون من نسل رجال طروادة..." Hérodote, IV, 191

[3] "... ثم تمكن إيماخوس Eumachus من بسط هيمنته على مدينة ثالثة كانت كبيرة جدا، تدعى ماسخيلا، أسست قديما من طرف إغريق عائدين من حرب طروادة..." Diodore, XX, 57,6

[4] يحتمل Camps أن موقعها كان على سواحل الجزائر الشرقية : Camps (G), **Massinissa**..., Op.cit, P 134

[5] اثناء حديث بلوتارخوس عن أسطورة أنطي وتأسيس طنجة، والتي يقول أنه قد اقتبسها عن الملك يوبا الثاني، يقول : "...بعد وفاة أنطي، ارتبطت أرملته طنجي بهرقل، وأنجبت منه ابنا يدعى صوفاكس، الذي أصبح ملكا على البلاد، وأطلق اسم أمه على مدينة طنجة، وكان له ولد يدعى ديودور الذي تمكن من إخضاع العديد من الأمم الليبية بفضل قيادته لجيش إغريقي من الأولبيين والميكينيين الذين كان هرقل قد تركهم يستقرون بهذه البلاد، وما ذكرته من تفاصيل كان نقلا عن يوبا..." Plutarque, III, Sertorius, 9

[6] Gsell (St), **HAAN**, T I, P 344

لكن هذه النصوص على كثرتها فهي لا تقدم أية تفاصيل حول هؤلاء الإغريق المستقرين أو مواقع المدن التي أسسوها حتى نثبت حقيقة وجودها، لذا يمكن اعتبار أن معظمها لا يخرج عن نطاق الأساطير الإغريقية التي تناولت انتشار الإغريق عبر مختلف أرجاء العالم القديم بعد سقوط طروادة، وما كانت ليبيا سوى جزء من هذا العالم استقبلت مثلها مثل مختلف مناطقه الهجرات الطروادية، فهي لا تعدو سوى مجرد أدب حتى يثبت العكس.

ورغم ما سبق يصرّ الكثير من الكتاب المعاصرين على وجود تاريخي حقيقي لمثل هذه الهجرات، ولعل Bertholon يعتبر أكثرهم إصرارا لما ذهب إلى إثبات علاقة قرابة ما بين اللغة الإغريقية وأسماء بعض الأماكن من شمال افريقيا كدليل على وجود هذه الهجرات الإيجية خلال اللألف الثانية ق.م[1]، وحتى Gsell (الذي نعرفه دائم التشكك) يقبل بوجود علاقات ما بين سكان المغرب القديم وسكان السواحل الإيجية في العصر البرونزي، مستدلا على وجود أدلة لهذه العلاقات بإسبانيا ومالطا وصقلية، فحسبه من المنطقي أن السفن الإيجية قد ترددت على السواحل الافريقية في هذه المرحلة[2].

ورغم أن المغرب القديم لم يقدم لنا أية أدلة مادية حول وجود علاقات مع الحضارة الإيجية، إلا أن جزر الحوض الإيجي هو التي يمكن القول أنها قدمت لنا أدلة عن ذلك، ففي جزيرة ثيرا بالأرخبيل اكتشفت رسوم جدارية لمشاهد من معارك محتملة بين الليبيون والميكينيون[3]، فتصور إحدى هذه الجداريات سفينة يركبها قائد متوج بتسريحة شعر استثنائية تتمثل في فتيلة شعر مجعد تعلو الرأس، ومن خلال مقارنتها مع بعض التمثيلات المعروفة لليبيين على النقوش المصرية، رجح أن الرسوم الجدارية لثيرا تصور شخصيات ليبية[4].

وكذلك نجد المؤرخ Maspero يبحث عن أدلة لهذه العلاقات في مصر، ويشير إلى أنه حوالي 1220 ق.م عهد الفرعون منبتاح، قام زعيم من قبائل الليبو يدعى ماراوي Mâraîou بتكوين حلف

---

[1] Bertholon (M), Op.cit, PP 114-...

[2] Gsell (St), **HAAN**, T I, P 347

[3] أنظر الملحق رقم (03) المتمثل في رسم جداري اكتشف بالجزيرة يظهر جنودا غرقى في الماء بعد معركة بحرية

الصفدي هشام، "**أضواء جديدة على تاريخ المغرب**"، مجلة الأصالة، 14-15، وزارة التعليم والشؤون الدينية، الجزائر 1973، ص ص 104-105

[4] Nibbi (A), « **Some Libyans in the Thera frescoes ?** », Discussions in egyptology, N°31, 1995, PP 81-98

من الأفارقة الليبو إلى جانب المشواش Mashaouasha والقحق Kahaka مع بعض الأقوام الذين قدموا من البحر[1]، من المرجح أن يكونوا عناصر إيجية، ولتكوين مثل هذا الحلف لا بد من وجود علاقات تواصل سابقة بين تلك القبائل الليبية وشعوب البحر الإيجية.

كما أوردت لنا النصوص الهيروغليفية حادثة حول غزوة كبية قامت بها القبائل الليبية على شرق مصر، بعد تحالفها مع شعوب قدمت من البحر، مما جعل الكثيرين يعتبر أنهم نفس شعوب البحر المشهورين وذكرتهم هذه النصوص بأسماء[2]:

- الأقوش Akaïouasha : والذي يعتقد أنهم الآخيون
- التورشا Toursha ويختلف في أصلهم ما بين كونهم التورسيون الذين يعيشون شمال البحر الإيجي أو الإتروسك، ويعتقد أنهم استقروا لاحقا في جنوب إيطاليا وصقلية
- الشردان Shardana يعتقد أن أصلهم من كريت، وربما استقروا لاحقا في جزيرة سردينيا التي أخذن اسمها منهم.
- إضافة لقبائل أخرى مثل الوشوشWss والتي يعتقد أن موطنها من جزيرة كريت أو كاريا في الأناضول

وقد نزلت هذه الشعوب على الشواطئ الشمال افريقية في هجرات جماعية من نساء ورجال وأطفال، واختلطت بسكانها الأصليين، وخضعت لأعرافهم ونظمهم الاجتماعية، ونجد تأثر الليبيين كثيرا بشعوب البحر كاستعمالهم السيف الطويل[3]، وأخذت هذه الجموع تستعد للهجوم على مصر مستهدفة الدلتا، وكان الليبيون هم من يمثلون أغلبية الجيش، وظلت القيادة الرئيسية على هذا التحالف ليبية على الدوام[4]، غير أن المصريين انتصروا على هذا الغزو[5].

لكن من أين قدم هؤلاء الليبيين المتحالفين مع شعوب البحر؟ يرى البعض أنه من خلال أسماء القادة والجنود الوارد ذكرهم في النصوص الهيروغليفية المصرية، يمكن أن تتقارب وتتشابه

---

[1] Maspero(G), **Histoire ancienne des peuples de l'Orient classique**, Tome II, Librairie Hachette, Paris 1897, P 430

[2] بن السعدي سليمان، **علاقات مصر بالمغرب القديم منذ فجر التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد**، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ القديم، جامعة منتوري قسنطينة، (2009/2008)، ص ص 90-91

[3] نفس المرجع، ص 91

[4] نفس المرجع، ص 206

[5] Maspero (G), Op.cit, P 430

كثيرا مع أسماء مورية من أقصى غرب ليبيا، على جبال الأطلس[1]، غير أن هذا مستبعد جدا، حيث نجد رأيا آخر اعتمد على ما أوردته النصوص الهيروغليفية حول كون وصول الحملة الليبية إلى مصر كان بعد ثلاثة أسابيع من انطلاق القبائل الليبية من مواطنها، وبافتراض أن معدل سير الحملة سيكون 35كلم في اليوم الواحد على الأقصى، فالمسافة المقطوعة ستكون في حدود 700كلم، وعلى هذا فإن نقطة الانطلاق ستكون بنواحي برقة أو ما وراءها قليلا إلى الغرب[2].

لكن إن صدقت هذه الرواية المصرية، فما علاقة ملك الليبو بشعوب البحر المذكورين، هل كانوا حلفاءه؟ أم استخدمهم كجنود مرتزقة؟ أم كانوا أقوام مستقرين إلى جوار موطنه في ليبيا؟ هي أسئلة لا تكفي معطياتنا التاريخية للإجابة عنها، لكن هذه الأحداث تشير بطريقة أو بأخرى لوجود تواصل بين قبائل ليبية وأقوام كريتية.

عموما فشلت هذه الحملة في غزو مصر، لكن التساؤل الأهم هو حول مصير شعوب البحر المشاركة بها، فهناك من يحتمل أن هؤلاء الغزاة قد توجهوا إلى غرب مصر (ليبيا) للاستقرار بها بعد فشلهم بالاستقرار على ضفاف النيل[3]، ويستدل الكثير منهم بفقرة لهيرودوت التي تقول أن قبائل الغرامنت استعملت العربات التي تقودها أربعة خيول في مطاردة الإثيوبيين[4]، وأن الشعوب الإيجية المهاجرة بعد فشلها باحتلال مصر اندمجت مع الأقوام الليبية وأدخلوا لها هذا النوع من العربات[5]، لكن باحثين آخرين مثل بيكار يرفضون هذا الرأي المستند إلى أن استعمال العربات كان مع استقرار شعوب البحر بالمغرب القديم، وأن هذه العربات (حسبه دائما) تكون قد دخلت عبر التأثير المصري، فالمصريون عرفوها منذ غزو الهكسوس، الذين تواجدوا بمصر قبل شعوب البحر[6].

وفي الأخير يمكن القول أن الإيجيين الذين كانوا قد ربطوا صلات تجارية وحضارية مع مصر القديمة والمدن الفينيقية[7] قد تواصلوا بطريقة ما وفي زمن ما مع سكان المغرب القديم عبر هذه الحلقات، ولكن يصعب إثبات وجود تواصل مباشر بين السواحل الليبية مع الحوض الإيجي.

---

[1] Julien (Ch-A), Op.cit, PP 62-65

[2] جاردنر ألان، **مصر الفرعونية**، ترجمة : نجيب ميخائيل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1973، ص 300

[3] Tauxier (H), Op.cit, P 181

[4] Hérodote, IV, 183

[5] جاردنر ألان، مرجع سابق، ص 300

[6] Picard (G-C), « **Images des chars romains sur les roches du Sahara** », C.Raibl, 102, N°1, Paris 1958, P 46

[7] علي عبداللطيف أحمد، **التاريخ اليوناني**، ج 2، دار النهضة العربية، بيروت 1976، ص ص 772-774

2- المحاولات الاستيطانية الإغريقية في المغرب القديم

2-1- نظرة حول الاستيطان الإغريقي :

مثّلت بداية الألفية الأولى قبل الميلاد زمن الهيمنة الفينيقية على الحوض الغربي للمتوسط، غير أنه مع النصف الثاني من القرن الثامن ق.م بدأت تتراجع هذه الهيمنة بسبب ما كان يحدث في الشرق من احتلال القوى الأجنبية للمدن الفينيقية، وفي وقت كان نمو قوة قرطاجة لا يزال في بدايته، قامت مجموعة من المدن الإغريقية بالتوسّع تدريجيا عبر حركة استيطانية، ويمثل القرن السابع ق.م قرن عظمة الاستيطان الإغريقي[1]، ومن عوامل نجاح هذه الحركة الاستيطانية الإغريقية كان تراجع هيمنة البحرية الفينيقية وتدهور إمبراطوريات الشرقية كالمصرية والآشورية مع تأخر ظهور القوة الفارسية إلى غاية القرن السادس قبل الميلاد.

ويرى توينبي[2] أن تفوق الإغريق على خصومهم الفينيقيين خلال القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد، يرجع أساسا لتمتعهم بثلاث ميزات، تمثلت الأولى في التفوق العددي للإغريق (حيث أن المدن الفينيقية الخمس أو الستة على سواحل لبنان ما كانت لتقوى على مواجهة مئات المدن الإغريقية في اليونان وسواحل إيجه وآسيا الصغرى)[3]. أما الميزة الثانية فكانت تتمثل في احتلال القاعدة الإغريقية موقعا أفضل وأقرب في تلك المناطق المستوطنَة مقارنة بموقع خصومهم الفينيقيين البعيد. في حين تعود الميزة الثالثة لحصانة بلاد الإغريق ضد هجمات الدول الكبرى التي قامت في جنوب غرب آسيا، فكانوا خراج مرمى الإمبراطوريات العسكرية كالآشورية والبابلية.، على عكس المدن الفينيقية التي طانت كثيرا ما تفقد استقلالها خلال مراحل ازدهار هذه الإمبراطوريات.

غير أنه في مرحلة لاحقة برزت قرطاجة كقوة جديدة ومنافسة للمد الإستيطاني الإغريقي، وعملت على التحالف مع الإتروسك، مما أعاد التوازن وأوقف من حركة التفوق الاستيطاني الإغريقي[4].

---

[1] Cavaignac (E), **Le monde Méditerranéen jusqu'au IV siècle av.jc**, Ed de Boccard, Paris 1929, PP 265 ss

[2] توينبي أرنولد، **تاريخ الحضارة الهلينية**، ترجمة : رمزي جرجس، جمعية الرعاية المتكاملة، القاهرة 2003، ص ص 115-117

[3] أنظر الخريطة (الملحق رقم 02) للعالم الإغريقي منتصف القرن الثامن قبل الميلاد مع بداية الحركة الإستيطانية

[4] أنظر الخريطة (الملحق رقم 01) التي توضح انتشار المستوطنات الإغريقية والإمبراطورية القرطاجية على سواحل البحر الأبيض المتوسط

2-1-1- دوافع الاستيطان الإغريقي :

تختلف دوافع الحركة الاستيطانية الإغريقية حسب مراحلها المختلفة، فيمكن أن تكون دوافع سياسية وظرفية كالحروب الأهلية داخل المدينة، والتي غالبا ما تنتهي بهجرة الطرف المنهزم[1]. وأيضا ما كان يتعلق بسلبيات الحكم الأوليجاركي في عدة مدن إغريقية، حيث هيمنت طبقة صغيرة على الأراضي الزراعية والحكم، مما أدى لانتشار مظاهر الفقر والبؤس، وكذلك بسبب طريقة الوراثة التي فتت الملكيات ومكنت كبار النبلاء من امتلاكها بفضل الديون المتراكمة على ملاكها الأصليين، مما نشر سخطا اجتماعيا على هذه الأوليجاركية، والتي عملت على تشجيع هجرة هؤلاء الساخطين واعدة إياهم بامتلاك أراض فقدوها في وطنهم الأم[2].

وقد قدمت المصادر الكلاسيكية الإغريقية قصصا ودوافع ظرفية لكل هجرة، مثل حكاية انتشار المجاعة في مدينة خالكيس، مما جعلها تضطر لترحيل عشر سكانها قصد تأسيس مستوطنة ريجيون بجنوب إيطاليا[3]، وأيضا رواية الأطفال غير الشرعيين الذين أنجبتهم النساء الاسبرطيات خلال الحرب الميسينية الأولى (خلال النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد)، حيث حرموا من حقوقهم مما دفعهم للهجرة وتأسيس مستوطنة تارنت بجنوب إيطاليا[4].

غير أن الدافع الرئيسي حسب الكثير من الباحثين يتمثل أساسا في ازدياد الكثافة السكانية في بلاد اليونان، التي استقبلت عددا من الهجرات والتي كانت الهجرة الدورية أكبرها، ومع إشكالية نقص الأراضي الزراعية أصبحت بلاد اليونان لا تقدم ما يكفي من محاصيل لإطعام سكانها، مما اضطر جماعة كبيرة منهم للهجرة والاستيطان خارجها. هذا العامل يصعب تقبله على أساس أنه لا يوجد هناك دليل لوجود أعداد هائلة من السكان في المدن، كما لم تنقل لنا المصادر القديمة انتشارا للمجاعة ونقص الغذاء، ودليل أن مثل هذه المجاعات والنقص في الغذاء لم يحدث في المدن اليونانية حتى بعد توقف الحركة الاستيطانية بعدة قرون[5].

---

[1] محمد كامل عياد، **تاريخ اليونان**، الجزء 1، الطبعة 3، دار الفكر، دمشق، 1980، ص 351

[2] Chamoux (F), **la civilisation grecque à l'époque archaïque et classique**, Arthaud, Paris 1977, P 62

[3] Greco (E), **La grande Grèce – Histoire et archéologie**, Hachette, Paris 1996, P 17

[4] Glotz (G), **Histoire ancien – histoire grecque**, Tome I, Presses universitaire de France, Paris 1938, P 188

[5] Hatzfeld (J), **Histoire de la Grèce ancienne**, Payot, Paris 1975, P 47

2-1-2- مراحل الاستيطان الإغريقي :

أسّست الحركة الاستيطانية الإغريقية عدة مدن-دول جديدة تميزت باستقلالها عن الوطن الأم، انتشرت على مختلف أنحاء البحر الأبيض المتوسط[1]، حتى وصلت أعداد هذه المستوطنات إلى حدود خمسمائة نقطة[2]، وكان هذا الاستيطان على مرحلتين، الأولى باتجاه شرق بلاد اليونان، التي كانت مع بداية الألفية الأولى قبل الميلاد حيث استقرت خلالها المجموعات الإغريقية المهاجرة على سواحل بحر إيجه أساسا ثم انتقلت منه إلى السواحل الجنوبية للبحر الأسود[3].

أما الحركة الاستيطانية في المرحلة الثانية فكان اتجاهها إلى غرب اليونان، حيث بدأت المدن الإغريقية تهتم بالاستقرار في مناطق كانت تعتبر قبل زمن قصير مجالا للنفوذ الفينيقي، وقد كانت هذه الحركة نحو الغرب هي الأخرى على مرحلتين :

1- المرحلة الاستيطانية الأولى : التي يمكن تأريخها من منتصف القرن الثامن إلى منتصف القرن السابع قبل الميلاد، و يمكننا التعليق على هذه المرحلة أنها كانت أقرب لمغامرة خارجية نابعة عن أفكار فردية كان هدفها السيطرة على الأراضي الزراعية لتوفير القمح والمواد الغذائية الأخرى لبلاد اليونان. لكن بعد هذا تحولت الأهداف الاستعمارية لحاجيات تجارية ومحاولة الهيمنة على الطرق البحرية[4]. أما عن أهم المستوطنات التي أُسست خلال هذه المرحلة فنجدها على سواحل الجزء الشمالي من جنوب إيطاليا، حيث ظهرت مدن "بيتيكوسيس" و"كومي" بمنطقة كامبانيا، تبعها تسابق كبير على السواحل الشرقية من صقلية حيث تأسست مدن : "ناكسوس"، "ميجارا"، "سيراكوزة"، "ليونتيني" ، "كاتانا"، "زانكلي" و"ريجيون"[5].

---

[1] أنظر الملحق رقم 04 الذي يمثل خريطة المستعمرات الإغريقية على سواحل البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود

[2] L'évêque (P), **L'aventure grecque**, Librairie Armand Colin, Paris 1969, P 194

[3] وإن كان البعض لا يعتبرها حركة استيطانية قدر ما كانت استمرارية لحركة الشعوب التي عرفتها البلقان خلال نهاية الألفية الثانية قبل الميلاد، وعلى رأسها الغزو الدوري، حيث اضطر الآخيون والإيونيين للهجرة والاستقرار بشواطئ آسيا الصغرى والجزر الإيجية بطريقة عفوية، أي باتجاه أقرب نقطة مناسبة للاستقرار. أنظر :

Mossé (C), **La colonisation dans l'antiquité**, Fernand Nathan, Paris 1970, PP 28-29

[4] L'évêque (P), **L'aventure ...**, Op.cit, P 197

[5] Bérard (J), **La colonisation grecque de l'Italie méridionale et la Sicile dans l'antiquité, l'histoire et la légende**, Presse universitaire de France, Paris 1957

ونلاحظ أن العديد من هذه المدن قد تحولت من نمطها الأول المتمثل في كونها مستوطنات زراعية إلى مستوطنات تجارية وعلى رأسها مدينة سيراكوزة، رغم كون الدافع الأصلي من تأسيس هذه المدن خلال هذه المرحلة الأولى كان زراعيا، إلا أن تحولها إلى مدن يقوم نشاطها على التجارة كان نتيجة لتطور وتوسع العملية الاستيطانية للإغريق في الغرب[1].

2- المرحلة الاستيطانية الثانية : التي تمتد من منتصف القرن السابع إلى غاية توقف الحركة الاستيطانية الإغريقية إلى الغرب مع بداية القرن الخامس قبل الميلاد، ونلاحظ أنه خلال هذه المرحلة بقي الدافع الرئيسي عموما هو البحث عن الأراضي الزراعية، لكن بتوجهات استعمارية تجارية، حيث تطورت خلال هذه المرحلة إمكانيات لتصدير المنتجات الإغريقية، فكان البحث عن مجالات للتبادل التجاري وكذلك للهيمنة على الأراضي التي تمثل مواقع استراتيجية للحركة التجارية في جنوب إيطاليا وصقلية.

وقد عرفت هذه المرحلة توسع المجال الإستيطان الإغريقي خارج إيطاليا وصقلية، حيث أخذت عدة مدن إغريقية تعمل على تأسيس مستوطنات لها، امتدت من سواحل البحر الأسود، إلى سواحل شمال إفريقيا، وكذلك في السواحل الشمالية للحوض الغربي من المتوسط كسواحل غاليا وإيبيريا. كما ظهرت خلال هذه المرحلة مستعمرات تختلف عن المدن المؤسسة سابقا، فكانت في الحقيقة أقرب لكونها محطات تجارية، واهتم الإغريق بتحسين علاقاتهم مع السكان الأصليين للتجارة معهم بعدما كان الأمر في المرحلة الأولى هو طردهم بالقوة من الأراضي التي يستوطنونها، فكانوا يسوقون لهم المصنعات الهلينية وعلى رأسها النبيذ والزيت[2].

كما أصبحت المستعمرات الجديدة أكثر ارتباطا بالمدن الأصلية التي لعبت دورا رئيسيا في توجيه الحملات والبحث عن مستوطنات تجارية تتمتع بموانئ جيدة، فحولت الهجرة لنشاط من نشاطات الدولة، وكان خروج المهاجرون يعتبر حدثا هاما في المدينة الأم، التي كانت تتدخل بشكل رسمي لتقرير تأسيس المستوطنة وتعيين زعيم هذه الرحلة وإعطائه صفة رسمية، كما كانت ترفقها بمهندسين وضعوا مخطط المدينة مسبقا وكذا تعيين قضاة خاصين مكلفين عند الوصول إلى مكان

[1] محمد كامل عياد، مرجع سابق، ص 64

[2] Heurgon, (J), **Rome et la Méditerrané occidentale jusqu'aux guerres Puniques**, Presses Universitaires de France, Paris 1969, P 171

الاستقرار بتقسيم الأراضي الجديدة بين المستوطنين، وعندما تواجه المستوطنون مشاكل في مدينتهم الجديدة كانوا يلجؤون إلى الميتروبول (المدينة الأم) لحلّها[1].

ونلاحظ من خلال ظاهرة الاستيطان الإغريقي ومراكزه، مدى صعوبة إيجاد تفسير جغرافي لتوسعه منذ القرن الثامن قبل الميلاد، فأقدم المستوطنات كانت في بيثيكوسيس ثم كومي (خلال الربع الثالث من القرن الثامن قبل الميلاد)، وهي في نفس الوقت أبعد نقاط الاستقرار الإغريقي في إيطاليا، لذا لا يمكن القول أن هدفها كان استيطاني زراعي، بل كان تجاريا منذ البداية بهدف إيجاد أسواق جديدة لتسويق المنتجات الإغريقية بعيدا عن مناطق الهيمنة الفينيقية، وكذلك بجوار الحضارة الإتروسكية[2].

2-2- الإيوبيون والإيونيون في شمال افريقيا :

الإيوبيون هم سكان جزيرة إيوبيا Iobea على الساحل الشرقي لبلاد اليونان، وكانت خالكيس[3] أهم مدنها، أما الإيونيون فهم سكان السواحل الغربية لآسيا الصغرى، حيث ساهمت مدنهم في الحركة الاستيطانية الإغريقية، وكانت مدينة فوكي (Phocée) هي أهم المدن الإيونية في مجال تأسيس المستوطنات في الحوض الغربي للمتوسط.

ويتفق الباحثين أن الإغريق كانت لهم رحلات جابوا من خلالها الحوض الغربي للمتوسط منذ نهاية التوسع الميكيني مع نهاية الألفية الثانية قبل الميلاد، إلى غاية بداية المبادلات التجارية والحركة الاستيطانية خلال القرن الثامن قبل الميلاد، ويحتمل أن البحارة الإغريق قد عرفوا خلال

---

[1] سيد أحمد علي الناصري، **الإغريق تاريخهم وحضارتهم، من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر الأكبر**، الطبعة II، دار النهضة العربية، القاهرة 1976، ص 113

[2] Levêque (P) et Claval (P), « **La signification géographique de la première colonisation grecque** », Revue de géographie de Lyon, Vol 45, N°2, 1970, PP 180-181

[3] مدينة خالكيس Chalcis أو با غريقية Khalkis وهي أهم مدن جزيرة أيوبيا، وتقع على الساحل الجنوب الشرقي من هذه الجزيرة، تأسست حوالي القرن التاسع قبل الميلاد، وهيمنت على كل أيوبيا واسمها من صناعتها القديمة للبرونز Chalcos كما نلاحظ في ضواحيها مناجم النحاس، عرفت أوج ازدهارها في القرن الثامن قبل الميلاد، قامت بإرسال الرحلات الاستعمارية إلى تراقيا ومقدونيا، صقلية، وإيطاليا، قبل أن تنهزم على يد أثينا عام 605ق.م.

هذه المرحلة مضيق جبل طارق، والذي كان يسمى قبل رحلة هرقل باسم بريارى Briarée، البطل الأسطوري لجزيرة إيوبيا وكان يعبد أساسا في خالكيس[1].

وعموما يمكن أن نقبل بانتشار مثل هذه المعارف لدى الإيوبيين في هذه المرحلة المبكرة إذا علمنا أن الخالكديون (سكان خالكيس) كانوا أول من أسس مستوطنة إغريقية في الغرب (مستوطنة كومي Cumes بجنوب إيطاليا حوالي 775ق.م[2])، وأيضا ما تشير إليه الأبحاث الأخيرة عن استقرار الإيوبيين بشكل غير استيطاني (ربما مؤقت) في عدة مستوطنات فينيقية (ونحن نعلم أن هذه المستوطنات لم تضم الفينيقيين فحسب، بل كان إلى جانبهم أقوام أخرى كالأرمن والقبرصيون وشعوب أخرى)، وتستدّل هذه الأبحاث على وجود فخار إيوبي عند تنقيب الطبقات الأرضية السفلى التي تتزامن وتأسيس مثل هذه المستوطنات الفينيقية في جزيرة سردينيا وجنوب إسبانيا[3]، وأيضا في تونس من خلال إستخراج عدة أواني إيوبية من الطبقة المتزامنة مع تأسيس قرطاجة[4].

أما المدن الإيونية فقد كانت مساهمتها في الحركة الاستيطانية متأخرة مقارنة بالمدن اليونانية الأخرى، حيث كانوا يمثلون آخر موجات الهجرة الإغريقية إلى الغرب. ويروي لنا هيرودوت أن الفوكيون (سكان مدينة فوكي الإيونية) كانوا أول من أبحر في الخليج الأدرياتيكي والترينياني، وأرجع نجاحهم في ذلك لاستخدامهم نوع جديد من السفن الطويلة بدل ما كان شائعا لدى الإغريق من سفن دائرية التي تميزت بالثقل والبطء[5].

وأسسّ الفوكيون مستوطنة ماسيليا (مرسيليا) على السواحل الجنوبية لغاليا حوالي 600ق.م[6]، ليتوسعوا منها بإقامة مستعمرات جديدة، حيث أسسوا على طول شواطئ الريفيرا في

---

[1] Gras (M), « **La mémoire de Lixus. De la fondation de Lixus aux premiers rapports entre Grecs et Phéniciens en Afrique du Nord** », Lixus : Actes du colloque de Larache (Rome : 8-11 novembre 1989), EFR, 166, 1992, PP 34-35

[2] Bérard (J), **L'expansion et la colonisation grecques jusqu'aux guerres Médiques**, Aubier, Paris 1960, P 70

[3] Gras (M), Op.cit, P 35

[4] Kourou (N), « **Phéniciens, Chypriotes, Eubéens et la fondation de Carthage** », Cahiers du Centre d'Etudes Chypriotes, Volume 32, 2002, P 92

[5] يقول هيرودوت بهذا الخصوص : "أول مدينة هاجمها الفرس كانت فوكي، سكان هذه المدينة كانوا أول الإغريق الذين قاموا بالإبحار بعيدا، فكانوا هم من اكتشف الخليج الأدرياتيكي، الترينياني، الإيبير، تارتيسوس، ولم يكونوا يبحرون على سفن دائرية بل سفن طويلة..."
Hérodote, I, 163

[6] Morel (J-P), **« L'expansion phocéenne en Occident : dix années de recherches (1966-1975) »,** BCH, Volume 99, livraison 2, 1975, P 866

جنوب غاليا مستعمرات نيكايا Nicaea (نيس)، وانتيبوليس Antipolis وماياكي Maenace (موناكو)[1]، ومنها انطلقوا للاستقرار في جزيرة سردينيا[2] وشمال شرق الجزيرة الإيبيرية[3].

وبكل تأكيد مثلت سواحل المغرب القديم هدفا استيطانيا للإيونيين، فترجح العديد من الدراسات لوجود تردّد كبير للإغريق على السواحل الإفريقية، مثل بنزرت التي يعتقد أن اسمها هو تحوير للإسم الأصلي Bizerte، وهو لفظ من أصل إغريقي يدلّ على تردد هام للبحارة الإغريق عليه[4].

ومثلما سبقت له الإشارة كان اختيار أماكن تأسيس المستوطنات يرتكز حسب المؤرخين الإغريق على نبوءات العرافين، وقد نالت ليبيا حظها من هذه النبوءات، فنجد هيرودوت[5] يروي لنا إحداها عند حديثه عن رحلة سفينة الأرغو مثلما سبق ذكره، لما تنبأ الإله تريتون لجايسون بتأسيس مائة مدينة إغريقية حول بحيرة تريتونيس[6].

أما إبحار الإغريق إلى خارج مضيق جبل طارق فكان أكثر من محفوف بالمخاطر، حيث عُرف لديهم بالبحر الموصد والمكان الذي يوجد به الجحيم، غير أن هذه النظرة بدأت تتغير خلال القرن السابع قبل الميلاد، حين يروي لنا هيرودوت أنه في حوالي عام 640 ق.م وأثناء رحلة كولايوس الساموسي Colæos نحو مصر، تعرضت سفينته لعاصفة بحرية رمت به إلى الغرب خلف أعمدة هرقل، وأنه استفاد من ذلك بأن باع بضائعه للأهالي المحليين من أهل تارتيسوس Tartessos (على

---

[1] ليتمان ج. روبرت، **التجربة الإغريقية، حركة الاستعمار والصراع الاجتماعي 800-600ق.م**، ترجمة كروان منيرة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2000، ص 43

[2] Fantar (M-H), « **Phéniciennes et Carthaginois en Sardaigne** », Revista degli studi orientali, Vol 44, 1969, P 8

[3] كل ما نعرف حول الوجود الإغريقي في شبه جزيرة إيبيريا هو تأسيسهم لمستوطنتين إغريقيتين الأولى تعرف بـ Emporion ويعود تأسيسها لحوالي بداية القرن السادس ق.م، أما الثانية فتدعى Rhodé وتأسيسها متأخر بعض الشيء ويعود لنهاية القرن الخامس أو بداية القرن الرابع ق.م، أنظر :

Mallart (Rosa Plana), « **La présence Grecque et ses effets dans le nord-est de la péninsule Ibérique (VII-début du IV siècle av.jc)** », Pallas, N°89, 2012, PP 157-178

[4] Desanges (J), « **Aspect de l'hellénisme dans l'Afrique du nord antique** », dans : La Méditerranée d'une rive à l'autre : culture classique et cultures périphériques, Cahiers de la Villa « Kérylos », 18, Paris 2007, P 168

[5] كتب هيرودوت عن ليبيا أثناء حديثه عن حملة الفرس غرب مصر تحت قيادة داريوس، واحتوى كتابه الرابع مختلف معارفه حول تاريخ قورينى في الفقرات بين (145-167) والإطار الجغرافي والبشري لليبيا (168-199) ثم حملة وانسحاب الفرس (200-205)، ويروي لنا هذه المعارف انطلاقا من غرب مصر لكنه توقف عن الحديث عند حدود سوسة الحالية حيث نراه إما تجاهل عمدا أو لم تكن له معارف حول قرطاجة والأراضي إلى الغرب منها، حول حديث الرحالة القدماء حول شمال افريقيا القديم أنظر :

Desanges (J), **Regards de...,** Op.cit. PP 39-60.

[6] Hérodote, IV, 179

السواحل الأطلسية الاسبانية اليوم)، وحقق أرباحا خيالية[1]، وعند عودته أغرى مواطنيه من الفوكيون بالمغامرة في هذا الطريق، والهجرة إلى هذه البلاد البعيدة، وضمن هذا قام الفوكيون خلال نهاية القرن السابع وبداية القرن السادس ق.م بارتياد هذا الطريق[2]، واستقبلوا من طرف حاكم مملكة تارتيسوس المدعو أرغونتونيوس Arganthonios والذي حسب هيرودوت دوما عرض عليهم ترك بلادهم والاستيطان بأراضيه[3].

ما يهمنا من روايات هيرودوت أن الفوكيون خصوصا والإيونيون عموما لا بد أن يكونوا قد تردّدوا كثيرا على طول السواحل الليبية جنوب الحوض الغربي للمتوسط وصولا إلى خلف أعمدة هرقل، خصوصا خلال القرن السادس ق.م[4]، ومنه فالبلاد لم تكن مجهولة لديهم وأخذوا عن رحلاتهم معلومات قيّمة نجد عرافة دلفي قد استغلتها لاحقا لتوجيه محاولات استيطانية بشمال افريقيا أشهرها هي تلك التي قادها دوريوس الإسبرطي (سنتحدث عنها لاحقا).

هذه المعارف التي تجمعت لدى الإيونيين، اعتمد عليها عدة مؤرخين قدامى في وصف السواحل الليبية، وأخذوا يذكرون نشوء الكثير من أماكن الاستقرار الإيوني والإيوبي بها خاصة على السواحل التونسية، فيذكر لنا إيتيان البيزنطي أن المؤرخ هيكاتي ذكر أن الإيونيون أسسوا مدينة اسمها كيبوس Cybos توجد في ليبيا ربما ما بين عنابة وبنزرت[5]، كما نجد في وصف رحلة المدعو سيلاكس لسواحل غرب أوتيكا، ذكر عدة مدن كانت حسب كاتب الرحلة إغريقية الأصل، مثل رأس هيبو أكرا Hippou Acra، وبحيرة بها جزر صغيرة تعرف باسم "الجزر الناكسينية Naxiennes" لتليها

---

[1] "...وبعد ذلك مرت سفينة من ساموس كان اسم قائدها كولايوس، وكانت مبحرة إلى مصر...لكنهم انحرفوا عن طريقهم بواسطة ريح شرقية، ولأن هذه الريح لم تتوقف فإنهم اجتازوا أعمدة هيراكليس ووصلوا برعاية أحد الآلهة إلى تارتيسوس، وكانت هذه المحطة التجارية غير معروفة في ذلك الوقت, وعندما عاد هؤلاء الساموسيون إلى بلادهم كانوا قد حققوا أرباحا في بضائعهم أكثر من جميع الإغريق..."

Hérodote, IV, 152

[2] Lancel (S), **Carthage**, Fayard, Paris 1992, P 96

[3] "...وصل الفوكيون إلى تارتيسوس واستقبلهم ملكها أرغونتونيوس بحفاوة، وهو الذي حكم ثمانون سنة وعاش مائة سنة، وأحب هذا الملك الفوكيون إلى درجة أنه دعاهم لترك إيونيا والاستقرار في بلاده..." Hérodote, I, 163.

[4] Gsell (St), **HAAN**, T IV, P 12

[5] Gsell (St), **HAAN**, T I, P 344

مدن Pségas وPithécuses المعروفة بجزيرة تتوسطها جزيرة أخرى صغيرة مع ميناء، حيث نجد بها مدينة إيوبويا Euboia (مثل اسم جزيرة الإيوبيين ويرجح أنها في بحيرة بنزرت)[1].

لكننا نتساءل إن كانت هذه التسميات الإغريقية تشير إلى نوع من الاستيطان الإغريقي على سواحل شمال افريقيا، أم أنها كانت لا تعدو مواقع على الطريق التجاري للإغريق نحو الغرب، وأمام ندرة المعطيات، مع معلوماتنا عن الهيمنة الحصرية التي كان يمارسهم الفينيقيون على سواحل شمال افريقيا، هل نستبعد فكرة إقامة مستوطنات إغريقية باكرة في هذه السواحل، وأن الأمر كان يتمثل في أن الإغريق كانوا كثيري التردد على مثل هذه المحطات، وهو ما تدل عليه تلك البقايا الفخارية الإغريقية المنتشرة بكثرة -مثلما سيرد ذكره- لاحقا على هذه السواحل منذ القرن الثامن قبل الميلاد[2]. لكن في المقابل لا بد من وجود تعايش إغريقو فينيقي بعيدا عن النزاعات التي كانت لا تزال لم تندلع بين الطرفين (أو أن قوة قرطاجة لا تزال غير قادرة على غلق هذه السواحل أمام تغلغلهم)، وأن تردد الإغريق على هذه السواحل التونسية من قرطاجة إلى طبرقة جعلهم يطلقون أسماء إغريقية على مواقع ترددهم والتي ذكرت لاحقا بهذه الأسماء الإغريقية في تقرير رحلة سيلاكس.

وقد استمر توافد البحارة الإيونيين على سواحل المغرب القديم خلال القرنين السابع والسادس قبل الميلاد، غير أن هذا الاحتكاك تغير مع منتصف القرن السادس ق.م، مع تحول قرطاجة إلى قوة سياسية مهيمنة، أخذت تتدخل وتتوسع في المحطات الفينيقية القديمة في الحوض الغربي للمتوسط مثل صقلية وسردينيا[3]، واصطدمت طموحات التوسع القرطاجي بالأطماع الإغريقية، وكان الصدام الأول في جزيرة كورسيكا حين أسّس الفوكيون مستوطنة ألاليا Alalia على سواحل الجزيرة حوالي عام 565 ق.م، وكان رد فعل قرطاجة سريعا بفرض هيمنتها على جزيرة سردينيا، واصطدم الطرفين بمعركة حاسمة بألاليا عام 535ق.م، حيث انتصر القرطاجيون بقيادة مالخوس (رفقة حلفائه الإتروسك) انتصارا حاسما مكنهم الحد من الانتشار الإغريقي[4].

---

[1] Kourou (N), Op.cit, P 99

[2] أنظر لاحقا في الفصل الخاص بالفخار الإغريقي في شمال افريقيا

[3] Lancel (S), Op.cit, P 97

[4] Fantar (M-H), « **Phéniciennes et Carthaginois**… », Op.cit, PP 7-8

2-3- تأسيس قورينى :

تعتبر قورينى استثناء في الحركة الاستيطانية الإغريقية، لكونها الرقعة الجغرافية الوحيدة بشمال افريقيا (إلى غرب مصر) التي شهدت الاستيطان الإغريقي، وكذا لكونها لا تقع على ساحل البحر بل في منطقة داخلية، مما يشير إلى أن الهدف الأول من تأسيسها كان ممارسة الزراعة.

ويعتبر تاريخ تأسيس هذه المستوطنة محل جدل نظرا لتضارب النصوص القديمة حوله، فقد حاول الكثير من الكتاب القدامى أن يضعوا تأريخا موغلا في القدم لاستقرار الإغريق بها، يعود إلى فترة حرب طروادة، حين قدم الطرواديين المنهزمين بعد سقوط مدينتهم للاستقرار بها[1]، غير أن التاريخ الحقيقي لتأسيس المستوطنة لا يمكن أن يكون سابقا للقرن السابع قبل الميلاد حسب المصادر التاريخية القديمة، فلما فتح الفرعون بسيماتيك الأول[2] في حوالي النصف الثاني من القرن السابع ق.م سواحل مصر للإغريق، أسس أهل ميتيلوس مستوطنة "نقراطيس"[3] على أحد فروع النيل قرب العاصمة المصرية القديمة "سايس"[4]، لتتوجه أطماع الاستيطانية للإغريق لغرب مصر.

وحسب المؤرخين تيوفراست وبلين القديم فتاريخ تأسيس قورينى سيكون في حدود عام 611ق.م[5]، أما المؤرخ سولين فيقدم تاريخ أقدم بكثير من السابق ويضعه الاستقرار بها في حوالي عام 758ق.م[6]. هذا عن المؤرخين القدامى، أما التاريخ الراجح لدى الباحثين المعاصرين فهو عام

---

[1] شامو فرانسوا، مرجع سابق، ص 70-72

[2] فرعون مصر ما بين 663-609 ق.م

[3] كانت نقراطيس مركز تجاري هام يتحكم في تجارة مصر مع اليونان، وتمتعت بمميزات دولة المدينة الإغريقية، واستفاد منها الإغريق الذين قدموا مع فتح الاسكندر لمصر، غير أنها بدأت في الاضمحلال مع القرن الثاني قبل الميلاد.

حسين الشيخ، **دراسات في تاريخ الحضارات القديمة، العصر الهلينستي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1993، ص 20

[4] عاصم أحمد حسين، **المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق**، مكتبة نهضة الشرق، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة 1998، ص 131

[5] يقول بلين القديم بهذا الخصوص : "...تأسيس مدينة قورينى الذي كان في السنة 143 بعد تأسيس روما..." Pline, XIX, XV, A

وعلى أساس أن التاريخ المعتمد لتاسيس روما هو عام 753ق.م، فتأسيس قورينى يكون في حدود 611-610ق.م

[6] حسب سولين : "...وفي السيرت الكبير نجد مدينة تدعى قورينى، التي أسسها باتوس اللاكيديموني خلال الألمبياد الخامس والأربعين، أثناء فترة حكم مارتيوس ملك روما، في السنة الخمسمائة وستة وثمانون من سقوط طروادة..." Solin, **Polyhistor**, XXVIII

من خلال هذه الفقرة نلاحظ اعتماد سولين على ثلاث تواريخ معلمية، لكن إن عدنا لها سنجد اختلافا واسعا في هذه التواريخ أقدمها (حسب حرب طروادة) يضعنا بعام 758ق.م، أما التاريخ المعلمي الثاني فنحن نعلم أن فترة حكم الملك الوماني مارتيوس (640-616ق.م)، أما الثالث الخاص بالألعاب الأولمبية فيضعنا بتاريخ أحدث (596ق.م)، فهل هذا راجع لتناقض المصادر التي اعتمدنا سولين في كتابه، أو أنه قصد وجود ثلاث حملات استيطانية حصلت في تواريخ مختلفة للاستقرار بقورينى؟

631 ق.م[1]، حيث عرفت هذه الفترة تراجع الهيمنة الفينيقية بفعل سقوط فينيقيا تحت النفوذ الآشوري، مما ساعد الإغريق على المغامرة والاستيطان بالسواحل الليبية.

ويقدم لنا هيرودوت الأحداث التي أدت بتأسيس قورينى[2]، وملخص حديثه أنه في حوالي منتصف القرن السابع قبل الميلاد استفحلت في جزيرة ثيرا Théra أزمة سياسية واجتماعية، تسبب فيها الاكتظاظ السكاني بالجزيرة، وكان انفجار تلك الأزمة قد حدث بمناسبة موسم حصاد مجدب، فأوفد سكان ثيرا وفدا إلى معبد دلفي لاستنباء وحي أبولون حول جدوى تهجير عدد من سكان الجزيرة بالقوة، فرد عليهم الإله بوجوب التوجه إلى ليبيا وإنشاء مستوطنة بها، وأنيطت مهمة قيادة حملة المهاجرين لشخص يدعى أريسطوطيليس (وهو نفس الشخصية التي ستدعى لاحقا باتوس[3]).

ويواصل هيرودوت روايته لهذه الهجرة، بعد قدوم إغريق ثيرا Théra تحت قيادة باتوس لم يكن يتجاوز عددهم المائتين، توقفوا بداية في جزيرة كريت ليصطحبوا معهم دليلا يدعى إيتانوس، ووصلوا بعدها إلى ساحل ليبيا لتقتادهم قبائل من الليبيين دعاهم بالجيلجيماي[4] إلى نبع أبولون بهدف إبعادهم عن موطنهم واقتيادهم إلى موطن قبائل الأسبوستاي[5] حيث أخبروهم أنه يوجد النبع[6]، وهناك استقبلتهم قبائل الأسبوستاي وساعدتهم على إنشاء مستعمرتهم قورينى، وطبعا لم يكن بإمكان المستوطنين الأوائل القليلي العدد أن يحافظوا على مستعمرتهم، فبادروا بالتزاوج من النساء الليبيات لأنهم لم يصطحبوا معهم نساء من ثيرا، وقاموا بنقل ممارساتهم الدينية إلى هذه المستعمرة الجديدة.

---

[1] Chamoux (F), **Cyrène sous la monarchie des Battiades**, EFR, 177, Paris 1953, P 115

[2] يقول هيرودوت : "...عندما كان غرنيوس ابن أيسانيوس ... ملكا على جزيرة ثيرا، ذهب إلى دلفي مصطحبا معه قربانا عظيما ومعه عدد من مواطنيه، وكان من بينهم باتوس ابن بوليمنيستوس ... تلقى النصح من الإله أبولو بإنشاء مستعمرة في ليبيا، فأجاب قائلا : أنا يا إلهي أكون الآن الأكبر سنا، وثقيل أن أتحرك، فلتأمر أحدا من هؤلاء أن يفعل ذلك فهم أصغر سنا، أشار إلى باتوس أثناء حديثه..." Hérodote, IV, 150

[3] شامو فرانسوا، مرجع سابق، ص 136

[4] Hérodote, IV, 169

[5] Hérodote, IV, 170

[6] حاول المستوطنون الإغريق الأوائل أن يكتبوا تاريخا قديما جدا لمدينتهم الجديدة، وأخذوا اسم قورينى حورية البحر ووظفوا قصتها بأن أضافوا ما يربطها بليبيا، فصوروا أن الإله أبولون نقل قورينى إلى ليبيا حيث أسست المدينة التي حملت اسمها. أنظر :

Tauxier (H), Op.cit, PP 189-190

وتميزت العلاقات الليبية الإغريقية في المرحلة الأولى بالسلم والوئام وامتزجوا مع الليبيين وصاهروهم[1]، إلى غاية عهد باتوس الثاني (583-570ق.م) الذي حاول دعم هذا الكيان الجديد بوافدين إغريق ويقوم باغتصاب أراضي من الليبيين لتوزيعها على المستوطنين الجدد[2]، مما أدى إلى مواجهات أهمها تلك التي كانت بين 570-414 ق.م[3]، وكذا قبل نهاية القرن السادس ق.م تأسست المزيد من المستوطنات الإغريقية في المنطقة مثل برقة Barca[4]، وقد واصلت قورينى استقبال المواطنين الجدد من الإغريق إلى غاية القرن الرابع قبل الميلاد، حيث تقدم لنا ما تعرف بنقيشة المؤسسين المؤرخة ببداية القرن الرابع قبل الميلاد حقوق الوافدين الجدد للاستقرار بقورينى[5].

ولكَون قورينى مدينة داخلية حتّم ازدهارها الحاجة إلى ميناء للتواصل عبر البحر مع المواطن الإغريقية، فعمل المستوطنون على تأسيس ميناء خاص بها والذي ازدهر هو الآخر ليصبح مستوطنة مزدهرة عرفت باسم أبولونيا Apollonia[6]، وتوسع هذا استيطان هذا الموقع تدريجيا ليبلغ مداه بازدهار المدن الخمس Pentapolis.

وكان للوجود الإغريقي في برقة أثر مباشر ساهم في أغرقة السكان محليين، ويروي لنا هيرودوت أن العديد من القبائل الليبية كالأسبوستاي والأوسخيساي قد اصطنعوا عادات قورينى، لكن رغم ذلك بقيت حسبه صفة البداوة غالبة على الليبيين شرق تريتونيس[7].

---

[1] العيساوي مها، **المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم (من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي)**، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، جامعة منتوري – قسنطينة (2010/2009)، ص 208

[2] مصطفى كمال عبدالعليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، المطبعة الأهلية، بنغازي 1966، ص 56

[3] مصطفى كمال عبدالعليم، **الوطنية الليبية والحكم الأجنبي في العصر اليوناني-الروماني**، ندوة اليونيسكو في باريس 16-18جانفي 1984، 1988، ص 170

[4] Julien (Ch-A), Op.cit, P 65

[5] ورد في هذه النقيشة : "وافق التيريون على قرار ارسال باتوس إلى ليبيا كقائد وملك، وأنهم سيرتحلون معه في ظروف متساوية ومتشابهة لكل عائلة، حيث يكون تقدم كل عائلة ابنا، إضافة إلى أي تيري آخر يريد الانضمام بشكل حر، أما بالنسبة لرفاقهم الذين يلتحقون بهم لاحقا إلى قورينى، فتكون لهم حقوق المواطنة كاملة، ويحصلون على قطعة أرض لا مالك سابق لها..."

Bertrand (J-M), **Inscriptions historiques Grecques,** Les belles lettres, coll. « La Roue à livres », Paris 1992, PP 13-33

[6] Laronde (A), « **Première reconnaissance de la route grecque entre Cyrène et son port**, **Apollonia** », Libya Antiqua, Volume XV-XVI, 1978-1979, PP 187-198

[7] مصطفى كمال عبدالعليم، **دراسات** ...، مرجع سابق، ص 62

2-4- محاولة دوريوس الاسبرطي الاستيطان بالمغرب القديم :

أهم النصوص عن هذه الحملة نجدها عند هيرودوت[1]، حيث يروي عن دوريوس أنه وَلدٌ من الزوجة الثانية لألكسندريدراس ملك إسبرطة، وبعد وفاة الأخير انتقل الملك إلى ابنه البكر كليمونيس Cléoméne، فرفض دوريوس العيش بالمدينة تحت حكم أخيه وطلب من الحكومة الإسبرطية الخروج لتأسيس مستعمرة، معتمدا على نبوءة[2] تقول أنه على اللاكيديمونيون أن يسكنوا جزيرة فلا Phla في بحيرة تريتونيس العظيمة[3]. ووافقت الحكومة الإسبرطية على هذه الحملة، وساعدته على تجهيزها بما يلزم، ونجح دوريوس في جمع عدد هام من المهاجرين الاسبرطيين حوله، كما استعان بمرشدين من مدينة تيرا Théra[4] لينطلق بهم ويصل إلى سواحل السرت الأصغر في حوالي نهاية القرن السادس ق.م، ورست سفنه في مكان ما جنوب المستوطنة الفينيقية لبدة[5]، حيث مصب نهر كنبس (Kinyps)[6].

واستلزم القرطاجيون ثلاث سنوات ليكون لهم رد فعل على هذا الاستقرار الإغريقي، مما يجعلنا نتساءل إن كان ذلك راجع لكون هذه المناطق كانت لا تزال خارج الهيمنة القرطاجية وإلا لكان هناك رد فعل فوري، أو ربما كانت قرطاجة تمر أزمة داخلية ما منعتها مؤقتا من التصرف ضد الإغريق. وعموما تحالف القرطاجيون مع القبائل الليبية من المازيس Mazes من سكان السواحل ونجحوا في طرد دوريوس ومن معه ليعودوا إلى البيليبونيز.

---

[1] فيروي هيرودوت : "...كان كليمونيس (ابن ملك إسبرطة البكر) مجنونا بعض الشيء، أما دوريوس (أخوه) فكان العكس من ذلك، حيث كان من أبرز الشباب في سنه...وبعد وفاة الكسندريدراس قرر اللاكيديمونيون واعتمادا على قانونهم بأن يكون الولد البكر هو الملك، فكان كليمونيس هو ملك إسبرطة، ورفض دوريوس البقاء في المدينة تحت حكم أخيه...وطلب من بعض الرجال الإسبرطيين الرحيل معه للاستعمار خارج اليونان، فغادر إلى دلفي وطلب من العرافين توجيهه في أي بلاد عليه أن يؤسس مستعمرته...فرحل إلى ليبيا مع سفنه، وأخذ بعض الرجال من تيرا كمرشدين ووصل إلى أرض كينيس واستقر بمنطقة رائعة في الساحل الليبي، على ضفاف نهر كبير، لكنه طرد في العام الثالث من طرف الليبيين والقرطاجيين ليعود إلى البيليبونيز..." Hérodote, V, 42

[2] يروي هيرودوت : "...ثم نجد نهر كبير اسمه تريتون، وهذا النهر يصب في بحيرة تريتونيس العظمى، وفي هذه البحيرة جزيرة اسمها فلا، ويقال أن النبوءة قد أمرت اللاكيديمونيين أن يسكنوا هذه الجزيرة" Hérodote, IV, 178

[3] تحديد نهر تريتون وبحيرة تريتونيس وجزيرة فلا كان محل جدل كبير، ويرجح أن البحيرة في منطقة السرت الصغر وجزيرة فلا هي اليوم جزيرة جربة، أما النهر فيمكن أن يكون جزء غير عميق من البحر يتصل مع خليج قابس، وربما يكون هو نفسه حوض الجريد.

[4] من المؤكد أن المعارف حول ليبيا كانت منتشرة بهذه المدينة التي كانت قد لعبت دورا أساسيا قبل هذا التاريخ بقليل عند تأسيس مستوطنة قورينى على الساحل الليبي.

[5] Gsell (St), **HAAN**, T I, P 449

[6] محمد بيومي مهران، **المغرب القديم**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 1990، ص 241

واقترح الباحثين عدة تواريخ لقدوم حملة دوريوس، فالبعض يحددها بعام 520ق.م وآخرون بعام 517 ق.م[1]. لكن الأرجح هو تاريخ 514 ق.م لقدوم الحملة الإسبرطية،حيث يرد لنا هيرودوت أن دوريوس في طريق عودته إلى البيليبونيز توقف في سواحل جنوب إيطاليا ليشارك في حرب بين المستوطنيتن الإغريقيتين سيباريس وكروتون، وهي الحرب التي كانت في حوالي 511-510ق.م[2]

ورغم تدمير القرطاجيين لهذه المستعمرة، إلا أننا نجد ذكرا لها في تقرير المدعو سيلاكس Scylax، حيث يقول أن خرائب هذه المستعمرة كان بالإمكان رؤيتها خلال القرن الرابع ق.م[3]، وسارعت قرطاجة بعد هذه الحملة لإغلاق السواحل الليبية إلى غاية مضيق جبل طارق أمام أي وافدين من الإغريق خصوصا والأجانب عموما، ثم عملت في مرحلة ثانية إيقاف المد الإغريقي القادم من برقة باتجاه الشرق، وكان هذا عن طريق رسم حدود فاصلة بين مناطق النفوذين الإغريقي والقرطاجي في مكان عرف بأضرحة الإخوة "فيليني Phélenes".

---

[1] أنظر بهذا الخصوص :

- مصطفى كمال عبدالعليم، **دراسات ...**، مرجع سابق، ص 61

- أحمد محمد أندريشة، **التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث**، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة 1993، ص 37

[2] يذكر هيرودوت أنه في طريقه إلى البيليبونيز تلقى نصيحة من أحد العرافين للذهاب إلى صقلية واحتلال الأرض التي تعد ميراثا له من هرقل، ليؤسس مدينة يسميها هيرقليا، فتوجه إلى جنوب إيطاليا ونزل على شواطئها في زمن الحرب بين كروتون وسيباريس وقدم المساعدة للكروتونيون، إلا أن الأخيرين تنكروا له (أنظر : Hérodote, V, 43)، وعموما تدل هذه الرواية أن حملته كانت في فترة هذه الحرب والتي معروف أنها كانت ما بين سنتي 510/511ق.م، وباعتبار أن دوريوس ومن معه قد لبث ثلاث سنوات على السواحل الافريقية، فسيجعل تأريخ حملته غير سابق على عام 514ق.م.

[3] وهي رحلة كتبت في القرن الرابع ق.م وتحمل خطأً اسم البحار سكيلاكس المعاصر لداريوس الفارسي، وقدمت وصفا سريعا لسواحل شمال افريقيا من مصر إلى المحيط، وهي عبارة عن وثيقة فقيرة ومركبة من عدة معلومات سابقة لها، لذا تميزت بالضعف والغموض عند إسقاط هذه المعلومات على معلوماتنا الجغرافية حول شمال افريقيا القديم، كما أنها سكتت عن ذكر أهالي وسكان شمال افريقيا، وربما أن معلوماتها حول المنطقة استقتها من معارف الإيونيين السابقة، وربما من بعض المصادر القرطاجية. أنظر :

Desange (J), **Recherche sur l'activité des Méditerranéens aux confins de l'Afrique (VI siècle av J.C – IV siécle ap J.C)**, Publications de EFR, 38, 1978

2-5- مذبح الإخوة فيليني Phélenes :

ورد في العديد من النصوص القديمة وجود حدود واضحة بين الأراضي القرطاجية ومناطق النفوذ الإغريقي في قورينى، فتحدث بلين عن أماكن تقع بين المنطقتين يعتبرها فاصلة حدودية، كما تحدث سترابون عن قلعة إيوفرانتاس والتي يقول أنها تقع إلى الغرب من مذابح الأخوين فيليني وأكد أنها تمثل الحد الفاصل بين نفوذ القرطاجيين والبطالمة شرقا[1]، وكان سالوست أفضل من حدثنا عن هذه المذابح[2]، حيث يقدم لنا روايات عديدة حول حروب ونزاعات قامت بين إغريق قورينى والقرطاجيين، جعلت الطرفين في النهاية يلجؤون لوضع حدود فاصلة بين الأراضي الخاضعة لنفوذ كل طرف، ومن أجل ذلك يروي سالوست أن القرطاجيين وإغريق قورينى اتفقوا على أن ينطلق من كل جانب أفضل عدائَين في نفس الوقت باتجاه الجانب المقابل، على أن يكون مكان التقائهما هو نقطة الحدود الفاصلة بين أراضي الطرفين، واختارت قرطاجة لهذا أخوين يحملان لقب "فيليني"، وأنطلق الأخوين من قرطاجة بسرعة فائقة عكس القورينيَين الذين انطلقا ببطء، وعند اللقاء اتضح أن المسافة التي قطعها القرطاجيين أطول بكثير وبالتالي ستكون الأراضي القرطاجية أوسع، مما أدى لاحتجاج الإغريق واتهموا القرطاجيين بالخداع والاحتيال بانطلاقهم قبل الوقت المحدد، واقترحوا إعادة المنافسة أو أن يضحي الفيلان بنفسيهما في المكان الذي وصلاه، فقبل الأخوين بالتضحية بأنفسهما من أجل مدّ مساحة بلدهم، ومنذئذ أصبح المكان يسمى بهياكل الفيليني.

---

[1] "...بعد ذلك يكون برج إيوفرانتاس والذي كان هو الحد الفاصل بين الأرض القرطاجية السابقة والأرض القورينية الخاضعة لبطليموس..." Strabon, XVII, 20

[2] "...في ذلك الوقت الذي كان فيه القرطاجيون يسيطرون على أكبر جزء من افريقيا، كان القورينيون أيضا أقوياة وأغنياء. وفي الوسط أرض رملية ذات منظر واحد ولا يوجد بها نهر أو جبل يرسم الحدود وهذا الأمر جعلهم في حرب قوية مستمرة بينهما. وبعد أن دُمرت الجيوش والأساطيل أو لاذت بالفرار من الطرفين المتقاتلين، وأرهق كل طرف الآخر بشكل من الأشكال وخشيا أن يتدخل طرف ثالث ويهاجم المنتصرين والمهزومين، اتفقا على هدنة بينهما وأن ينطلق مبعوثان من كل مدينة في يوم محدد والمكان الذي يلتقي فيه المبعوثين يكون حدا مشتركا بين الشعبين. ووفقا لذلك أرسل من قرطاجة أخوان اسمهما فيليني وقد أسرعا ليقطعا المسافة وسار القورينيون ببطء أكثر ولا أعرف تماما هل حدث ذلك بسبب الكسل أو بسبب حادث وقع لهما... وبعد أن أدرك القورينيون أنهم قد تأخروا بشكل ما وخافوا من أنهم سيعاقبون على فشلهم عندما يعودون إلى وطنهم فإنهم، اتهموا القرطاجيين بأنهم قد انطلقوا من مدينتهم قبل الوقت المتفق عليه، ورفض القورينيون الالتزام بالاتفاق، وفضلوا أن يحدث لهم أي سوء على أن يعودوا مهزومين. لكن عندما طلب منهم البونيقيون أن يعقدوا اتفاقا جديدا، ويكفي أن يكون اتفاق شرف، فإن الإغريق قد أعطوا الفرصة للقرطاجيين في : إما أن يدفنا أحياء في المكان الذي بلغاه ويطلبان أن يكون حدا لشعبيهما، أو أن يقبلا أن يتقدم القورينيون بالشروط نفسها إلى المكان الذي يريدان. فقبل الأخوان فيليني الاتفاق ووهبا حياتهما لوطنهما وهكذا دفنا أحياء، وأقام القرطاجيون ضريحين في ذلك المكان للأخوين فيليني ومنحوهما تشريفات أخرى في وطنهما" Salluste, LXXIX, 2-9

وإن كنا لا نعلم بالضبط متى أقيم وأين يقع مثل هذا المذبح (إن كان هناك جانب من الحقيقة للرواية) لكن على الأغلب كان السيرت الأكبر شرق لبدة يمثل الحد الفاصل بين الإمبراطورية القرطاجية والمستعمرات الإغريقية في شمال افريقيا[1]، وأن رسما لهذه الحدود يكون على الأغلب خلال القرن الرابع ق.م[2]. ويمكن اعتبار وضع قرطاجة لهذه الحدود البرية ضمن عملية إنهاء وإبعاد لأية محاولات استيطانية إغريقية في شمال افريقيا، ومنعت عليهم قرطاجة (مثلما منعت على الرومان لاحقا) أي تواصل أو تجارة مباشرة مع المغرب القديم غرب السيرت.

2-6- حملة أغاتوكليس في افريقيا :

تعتبر حملة أغاتوكليس آخر المحاولات العسكرية الإغريقية لإيجاد موطئ قدم لها في شمال افريقيا غرب السيرت، وأفضل المصادر عن هذه الحرب هي النصوص التي أوردها لنا ديودور الصقلي نقلا عن عدة كتب يبدو أنها كانت معاصرة للأحداث، كما أن ضياع الجزء الأكبر من مصدر بوليب حول افريقيا جعلنا نعتمد فقط على رواية ديودور الذي يؤخذ عليه عدم اهتمامه بذكر الأهالي الأفارقة المعاصرين للحملة رغم دورهم في أحداثها.

ولد أغاتوكليس عام 360 ق.م بمدينة ثيرماي Thermai بشمال صقلية، والتي كانت تحت النفوذ البونيقي خلال هذه الفترة، وانتقل مع والده لاحقا للاستقرار بسيراكوزة، حيث تدرج بالمناصب حتى حاول قلب نظام الحكم بالمدينة، لكنه فشل وتم نفيه منها، ورغم ذلك واصل أغاتوكليس طموحاته وانطلق في البحث عن أتباع وحلفاء جدد، فكوّن أتباع له وتحصل على دعم قرطاجي مكّنه لاحقا من أن يصبح طاغية على سيراكوزة عام 318 ق.م، غير أن مُلك سيراكوزة لم يكن كافيا لطموحاته الواسعة، وأعلنه عن هدفه في تحقيق حلمه الأكبر بتوحيد جميع إغريق صقلية تحت قيادته، لكنه اصطدم بالوجود البونيقي[3]، ليدخل ضده في حرب مفتوحة ابتداء من عام 311ق.م، وكانت حربه ضمن حلقة طويلة من الصراع الإغريقي القرطاجي بالجزيرة منذ القرن

---

[1] "...وأول مكان على البحر (من مصر باتجاه إفريقيا) هو المستعمرة الثيرية قورينى، وبعدها نجد السيرتين وبينهما لبكيس (لبدة) ثم يصل إلى مذبح الأخوين فيليني وهي المكان الذي يعده القرطاجيون حدا لإمبراطوريتهم مع مصر..." Salluste, XIX, 3

[2] Julien (Ch-A), Op.cit, P 65

[3] أنظر الملحق رقم 05 : خريطة المستوطنات الإغريقية والقرطاجية في الحوض الغربي للمتوسط

الخامس ق.م[1]، لكن ما يهمنا في هذه الأحداث هي حملته المعروفة في الأراضي الإفريقية، والتي تعتبر احتكاك مباشر ما بين العناصر الإغريقية والأفارقة من البونيقيين والسكان محليين.

دارت هذه الحرب التي عرفت بالحرب الإفريقية ما بين سنوات 310-307 ق.م، ويمثل ديودور أفضل مصادرنا للبحث فيها[2]، وتعود تفاصيل بدايتها إلى محاصرة الجيش البونيقي تحت قيادة هاميلكار جيسكون Giscon لسيراكوزة عاصمة أغاتوكليس، مما أدى بالأخير لفقدانه جزءا كبيرا من نفوذه على الإغريق الذين بدؤوا يتآمرون عليه، فقام بمغامرة نقل الحرب إلى قرطاجة عن طريق القيام بمغامرة الهجوم على الأراضي الإفريقية، غير أن العائق الأول الذي واجهه هو الحصار القوي المفروض عليه بمدينته، فاستخدم حيلة ذكية للتملص من الحصار المفروض عليه في المدينة، ويبحر باتجاه إفريقيا على رأس أربعة عشر ألف رجل، وأنزلهم بأرض إفريقيا ثم أحرق السفن التي قدم بها قاطعا بذلك أية فرصة للعودة أمام رجاله[3]، وتمكن بفضل عامل المفاجأة من الانتصار بسرعة على القوات القرطاجية البالغ عددها أربعين ألف، تحت قيادة حنون Hannon وبوملكار Bomilcar عام 309ق.م، ويزحف ويحتل المدن المحلية من Meapolis إلى Hadrométe (سوسة الحالية).

وهنا يشير ديودور إلى تحالف القائد السيراكوزي مع أحد الزعماء المحليين المدعو أيوملس Ailymas الذي وصفه بملك الليبيين[4]، ونحن هنا نتساءل الإقليم الذي كان يهيمن عليه هذا الملك الليبي[5]، فهل كان ملكا على إقليم الذي عرف بعد قرن من الزمان باسم المازيل (نوميديا الشرقية)[6]، ورغم قدوم المدد القرطاجي من جزيرة صقلية إلى افريقيا، إلا أن أغاتوكليس انتصر ثانية على

---

[1] أنظر : مفتاح محمد سعد البركي، **الصراع القرطاجي الإغريقي من القرن 6 إلى منتصف القرن 3 ق.م وأثره على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في قرطاجة**، مجلس الثقافة العام، سرت 2008

[2] Diodore, XX, 6-13, 38-44, 57-61, 64-70...

[3] يحتمل البعض أن المكان الذي نزل به أغاتوكليس هو الشاطئ الغربي لمنطقة سيدي داود غربي رأس عنابة، أنظر : محمد بيومي مهران، مرجع سابق، ص 249

[4] يذكر ديودور تحالف أغاتوكليس مع أيوملس في مناسبتين :

"....ثم قام (أغاتوكليس) بحصار حدرموت بعدما ربط حلفا مع أيوملس ملك الليبيين..." Diodore, XX, 17, 1

"...وبسبب غرور البربر نجد أن أيوملس ملك الليبيين فسخ تحالفه مع أغاتوكليس بعدما بدى له أنه سهزم، لكنه فقد هو الآخر حياته إلى جانب عدد كبير من البربر..." Diodore, XX, 18, 3

[5] شنيتي محمد البشير، **نوميديا وروما الإمبراطورية، تحولات اقتصادية واجتماعية في ظل الاحتلال**، كنوز الحكمة، الجزائر 2012، ص13

[6] Camps (G), **Massinissa**..., Op.cit., P 159

الحشود القرطاجية التي ظهرت غير منظمة وضعيفة رغم تفوقها العددي، حتى أن القائد الإغريقي هزم أيولماس بعدما انقلب عليه وفسخ تحالفه معه، ويقول ديودور أنه قد قتل مع الكثير من أتباعه[1]، هذه الأحداث كانت على ما يبدو بين أعوام 310-309ق.م.

وصلت أنباء انتصارات أغاتوكليس لسيراكوزة مما جعل معنويات الإغريق ترتفع ويأخذوا زمام المبادرة، فهاجموا الجيش القرطاجي الذي يحاصر مدينتهم ونجحوا في أسر قائده هاميلكار، الذي تعرض للتعذيب حتى الموت وأرسلوا برأسه لأغاتوكليس الذي كان يعسكر بتونس على مقربة من قرطاجة، وهنا يذهب ديودور للمبالغة والقول باحتلال أغاتوكليس للمئات من المدن الإفريقية في حملة واحدة، واعترف جميع البربر بسلطته.

ورغم هذه الانتصارات المتتالية لأغاتوكليس إلا أن وضعه أخذ يسوء بعدما توترت علاقته مع السكان المحليين، كما أخذت قرطاجة تستعيد قوتها في وقت كان الجيش الإغريقي يقل عدده عقب كل معركة، وهنا توجه أغاتوكليس بطلب المساندة والتحالف مع إغريق قورينى، حيث اتفق معهم على ما يبدو بتقاسم الإمبراطورية القرطاجية بعد القضاء عليها، ويأخذ هو كل صقلية ويترك إفريقيا لهم[2].

وهكذا خرج أوفلاس ملك قورينى (وكان أحد ضباط الاسكندر الأكبر سابقا) من قورينى مع عشرة آلاف رجل من المشاة وستمائة فارس[3]، ووصل إلى معسكر حليفه الجديد عام 308ق.م، حيث استقبله أغاتوكليس بخيانته واغتياله وقام بمصادرة جيشه، واستغل قوته المتجددة في احتلال أوتيكا حيث نهبها وأمعن في قتل أهلها بعد مقاومتها له، ثم احتل مدينة Hippo-Zarytos (هي بنزرت غالبا).

بعد هذا قرر أغاتوكليس العودة إلى صقلية، وقام ببناء السفن اللازمة لذلك، وسافر تاركا الجيش والقيادة لابنه أرخاغاثوس Archagathus، الأخير كلّف أحد مساعديه المدعو أوماخوس

---

[1] Diodore, XX, 18, 3

[2] وهذا الاتفاق هو تفسير قدوم الكثير من الإغريق مع أوفيلاس مصطحبين نساءهم وأطفالهم للاستقرار، أنظر : مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص 160

[3] من الممكن أن لا يكون هذا الجيش من قورينى فقط، حيث أن العديد من إغريق اليونان هاجر في هذه الفترة إلى المستعمرة الإغريقية بسبب غلاء المعيشة في اليونان وشح الموارد، وعلى الأغلب رغبوا في هذه المغامرة بحثا عن الثروة والأرض، ليستخدمهم أوفلاس في جيشه، أنظر : أحمد محمد أندريشة، المرجع السابق، ص ص 39-40

Eumachos بالتغلغل داخل الأراضي الافريقية[1]، فسيطر على خمس مدن الواحدة تلو الأخرى، هي بداية من الشرق إلى الغرب[2] :

- توكاي Tocai (والتي يطابقها غزال مع مدينة دوقا[3]) وحالف الليبيون الذين يعيشون بجوارها

- فيليني Phelliné (على الاغلب شمال مجردة) وهناك أخضع الإسفولديون الذين يشبهون الإثيوبيون في بشرتهم.

- ماسخيلا Maschela (التي سبق ذكرها على أن ديودور جعلها من تأسيس الطروادیون).

- أكرا هيبو Acra Hippo (على الأغلب هي هيبون – عنابة)[4]

- أكريس Acris التي يحددها بأنها كانت مدينة مستقلة أو حرة (هل قصد بأنها كانت خارج هيمنة البونيقيين[5]) حيث حول سكانها إلى عبيد.

بعدها عاد أرخاغاثوس إلى معسكره ومعه غنائم عظيمة، لكن القرطاجيون استغلوا هذا الوقت الذي يسرح ويمرح فيه الإغريق بحملاتهم على المدن الافريقية، لتجييش ثلاث جيوش فاجأوا بها الإغريق بمهاجمتهم من ثلاث جهات، ونجحت خطتهم بإبادة الجزء الأكبر من الجيش الإغريقي، وحوصر أرخاغاثوس والجيش الإغريقي في معسكرهم بتونس من طرف القرطاجيين، ولما سمع

[1] "...أركاكثوس الذي أصبح بعد مغادرة والده قائد الجيوش في ليبيا، وتمكن من تحقيق الأفضلية بفضل الحملة التي أوكلها لقائده أوماخوس في أعالي ليبيا..." Diodore, XX, 57

[2] "....تمكن أوماخوس من احتلال توكاي، وهي مدينة مهمة مكنه احتلالها من بسط نفوذه على العديد من القبائل البدوية المحاذية لها، ثم قام بغزو مدينة ثانية وهي فيليني، وأخضع الشعوب المحاذية لها والتي تدعى الإسفولديون، والذين يشبهون الإثيوبيون في بشرتهم، ثم احتل أماخوس مدينة ثالثة كبيرة جدا وهي ماسخيلا التي أُسست قديما من طرف إغريق العائدين من حرب طروادة، والتي سبق لنا ذكرها في الكتاب الثالث، ثم احتل مدينة هيبوآكرا والتي تحمل نفس الاسم لتلك المدينة التي سبق لأغاتوكليس احتلالها، وأخيرا احتل مدينة أكريس، وهي مدينة مستقلة، وحول سكانها إلى عبيد وسلم المدينة لجنودها حتى ينهبوها." Diodore, XX, 57

[3] Gsell (St), **HAAN**, T III, P 50

ولا يخالفه Camps الرأي، نظرا لكون اسم دوقا ليس فينيقيا بل محلي، وحتى نظامها السياسي من خلال النصوص الأثرية ليس من أصل فينيقي أيضا، ويستدل بوجود الدولمن بأعداد هامة حولها ليشير لقدم التجمع السكاني بها وبالتالي تكون مدينة محلية هامة خلال القرن الرابع ق.م، أنظر : Camps (G), **Massinissa**..., P 38

[4] Camps (G), **Massinissa**..., Op.cit. P 38

[5] Gsell (St), **HAAN**, T II, P 95

أغاتوكليس أخبار هزائم جيشه بافريقيا عاد إليها مسرعا وحاول مفاجأة القرطاجيين لفك الحصار عن أصحابه لكنه فشل وتكبد خسائر فادحة في صفوف رجاله[1].

ويواصل ديودور سرد تفاصيل الحرب خلال هذه المرحلة، واسترسل في قصص غريبة عن انقلاب الإغريق على بعضهم البعض وتحالفهم مع الليبيون أثناء اقتتالهم فيما بينهم، مما جعل أغاتوكليس يفضل الفرار بطريقة غريبة أيضا إلى صقلية تاركا بقايا جيشه خلفه لأنه لم يمتلك ما يكفي من السفن لتنظيم الانسحاب كامل الجيش، وأيضا لوجود الأسطول القرطاجي في مراقبة السواحل الافريقية، مما دفع الجيش الإغريقي المتبقي بافريقيا لقتل قادته وعلى رأسهم ابن أغاتوكليس، وعملوا على عقد الصلح مع القرطاجيين عام 306ق.م بالتخلي عن جميع المدن والأراضي التي احتلوها، وخيّرهم القرطاجيون بين العودة إلى موطنهم أو البقاء كمرتزقة يعملون لصالحها[2].

أما أغاتوكليس فيروي ديودور أنه اعتمادا على خبثه ودناءته تمكن من العودة إلى حكم سيراكوزة، بل ونجح حتى في توحيد إغريق شرق صقلية تحت زعامته وتوعد بالانتقام من قرطاجة عبر تحضير جيش عظيم وأسطول من 200 سفينة لغزو افريقيا ثانية، لكنه توفي قبل تحقيق مشروعه عام 289 ق.م[3].

ورغم أن ديودور قد قدم تفاصيل دقيقة لحملة أغاتوكليس على شمال إفريقيا، إلا أننا نجده يسكت عن مصير الجيش الإغريقي الذي تخلف وراء أغاتوكليس، والذي يمكن أن نرجح أنه فضل البقاء في شمال افريقيا وربما العمل لصالح الدولة القرطاجية كمرتزقة.

---

[1] Diodore, XX, 58-60

[2] Diodore, XX, 62-70

[3] Gsell (St), **HAAN**, T III, PP 25-66

خلاصة حول الاستيطان الإغريقي :

عموما انتشرت ودامت آثار الاستيطان الإغريقي في الحوض الغربي المتوسط فترة أطول من الحركة الاستيطانية نفسها، وكانت هذه المستوطنات الجديدة تختلف عن المدن الأم بضخامتها، فمثلا بجنوب إيطاليا كان كل شيء أكبر من بلاد اليونان، المساحات الزراعية، المدن، أعداد السكان، حتى سميت باليونان الكبرى Magna Graeca، وكانت الأخيرة تمثل الممون الرئيسي لبلاد اليونان من المنتجات الزراعية وحتى بالمصنعات من الخزف من مدينة تارنت والجرار من سيراكوزة.

وعملت الحركة الاستيطانية على تقوية الشعور بالانتماء الإغريقي في هذه المستوطنات، فقورينى مثلا التي أسسها مهاجرون من مدينة ثيرا قام حكامها بدعوة الإغريق من مختلف نواحي اليونان للاستقرار بها، ومثال آخر مماثل للسابق نجده في نقراطيس سيدة التجارة بين مصر والعالم الإغريقي وهي التي أسست من اتحاد المدن الإيونية[1].

كما نلاحظ انتشار مظاهر الحضارة الإغريقية من خلال تهلين المستعمرات واندماجها مع المظاهر الحضارية المحلية، فالحضارة الإغريقية كانت بطابع صقلي في صقلية، وإتروسكي في إيطاليا، هذا الانتشار الهام للمؤثرات الحضارية ساعده انفتاح السكان المحليين على العادات والمظاهر الحضارية الإغريقية، التي قاموا بقولبتها ضمن ثقافتهم المحلية، وحتى من الناحية الدينية أخذ هؤلاء السكان المحليين يعبدون آلهة إغريقية وعلى رأسها هيراكليس، وابولون[2].

وحتى وإن فشل الإغريق في تكوين مستوطنات دائمة لهم في سواحل المغرب غرب السيرت، لعدة عوامل على رأسها هيمنة القوة القرطاجية عليها، فهذا لا يعني عدم تغلغل المؤثرات الحضارية في أراضي المغرب القديم بفضل قرب سواحله واحتكاكها الدائم مع تلك المستوطنات الإغريقية، سواء مع الإغريقي في برقة، أو المدن الإغريقية في صقلية وجنوب إيطاليا.

---

[1] Hatzfeld (J), **Histoire de la Grèce**..., Op.cit., P 52

[2] Glotz (G), **Histoire grecque**..., Op.cit. P 125

الفصل الأول
الوجود الإغريقي في المغرب القديم

1- مصادر دراسة الوجود الإغريقي في المغرب القديم

1-1- مصادر الوجود الإغريقي في قرطاجة

1-1-1- المصادر النقائشية

1-1-2- المصادر الأدبية للوجود الإغريقي في قرطاجة

1-2- مصادر الوجود الإغريقي في الأراضي النوميدية والموريطانية

1-2-1- المصادر النقائشية

1-2-2- الشهادات الأدبية حول الوجود الإغريقي في نوميديا وموريطانيا

2- أشكال الوجود الإغريقي في قرطاجة

2-1- لدوافع اجتماعية – ثقافية

2-1-1- الزواج المختلط

2-1-2- لظروف مهنية

2-1-3- الإغريق المرتزقة في قرطاجة

2-2- لدوافع تجارية وسياسية

2-3- المكانة الاجتماعية للإغريق بقرطاجة

2-4- اندماج الإغريق في الوسط البونيقي

3- الوجود الإغريقي في مملكة نوميديا

3-1- أشكال الوجود الإغريقي في نوميديا

3-1-1- إغريق البلاط النوميدي

3-1-2- التجار الإغريق في نوميديا

3-1-3- المرتزقة الإغريق في المملكة النوميدية

3-1-4- أشكال أخرى للوجود الإغريقي

3-2-اندماج العنصر الإغريقي في الوسط النوميدي

4- الوجود الإغريقي في مملكة موريطانيا

4-1- زوجات الملوك الموريطانيين

4-2- الإغريق في بلاط قيصرية

1- مصادر دراسة الوجود الإغريقي في المغرب القديم

تجمع الأبحاث حول وجود جاليات إغريقية بقرطاجة أو في المدن النوميدية والموريطانية، لكننا نجهل تماما مواقع استقرار هؤلاء الإغريق، وكذا الأحياء التي سكنوها بهذه المدن، وهل وجدت مباني خاصة بهم شيّدوها أثناء استقرارهم، خاصة منها المعابد التي لطالما كانت تعتبر مهمة في حياتهم وهويتهم.

ونجد المصادر الأدبية رغم ذكرها لوجود إغريق بالأوساط المحلية، إلا أنها تتجاهل في حديثها حول هؤلاء الإغريق نشاطهم بالمنطقة من ناحية مهنهم وأعمالهم، لكن بكل تأكيد كان من بينهم الأثرياء وأصحاب النفوذ، ولا بد أن لهم دور وتأثير في الأحداث السياسية التي حصلت بافريقيا خلال الفترات المختلفة من الصراع الإغريقي القرطاجي أو زمن الحروب البونيقية، وأيضا خلال النزاع على الأمبوريا بين ماسينيسا وقرطاجة، وكذلك حرب يوغرطة خاصة أثناء حصاره لسيرتا، وحتى خلال الحرب الأهلية الرومانية والمواجهة التي حدثت في الأرض الافريقية بين القيصريين والبومبيين، فهل التزم الإغريق المستقرين بالمغرب القديم خلال هذه المراحل المختلفة الحياد الحذر من هذه الأحداث، أم أنهم قد انحازوا لأحد الطرفين، مثلما كان عليه الحال في صقلية حين انحاز الإغريق المقيمين في المدن البونيقية الصقلية إلى جانب القرطاجيين في حروبهم ضد مدن إغريقية.

أما عن المصادر المادية لهذا الوجود، فعموما نجد أنفسنا أمام إشكالية ندرة الشواهد الخاصة بالجاليات الإغريقية، فالنقوش الإغريقية في شمال افريقيا نادرة جدا، سواء في الفترة قبل الرومانية أو خلالها، مما يجعلنا نتكهن فقط بوضعياتهم، سواء من حيث أعدادهم، وعلاقتهم مع السكان المحليين، وكذا الأماكن التي قدم منها هؤلاء الإغريق (من صقلية، اليونان الكبرى، قورينى، بلاد اليونان)، وأمام هذه الندرة سواء في النصوص أو من خلال الشواهد المادية علينا أن نكون حذرين في دراسة هذا الوجود.

1-1- مصادر الوجود الإغريقي في قرطاجة

1-1-1- المصادر النقائشية للوجود الإغريقي في قرطاجة :

وجود جالية إغريقية في الأراضي البونيقية هو أمر لا شك فيه[1]، غير أن هؤلاء قد خلفوا على مستوى النقوش شواهد قليلة جدّا لوجودهم، فالنقوش الإغريقية الموجودة في قرطاجة تحسب على أصابع اليد، والأسماء الإغريقية المنقوشة في النصوص البونيقية تعتبر نادرة جدا، ونجد معظمها على نصب اكتشفت بالأماكن المقدسة أو في القبور[2]، وسنحاول هنا أن نذكر ما أمكن (وما اتفق عليه الباحثين) من هذه النقائش المكتشفة في قرطاجة والأسماء الإغريقية التي احتوتها، وسنصنفها إلى ثلاثة مجموعات : بداية النصوص المنقوشة باللغة والأحرف الإغريقية، ثم المنقوشة بالأحرف البونيقية والتي تحتوي كلمات أو أسماء إغريقية، وأخيرا النقائش المزدوجة اللغة (بونيقو-إغريقية).

1-1-1-1- النقائش المكتوبة بالأحرف الإغريقية :

ونجدها هي الأخرى على صنفين : أسماء وكلمات إغريقية مكتوبة بالإغريقية، وأسماء وكلمات بونيقية لكنها مكتوبة بالأحرف إغريقية.

- النقيشة (1) : نصب جنائزي يظهر اسم الميت "IKETA " الذي يرجح أنه من مدينة "هيراقليا مينوا Heraclee Minoa"[3]، وهي مستوطنة إغريقية في صقلية[4].

---

[1] كانت قرطاجة مركز تجاري هام في حوض البحر الأبيض المتوسط، مما جعلها قبلة للتجار من مختلف المناطق، ولا بد أن الإغريق وُجدوا بالميناء القرطاجي مثلما وجد تجا من جنسيات أخرى (إتروسك، غاليون...). أنظر بهذا الخصوص :

Bonnet (C), « **Identité et altérité religieuses, à propos de l'hellénisation de Carthage** », Pallas, 70, 2006, P 368

[2] Fantar (M), « **La présence Grecque dans le paysage funéraire de Carthage** », Africa XIII, institut national de patrimoine, Tunis, 2004, PP 113-118

[3] مستوطنة إغريقية في شرق صقلية أسستها مستونطنة أخرى هي سيلينونت Sélinunte في حوالي نهاية القرن السادس قبل الميلاد، أنظر :

Bérard (J), **La colonisation...,** P 245

[4] Chabot (J-B), **« Information du R. P. Delattre sur une inscription funéraire grecque d'époque punique trouvée à Carthage »**, CRAI, n° 70,1926, P 41

النقيشة (2) : نصب جنائزي من صالامبو مؤرخ بالنصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد، يحمل اسمين إغريقيين مكتوبين بالأحرف الإغريقية "أدريستوس بروتارخوس Adrestos Protarchou"، وترى بيكار أنه اسم ثنائي لشخص واحد من مدينة صقلية وأصل تسميته إيونية[1].

النقيشة (3) : نصب جنائزي كتب عليه : "بامفيلا Pamphila ابنة أجيساندروس Agésandros القورينائية" والتي يرجح أنها إحدى رعايا البطالمة تكون قد ارتحلت من قورينى مع والدها للاستقرار بقرطاجة[2].

أما الأسماء البونيقية المكتوبة بالأحرف الإغريقية، فلا نكاد نجد أية نقيشة كاملة لهذا النمط (عكس معبد الحفرة البونيقي في قسنطينة الذي قدم لنا عدة أمثلة سنذكرها لاحقا)، لكن يمكن الإشارة هنا إلى ظاهرة كتابة أسماء بونيقية بأحرف إغريقية على الأمفورات التي كانت تصنع بالورشات القرطاجية، ونلاحظ أن أكثر اسم بونيقي نجده متداولا عليها هو اسم "ماغون Magon"[3]

1-1-1-2- أسماء وكلمات إغريقية مكتوبة بأحرف بونيقية :

وهي أكثر انتشارا من الأولى، ونصنفها أيضا إلى مجموعتين، تضم المجموعة الأولى (نجد مثالا واحدا فقط منها) أسماء إغريقية لأبناء أشخاص بأسماء إغريقية أيضا، ثم المجموعة الثانية (وهي الأهم والأكثر إثارة للجدل) لأشخاص بأسماء إغريقية من نسل أشخاص يحملون أسماء بونيقية :

أ/ أسماء إغريقية متبوعة بألقاب إغريقية :

النقيشة (4) : نصب نذري بالبونيقية مكتشف في صالامبو يحمل اسم امرأة "بنثاليس Panthalis" ابنة "جاسون Jason"[4]، ولا نعلم إن كانت هي التي استقرت بقرطاجة أو أنها قدمت من قبل رفقة والدها.

---

[1] Picard (C.) et (O) « **Le voeu d'Adrestos Protarchou** », Karthago, 16 (1971-1972), 1973, P 35

[2] Picard (C) et (G-C), **Le monde de Carthage**, Paris Bouchet, Paris 1956, P 53

[3] Delattre (R. P. L), « **Marques de fabrique recueillies à Carthage sur des vases de poteries romaine, grecque et punique** », BAH, 18, 1883, PP 49-52

[4] Amadasi Guzzo (M.-G.) et Bonnet (C.) 1991, « **Anthroponymes phéniciens et anthroponymes grecs : remarques sur leur correspondance** », SEL, 8, n° 24, P 16

ب/ أسماء إغريقية متبوعة بألقاب بونيقية :

النقيشة (5) : ونجدها (بخلاف باقي النقائش) على تمثال نذري صغير يجسد طفلا عليه كتابة بالبونيقية مكتشف في صالامبو، ويحمل اسم إغريقي لامرأة "بالمينا Palmina" ابنة "بعلياثون Baalyathon"[1].

النقيشة (6) : نصب نذري بالبونيقية مكتشف في صالامبو مؤرخ بالقرن الثاني ق.م يخص امرأة باسم إغريقي "باركاني Barqany" ووالدها باسم بونيقي "بودملقارت Bodmelqart"، ونتساءل لماذا فضل هذا القرطاجي تسمية ابنته باسم إغريقي، هل لكون زوجته إغريقية[2].

النقيشة (7) : نصب نذري بالبونيقية مكتشف في صالامبو مؤرخ بالقرن الثاني ق.م نجد عليه نفس الاسم الإغريقي السابق "Barqany"ابنة "جارميسقار Germiskar".

النقيشة (8) : نصب نذري بالبونيقية مكتشف في صالامبو مؤرخ بالقرن الثاني ق.م نصادف فيه لمرة ثالثة اسم "Barqany" لكن دون ذكر اسم والدها هذه المرة[3].

مصادفة نفس الاسم لثلاث نساء مختلفات، على نصب مكتشفة في نفس المكان ومؤرخة تقريبا بنفس الفترة، يشير إلى شيوع هذا الاسم لدى القرطاجيين وليس بالضرورة أن تكون حاملته سليلة زواج مختلط.

النقيشة (9) : نصب نذري بالبونيقية مكتشف في صالامبو مؤرخ بالقرن الثاني ق.م قراءته (وإن كانت مشكوك فيها) تقدم اسم اغريقي لامرأة على الأغلب "فيليبينا ?Phl(i)pn" أو "?Philippianos" ابنة لشخص اسمه البونيقي غير كامل "BD¨S¨"[4].

النقيشة (10) : نصب نذري بالبونيقية مكتشف في صلامبو مؤرخ بالقرن الثاني ق.م يحمل اسم إغريقي بأحرف بونيقية "داماس Damas" ابن لقرطاجي "BSKS"[5]، وهي الحالة الوحيدة لرجل

---

[1] Amadasi Guzzo (M.-G.) et Bonnet (C.) Op.cit, n° 17, P 15

[2] Fantar (M-H), « **À propos de la présence des Grecs à Carthage** », Ant-Afr, 34, 1998, P 15

[3] Ibid. P 15

[4] Amadasi Guzzo (M.-G.) et Bonnet (C.) Op.cit, n° 22, P 16

[5] Ibid. n° 20, P 15

(الأمثلة السابقة لنساء)، لذا من المثير للاهتمام أن يقدم قرطاجي اسم إغريقي لابنه، ونتساءل عن هوية أمه إن كانت قرطاجية أيضا أو أن سبب تسميته الإغريقية لكون والدته إغريقية أيضا.

النقيشة (11) : نصب جنائزي لقبر يرجح أن صاحبه كان عبداً يحمل اسم إغريقي "فارنوس Pharnos" إضافة لاسم سيده القرطاجي "بعليوسف (?) ba'alyosef"، وإن كان يعتقد أن هذا الاسم (فارنوس) في الأصل فارسي، لكنه انتشر لدى الإغريق بعد فتوحات الاسكندر، لذا ليس مؤكدا الأصل الإغريقي لهذا العبد، ويمكن أن يكون فارسي أو شرقي[1].

1-1-1-3- أسماء إغريقية في نقائش مزدوجة اللغة (بونيقو إغريقية) :

هي في الأصل نقائش بونيقية على نصب نذرية أو جنائزية، لكن ما يجعلها مختلفة عن السابقة كان استعمال أحرف إغريقية في وسط النص البونيقي، للإشارة إلى أسماء أصحاب النصب.

النقيشة (12) : نصب نذري من صالامبو مكتوب بالبونيقية يذكر اسم إغريقي لوالد صاحب النذر حيث كتب ابن "باتروس Batrus"، وضمن النص البونيقي نقشت أحرف بالإغريقية "IKET" والتي يرى الباحثين أنها تطابق اسم إغريقي أيضا هو "إكيتاس Iketès" والذي يرجح أنه صقلي[2].

النقيشة (13) : نصب جنائزي يحمل نقيشة مزدوجة اللغة (بونيقو إغريقية) نجد ضمنها إشارة لاسم مكتوب بالإغريقية "كاسيودوروس Kassiodoros" والذي يعتقد أنه سيراكوزي[3].

النقيشة (14) : نصب إهدائي مزدوج اللغة (بونيقو إغريقي) اكتشف بمقبرة سانت ماري بقرطاجة وحمل اسم إغريقي لامرأة تدعى "أوكليا Eukléa" مكتوب بالأحرف الإغريقية في نهاية نص بالبونيقية، وكان مهدى إلى تانيت وبعل حمون[4]، ويرى فنطر أن صاحبة الإهداء من أصل إغريقي وأرخ إهداؤها بنهاية القرن الثالث أو بداية القرن الثاني ق.م[5].

---

[1] Ibid. n° 25, P 16

[2] Ibid. n° 18, P 15

[3] Ibid. n° 21, P 15 et Gsell (St), **HAAN**, T IV, P 175

[4] Picard (C) et (G-C), **Le monde de Carthage**..., Op.cit. P 53

[5] Fantar (M-H), **À propos de la présence de...**, Op.cit. PP 13-14

هذه هي أهم النقائش التي كتبت بالإغريقية أو بالبونيقية وقدمت لنا أسماء إغريقية (أو على الأقل ما رجحه الباحثين)، ونجد نقائش أخرى لم تقدم لنا الكثير لحالتها الرديئة، أو أنه مشكوك في قراءتها، ونضيف على هذا أن العديد من اللقى الأثرية كالتماثيل الصغيرة والفخاريات قد قدمت لنا ربما بعض الأسماء الإغريقية[1]، لكن لا يمكننا أن نرجح صناعتها بقرطاجة، فقد تكون وصلت إلى العاصمة البونيقية عبر المبادلات التجارية أو كانت ضمن غنائم الحرب التي نقلت إلى المدينة من مدن صقلية.

هذا الوجود الذي تؤكده النقائش بذكرها للأسماء الإغريقية مكتوبة سواء بالإغريقية أو بالبونيقية، يشير بلا شك إلى استقرار دائم للإغريق، وأن الباحثين يرجعون معظم أصحابها لأصل صقلي، وأيضا اطلاق هؤلاء الإغريق لاسماء البونيقية على أبنائهم وبناتهم، تؤكد على فكرة اندماجهم في الوسط المحلي وتبنيهم للثقافة البونيقية، والراجح أنهم كانوا نتاج زواج مختلط. ونجد ظاهرة أخرى مثيرة للاهتمام، وهي تسمية القرطاجيين لأبنائهم وبناتهم بتسميات إغريقية، فهل هذا راجع لإعجابهم بهذه التسميات (ويدخل ضمن هذا الإطار مدى هلينية المجتمع البونيقي خاصة خلال القرن الثاني قبل الميلاد)، أم أن هؤلاء الأبناء حملوا أسماء إغريقية لكونهم نتاج زواج مختلط "قرطاجي – إغريقي".

[1] Delattre (A. L), « **Marques de vases grecs et romains trouvées à Carthage (1888-1890)** ». In : Mélanges d'archéologie et d'histoire, tome 11, 1891, PP 63-64

1-1-2- المصادر الأدبية للوجود الإغريقي في قرطاجة

عملت العلاقات التاريخية والحضارية والتقارب الجغرافي بين الأراضي القرطاجية وصقلية دورا هاما في إقامة جالية هامة من إغريق صقلية بقرطاجة، وهو ما أكدته لنا النقائش السابقة، لكن الإشكال أن الفقرات الأدبية في المصادر القديمة لا تشير بطريقة مباشرة إلى وجود إغريق مستقرين في قرطاجة والأراضي البونيقية الافريقية، مما يصعب وضع إطار لهذا الوجود من حيث كرونولوجيا بدايته وازدياده وأشكاله.

أول وأقدم هذه الإشارات قدمها لنا هيرودوت عند حديثه عن الأصل السيراكوزي لوالدة هاميلكار الماغوني[1]، وباعتبار أن هاميلكار كان قائدا لجيوش قرطاجة في معركة هيميرا (عام 480 ق.م) فيبدو أن والدته (السيراكوزية) كانت مستقرة بقرطاجة قبل نهاية القرن السادس قبل الميلاد. ويمكن الاعتماد على هذه الإشارة للقول بأنه تواجد واستقرار إغريق من صقلية بقرطاجة كان منذ الربع الأخير من القرن السادس على الأقل.

ويقدم لنا ديودور الصقلي أهم نص يؤكد وجود الجالية الإغريقية بقرطاجة خلال بداية القرن الرابع قبل الميلاد، حين يتحدث عن إدخال عبادة الإلهتين الصقليتين "ديميتر وكوري" إلى قرطاجة كإرادة للتكفير عن عمل جيش هيميلكون Himilcon الذي دنس ونهب معبد الإلهتين الصقليتين أثناء حصاره لسيراكوزة عام 396 ق.م، مما جعل الدولة القرطاجية تصدر مرسوما بإدخال عبادتهما إلى المدينة، وكلّفوا مواطنين قرطاجيين من بين الأرفع منزلة، ليصبحوا كهنة للإلهتين ديميتر وكوري، ولكون البونيقيين جاهلين بطقوس هذه العبادة كُلفت مجموعة من نخبة الإغريق المقيمين بينهم للسهر على تقديم القرابين حسب الطقوس الإغريقية[2].

---

[1] يروي هيرودوت : "ويقال أنه في نفس اليوم الذي انتصر فيه الإغريق على الملك (الفرس) في سالامين، انتصر جيلون وثيرون في صقلية على هاميلكار، وحسبهم الأخير كان قرطاجيا من جانب أبيه وسيراكوزيا من جانب أمه..." Hérodote, VII, 166

[2] بعد رواية ديودور لتفاصيل الحرب بسيراكوزة، وكذا الكارثة التي حلت بالجيش القرطاجي يواصل حديثه : "...ولأنهم لم يكونوا يعبدون لا كوري ولا ديميتر، جعلوا من مواطنيهم الأكثر نبلا كهنة لهاتين الإلهتين، وأقاموا لها تماثيل فاخرة، وتقربوا منها بقرابين متبعين في ذلك الطقوس الإغريقية، وكذلك اختاروا من بين الإغريق المقيمين بينهم الأكثر اعتبارا وربطوهم بعبادة الآلهة..." Diodore, XIV, 77, 4-5

وتعتبر فقرة ديودور الوحيدة التي أكّدت بشكل مباشر وجود جالية إغريقية مستقرة بقرطاجة، ويعتبر هذا منطقي لحجم المدينة وأهميتها التجارية في الحوض الغربي للمتوسط، وكذا لحجم مبادلاتها الهام مع العالم الإغريقي كما سنتطرق له لاحقا.

وأيضا نجد نصوص إغريقية ولاتينية أخرى تذكر أحيانا شخصيات تحمل أسماء إغريقية في الوسط البونيقي، مثل تيتليف وبوليب الذين يشيران إلى الأصل السيراكوزي لكل من "هيبوقراط Hippocrate" و"إيبيسيد Epicyde"، اللذَيّن كانا عضوان في قيادة أركان حنبعل برقا، حيث كان جدّهما من بين اللاجئين إلى المدينة البونيقية هرب من سيراكوزة عهد الطاغية أغاتوكليس[1].

كما تشير النصوص أحيانا لشخصيات بونيقية تحمل أسماء إغريقية، على سبيل المثال الفيلسوف الذي ولد في قرطاجة حوالي 187-186ق.م وحمل اسم مزدوج (بونيقو إغريقي) في نفس الوقت "أسدروبعل- كليتوماخوس Asdrubal-Kleithomachos" وكان والده إغريقي مهاجر يدعى ديوغنيتوس Diognétos[2]. وأيضا بويتوس Boéthos النحات الذي ولد في قرطاجة من أب إغريقي أيضا[3].

كما عرف في قرطاجة أربعة أساتذة فيثاغوريين حملوا أسماء إغريقية : أنطيس Anthes، هوديوس Hodios، ليوكريتوس Léokritos، ميلتياديس Miltiades[4]، والذين سنتحدث عنهم لاحقا.

وعموما نجد الكثير من النصوص القديمة التي تتحدث في بعض الأحيان عن لجوء إغريق إلى قرطاجة زمن الصراع الإغريقي القرطاجي، سنتناول نماذج عنها لاحقا. وتجدر الإشارة أن هذه النصوص أيضا قد أشارت في عديد المناسبات عن وجود إغريقي في المدن البونيقية بصقلية، حيث

---

[1] يروي بوليب عن قائدي حنبعل برقا : "...هيبوقراط، وهيبيسيد أخوه الأصغر، كانا سيراكوزيين، وقد كانا الاثنين يقاتلان إلى جانب حنبعل منذ فترة طويلة، مستقرين في قرطاجة لأن جدهما كان قد اتهم بمحاولة اغتيال أغاثراك، أصغر أبناء أغاتوكليس، فأُجبر على الفرار من وطنه..." Polybe, VII, 2, 4

أما تيتليف فيقول : "...وأرسل حنبعل بدوره سفراء، رجال من أصل نبيل، هما هيبوقراط وإيبيسيد، الذين ولدا في قرطاجة، لكن جدهما كان سيراكوزيا منفيا، وكانا قرطاجيين أيضا من جانب أمهم..." Tite-Live, XXIV, 6, 2

[2] Gsell (St), **HAAN**, T II, P 228

[3] Gsell (St), **HAAN**, T IV, P 206

[4] Gsell (St), **HAAN**, T IV, P 214

يشير ديودور إلى سبيل المثال في فقرة أن الكثير من الإغريق قد استقروا في المدن التي تهيمن عليها قرطاجة بصقلية، ولاقوا فيها معاملة حسنة حيث امتلكوا حقوق المواطنة والتملك[1].

وفي المقابل نجد النصوص تشير أيضا لاستقرار القرطاجيين في مختلف المدن الإغريقية، فهيرودوت يذكر لقاءه ببعض التجار القرطاجيين بالموانئ الإغريقية[2]، وأيضا يروي ديودور مثلا أثناء حديثه عن الحرب القرطاجية السيراكوزية :"...العديد من القرطاجيين كانت منازلهم وممتلكاتهم في سيراكوزة، وتردد العديد من التجار البونيقيين على الميناء، إغريق صقلية الآخرين طردوا بدورهم الفينيقيون الذي كانوا يعيشون إلى جانبهم وصادروا ثرواتهم..."[3]، مما يؤكد أنه رغم الصراع الدائر بين البونيقيين والإغريق، لكن هذا لم يمنع من استقرار الطرفين في المدن المتنازعة لأهداف اقتصادية وتجارية بلا شك.

وعموما نجد أن النصوص الأدبية كانت توجز أو تتجاهل الحديث عن الإغريق في الوسط البونيقي، لكن رغم ذلك ومما سبق ذكره من مصادر نقائشية وأدبية، يمكن الانطلاق من هذه الإشارات لتأكيد الوجود الإغريقي في قرطاجة، ومحاولة وضع إطار زماني ومجالات لهذا الاستقرار، وكذا مدى تأثيره على المجتمع البونيقي، وتأثره هو الآخر بالثقافة المحلية.

---

[1] حسب ديودور : "...ونرى أن الكثير من الإغريق سارعوا للاستقرار في المدن التي كانت تسيطر عليها قرطاجة، والتي منحتهم حق المواطنة والامتلاك..." Diodore, XIV, 41, 1

وفي مثال آخر يروي لنا فيه ديودور أن الإغريق المقيمين في المدينة البونيقية موتي Motyé بصقلية قد قاتلوا للدفاع عنها ضد دنيسيوس السيراكوزي : Diodore, XIV, 53, 2-5

[2] يروي هيرودوت : "...فأنا شاهدت بنفسي هؤلاء (القرطاجيون) كيف يخرجون القار من البحيرة والماء في زاكينتوس (جزيرة في البحر الإيوني)..." Hérodote, IV, 195

[3] Diodore, XIV, 46, 1-2

1-2- مصادر دراسة الوجود الإغريقي في الأراضي النوميدية والموريطانية

1-2-1- المصادر النقائشية :

1-1-2-1- معبد الحفرة في سيرتا

رغم أن قرطاجة هي التي كانت لها علاقات دائمة ومباشرة لفترة طويلة جدا مع الإغريق، إلا أن الأراضي النوميدية والموريطانية هي التي قدمت لنا المجموعة الأهم والأكبر من الشهادات النقائشية لوجود الإغريق. وأفضل ما وصلنا كان ما جمع من نصب مكتشفة في العاصمة النوميدية سيرتا وضواحيها، بداية من عام 1875 على يد (Lazare Costa) الذي قدم مجموعة مكونة من 130 نصب بونيقي ونيوبونيقي، نقلت إلى متحف اللوفر بعد وفاته عام 1877[1]، ثم كانت لاحقا المرحلة الأهم بعد اكتشاف ما يعرف بمعبد الحفرة البونيقي[2]، والذي يتكون أساسا من "طوفاة Tophet" كحظيرة مقدسة سماؤها مفتوحة تصطف داخلها البقايا المتفحمة للقرابين[3]، أعطى هذا المعبد أكثر من 700 نصب أو جزء نصب مهداة إلى بعل حمون وتانيت، ودرسها كل من السيدين Berthier وCharlier[4] في الفترة ما بين 1950-1955.

من بين هذه النقائش بمعبد الحفرة نجد 281 نصب بونيقي أو نيوبونيقي و17 نقيشة إغريقية و7 نقائش لاتينية، أغلبها مؤرخ بسنوات حكم ماسينيسا وخلفائه (ما بين 163-121ق.م)[5] وإن كان Berthier أشار لإمكانية أن تتجاوز عهد ميكيبسا إلى خلفائه[6].

---

[1] غانم محمد الصغير، **نصوص بونية – ليبية مختارة من تاريخ الجزائر القديم**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 2012، ص 51-53

[2] اعتبر معبد مكرس للإله بعل حمون وتانيت يعود للقرن الثالث قبل الميلاد، حيث كان على شكل طوفاة Tophet (ساحة بأسوار مفتوحة على الهواء لممارسة الطقوس الدينية) بني وفق التقاليد الفينيقية ووصل أوج ازدهاره خلال القرن الثاني قبل الميلاد عهد ماسينيسا وأبنائه، وانتشر تأثيره خارج سيرتا ليشمل كل نوميديا، أنظر :

Belabed (Z), **L'evolution du sanctuaire d'El-Hofra, « espace sacré des Numides »,** L'Algérie aux temps des royaumes Numides, ouvrage collectif, PP 51-56

[3] نجد في نقوش الحفرة عبارات Molk وMolk adam التي لها علاقة بالقرابين البشرية، ما يجعلنا نرجح قيام النوميد بهذا الطقس الذي على الأغلب استبدل فيه القرابين البشرية بأخرى حيوانية تكون عموما من الخرفان. أنظر :

Bertrandy (F) et Sznycer (M), **Les stèles puniques de Constantine**, Paris, 1987, P 82

[4] Berthier (A) et Charlier (R), **Le sanctuaire Punique d'El-Hofra à Constantine**, 2 volumes Éditions Arts et métiers graphiques, Paris, 1955

[5] Robert (J), Robert (L). « **Bulletin épigraphique »,** REG, tome 69, 1956. P 186

[6] Berthier (A) et Charlier (R), Op.cit. P 62

ما يهمنا من هذه المجموعة الكبيرة هي الـ17 نقيشة إغريقية[1]، والتي نلاحظ بداية أنها لم تكن منفصلة في مكان مخصص لها، بل اكتشفت في خندق مختلطة مع النصب البونيقية الأخرى، وللأسف من هذه النقائش الإغريقية لا نجد سوى عشرة منها تساعد دراستنا، أما السبعة الباقية فكانت مشوهة جدا، لا يمكن أن لنا معطيات أو كلمات واضحة.

ومعظم هذه النقائش هي عبارة عن إهداءات نذرية أو نصب جنائزية، تكون إما بأسماء إغريقية متبوعة بألقاب إغريقية، أو أسماء بونيقية متبوعة بألقاب إغريقية. وإلى جانب هذه النقائش الإغريقية نجد نقائش مكتوبة بالبونيقية والنيوبونيقية تشير إلى أسماء يرجح أصلها الإغريقي. وتمثل نقوش معبد الحفرة وجه تأثير حضاري إغريقي في عمق الممكلة النوميدية، حيث سمحت للنوميديين التعرف على اللغة والكتابة الإغريقية، وتمثل كذلك دليل على استقرار جالية إغريقية بالعاصمة النوميدية سيرتا.

وعموما سنصنّف نقائش معبد الحفرة إلى مجموعتين تضم الأولى النقائش المكتوبة بالأحرف الإغريقية والثانية المكتوبة بالأحرف البونيقية.

1-2-1-1-1- النقائش المكتوبة بالأحرف الإغريقية[2] :

نلاحظ في هذه المجموعة أن هناك استعمال للكلمات الإغريقية مع كلمات ومصطلحات بونيقية مكتوبة بأحرف إغريقية.

النقيشة (15): "إلى السيد بعل حمون، وإلى سيدتنا تانيت وجه بعل، ما كرسه سوسيباتروس Sosipatros ابن زوبيروس Zopyros، سمع صوته وباركه"[3]

نلاحظ هنا استعمال المصطلح البونيقي "بن Bn" في وسط النص الإغريقي، أما الاسمين الإغريقيين فيرى Berthier أن الأول (سوسيباتروس) هو اسم واسع الانتشار في العالم الإغريقي، أما الثاني (زوبيروس) فيمكن أن يكون من أصل تراقي.

---

[1] Berthier (A) et Charlier (R), Op.cit. pp 167-176 ; Pl. 28-29

[2] أنظر الملحق رقم (06) لنماذج من النقائش الإغريقية المكتشفة بمعبد الحفرة

[3] Ibid. N°1, P 167, Pl XXVIII – A

النقيشة (16) : "سوسيبوليس Sosipolis يكمل نذره المقدس إلى بعل حمون"[1]

ويمكن أن يكون هذه الإسم من أصل دوري أو إيوني.

النقيشة (17) : "إلى كرونوس وإلى تانيت وجه بعل، يضحي ألكيميداس Alkimedés...سمع صوته"[2]

هنا نلاحظ ذكر كرونوس بدل بعل حمون الذي يوافقه، أما اسم ألكيميداس فيطابق اسم امرأة في رودس، فهل يعود هذا النصب لإمرأة؟

النقيشة (18) : "موكازيلموس Mokazelmos ديليبوس Dilippos يكرس نذره إلى كرونوس"[3]

يرجح Berthier أننا أمام شخص تراقي، وقد يكون امرأة، وعموما نجد أنفسنا أما اسم ثنائي (سبق أن لاقينا اسم إغريقي ثنائي في قرطاجة –أنظر النقيشة 2)

النقيشة (19) : "اسكيليبياديس Asklepiadés يكرس نذره المقدس إلى كرونوس"[4]

ويرى Berthier أننا أمام شخص من أصل إيوني أو دوري.

النقيشة (20) : "كوبرون Kopron يكرس نذره لكرونوس"[5]

كوبرون اسم شائع جدا حسب Berthier ، ونلاحظ أيضا ذكر كرونوس بدل بعل حمون مثل النقيشة17.

النقيشة (21) : "من غايوس Gaios [إبن] سورويوس Soroios"[6]

هل نحن هنا أما اسم مزدوج أم اسم أب وابنه.

---

[1] Ibid. N°2, P 168, Pl XXVIII – B

[2] Ibid. N°3, P 169, Pl XXVIII – C

[3] Ibid. N°4, P 170

[4] Ibid. N°5, P 171

[5] Ibid. N°6, P 171, Pl XXVIII – D

[6] Ibid. N°7, P 172

النقيشة (22) : "سوسيبوليس Sosipolis ابن إيرون Eieron"[1]

ونجد هنا استعمال العبارة البونيقية "بن Bn"، وأيضا ذكر اسم سوسيبوليس للمرة الثانية (بعد النقيشة 16) فهل نحن أيضا أمام شخص دوري وإيوني أيضا.

النقيشة (24) : مهشمة كثيرا وتقدم اسم « Oiacum »[2]

النقيشة (25) : مهشمة وتقدم اسم « Kaeta... »[3]

ويشير Berthier بخصوص هذا الاسم إلى مدى تشابهه مع بعض الأختام لأمفورات من جزيرة رودس، ويقترح أيضا أن يكون الاسم الأصلي هو لامرأة "Eykaeia"

هذا عن النقائش الإغريقية بمعبد الحفرة (المقروءة عموما)، ويمكن أن نضيف لها نقيشة من مجموعة نصب Costa :

النقيشة (26) : "أورسا Orsa يكمل نذره المقدس"[4]

1-2-1-1-2- النقائش المكتوبة بالأحرف البونيقية[5] :

ونصنفها إلى مجموعتين، الأولى لنقائش تذكر أسماء إغريقية بألقاب إغريقية، والثانية أسماء بونيقية بألقاب إغريقية :

أ/ أسماء إغريقية متبوعة بألقاب إغريقية :

النقيشة (27) : "هيرون Hiéron (أو هيروم Hirom) ابن أبولودوروس Appollodoros إلى بعل حمون الذي باركه وسمع وصوته"[6]، إذن نحن أمام نسخ حرفي لاسمين إغريقيين.

---

[1] Ibid. N°8, P 172

[2] Ibid. N°9, P 172

[3] Ibid. N°13, P 174

[4] Ibid. P 168

[5] أنظر الملحق رقم (07) لنماذج من النقائش البونيقية التي تحمل مصطلحات إغريقية مكتشفة بمعبد الحفرة

[6] Ibid. N°227, P 144

النقيشة (28) : "إلى السيد بعل حمون، النذر الذي كرسه أكبوريس Acboris ابن أمونيوس Ammonios لأنه سمع صوته وباركه"[1]

من الممكن أن يكون أكبوريوس اسم بونيقي أو ليبي تمت أغرقته، أما اسم أمونيوس فمقتبس من الإله المصري الليبي آمون، والذي انتشرت عبادته بين الإغريق وخاصة في قورينى، لكن ليس مستبعدا أن يكون هو الآخر اسم محلي (موافق للإله بعل حمون) متأغرق أيضا[2].

ب/ أسماء بونيقية متبوعة بألقاب إغريقية :

النقيشة (29) : "إلى السيد بعل حمون، النذر الذي كرسه صافوت Safot ابن أبولونيوس Apollonios، سمع صوته وباركه"[3]

نلاحظ هنا أن الاسم الأخير إغريقي[4]، لنتساءل عن هدف هذا الإغريقي بتسمية ابنه تسمية بونيقية، فهل هذا راجع مثلا ضمن رغبة اندماجه في الوسط الجديد، أم لزواجه بمحلية.

النقيشة (30) : "إلى السيد بعل حمون، النذر الذي كرسه ماسيجي Masygy ابن ? TPLN، إلى بعل حمون انت تسمع صوته، فباركه"[5]

هناك اختلاف في اسم أب هذا البونيقي، ومن الممكن أن يكون اسما إغريقيا، كما يمكن أن يكون لاتينيا أو محليا.

النقيشة (31) : "إلى السيد بعل حمون، النذر الذي كرسه هيميلكون Himilco ابن عبدإشمون Abdesmun ابن TPL، لقد سمعت صوته فباركه"[6]

---

[1] Ibid. N°49, P 46

[2] Amadasi Guzzo (M.-G.) et Bonnet (C.) Op.cit, n° 30, P 17

[3] Berthier (A) et Charlier (R), Op.cit. N°47, P 44

[4] Amadasi Guzzo (M.-G.) et Bonnet (C.) Op.cit. n° 29, P 17

[5] Berthier (A) et Charlier (R), Op.cit. N°119, P 95

[6] Ibid. N°139, P 105

النقيشة (32) : "إلى السيد بعل حمون، النذر الذي كرسه عبدإشمون Abdesmun ابن توفلوس Tuphlos ?، سمع صوته، فباركه"[1]

هذا الاسم الأخير قد يكون متطابقا مع اسم ذكر في النقيشتين السابقتين (30 و31)، وهو اسم إغريقي بلا شك، ويمكن أن يقرأ أيضا "توبيليوس Topilius"

النقيشة (33) : "إلى السيد بعل حمون، هذا ما نذره عبدملقارت Abdemelqart ابن أبولو Apollo ?، ولأنه سمع صوته فباركه"[2]

الاسم الإغريقي غير كامل هنا وإن رجح الباحثين أنه مماثل للاسم في النقيشة 29 "أبولونيوس"

النقيشة (34) : "إلى السيد بعل حمون، إلى تانيت وجه بعل، النذر الذي كرسه عبدملقارت Abdemelqart ابن هرمس Hermès ? ولأنه سمع صوته فباركه"[3]

وإن كان هناك شك في قراءة الاسم الإغريقي هرمس.

مما سبق لا شك أن معبد الحفرة بقسنطينة قد قدم لنا شواهد مادية كدلائل قوية لاستيطان الإغريق بالعاصمة النوميدية سيرتا خلال القرن الثاني قبل الميلاد (على الأقل)، كما تشير المجموعة الثانية من النقائش أن هؤلاء الإغريق لم يتحرجوا كثيرا في تسمية أبنائهم أسماء بونيقية، مما يدل على اندماجهم بالوسط المحلي ومدى تبونقهم. وربما كان هؤلاء الأبناء نتاج زواج مختلط للإغريق المستقرين مع النساء النوميديات.

[1] Ibid. N°140, P 105

[2] Ibid. N°137, P 104

[3] Ibid. N°138, P 104

1-2-1-2- نقائش مدينة ثوبورنيكا Thuburnica (بئر دربال) :

أكتشفت مجموعة أخرى من النقائش الإغريقية في مدينة نوميدية صغيرة هي ثوبورنيكا Thuburnica، هذه المدينة تقع على مقربة من المدينة الملكية بولاريجيا وعلى بعد 10 كم فقط عن شمتو[1]، وعدد هذه النقائش ليس كبيرا (خمسة نقائش)، واكتشفت هي الأخرى في معبد المدينة الذي كان مكرس لعبادة "بعل حمون / ساتورن" مؤرخة بنهاية القرن الثاني وبداية القرن الأول قبل الميلاد[2].

النقيشة (34) : يذكر النص الإغريقي اسم "ديفيلوس Diphilos"[3] ووظيفته التي كانت على ما يبدو كبير القضاة "الشفط الأكبر"[4]

هذه النقيشة تقدم لنا معلومتين هامتين، الأولى حول اسم إغريقي لرجل كان يعيش بالمدينة ودفن بمعبدها الرئيسي، والثانية أنه قد مارس منصبا ساميا في هذه المدينة مما تجعلنا نتساءل كيف بإمكان أجنبي أن يصبح كبير القضاة، وهو بمثابة السلطة العليا في المدينة[5].

النقيشة (35) : تشير إلى اسم إغريقي "تيطوس سالوستيوس T(itus) Sallustius"[6]

من خلال هذا الاسم يرجح أن حامله يكون من صقلية أو اليونان الكبرى[7].

---

[1] تقع حاليا بولاية جندوبة التونسية قرب الحدود الجزائرية، كانت على الطريق الرابط بين قرطاج وهيبون، اكتشف بها معبد بعل حمون / ساتورن به مجموعة من النقوش الليبية، البونيقية، الإغريقية واللاتينية معظمها إهداءات للإله ساتورن، أنظر :

Ferchiou (N), « **Le mausolée anonyme de Thuburnica** ». Mélanges de l'EFR. Antiquité, tome 98, n°2. 1986, PP 665-705

Le Glay (M), **Saturne Africain, Monuments, Tome I, Afrique proconsulaire**, Arts et métiers graphiques, Paris, 1961, PP 274-277

[2] Le Glay (M), Op.cit, P 276

[3] CIL, VIII, 25736 = Le Glay (M), Op.Cit, N°3, P 278

[4] Carton (Dr), « **Note sur des fouilles exécutées à Thuburnica et à Chemtou** », Bull. Archéol, Imprimerie national, Paris 1908, N°28, P 420

[5] الشفط الأكبر هي وظيفة معروفة في النمط الليبو-بونيقي لإدارة المدن، وتشير النقيشة المزدوجة لدوقا (ليبية-بونيقية) أن هذا النظام قد كان موجودا بها خلال عهد ميكيبسا. Gsell (St), **HAAN**, T IV, P 495

[6] CIL, VIII, 25739 = Le Glay (M), Op.Cit, N°5, P 278 = Carton (Dr), Op.Cit, N°29, P 421

[7] Coltelloni-Trannoy (M), « **Les communauté Grecques dans les cités africaines : le cas de Carthage, Cirta, Thuburnica »,** REG, Tome 124, Paris 2011, P 563

النقيشة (36) : تذكر اسم إغريقي مرتين وهو "كورليوس Courlios"[1]

أما النقيشتين الأخرتين فتقدم كلمات بالإغريقية غير كاملة، فنجد الأولى تشير إلى اسم "...]NIΓE[A..."[2] والثانية إلى اسم "...]N-MΩ-AΓH"[3]، ولم تقدم لنا هاتين النقيشتين أية معلومات حول أسماء هؤلاء الإغريق أو مهنهم سوى أنها كتبت بالأحرف الإغريقية.

وعموما تعتبر نقائش ثوبورنيكا فريدة من نوعها وذات أهمية بالغة، لكونها كانت في مدينة قليلة الأهمية وغير معروفة كثيرا في المملكة النوميدية، ورغم ذلك فنجد من خلال هذه الأسماءالتي تبدو إغريقية أن جالية قد كانت تعيش في هذه المدينة خلال القرنين الثاني والأول قبل الميلاد. ليس هذا فقط بل نجد أن هؤلاء الإغريق قد تبوؤوا مناصب هامة بهذه المدينة النوميدية، لكن في نفس الوقت تثير هذه النصب جدلا حول عدة افتراضات بخصوص أصل هؤلاء الإغريق، والطريقة التي استوطنوا بها المدينة، ومدى اندماجهم بالمجتمع ليتبوؤوا مثل تلك المناصب.

[1] Le Glay (M), Op.Cit, N°3, P 278

[2] CIL, VIII, 25739 = Le Glay (M), Op.Cit, N°2, P 278 = Carton (Dr), Op.Cit, N°27, PP 419-420

[3] CIL, VIII, 25738 = Le Glay (M), Op.Cit, N°1, P 277 = Carton (Dr), Op.Cit, N°26, P 420

1-2-1-3- النقائش الإغريقية في قيصرية (شرشال) :

ولم تكن المملكة النوميدية هي الوحيدة التي قدمت لنا شواهد نقائشية حول الوجود الإغريقي، فقد قدمت لنا العاصمة الموريطانية "قيصرية" مجموعة هامة من الأنصاب الجنائزية التي تشير إلى عدد كبير من الأسماء الإغريقية التي حملها أصحاب القبور من كلا الجنسين وبأعمار مختلفة، مما يدل على استقرار نهائي لهذه العناصر بالمملكة، عهد الملكين يوبا الثاني وبطليموس[1].

ومن أكثر هذه النقائش إثارة للاهتمام كان شاهد قبر عليه نقش بالإغريقية[2] لطفل يدعى "بروكلوس Proclos" يبلغ من السن 10سنوات اكتشف بالمقبرة الغربية لقيصرية، وأرخ ببداية القرن الأول الميلادي[3]، مما يدل على أنه قد ولد في هذه المدينة.

وقدمت لنا Coltelloni دراسة أنوماستية للنقوش المكتشفة بقيصرية وتعود لفترة حكم يوبا الثاني وبطليموس، حيث قدمت قائمة اسمية تظهر أنه من أصل 73 شخصا ممن عرفت أسماؤهم من النقائش وينتمون للحاشية الملكية، 42 منهم يحملون أسماء إغريقية أو هلينية، 29 بأسماء لاتينية، 5 أسماء سلتية، إسمان شرقيان، و6 منها فقط تمثل أسماء محلية[4].

من هذه الدراسة نلاحظ أن الأسماء الإغريقية كانت تمثل أغلبية القائمة الأنوماستية المعروفة في شرشال خلال العهد الموريطاني، وتمثل هذه القائمة مجموعة من الأشخاص الذين عاشوا في محيط الملك الموريطاني أساسا، غير أن الأسماء الإغريقية لهذه العناصر ليست دليلا على كونهم إغريق في الأصل، فمعظمهم كان على الأرجح من العبيد المعتقين، وبالتالي أصولهم كانت من مختلف الأجناس[5]، لكن حملهم لأسماء إغريقية حتى وإن لم يدل بشكل قاطع على أصلهم الإغريقي، إلا أنه يمثل إشارة قوية لمدى هلينية البلاط الموريطاني خلال عهدي يوبا الثاني وابنه بطليموس، وحتى أن من بينهم من امتلك نفوذا هاما في البلاط.

---

[1] Desanges (J), **Aspect de l'hellénisme ...**, Op.Cit P 174

[2] أنظر الملحق رقم (08) : صورة لشاهد القبر

[3] Vatin (C), « **Une épigramme funéraire grecque de Cherchell** », Ant Afr, 19, 1983, PP 65-74

[4] Coltelloni-Trannoy (M), **Le royaume de Mauritanie sous Juba II, et Ptolémée**, CNRS éditions, Paris 1997, P 200

[5] Ibid. PP 199-210

والجدول الملحق[1] يوضح قراءة لهذه الأسماء المعروفة من خلال النقائش المكتشفة في شرشال وضواحيها، مع الإشارة أنه قلما نجد نفس الأسماء مكررة، ويمكن أن تشير حسب طبيعتها للإنتماء الجغرافي لحامليها :

1- Aedemon	13- Charis	23- Laccentus	34- Pieris
2- Aeschines	14- Chresimus	24- Loncius	35- Ptolemaeanus
3- Aeschinus	15- Clita	25- Leontus	36- Pylades
4+5- Alypias (يذكر مرتين)	16- Crestus	26- Mimesis	37- Séléné
6- Amar (antus أو imnus)	17- Dinamis	27- Molpus	38- Syneros
7- Ammonios ?	18- Ecloga	28- Narcissus	39- Thalamus
8- Anteros	19- Epapra	29- Nigeros	40- Tuxn
9- Antusa	20- Euphorbe	30- Phiale	41- Urania
10+11- Basilius (يذكر مرتين)	21- Helena	31+32- Philocalus (يذكر مرتين)	42- Zena
12- Callo	22- Hymnus	33- Philodemnus	

ورغم ملاحظة تفوق تركيبة الأسماء الإغريقية في مجموع النقائش المكتشفة بشرشال لهذه الفترة، غير أنه لا بد من الإشارة إلى أن أغلب حاملي الأسماء الإغريقية كانوا من المعتقين، فليس بالضرورة أن يكونوا من أصل إغريقي، بل يمكن أن يكونوا في الأصل عبيدا من مناطق مختلفة شرقا وغربا وحتى أفارقة محليون، وأطلق عليهم أسيادهم تلك الكنيات الإغريقية للتخلص من أسمائهم القديمة التي تبدو صعبة النطق ربما[2].

[1] Ibid. P 200, note n°72

[2] Desanges (J), « **L'hellénisme dans le royaume protégé de Mauritanie** », BCTH, 20/21, 1989, P 59

1-2-1-4- النقائش الإغريقية خارج شمال افريقيا :

يمكن أن نضيف للنقائش المكتشفة بالأراضي الافريقية، نقائش أخرى اكتشفت ببلاد الإغريق تشير ولو بطريقة غير مباشرة لاستقرار فئات من التجار والدبلوماسيين الإغريق بالمملكة النوميدية، مثل الإهداءين لماسينيسا في ديلوس المؤرخين بعام 179ق.م، لشخصيات وصفوا الملك بصديقهم أو أنهم عملوا دور الوساطة في البلاط النوميدي[1]، مما يشير إلى كونهم زاروا نوميديا لربط مثل هذه العلاقات.

وكذلك نجد إهداء آخر الذي يرجحه Baslez أنه موجه للملك ماسينيسا من طرف أبنائه، واحتوى اسم إغريقي Phoinix الذي يبدو أنه كلف من طرف الأمراء النوميد بنصب تمثال الملك في ديلوس، ويبدو أنه كان شريكا معهم مستقرا في بلاطهم، ويرجح حتى أنه كان أحد معلمي الأمراء بشكل خاص قدم بكل تأكيد من أثينا[2].

إضافة إلى نقيشة على قاعدة رخامية مستطيلة اكتشفت في رودس عام 1969 يبدو أنها قاعدة تمثال أقامه الروديون على شرف الملك النوميدي هيمبصال، تشير إلى وجود تجار روديين في مملكته على الأرجح منحهم امتيازات[3]، وسنسلط الضوء أكثر على هذه النقائش في العنصر الخاص بالعلاقات السياسية والتجارية لاحقا.

---

[1] حول نقائش إهداءات الملك ماسينيسا في ديلوس أنظر :

- Gautier (Ph), « **sur le don de grain numide a Délos : un pseudo-Rhodien dans les comptes des hiéropes** », dans Knoepfler D.(éd), Comptes et inventaires dans la cité grecque. Actes du colloque international d'épigraphie, tenu à Neuchâtel du 23 au 26 septembre 1986 en l'honneur de J.Tréheux, Genève, 1988, PP 61-70

- Casson (L), « **The Grain Trade of the hellenistic world** », dans Tapha (traductions and proceedings of the American Philogical Association, Vol 85, 1954, PP 168-187

[2] Baslez (M-Fr), « **Un monument de la famille royale de Numidie à Délos** », REG 94, 1981, P 165

هذه النقيشة هي عبارة عن لوح ناقص ورد في الترجمة : "الشعب يكرس للآلهة ... الملك غولوسان..." ويري Baslez أن ورود اسم غولوسا مع أخ له ليكرما والدهم ماسينيسا عبر تكليف شخص إغريقي، لكن نجد :

Hatzfeld (J) et Rossel (P), « **Fouilles de Délos, exécutées aux frais de M le Duc de Loubat, Inscription** », BCH, Vol XXXIII, 1909, PP 472-522

يرفضان هذا الطرح ويعتبرا عن هذه النقيش هي جزء من نقيشة نيقوميد (ملك بيثينيا) الشهيرة التي كرم فيها ماسينيسا وأولاده بتماثيل لهم في الجزيرة ومن بينهم كان تمثال غولوسا.

[3] Kontorini (V), « **Le roi Hiempsal II de Numidie et Rhodes** », Antiquité classique, 44, 1975, PP 89-98

1-2-2- الشهادات الأدبية حول الوجود الإغريقي في نوميديا وموريطانيا :

ذكر بعض المؤرخين الإغريق واللاتين إشارات حول وجود عناصر إغريقي بالمملكتين النوميدية والموريطانية، لكن جميعها تجاهلت الحديث حول طبيعة هذا الوجود، أعداده، مهن الفئات المستقرة، وسنحاول هنا ان نعدد أهم هذه الإشارات لتقديم مقاربة حول حقيقة هذا الوجود وطبيعته، واخترت هنا بعض نصوص أشارت بصفة مباشرة أو غير مباشرة لهذا التواجد.

أولا نص أثيني : "...الملك بطليموس، يحدثنا عن ماسينيسا ملك ليبيا، في الكتاب الثامن من مذكراته يقول ما يلي : يقدمون الطعام كالرومان على المائدة وفي صحون فضية تحمل الفواكه، وكانت المائدة تَتبع العادات الإيطالية، والسلال كلها مصنوعة من خيوط فضية منسوجة، والموسيقى كانت إغريقية..."[1]

هو نص رواه المؤرخ الإغريقي "أثيني" نقلا (مثلما يشير) عن مذكرات بطليموس الثامن ملك قورينى، هذا الأخير تحدث في مذكراته عن حفاوة استقباله في بلاط ماسينيسا، وعن أوقات جميلة عاشها في سيرتا، والنقطة التي تهمنا هنا من هذه الفقرة، هي إحياء الوليمة من طرف موسيقيين إغريق، وهي دليل واضح على وجود إغريقي من فنانين وموسيقيين بالبلاط الملكي لماسينيسا.

ثانيا نص تيتليف : "...كان له (ماسينيسا) ثلاثة أبناء : ميكيبسا ابنه الأكبر، غولوسا، ومستنبعل الذي كان ذو ثقافة واسعة حتى في الآداب الإغريقية..."[2]

إن شهادة تيتليف بامتلاك مستنبعل الأمير النوميدي لثقافة بالآداب الإغريقية، تجعلنا نتساءل إن كان قد تمتع بتعليم عبر معلمين إغريق في البلاط النوميدي؟ أم تعلم هذه الثقافة خلال زيارة مفترضة له إلى بلاد الإغريق؟[3]

---

[1] Athénée, Les Deipnosophistes, Livre VI, 229D

[2] Tite-Live, (Periochae), 50

[3] نعلم أن اسم مستنبعل قد ورد في قائمة المتوجين في الألعاب الاثينية Panathénées ضمن مسابقة سباق العربات حوالي 158ق.م، لكن هناك جدل حول مشاركته الشخصية في هذه الألعاب، حسب دراسة لـ:

Aoulad Tahar (M), « **L'hellénisme dans le royaume numide au IIe siècle av. J.-C** », Ant Afr, 40-41, 2004. P 36

أو أنه اكتفى بإرسال أحصنته فقط للتسابق وسجلت انتصارها باسمه، وهذا حسب رأي : Gsell (St), **HAAN**, T VI, P 91

ثالثا نص سترابون : "بعد تريتون نجد أراضي المازيليين، المجاورة لأرض القرطاجيين، وتكون كيرتا بداخل الأراضي، وهي مقر قصر ماسينيسا وخلفائه، وهي مدينة محصنة بنيت بشكل جميل من جميع الأوجه، خصوصا بفضل ميكيبسا، الذي جلب الإغريق وأسكنهم فيها، وجعلها كبيرة إلى درجة أن بإمكانها إرسال عشرة آلاف فارس وضعفهم من المشاة..."[1]

ويعتبر هذا أهم نص لدينا، فهو يشير صراحة لوجود جالية إغريقية استقرت بسيرتا بطلب من ميكيبسا، لكن سترابون لا يقدم لنا أية تفاصيل عن مهن هؤلاء الإغريق، ونجهل أيضا تاريخ هذا الاستقرار المنظم[2]، ولا نعلم أعدادهم، وهل كان استيطانهم بحي خاص بهم داخل المدينة [3].

رابعا نص ديودور الصقلي : "ميكيبسا ابن ماسينيسا ملك النوميد، كان له عدة أبناء، لكن أدهربعل كان أعزهم إليه، وهو البكر، إضافة لهيمبصال وميكيبسا، والذي كان أكثر ملوك ليبيا كرما، فاستقدم إلى بلاطه عددا كبيرا من الإغريق المتعلمين، وعاش في كنفهم، وتحصل منهم على تعليم جيد خاصة في مجال الفلسفة، وأمضى فترة حكمه في دراسة الفلسفة"[4]

يبدو خطأ ديودور جليا بوضع اسم ميكيبسا ضمن أسماء أبناء الملك ميكيبسا، وهو يتحدث هنا عن شخص واحد، هذا النص أيضا يشترك مع نص سترابون في اهتمام الملك النوميدي في جلب الإغريق وإن كان هنا أكثر تحديدا، أن هؤلاء الإغريق كانوا من المتعلمين حتى لا نقول علماء، وعاشوا إلى جواره في البلاط النوميدي، وهي عادة تعود إلى عهد والده ماسينيسا الذي استقبل هو الآخر إغريق للعيش في بلاطه مثلما سبقت الإشارة إليه.

---

[1] Strabon , XVII, 3, 13

[2] حسب رأي اولاد الطاهر فإن حكم ميكيبسا ينقسم لمرحلتين، في الأولى حكم مع إخوته (148-139 ؟ ق.م) ثم حكم منفردا (139 ؟ - 118 ق.م) لذا ذكر سترابون ميكيبسا وحده يجعلنا نفترض أن استقرارهم كان في المرحلة الثانية. Aoulad Tahar (M), Op.cit. P38

[3] لدينا عدة أمثلة عن جاليات إغريقية التي استقرت في مختلف المدن المتوسطية، وكان لهم دوما حي خاص بهم داخل المدينة، مثل ما نجده في مدينة نقراطيس في مصر حيث يروي هيرودوت (Herodote, II, 178) أن الاستيطان الإغريقي بها كان برعاية من الفرعون أمازيس، حيث منحهم أراضي ليقيموا بها وأخرى لبناء معابدهم.

[4] Diodore, XXXV, 35

خامسا نص سالوستيوس : "لكن من بين أولئك الذين قلنا قبل قليل أنهم تقاضوا الرشوة، انضم إلى الملك (يوغرطة) كتيبة من الليغوريون Liguri، مع كتيبتين من الخيالة التراقيينThracii ، وقليل من الجنود العاديين..." [1]

وبالتالي نجد استخدام الملك النوميدي لمرتزقة إغريق أثناء حربه ضد الرومان، وهي عادة كانت منتشرة لدى الملوك المحليين اقتبسوها غالبا عن قرطاجة، وهنا نشير إلى أن نصب الإغريقية لمعبد الحفرة قد احتوت أسماء تبدو تراقية الأصل، فهل تعود تلك النصب لهؤلاء المرتزقة الذين حاربوا إلى جانب يوغرطة ثم فضلوا الاستقرار نهائيا بالمدينة ؟

هذه النصوص لم تقدم لنا الشيء الكثير عن طبيعة التواجد الإغريقي في نوميديا، لكنها تشترك في أن هذا التواجد كان حقيقيا وذا أهمية حت تهتم هذه النصوص بالإشارة له، كما كان متنوعا من علماء وفنانين وموسيقيين إلى جنود مرتزقة، وانتشر تواجدهم واحتكاكهم بكل فئات المجتمع النوميدي.

أما مملكة موريطانيا فقد كانت إشارات النصوص القديمة للإغريق بها شحيحة جدا، وكانت على الأغلب غير مباشرة، مثل الإشارة إلى الإغريقي المدعو "أودوكس السيزيكي Eudox de Cyzique" المعروف باستخدامه للرياح الموسمية للوصول للهند، والذي استقدمه الملك الموريطاني بوخوس الأول في بداية القرن الأول قبل الميلاد قصد تكليفه بمهمة اكتشاف طريق جديد للأطلسي عبر افريقيا نحو الهند[2]، لكن العملية فشلت لسوء نية الملك[3]. وكذلك حسب فقرة لسويتونيوس Suetonius فإن قيصر كان قد وقع في غرام زوجة الملك الموريطاني بوغود التي كانت تدعى "إيونوي Eunoé"[4]، والذي يبدو أنه اسم إغريقي، لكن هل هو نفس الاسم الذي عرفه بها الموريطانيون.

---

[1] Salluste, Bell Iug, XXXVIII, 6

[2] Gsell (St), **HAAN**, T V, PP 151-152

[3] Desanges (J), « **L'hellénisme dans… »,** Op.cit. P55

[4] "ونجده أيضا (يوليوس قيصر) قد وقع في غرام الملكات، ومن بينها إيونوي، زوجة بوغود ملك موريطانيا، وحسب رواية لناسون، فقد قدم لها ولزوجها العديد من الهدايا الثمينة..." Suetonius, Jules César, 52,1

واستمرت سياسة الملوك المحليين في استقدام الإغريق لتصل أوجها عهد الملك الموريطاني يوبا الثاني، المتشبع بالثقافة الهلينية، الذي نجده بداية تزوج من امرأتين هلينيستين، الأولى كانت كليوباترا سيليني، الإغريقية الأصل ابنة كليوباترا السابعة ومارك أنطونيوس[1]، أما الثانية فكانت غلافيرا Glaphyra [2] وهي ابنة ملك كابادوقيا أرخيلاوس Archélaos بآسيا الصغرى[3].

كما تذكر لنا نقيشة على جرة جنائزية من الرخام بشكل أسطواني وارتفاع 21سم اسم ملكة موريطانية أخرى، ربما كانت الزوجة الثالثة لبطليموس، واسمها إغريقي "أورانيا Urania"[4]، هذا الاسم الإغريقي (ومعناه جمال السماء) لا يبدو أن يكون اسمها الأصلي، مما يرجح أن أصلها من العبيد[5]، قد تكون شرقية أو افريقية، هذا كل ما نعلمه عنها حيث لم يذكرها أي نص آخر.

كما استقدم الملك يوبا الثاني إلى بلاطه بقيصرية العديد من الإغريق، ويشير بعض الباحثين إلى احتمال أن الإغريقية كانت هي لغة البلاط في عهده[6]، وفي فترة حكم بطليموس الذي إن صدقنا رواية المؤرخ تاسيت فإنه قد ترك معتقين (من الهلينيين على الأغلب) يحكمون مكانه، ويبدو أن الموريطانيين حسب ما يرويه دوما لم يتقبلوا مدى البذخ الملكي والنظام العبودي[7]، الذي رأوا فيه نظاما غريبا عنهم، وكذلك تبني اللغة الإغريقية بدل اللغة المحلية، وهذا ما يفسر رفض العديد من القبائل والمدن المورية اتباع ثورة أيديميون ومن بينهم سكان فوليبيليس الذين فضلوا الالتحاق بروما[8].

---

[1] يروي ديون كاسيوس أن هذا الارتباط كان عشية معركة أكتيوم بقوله أن الارتباط كان مع انتشار خبر انتحار كليوباترا واغتيال ابنها (Dion, LI, 15, 6) لكن الباحثين يشيرون أن هذا الارتباط كان في فترة متأخرة عن ذلك بكثير في حوالي 19 ق.م حسب

Coltelloni-Trannoy (M), **Le royaume de Mauritanie...**, Op.cit. P 36

[2] Coltelloni-Trannoy (M), « **L'usage du grec dans les royaumes et les Provinces romaines d'Afrique** », Identités et culture dans l'Algérie antique, publications des universités de Rouen et du Havre, 2005, P 88

[3] كتب عنها المؤرخ فلافيوس جوزيف Flavius Joséphe خلال القرن الأول ميلادي، وقال أنها كانت أرملة الكسندر ابن هيرود ملك يهوذا، ربما تزوج منها يوبا خلال مشاركته في الحملة الرومانية على الشرق رفقة الأمير الروماني كايوس (ما بين 1-5ق.م).

[4] اكتشفت هذه الجرة عام 1938 في المقبرة الغربية لشرشال (وادي النصارى)، وعند قراءة أحرفها : "جوليا بوديني عتيقة الملكة أورانيا ترقد هنا"

[5] Coltelloni-Trannoy (M), **Le royaume de Mauritanie...**, P 38

[6] Desanges (J), « **L'hellénisme dans... »,** Op.cit. P 58

[7] "....(تاكفاريناس) الذي حصل على الدعم من المور، الذين تركهم الشاب الطائش بطليموس، ابن يوبا، تحت حكم عتقائه، ففضلوا الارتماء في الحرب بدل قبول عبيد كأسياد عليهم..." Tacite, Ann, IV, 23

[8] Desanges (J), « **L'hellénisme dans... »**, Op.cit. P 60

2- أشكال الوجود الإغريقي في قرطاجة

مثّل وجود جاليات أجنبية بقرطاجة مجالا لعدة أبحاث لدراسة هذا الوجود وأبعاده الاجتماعية والاقتصادية والدينية[1]، وأيضا لإبعاد العناصر الأسطورية والخيالية للكتاب القدامى حوله. وإن كان هناك إجماع حول حقيقة وجود جالية إغريقية مهمة بالمدينة البونيقية وفق أشكال متنوعة، مثلما أشرنا له سابقا من خلال تلك الشواهد النقائشية والنصوص الأدبية، لكن من الصعب تقديم تصنيف لهذا الوجود، إن كان استقرار هذه العناصر الإغريقية نهائي، أو كان استقرارا مؤقتا فقط، بمعنى عبور الإغريق بالمدينة لأغراض مهنية (تجارة، سياسة، كمرتزقة...)، وعموما يستحيل علينا التفرقة بين هذين الصنفين لشح المصادر، وعلى هذا سنحاول أن نصنف هذا الوجود اعتمادا على دوافعه إلى شكلين رئيسيين الأول لدوافع اجتماعية وثقافية، والثاني لدوافع سياسية وتجارية.

2-1- الدوافع الاجتماعية – الثقافية :

تعتبر الدوافع الاجتماعية أهم عوامل الحركة الاستيطانية الإغريقية خارج بلاد اليونان[2]، مثل البحث عن لقمة العيش، والفرار من العبودية التي يفرضها القانون نتيجة الديون المتراكمة وغيرها، كما نجد أن القرب الجغرافي بين صقلية وقرطاجة، جعل العديد من إغريق الجزيرة يفضلون الهجرة إلى العاصمة البونيقية، بحثا عن فرص جديدة بهذه المدينة التي كانت بمثابة العاصمة التجارية للحوض الغربي للمتوسط.

وقد يكون الوجود الإغريقي بقرطاجة في البداية على شكل استقرار مؤقت، حيث تشير اللقى الأثرية لوجود الفخار الإغريقي بالمدينة منذ القرن الثامن قبل الميلاد، مما جعل الباحثين يرجحون ارتياد البحارة والتجار الإغريق لميناء المدينة منذ فترة باكرة من تاريخها[3]، لكن من الصعب تخيل وجود استقرار دائم لهم في أحياء المدينة خلال هذه المرحلة الباكرة من تاريخها.

---

[1] عرفت قرطاجة وجود أجنبيا من مختلف الجنسيات، وكان الإتروسك أهم الجاليات الأجنبية، خاصة خلال القرن الخامس ق.م الذي شهد ثورة الرومان وتدميرهم للحضارة الإتروسكية مما دفع العديد منهم للهجرة نحو قرطاجة التي تربطهم معها علاقات حسنة عكس علاقتهم المتوترة مع العالم الإغريقي، أنظر : مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص 272

[2] أنظر الفصل التمهيدي ص 35.

[3] Kourou (N), Op.cit, P 92

غير أنه مع القرن السابع قبل الميلاد، لما وصلت الحركة الاستيطانية الإغريقية لأوجها، وهيمن الإغريق على الجزء الشرقي لجزيرة صقلية، عرف تردّدهم على العاصمة البونيقية بلا شك ازدهارا ملحوظا، وبدأ استقرارهم بشكل نهائي بالمدينة ليكوّنوا جاليات لهم منذ القرن السادس قبل الميلاد على الأقل[1]، وأفضل دليل على هذا الاستقرار نجده ضمن شواهد أطفال الزواج المختلط.

2-1-1- الزواج المختلط :

نحن نعلم أن ظاهرة الزواج المختلط كانت متجذّرة بالمجتمع البونيقي منذ تأسيس قرطاجة، ففي رواية عليسا مثلا نجد أنها خلال رحلتها إلى الغرب قامت باختطاف فتيات من قبرص لتزويجهن برجال من حملتها[2]. كما نجد عدة حالات لزواج القرطاجيين بالليبيين والنوميديين[3]، ولعل أشهرها كانت زواج الملك المازيسيلي صفاقص بسوفونيسب القرطاجية[4]، والتي تزوجت ثانية بعد موت الأول بالملك النوميدي ماسينيسا[5]، ونجد مثال آخر لأرستقراطي قرطاجي تزوج بابنة ماسينيسا[6]. وحتى حالات زواج للبونيقيين مع أجانب من غير الليبيين، اعتبر عموما أمرا عاديا في المجتمع البونيقي، ونذكر على سبيل المثال القائدين الشهيرين من عائلة برقة حنبعل وأخيه أسدروبعل تزوج كل منهما من نساء إيبيريات نبيلات.

وبخصوص ظاهرة الزواج البونيقي الإغريقي فلدينا العديد من هذه الأمثلة في قرطاجة، مثل الحالات التي أشارت لها بعض النقائش المكتشفة بالمدينة، والتي نجد نصوصها تحمل أسماء بونيقية للأب وإغريقية للابن (كالنقيشة 10) أو الابنة (النقائش من 5 إلى 9)، وهي حالات رجّح

---

[1] حيث أن أول إشارة لإغريقي بالمدينة نجده ضمن نص هيرودوت (VII, 166) حول الأصل السيراكوزي لوالدة هاميلكار، الذي يكون قد ولد في نهاية القرن السادس قبل الميلاد، على اعتبار كونه قائد الجيوش القرطاجية في معركة هيميرا 480ق.م.

[2] في رواية جوستان نجده يروي : "...عليسا قامت باختطاف حوالي ثمانين منهن (فتيات جزيرة قبرص) وحملتهن معها، ليصبحن زوجات للشباب المرافق لها، وتضمن إعمار مدينتها..." Justin, XVIII, V, 4-5

[3] Gsell (St), **HAAN**, IV, P 172

[4] يتحدث بوليب عن صفاقص : "...بالإضافة إلى صوفونيسب، ابنة هاسدروبعل وزوجة صفاقص..." Polybe, XIV, 7, 6

[5] وهذا حسب شهادة لتيتليف : "صوفونيسب زوجة صفاقص وابنة القرطاجي هسدروبعل...لتتزوج ماسينيسا..." Tite-Live, XXX, 12, 6-10

[6] يروي لنا تيتليف : "...فقام القرطاجيون وفي وسط مجلس شيوخهم بقتل هسدروبعل، الذي كان قاضيَهم وحفيد ماسينيسا، بعدما اتهموه بالخيانة بسبب قاربة الدم التي كانت تربطه مع غولوسا..." Tite-Live, Periochae, 50

من هذا المقطع يمكن أن نستنتج أن هسدروبعل كان ابن أرستقراطي قرطاجي، لأنه شرط أساسي حتى يكون مواطنا يتبوأ منصب القاضي، وأمه كانت حسب الرواية ابنة ماسينيسا وأخت غولولسا الذي كان يقود الحملة النوميدية ضد قرطاجة خلال الحرب البونيقية الثالثة.

السيد فنطر أنها تشهد على زواج مختلط لرجال بونيقيين مع نساء إغريقيات[1]، غير أن عدم ذكر اسم الأم في هذه النقائش تجعل هذا مجرد احتمال، لأنه بإمكاننا أن نقدم احتمال آخر يتمثل في تغلغل استعمال الأسماء الإغريقية بين البونيقيين، مثل اسم "Barqany" الذي صادفناه في ثلاث نصب نذرية مختلفة تعود كلها للنصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد (النقائش 6+7+8)، مما يشير إلى أن هذا الاسم الأنثوي الإغريقي قد كان واسع الانتشار في الوسط البونيقي، وفي هذه الحالة ليس بالضرورة أن يكون الابن الذي يحمل اسم إغريقي لشخص قرطاجي هو سليل زواج مختلط.

أما النصوص التاريخية القديمة فتقدم لنا هي الأخرى أمثلة لهذه الحالات (والتي سبق ذكرها)، فحسب هيرودوت كان هاميلكار الماغوني ابن لامرأة سيراكوزية[2]، وأيضا الفيلسوف الذي عرف بإسمين أحدهما بونيقي والآخر إغريقي : "أسدروبعل-كليتوماخوس"، الذي ولد في قرطاجة حوالي 186/187 ق.م من أب يدعى Diognétos والذي يبدو من اسمه أنه مهاجر إغريقي[3]، وأيضا النحات بويتوس ابن "أبولدوروس Apollodros"[4]. ونجد أن كلاهما ولدا في قرطاجة وكانا أبناء لإغريق حسب أسماء والديهما، كما يشير لنا كل من بوليب وتيتليف أن هيبوقراط Hippocrate وايبيسيد Epicyde الذين كانا ضباطا في جيش حنبعل برقا، كانوا أحفاد شخص سيراكوزي نفي من بلاده ليلجأ إلى افريقيا، وكانت والدتهم قرطاجية[5]، إضافة لعدة أمثل أخرى وردت في النقائش سواء المكتوبة بالإغريقية أو البونيقية.

لكننا نتساءل عن طبيعة هذا الزواج، فمن المستبعد فكرة زواج هؤلاء البونيقين بعبيد أو أسرى من الإغريق الذين تم أسرهم فيما عرف بالصراع الإغريقي القرطاجي، حيث نجد أن الحالات التي سبق ذكرها تشهد أن العديد من أبناء الزواج المختلط كانوا من الشخصيات الهامة في المجتمع البونيقي، كفلاسفة ومثقفين، وأيضا نحاتين وفنانين، ومنهم من تقلد مناصب هامة في الدولة

---

[1] Fantar (M-H), **À propos de la présence de...**, P 15

[2] Hérodote, VII, 166

[3] يروي Gsell اعتمادا على المؤرخ إيتيان البيزنطي : "الفيلسوف الذي ولد بقرطاجة عام 187-186ق.م والذي كان يدعى هسدروبعل وكليتوماخوس في نفس الوقت كان ابن شخص يدعى ديوغنيتوس، الأخير وبحكم اسمه كان على الأغلب مهاجر إغريقي".

Gsell (St), **HAAN**, T II, P 228

ومنه نجد أن Gsell افترض بالأصل الإغريقي لوالد الفيلسوف القرطاجي فقط اعتمادا على طبيعة الاسم دون أي دليل آخر، لذا نعتبره مجرد ترجيح خاصة مثلما سبق ذكره من حمل عدد من القرطاجيين لأسماء تبدو إغريقية.

[4] Gsell (St), **HAAN**, IV, P 206

[5] Tite-Live, XXIV, 6, 2 Polybe, VII, 2, 4

القرطاجية كضباط في قيادة أركان جيش حنبعل، لذا لا يمكن تصور أن أبناء عبيد يمكنهم أن يحصّلوا تعليما راقيا، أو يتقلدوا مناصب سامية في المجتمع البونيقي، لذا نرجح أن البونيقيين تزوجوا من إغريق ينتمون في مجتمعاتهم لطبقة برجوازية أو نبيلة.

وعموما مما سبق يمكن القول أن ظاهرة الزواج المختلط بين الإغريق والبونيقيين كانت قديمة (منذ القرن السادس ق.م على الأقل) لتصل أوجها خلال الفترة الهلينستية، واستمرت هذه الظاهرة في المجتمع البونيقي لغاية سقوط قرطاجة، تمتع خلال هذه المراحل أبناء الزواج المختلط بمختلف الحقوق المدنية في المجتمع القرطاجي (من تعليم راقي وتبوؤ مناصب هامة بالدولة)، مما يعطينا فكرة حول مدى اندماج العنصر الإغريقي في المجتمع البونيقي، وكذا تقبل القرطاجيين للإغريق (ضمن انفتاحهم على المؤثرات الإغريقية) رغم ما تميزت به العلاقات السياسية من نزاع وحروب طويلة بين الطرفين.

2-1-2- الظروف المهنية لاستقرار الإغريق بقرطاجة :

بعد حديثنا عن الدوافع الاجتماعية لاستقرار الإغريق بالعاصمة البونيقية، نجد احتمال لدافع آخر خلف استقرار الإغريق، والمتمثّل في دوافع مهنية، فبلا شك لم يختلف الحال في قرطاجة عما كان سائدا في المدن البونيقية الأخرى بصقلية من استقرار هام للحرفيين وفنانين الإغريق، حيث قدم لنا ديودور عدة إشارات لاستيطان الإغريق بالمدن البونيقية الصقلية[1]. وبعد انفتاح قرطاجة على المؤثرات الهلينستية، وانطلاقها في ثورة معمارية مزدانة بالمؤثرات الإغريقية (مثلما سنشير له لاحقا)، هذا الانفتاح يدفعنا ربما لافتراض استقرار حرفيين ونحاتين إغريق للإشراف على تلك المشاريع العمرانية. لكن هذا الاحتمال يبقى مجال للجدل، فوجود العديد من الفنون والتقنيات الإغريقية في البقايا الأثرية للمدينة، ليس دليلا دامغا على وجود الحرفيين الإغريق، بما

[1] يرد لنا ديودور الصقلي أن العديد من التقنيين والحرفيين الإغريق قد اختاروا العيش داخل الأراضي البونيقية بصقلية، وخلال الحرب بين البونيقيين وديونيزيوس Denys، دفع الأخير أموال ضخمة من أجل تخلهم عن المدن البونيقية، مما يدل أنهم لم يرغبوا في ترك أماكنهم على الأغلب لما وجدوه من ظروف حسنة. Diodore, XIV, 41, 3

أن البونيقيين قد اتقنوا هذه الفنون والتقنيات واستوعبوها عبر الورشات التي كانت موجودة في المدن الصقلية.

ونجد أيضا تلك الصناعات الفخارية التي كانت مقلّدة للفخار الإغريقي (الأتيكي خاصة)، والتي انتشرت بشكل خاص في العاصمة البونيقية خلال القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد[1]، فهل وظفت هذه الورشات البونيقية حرفيون إغريق؟ لا يمكن الإجابة بشكل دامغ على هذه الإشكالية، لكن بالإمكان تقبل مثل هذه الفرضية بوجود الحرفيين الإغريق في الورشات البونيقية لصناعة المنتجات الفخارية ذات الطراز الإغريقي، الذي كان واسع الانتشار والأكثر طلبا في المجتمع القرطاجي.

كما نجد إشارات لوجود يد عاملة إغريقية مثقفة في قرطاجة، وظّفت على الأغلب من طرف الأرستقراطية البونيقية للإشراف على تعليم أبنائها، فنذكر على سبيل المثال سوفونيسب ابنة هسدروبعل التي امتازت بجميع فضائل أميرة هلينية، فكانت متعلمة وموسيقية. وأيضا حنبعل برقا الذي كان له معلمين إغريقيين (سوسيلوس Sosylos وسيلينوس Silénos)، يكونان قد أشرفا على تعليمه اللغة الإغريقية والعديد من المعارف التي استفاد منها لاحقا في استراتيجياته العسكرية التي شابهت كثيرا الاستراتيجيات الهلينية[2].

هذه الإشارات تجعلنا نتساءل : هل كانت قرطاجة مركزا ثقافيا جذب الإغريق؟، ونحن نعلم أنها امتلكت مكتبات هامة[3]، كما اشتهرت بها مدرسة فيثاغورية نعرف أربعة أسماء من المعلمين بها، (هوديوس، أنطيس، ليوكريتوس، ميلتياديس)[4]، سنتطرق للحديث حولهم لاحقا، لكننا لسنا متأكدين إن كان هؤلاء الحرفيين والمثقفين الذين سبق ذكرهم إغريقا أو بونيقيين حملوا أسماء إغريقية.

---

[1] أنظر لاحقا الفصل الثالث.

[2] Sznycer (M), « **La littérature punique** », dans Archéologie Vivante, Volume I : Carthage, sa naissance, sa grandeur, les publication d'art et d'archéologie, Paris 1969, P 142

[3] أنظر لاحقا الفصل الخامس

[4] Gsell (St), **HAAN**, T IV, P 214

2-1-3- الإغريق المرتزقة في قرطاجة :

نجد الإغريق عبر مختلف حقبات التاريخ القديم عملوا كمرتزقة لصالح مختلف القوى الهامة في المتوسط، حيث يظهرون بهذا العمل لصالح الفراعنة المصريين منذ عهد بسيماتيك وخلفائه خلال القرنين السابع والسادس ق.م، وازدهرت أعمالهم أكثر مع فترة الحروب البيليبونيزية (في النصف الثاني من القرن الخامس ق.م)[1].

وقد ارتبط تاريخ صقلية خلال القرن الرابع قبل الميلاد بالمرتزقة، والتي انتشرت وأصبحت ظاهرة واسعة الانتشار خلال الصراع الإغريقي القرطاجي، حتى أن هؤلاء المرتزقة أصبحوا يحتلون مكانة هامة في قلب المدن الإغريقية وخاصة سيراكوزة، هذه المكانة جعلتهم يؤثرون في الأحداث السياسية لهذه المدن، ووصل الأمر إلى حد إطلاق البعض على هذه المرحلة في صقلية بفترة "حكم المرتزقة"[2].

أما في قرطاجة فكان ظهور المرتزقة بجيوشها ابتداء من القرن الخامس قبل الميلاد بعد الإصلاحات العسكرية التي قام بها الماغونيون[3]، ويبدو أن ذلك راجع إلى الاحتكاك القرطاجي بالجيوش الإغريقية في صقلية حيث ذكروا لأول في الحملة القرطاجية عام 480 ق.م[4]، عندما قدمت المدينة الإغريقية سيلينونت كتيبة من الفرسان لهاميلكار، ثم تعددت الشهادات من النصوص القديمة لوجود الإغريق في صفوف الجيش القرطاجي خلال القرن الخامس والرابع ق.م، وإن كانت غالبيتها تشير إلى إغريق صقلية[5].

أما استخدام المرتزقة الإغريق من بلاد اليونان فيشير هنا ديودور بأنه كان قرار اتخذته قرطاجة بعد معركة كريمسوس Crimisos (عام 339 ق.م) والتي انهزم فيها القرطاجيون بصقلية، وجعلتهم المعركة ينبهرون بقوة الإغريق ذو الأصل اليوناني لمهارتهم وبسالتهم، حيث ظهروا بمهارات عسكرية وجاهزية دائمة للحرب، مما جعلت قرطاجة تفضل التعامل مع هؤلاء المرتزقة من اليونان،

---

[1] Pere-Nogues (S), « **Mercenaires et mercenariat d'Occident : réflexions sur le développement du mercenariat en Sicile** », Pallas, 51, Guerres et sociétés dans les mondes grecs à l'époque classique, 1999, PP 105-127

[2] Ibid. P 105

[3] قدم Gsell دراسة لهؤلاء المرتزقة ودورهم، أنظر : Gsell (St), **HAAN**, T II, PP 352...

[4] Gsell (St), **HAAN**, T II, PP 344-345

[5] Gsell (St), **HAAN**, T II, PP 387-388

وقدم الإغريق بأعداد معتبرة للخدمة في الجيوش البونيقية تغريهم تلك الأجور المرتفعة التي عرضتها عليهم[1].

وأخذت أعداد الإغريق العاملين في الجيوش البونيقية تزداد مع نهاية القرن الرابع ق.م، وأصبح وجودهم دائم في الجيوش القرطاجية[2]، وإن كان العامل الرئيسي لذلك متمثل في الحالة الاقتصادية المريحة التي كانت تعيشها قرطاجة خلال هذه المرحلة مثلما تشير إليه عملاتها الذهبية وازدهارها التجاري[3].

وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد ذكر الإغريق في الجيش القرطاجي المحارب ضد أغاتوكل[4]، حيث كان غالبيتهم من السيراكوزيون أو الفارين من الجيش السيراكوزي من الذين يمثلون المعارضة ضد دكتاتورية أغاتوكل[5]، وبعد انهزام أغاتوكل نجد قرطاجة جندت لصالحها جزءا هاما من جيشه التي تركه خلفه في الأراضي الإفريقية[6].

مما سبق يبدو أنه كان للعناصر الإغريقية أهمية بالغة في المؤسسة العسكرية البونيقية على مدى قرون، وليس من الغرابة أن عدد الإغريق في الجيش القرطاجي خلال الحرب البونيقية الأولى كان الأكبر في تاريخ قرطاجة، حيث يشير البعض إلى أن عدد الإغريق في جيش المرتزقة الثائر على قرطاجة بعد نهاية الحرب فاق الثلاثة آلاف جندي إغريقي[7]، هذا التمرد الذي يعود سببه

---

[1] يعطينا هنا ديودور فكرة عن طريقة تجنيد المرتزقة في الجيش القرطاجي : "...يرسل القادة القرطاجيين بعض المحافظين المختارين من المواطنين الأكثر خبرة وأهمية محملين بمبالغ مالية ضخمة، وكانت مهمتهم هي التجول وتجنيد الرجال من مختلف المناطق كإيبيريا وجزر الباليار، والهدف تجنيد أكبر عدد ممكن من الجنود الأجانب..." Diodore, XIII, 80, 4.

[2] يذكرهم لنا ديودور بإشارات واضحة لمساهمتهم في الجيوش القرطاجية في حروب صقلية خلال أحداث القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد. مثل ذكرهم في جيش حنبعل عند فتحه مدينة هيميرا عام 409ق.م (Diodore, XIII, 62, 5)، وأيضا مساهمة الأجريجانتيون لصالح القرطاجيين في النزاع ضد سيراكوزة (Diodore, 81) وأيضا (Diodore, 88,5) .

[3] Alexandropulos (J), **Les monnaies de l'Afrique du nord antique (400 av-jc- 40 ap-jc)**, Presses universitaire du Mirail, Toulouse 2000, PP 67-88

[4] Diodore, XX, 31, 1

[5] يروي ديودور : "...حيث فرّ خصومه (أغاتوكل)، وتكوّنت مقاومة له من طرف مجموعة من الفرسان الإغريق يقودهم كلينون، والذين قدّموا خدماتهم لقرطاجة..." Diodore, XX, 38, 6

[6] Diodore, XX, 69, 3

[7] حسب دراسة لوريتو فإن مجموع قوات المرتزقة المتمردة على قرطاجة قد كان بين 22 إلى 23 ألف جندي، أكثر من نصفهم كانوا ليبيون، وكان تعداد المرتزقة الإغريق ما بين ثلاثة أو أربعة آلاف جندي، أنظر :

Loreto (L), **Lagrande insurrezione libica contro cartagine del 241-237 a.c, Una storia politica e militare** , (=CEFR), EFR, Rome 1995, P 118

المباشر إلى عجز السلطة القرطاجية عن دفع أجور مرتزقتها بعد عودتهم إلى الأراضي الافريقية من صقلية، مما أدّى بهم إلى الثورة التي قادها كل من الإيطالي سبانديوس Spendios (الذي كان عبدا من كامبانيا هرب من سيده)، وماتو Matho الليبي[1]. وشارك فيها الإغريق إلى جانب الليبيين، مما جعل بوليب يهاجمهم ويحتقرهم مطلقا عليهم لقب "الإغريق الهجناء les Mix hellènes" أو أنصاف الإغريق، مشككا في أصولهم بأنهم مجرّد فارون وعبيد وليسوا إغريقا أنقياء[2]، وهذه على ما يبدو محاولة من المؤرخ الإغريقي التقليل من الانتماء الإغريقي لهم، وأن المجتمع الإغريقي كان يزدريهم.

غير أن أعداد الإغريق بالجيش القرطاجي أخذت تتراجع بعد الحرب البونيقية الأولى مع هيمنة روما على المواطن المصدرة لتجنيد المرتزقة في صقلية واليونان الكبرى، حيث يروي بوليب أن روما منعت قرطاجة من تجنيد المرتزقة من الأراضي التابعة لها[3]، وأصبح التوجه القرطاجي بعدها للتجنيد في إسبانيا وغاليا. ورغم ذلك نجد تيتليف يشير أنه عام 203 ق.م شاركت فرقة مقدونية مشكلة من أربعة آلاف رجل تحت قيادة المدعو سباتروس Sopatros إلى جانب حنبعل في معركة زاما[4]، لكن هل كانت هذه المشاركة الإغريقية هي مساهمة من الملك المقدوني فيليب الخامس ضمن التحالف الذي كان قد عقده من قبل مع حنبعل، أم أن قتالهم لصالح قرطاجة كان على شكل مرتزقة مقابل أجور تدفع لهم.

وعلى كل حال نجد أن تجنيد الإغريق في الجيوش القرطاجية ظاهرة استمرت من القرن الخامس إلى نهاية القرن الثالث ق.م، وإن حاولنا تحديد المواطن الأصلية لهؤلاء المرتزقة الإغريق، فبكل تأكيد كانت غالبيتهم كان من جزيرة صقلية لقربها الجغرافي من الأراضي البونيقية، وأيضا من

---

[1] حول تفاصيل الحرب الافريقية حسب مصدر بوليب (أهم مصدر وصلنا عنها) يمكن العودة إلى :

Péré-Nouguès (S), 2001, « **Des mercenaires aux origines de "l'insurrection libyque" (241-238) : pour une relecture de Polybe** », Pallas, N°56, PP 71-79

[2] يروي بوليب عن تركيبة الجيش الثائر على قرطاجة قائلا : ...في هذا الجيش نجد خليط من الإسبان والغاليون، والليغوريون، وجنود من جزر الباليار، وأيضا أنصاف إغريق الذين كان معظمهم من الفارين والعبيد، وخاصة الأفارقة..." Polybe, I, 67, 7

[3] Polybe, III, 27, 4

[4] يروي تيتليف : "...حيث أعلن (الملك فيليب) عن إرساله لأربعة آلاف رجل، تحت قيادة سوباتروس، إلى افريقيا لنجدة قرطاجة، كما أرسل لها في نفس الوقت مبالغ مالية هامة..." Tite-Live, XXX, 26.

وأيضا يؤكد تيتليف هذه المشاركة المقدونية في معركة زاما عند الحديث عن ترتيب حنبعل لجيشه خلال المعركة : "...وضع حنبعل، بهدف الترهيب، أفياله في المقدمة : حيث كان يمتلك ثمانين منها، وكان العدد الأكبر من الفيلة الذي شارك في معركة واحدة، ووقفت خلفها الفرق المساعدة من الليغوريين والغاليين، إضافة لمزيج من الباليريون والمور، أما الخط الثاني فكان مكونا من القرطاجيين والأفارقة ومعهم الفيلق المقدوني..." Tite-Live, XXX, 33

بلاد اليونان للهيبة العسكرية والبسالة التي عُرف بها رجالها[1]، وكان هؤلاء الإغريق مثل باقي المرتزقة (عدا الليبيون) يجندون عبر عقود تستمر عموما طيلة فترة الحرب[2]. أما عن طريقة تجنيدهم فكان يتم غالبا عبر الاعتماد على إطارات عسكرية يمكن أن يكونوا من الإغريق أو القرطاجيين[3]، يجنّدون الرجال من مواطنهم ومدنهم ويضعونهم تحت تصرف القيادة القرطاجية إلى غاية نهاية الحرب، حيث يتم تسريحهم ليعودوا إلى مواطنهم (على الأغلب) محملين بأجورهم وغنائم الحرب.

ويقدم لنا أبيانوس مثالا عن شخصية من هذه الإطارات التي كلفت من طرف قرطاجة بتجنيد مرتزقتها يدعى Xanithippos، الذي كلف خلال الحرب القرطاجية ضد المدينة الإغريقية "ريجيلوس Régulus" بتجنيد جنود يونانيين، فقام بالارتحال إلى بلاد اليونان ونجح في تجنيد قوة عسكرية من مدينة إسبرطة[4].

ونتساءل عن مصير هؤلاء المجندين الإغريق الذين تنتهي مهامهم، هل يعود جميعهم إلى أوطانهم، هنا نذكر ذلك الاحتقار الذي وُصفوا به من طرف المؤرخ الإغريقي بوليب حين وصفهم بالفارّين والهجناء وأنصاف الإغريق، لذا يمكن أن نحتمل أن خدمتهم لصالح قرطاجة في حروبها ضد المدن الإغريقية الصقلية لم تكن عملا مقبولا في مجتمعاتهم الأصلية، مما جعلهم منبوذين وفي منزلة الخائنين بأوطانهم، لذا هل يمكننا أن نرجح أن جزءا هاما منهم كان يفضل الاستقرار بالأراضي القرطاجية بعد انتهاء خدمته العسكرية. إن صح هذا فلا بد أنه قد تكونت بقرطاجة والمدن البونيقية جاليات إغريقية كثيرة العدد، لكن هذا يبقى مجرد فرضية.

ونشير أن المساهمة الإغريقية في الجيوش البونيقية قد كانت لها فائدة أخرى للدولة القرطاجية تمثلت في مساعدتها على إعادة تنظيم الجيوش وإصلاحها باعتماد تنظيمات وتقنيات تكتيكية إغريقية، كما حررت المواطنين القرطاجيين من الالتزامات العسكرية ليتفرغوا لتطوير تجارتهم، ولم يحتفظوا على ما يبدو سوى بالقيادة العامة لهذه الجيوش.

---

[1] Gsell (St), **HAAN**, T II, P 388, note n°2

[2] Gsell (St), **HAAN**, T II, P 357

[3] يروي لنا ديودور مثالا عن طريقة تجنيد المرتزقة في نهاية القرن الخامس ق.م حين أرسل القائدين القرطاجيين حنبعل وهيميلكون شخصيات مرموقة محملة بمبالغ طائلة إلى اسبانيا وجزر الباليار لتجنيد أكبر عدد ممكن من المرتزقة : Diodore, XIII, 80, 2

[4] Appien, Lib, 3

2-2- الدوافع التجارية والسياسية :

كانت قرطاجة واحدة من أهم الفضاءات التجارية بحوض المتوسط، وفتحت موانئها أمام مختلف السلع للتجّار ومن بينهم الإغريق، حيث أن ازدهار التجارة البونيقية مع المراكز الهلينية أدى لازدياد تردد التجار الإغريق على العاصمة البونيقية[1]، لكننا نتساءل حول وجود امتيازات تجارية يمكن أن تكون المدينة قد منحتها للتجار الإغريق، فالمصادر تسكت عن ذلك، إلا أنها تشير أن الموانئ البونيقية في صقلية كانت مفتوحة أمام التجار الإغريق[2]، وفي المقابل نجد العديد من الإشارات للتجار البونيقيين وعاداتهم في الموانئ الإغريقية، فهيرودوت يذكر لقاءه ببعض التجار القرطاجيين بالموانئ الإغريقية[3]، وكذلك تمتع التجار البونيقيين بمنزلة خاصة عبر مختلف المدن الإغريقية بصقلية خلال القرن الرابع ق.م[4].

كما أن كثرة النزاعات البونيقية الإغريقية في صقلية قد خلفت بلا شك أعداد هامة من الأسرى الإغريق نقلوا إلى قرطاجة والمدن البونيقية الأخرى، ولدينا بهذا الصدد فقرة لديودور يروي فيها أن إعادة استصلاح الأراضي الزراعية التي خربتها جيوش أغاتوكل قد قام بها أسرى إغريق أصلهم من صقلية[5]، وفي المقابل نجد استعانة قرطاجة بالمرتزقة الإغريق منذ القرن الرابع ق.م والذين كان كثير منهم يفضلون الاستقرار بالمدينة بعد تسريحهم، ولدينا مثالُ المرتزقة الهلينيين القادمين من قورينى رفقة أوفلاس لمساندة أغاتوكل، قدموا خدماتهم لاحقا للمدينة البونيقية ونظن أن العديد منهم قد اختار الاستقرار بها[6]، وكذلك خلال الحرب البونيقية الأولى استقر بالمدينة الكثير من المرتزقة الإغريق وارتبطوا بنساء قرطاجيات حسب رواية بوليب[7].

---

[1] Picard (C) et (G-C), **Le monde de Carthage**..., P 53

[2] Polybe, III, 22, 10

[3] Hérodote, IV, 43, 195, 196

[4] Gsell (St), **HAAN**, IV, P 123

[5] Diodore, XX, 13, 1-2

[6] يروي ديودور حول نهاية حرب أغاتوكل في افريقيا : "...وهكاذا هرب أغاتوكل للحفاظ على حياته، متخليا عن أبنائه، الذين كان مصيرهم بعد فرار والدهم الذبح على يد الجنود، الذين قاموا باختيار قادة جدد لهم، وعقدوا اتفاقا مع القرطاجيين وفق الشروط التالية: أن يعيد الإغريق جميع المدن التي يحتلونها، ويقبضون مبلغ ثلاثمائة تالنت، والجنود الإغريق الذين يختارون البقاء للخدمة للقرطاجيين يأخذون أجورا منتظمة ولائقة، أما الآخرون الذين لا يرغبون في هذه الخدمة، فيتم نقلهم إلى صقلية...." Diodore, XX, 69, 3-5

[7] Polybe, I, 67, 7

وعلى ما يبدو أيضا فقد كانت قرطاجة والأراضي البونيقية ملجأ للمنفيين السياسيين الإغريق من صقلية، كونها العدوّة الأولى لطغاة المدن الإغريقية، حيث فرّ الكثير من المعارضين لحكمهم إلى قرطاجة كلاجئين سياسيين، فمثلا يشير لنا ديودور لاستقرار سيراكوزيين في قرطاجة فرارا من دكتاتورية ديونيزيوس Denys l'ancien[1]، إضافة لعدد من الإشارات عن اللاجئين السيراكوزيين في قرطاجة عهد أغاتوكل، مثل وحدة الفرسان السيراكوزية المناوئة للطاغية وقائدها كلينون Clinon التي حاربت إلى جانب البونيقيين ضد أغاتوكليس[2]، ومثلما سبق لنا ذكره حول الجد الإغريقي الصقلي لقادة حنبعل برقا (أبوقراط وإيبيسيد) الذي كان قد فر إلى قرطاجة بعد محاولته الانقلابية الفاشلة على ابن أغاتوكليس[3]. وأيضا نجد رفقاء ومعلمي حنبعل برقا المدعوين سوسيلوس Sosylos وسيلينوس Silenos الذّين رافقاه في حملاته وألفا كتابا عنها[4].

ورغم أننا نجد أغلب الإشارات المذكورة سابقا هي لأشخاص من سيراكوزة، إلا أن النقائش المذكورة آنفا تجعلنا نرجح تكوّن الجالية الإغريقية بقرطاجة من مختلف المدن والمستوطنات الإغريقية، حيث يرجّح وجود عناصر من بلاد اليونان، قورينى، الاسكندرية، اليونان الكبرى وغيرها، غير أنه بكل تأكيد كان العنصر الإغريقي الصقلي هو الغالب مقارنة بباقي مناطق العالم الهليني، وحتى العبادات الإغريقية التي تحدث ديودور عن تبنيها في قرطاجة (الإلهتين ديميتر وكوري) كانت عبادات مزدهرة أساسا في صقلية[5].

إن استقرار هؤلاء المهاجرين الإغريق بقرطاجة يجعلنا نطرح تساؤل جوهري حول علاقاتهم مع مواطنهم الأصلية، وإن كانت المصادر لا تقدم لنا أية معطيات عن ذلك، لكن لنا مثال قادة حنبعل ايبيسيد وهيبوقراط (وجدهم السيراكوزي) الذين نجد بوليب قد قدمهم لنا كقرطاجيين ومواطنين سيراكوزيين في نفس الوقت[6]، ويذكر لنا بوليب دوما مشاركة هذين القائدان في البعثة البونيقية التي أرسلها حنبعل قصد التحالف مع مدينة سيراكوزة في حربه ضد روما، مما قد يدل

---

[1] Diodore, XIII, 92, 4

[2] Diodore, XX, 38, 6

[3] Polybe, XII, 2, 4

[4] Sznycer (M), Op.cit, P 142

[5] Coltelloni-Trannoy (M), **Les communauté Grecques...,** P 556

[6] Polybe, VII, 2, 3-5

على احتفاظهم بعلاقة حسنة مع موطن جدهم الأصلي، ومنه هل عرف الإغريق المستقرين ما يعرف بازدواجية المواطنة، أم أن حالة قائدا حنبعل هي حالة شاذة لا تنطبق على الإغريق المستقرين بقرطاجة. الإجابة صعبة على ضوء شح المصادر، لكن نحاول تسليط الضوء على مدى اندماج هؤلاء المهاجرين مع المجتمع القرطاجي.

2-3- المكانة الاجتماعية للإغريق بقرطاجة :

مما سبق يمكن التسليم بأن قرطاجة قد استقبلت الإغريق بأعداد هامة على الأقل منذ القرن الرابع ق.م، فماذا كانت حالة اندماجهم بالمجتمع المحلي؟ وما هي درجة هذا الاندماج؟ لكن لا بد من الإشارة إلى أن الاندماج إن وجد فسيكون في حالة الإغريق المستقرين بشكل دائم بالمدينة، وأن أكثرية الإغريق كانوا عابرين أو وجودهم مؤقت، لذا علينا في البداية الفصل بين الفئتين :

أولا- بالنسبة للإغريق العابرين كفئات التجار والمرتزقة، فكانوا محل اهتمام من طرف الدولة القرطاجية لما يمثلونه من أهمية اقتصادية وعسكرية، فالمبادلات التجارية القرطاجية مع المدن الإغريقية كانت ذات أهمية وعرفت كثافة لكثرة الطلب على السلع الهلينية، لذا لا نستبعد وجود امتيازات تمتع بها التجار الإغريق في الموانئ البونيقية، خاصة إن علمنا باستفادة التجار القرطاجيين من امتيازات هامة في سيراكوزة ومدن صقلية أخرى[1]، فالمنطق يقول بوجود نظير لها بقرطاجة وحتى المدن البونيقية الأخرى.

أما عن المرتزقة الإغريق بشكل خاص أو المرتزقة عموما، فقد اعتبروا العمود الرئيسي في المؤسسة العسكرية القرطاجية، غير أنهم مثّلوا على الدوام مصدر خطر على قرطاجة، فقد تسوء الأوضاع وتحدث ثورة أو تمرد من طرفهم مثلما حدث نهاية الحرب البونيقية الأولى، وتتضارب الآراء حول عيشهم داخل المدينة مثل الحالة أثناء حملة ريجيلوس Régulus وأحيانا أخرى خارج المدينة مثلما حدث بعد الحرب البونيقية الأولى حين وجّهوا بعد عودتهم إلى مدينة سيكا Sicca (الكاف)[2].

[1] يشير ديودور إلى تمتع القرطاجيين بامتيازات تجارية في المدن الإغريقية بصقلية : "بعد الانتهاء من الجمعية العامة، سمح دينيس للسيراكوزيين بنهب ومصادرة الثروات التي ملاكها قرطاجيون، حيث نجد عدد كبير منهم كان مستقرا في سيراكوزة نفسها، وتمتع الكثير منهم (القرطاجيون) بامتيازات في الميناء لسفنهم التجارية، جميعها تمت مصادرتهم من طرف السيراكوزيين. وتبع الصقليون الآخرون نفس السياسة، فطردوا الفينيقيون من مدنهم واستولوا على ثرواتهم..." Diodore, XIV, 46, 1-2

[2] Polybe, I, 66, 6

وعموما كان وجود هذه الفئات من التجار والمرتزقة بقرطاجة والأراضي التابعة لها مؤقت، ونستبعد اندماجهم مع العناصر المحلية، فالراجح أنهم حافظوا على نمط معيشتهم الإغريقي ومعتقداتهم الدينية. لذا ورغم وجودهم بأعداد هامة إلا أنهم لم يخلفوا آثارا لهذا الحضور وحجمه.

ثانيا – نجد الإغريق المستقرين بشكل دائم في قرطاجة يختلفون عن الفئات السابقة، حيث أنه من المنطقي تبنيهم لعادات وتقاليد محلية، مع احتفاظهم ببعض الأوجه الأصلية لنمط معيشتم، ونعلم مما سبق أن اندماج الإغريق قد تُرجم من خلال حالات الزواج المختلط العديدة، كما نجده من خلال النصب النذرية والجنائزية باعتماد الأحرف البونيقية في كتابة الأسماء الإغريقية مثلما تشير له عدد من النصب المكتشفة في قرطاجة.

وأول تساؤل يتبادر إلينا هو حول تمتع هؤلاء الإغريق بالحقوق المدنية[1]، وبالعودة إلى الأمثلة التي سبق ذكرها حول الزواج المختلط، نلاحظ العديد من الحالات لتقلد أبناء هذا الزواج لمناصب هامة وسامية في الدولة والجيش القرطاجي، فهل هذا يكفي ليجعلنا نرجح تمتع هؤلاء الأبناء بالجنسية القرطاجية عن طريق الأم، حتى ولو كان والدهم أجنبي[2]، يبقى هذا مجرد افتراض بحاجة لأدلة مادية تدعمه أكثر من الشهادات السابقة.

ويقدم لنا نص ديودور إشكالا حول هذه النقطة[3]، فعند حديثه عن دخول عبادة ديمتر وكوري إلى قرطاجة، العبارات التي استخدمها كانت واضحة يشير من خلالها في بداية الفقرة إلى إسناد هذه العبادة لمواطنين قرطاجيين، ثم يشير في الجزء الثاني من النص أن عملية تقديم القرابين والطقوس أُسندت لإغريق مستقرين بقرطاجة، ومنه لو تمتع الأخيرون بحقوق مدنية مماثلة للقرطاجيين، أو بالجنسية القرطاجية لما كانت هناك حاجة لاستخدام مصطلح مقيمين مع تحديد أصلهم.

---

[1] نظن أن المواطنة القرطاجية كان من الممكن أن تمنح بالاستحقاق وليس بالولادة فقط، مثل حالة وعد حنبعل لحلفائه بتقديم المواطنة لهم إن ناصروه في حربه عام 218ق.م حسب رواية تيتليف : "...ووعدهم حنبعل بمكافآت ضخمة سيتحصلون عليها بعد الانتصار، أراضي في إيطاليا، في افريقيا، في اسبانيا، مثلما يشاؤون وكذا إعفائهم من الضرائب ووعدهم أيضا بالحصول على حقوق المواطنة بقرطاجة لمن أرادها من حلفائه..." Tite Live, XXI, 45, 6

[2] Fantar (M-H), **A propos de la présence...**, P 12

[3] Diodore, XIV, 77, 4-5

2-4- اندماج الإغريق في الوسط البونيقي :

وجود الإغريق في قرطاجة منذ فترات باكرة إلى غاية سقوط المدينة سواء بشكل دائم أو كعابرين، لكن هل عاش هؤلاء الإغريق على شكل جالية محافظة على عاداتها، مكونين مستوطنة خارجة عن سلطة الدولة القرطاجية، هذا مستبعد من خلال الشواهد والإشارات التي وصلتنا، ويكون الرأي الأغلب أنهم عاشوا وفق عادات الدولة البونيقية، وحاولوا افتكاك حقوق لجاليتهم ربما عبر ممثلين لهم على مستوى مجلس الشيوخ القرطاجي[1].

ونجد هذه النظرية في نص ديودور حول دخول عبادة ديمتر وكوري إلى قرطاجة، ومساهمة الإغريق المستقرين في إدارة هذه العبادة الجديدة، لذا نتساءل هنا هل عاش هؤلاء الإغريق بحي خاص بهم داخل أسوار المدينة، ودفنوا موتاهم بمقبرة خاصة بهم؟

من الصعب الإجابة عن هذه التساؤلات، خاصة في حالة القبور التي دفن بها الإغريق، حيث أن ظاهرة استخدام القرطاجيين للأثاث الجنائزي الهليني الطابع، يضعنا أمام معضلة تفرقة القبور الهلينية عن القرطاجية[2]. وحتى النصب للأشخاص الذين يحملون أسماء إغريقية أو منقوشة بالأحرف الإغريقية كانت على قبور وأضرحة من النمط البونيقي. فهل يمكن احتمال أنه بعد وفاة الإغريقي كانت جثته تقتاد إلى وطنه الأصلي، هذا رأي مستبعد خاصة مع وجود عدد معتبر من الإغريق الذين هم أصلا منفيين من أوطانهم مثلما سبق ذكره، وعلى هذا هل يمكن القبول برأي أن الإغريق الذين نعرفهم على الدوام في التاريخ القديم باعتزازهم الكبير بإغريقيتهم والمحافظين على عاداتهم وعباداتهم ولغتهم يمكن أن يتقبلوا أن يدفنوا في قبور بونيقية؟

يشير بهذا الخصوص بيكار أن الأجانب عموما والإغريق خصوصا قد عرفوا نوعا من الانجذاب للديانة البونيقية رغم طقوسها الغريبة[3]. كذلك اكتشاف العديد من الإهداءات والنصب

---

[1] Coltelloni-Trannoy (M), **Les communauté Grecques...,** P 554

[2] من السهل التعرف على القبور الإغريقية المنتشرة عبر المتوسط، فهي بشكل حفر عميقة بالأرض تعلوها كومة من التراب والحجارة كتيميلوس Tumuli والشواهد الحجرية تكون مربعة أو دائرية تحمل نقوش بالإغريقية، ويشير منير فنطر أنه لا توجد أية أبحاث عبر آلاف القبور بقرطاجة أكدت على وجود مقبرة خاصة بالإغريق تحوي قبورا بالمواصفات الإغريقية. أنظر : Fantar (M), Op.cit, P 114

[3] Picard (C) et (G-C), **Le monde de Carthage**..., PP 53-54

الجنائزية لإغريق في أماكن مقدسة بقرطاجة كمعبد بعل حمون أو في المقابر القرطاجية، فهل هذا كاف ليدل على اندماجهم وتقبلهم للمعتقدات المحلية.

من الصعب الإجابة على هذه الإشكالية، وحاول السيد فنطر اعتمادا على اكتشاف تواجد النقوش الإغريقية على أنصاب في عدة مدافن بونيقية، ليرجح استخدام الإغريق للقبور البونيقية بالمدافن القرطاجية لدفن موتاهم، ومعتمدا أيضا على وجود المؤثرات الهلينية في الأثاث الجنائزي الذي احتوته هذه القبور من فخار وحلي وتماثيل صغيرة لإثبات كونها لإغريق[1]. لكن (ومثلما سيرد ذكره في الفصل الثالث) نجد أن القرطاجيين قد تبنوا وتذوقوا الفن الإغريقي، وانتشرت المؤثرات الهلينية على أثاثهم الجنائزي، مما يجعلنا لا نمانع أن تكون هذه القبور أصلا لقرطاجيين، ولا يمكن بأي حال الاعتماد على الأثاث الجنائزي من الأصول الهلينية لتحديد أصل المدفون.

ويتبين لنا أنه من المستبعد امتلاك الإغريق بقرطاجة مكان خاص بهم لدفن موتاهم، وأنهم قد دُفنوا بقبور شبيهة بالبونيقية، وفي هذه الحالة نتساءل هل هذا راجع لرفض من السلطات القرطاجية وجود مدافن إغريقية على أرضها؟ أو أنه خيار للإغريق المستقرين؟

وعموما لا تشير الشواهد الأدبية أو الأثرية إلى درجة اندماج هامة للإغريق في الوسط البونيقي، وحتى تلك النقائش سابقة الذكر نجد أن عددا كبيرا منها حرّر بالإغريقية كتابة ولغة (النقائش 1+2+3)، وحافظ العديد من الإغريق على تسمية أبنائهم بأسماء إغريقية كحالة هيبوقراط وهيبيسيد، رغم كونهما قرطاجي الجنسية وقادة مرموقين في الجيش القرطاجي. وفي المقابل نجد اهتمام وتأثّر قرطاجي هام بالأسماء الإغريقية[2]، حيث تقدم لنا بعض النقائش أمثلة عن قرطاجيين حاولوا تهلين أسمائهم مثل الاسم الإغريقي Barqany (النقائش 6+7+8)، الذي نجده في عدة أنصبة لفتيات من نسل قرطاجي، مما يشير إلى شيوع هذا الاسم لدى القرطاجيين وليس بالضرورة أن تكون حاملته سليلة زواج مختلط.

وفي المقابل نتساءل أيضا عن موقف السكان المحليين من الوجود الإغريقي بمدينتهم وأراضيهم، وإن كنا دوما نعود إلى فقرة ديودور حول دخول عبادة الآلهة ديمتر وكوري إلى المدينة

---

[1] Fantar (M), Op.cit, P 116

[2] Fantar (M-H), **A propos de la présence...**, P 15

البونيقية، فهذه الخطوة كانت تدخل ضمن السياسة الداخلية للدولة القرطاجية موجهة للإغريق المقيمين بها مما يدل على تمتعهم بحرية دينية لممارسة طقوس عباداتهم بقرطاجة، وعملت الدولة حتى على توفير الإمكانات لذلك، ويمكننا أن نعتبرها كإرادة للدولة لتشجيع الاستقرار بها مثلما عمله الملك النوميدي ميكيبسا لاحقا.

والأمر المثير للاهتمام أيضا أنه رغم كثرة الحروب والنزاعات القرطاجية الإغريقية، وسردها بالتفصيل من طرف المؤرخين الإغريق، إلا أن هؤلاء المؤرخين لم يقدموا إطلاقا أي إشارة لعمليات إنتقامية قام بها القرطاجيون ضد الإغريق المقيمين بينهم، وحتى ديودور الذي يروي لنا عمليات ابتزاز للبونيقيين في المدن الإغريقية الصقلية، خاصة خلال الحرب ضد دنيسيوس الأكبر ما بين 398-397ق.م[1]، إلا أننا لا نجده يذكر (وهو الذي أظهر دزما اعتزازه بإغريقيته واهتمامه بإظهار مدى همجية البونيقيين) أي أعمال انتقامية ضد الأقلية الإغريقية بقرطاجة.

هنا يتساءل البعض هل كانت هذه الجالية الإغريقية عددها قليل جدا بحيث أن أية أعمال ضدها لن تلاقي الصدى الكافي حتى يكتب عن ذلك المؤرخون المعاصرون، أم أن الإغريق المستقرون بالمدينة لم يكونوا أصلا من صقلية وبالتالي لا علاقة لهم بهذه النزاعات. لكن مما سبق تقديمه في الأمثلة السابقة حول إدخال عبادة الآلهة الإغريقية للمدينة نرجح أن عدد الجالية كان هاما في بداية القرن الرابع ق.م، وكذلك الأمثلة حول الأصول السيراكوزية لعدد كبير من الإغريق تؤكد أصول غالبية الإغريق المستقرين بالمدينة من صقلية، ولهذا لما لا نتقبل فكرة ليونة وانفتاح البونيقيين على الإغريق، وعدم اهتمامهم بالانتقام منهم مما كان يحدث في صقلية.

مما سبق نلاحظ أن وجود ووضعية الإغريق بقرطاجة تغلب عليها النظريات والاحتمالات المعتمدة على بعض النصوص الأدبية والنقائشية، التي تقدم لنا بعض الأمثلة المعزولة دون نظرة واضحة وشاملة عن الجالية الإغريقية، وإن خرجنا عن هذه الأمثلة المعزولة سنبقى ضمن نفس التساؤلات دون إمكانية الإجابة عنها، هل امتلك الإغريق حقوقا؟ هل بإمكانهم الحصول على المواطنة؟ هل امتلكوا أملاكا عقارية؟ أو تقلدوا مناصب عمومية؟ وغيرها من التساؤلات حول درجة اندماجهم في المجتمع المحلي.

[1] حول روايته لمصادرة سيراكوزة والمدن الإغريقية الأخرى بصقلية لممتلكات القرطاجيين المقيمين بها : Diodore, XIV, 46, 1-3

3- الوجود الإغريقي في مملكة نوميديا

كان لا بد من انتظار هزيمة قرطاجة في الحرب البونيقية الثانية، وعقدها لمعاهدة زاما التي أسقطت احتكارها للسواحل الافريقية، مع قيام المملكة النوميدية التي أخذت تبحث عن البديل البونيقي في الحوض المتوسطي، لتبدأ أولى إشارات قدوم واستيطان الإغريق بهذه المملكة الفتية منذ عهد أول ملوكها الموحدين ماسينيسا.

هذا الوجود الذي تدل عليه مجموعة هامة من المصادر المادية والأدبية، والتي سبق ذكرها ضمن مصادر دراسة هذا الوجود، لكن هذه المصادر، مثل الحال في قرطاجة، لا تقدم لنا الكثير حول أشكاله ولا الفئات التي استقرت، ومدى في اندماجها في المجتمع النوميدي.

3-1- أشكال الوجود الإغريقي في نوميديا

أشارت الكثير من النصوص الإغريقية واللاتينية إلى وجود جالية إغريقية في مملكة نوميديا، كما قدم لنا معبد الحفرة في سيرتا مجموعة من النقائش الإغريقية تعتبر الأهم في شمال افريقيا قبل الاحتلال الروماني، مما قدّم إجماعا حول حقيقة وجود جالية إغريقية هامة بالعاصمة النوميدية وفق أشكال متنوعة.

لكن من الصعب تقديم تصنيف لهذا الوجود، إن كان كاستقرار لعناصر إغريقية بشكل نهائي، أو كان استقرارا مؤقتا فقط، بمعنى عبور الإغريق للمملكة لأغراض مهنية (كالتجارة، البعثات السياسة، مرتزقة في الجيوش النوميدية)، وعلى هذا سنحاول أن نصنف هذا الوجود وفق دوافعه المهنية من إغريق مثقفين في البلاط، إلى تجار في العاصمة والمدن النوميدية، إلى مرتزقة، وأشكال أخرى محتملة.

1-1-3- إغريق البلاط النوميدي :

عرف ماسينيسا اهتماما كبيرا بالحوض الشرقي للمتوسط، وخاصة لمظاهره الحضارية التي أثرت على قرطاجة قرونا من قبل، ومثل الملوك كانت النخبة النوميدية ترغب بلا شك في العيش وفق القواعد الهلينستية، وقد استقبل الملك النوميدي الأجانب عموما والإغريق خاصة بحفاوة وامتيازات مغرية، فبلين يقول مثلا : "هذه المناطق الافريقية كانت مضيافة لدرجة أنها تنسي من يستقر بها في وطنه"[1].

ونجد الكثير من الإشارات حول وجود عناصر إغريقية في محيط الملوك النوميديين، وخاصة فترة حكم ماسينيسا وخليفته ميكيبسا، فقدم الملك القوريني بطليموس الثامن إيفرجير الثاني Ptolémée VIII Evergére II بعد زيارته للعاصمة النوميدية ما بين 160-155ق.م[2] وصفا كتبه في مذكراته[3]، يصف من خلاله ما وجد في بلاط الملك النوميدي من موسيقيين إغريق يبدو أن الملك استقدمهم أساسا لإحياء حفلاته وولائمه[4]، كما أن مستنبعل (إبن ماسينيسا) تمتع بثقافة إغريقية[5]، وهي إشارة تدل على وجود معلمين إغريق يعيشون في القصر الملكي مكلفين بتعليم الأمراء وأبناء العائلة الحاكمة، وكذلك يشير ديودور أن الملك ميكيبسا كان يعيش رفقة إغريق مثقفين استدعاهم إلى جانبه، وهو نفسه كان يتعاطى دراسات مختلفة وخصوصا الفلسفة[6].

وقد كان ترحاب ماسينيسا بالإغريق له أثر في تلك الكتابات الإغريقية التي قدمت إعجابا لهذا الملك النوميدي، مثل بوليب الذي يقول عنه : "إن ماسينيسا هو الملك الكامل والأسعد في عصرنا، لقد حكم أكثر من ستين عاما، وتوفي عن عمر يناهز التسعين، وكانت له بنية قوية تمكنه

---

1 Pline, **Histoire Naturelle**, XIII, 32, 2

2 Dessange (J), **Aspect de l'hellénisme ...**, P172

3 Athénée, **Les Deipnosophistes**, Livre VI, 229D

4 Camps (G), **Massinissa...**, Op.cit. P 224

5 Tite-Live, (**Periochae**), 50

6 Diodore, XXXV, 35, 1

من الوقوف في مكان واحد يوما كاملا"[1]، هذا المؤرخ الإغريقي الذي لاقى حفاوة استقبال لدى الملك قبيل الحرب البونيقية الثالثة لما زاره على الأرجح عام 150ق.م، وكان رفقة سيبيون إيميليانوس[2].

ولم يقتصر الوجود الإغريقي في البلاط الملكي على الفنانين والمعلمين فقط، فبحكم العلاقات التجارية والدبلوماسية التي ربطتها نوميديا مع العالم الإغريقي، كان لا بد من استقرار لدبلوماسيين إغريق قرب الملوك النوميد لضمان هذه العلاقات، واحتفظ هؤلاء الدبلوماسيون بذكريات قوية لهم مع العائلة النوميدية الحاكمة، فنذكر على سبيل المثال نقيشتي جزيرة ديلوس التي هي عبارة عن إهداءين للملك ماسينيسا أرخا بعام 179ق.م. وكذلك الإهداء المسجل باسم أبناء ماسينيسا والنقيشة الرودية التي يحتمل أنها كانت قاعدة تمثال أقامه الروديون على شرف الملك النوميدي هيمبصال[3]. فهي تشير إلى وجود أصدقاء للملوك والأمراء النوميد من الإغريق استقبلوا استقبالا حسنا واستضيفوا في البلاط لفترات طويلة كوسطاء تجاريين، أو ممثلين دبلوماسيين لبلادهم، وعلى الأرجح تمتعوا بامتيازات هامة.

تعتبر هذه السياسة النوميدية الجديدة من التقرب للحضارة الإغريقية من أجل تجاوز الثقافة البونيقية إلى المعارف الإغريقية، بعد انفتاح المملكة النوميدية على الحوض المتوسطي، ومثلما يقول كامبس يكفي أن يكون الشخص إغريقيا حتى يستقبل في البلاط استقبالا حسنا[4]، وحتى الأستاذ شنيتي يقول أن ماسينيسا وخلفائه بالغوا في التقرب من العنصر الإغريقي بالقصر[5]. ومن الجهة المقابلة اهتم الإغريق بالتقرب من الملوك النوميد، مثل الأنصبة التي أقاموها لهم في بلاد اليونان، وقال غزال عن ذلك أنهم عملوا ما باستطاعتهم لكسب ود الملوك الأفارقة[6].

---

[1] Polybe, XIV, 66

[2] Décret (F) et Fantar (M-H), Op.cit, P 113

[3] سنتطرق في الفصل الموالي لمختلف هذه الشواهد عند الحديث عن العلاقات النوميدية مع العالم الإغريقي.

[4] Camps (G), **Massinissa...**, P 202

[5] شنيتي محمد البشير، **أضواء على تاريخ الجزائر...**، مرجع سابق، ص 50

[6] Gsell, HAAN, VI, P 91

3-1-2- التجار الإغريق في نوميديا :

بعد هزيمة قرطاج في الحرب البونيقية الثانية، فقدت هيمنتها التجارية كوسيط بين المغرب القديم والحوض المتوسطي، مما أدى لانفتاح المملكة النوميدية على التجارة الخارجية، وفتحت أسواقها وموانئها للتجار الإغريق والإيطاليين، الذين حملوا معهم المؤثرات الحضارية[1]، وتعددت الشواهد على هذه العلاقات التجارية، واهتم ماسينيسا بتوفير أحسن الظروف لاستقبالهم في عاصمته كما سبق ذكره، وساعد التجار الإغريق على تبادل السلع مع النوميديين، وأيضا كان قد ربط علاقات مباشرة مع المدن والجزر الإغريقية بهدف تشجيع ازدهار المدن الساحلية النوميدية[2].

ومن الممكن اعتبار وجود الأمفورات الرودية في المدن النوميدية دليل على وجود تجار إغريق بهذه المدن، وقد قدم لنا برتيي دراسة لأمفورات مكتشفة في سيرتا يعدّدها ب16 أمفورة رودية[3] مكتشفة بمناطق مختلفة حول سيرتا، مما يشير إلى أن استعمالها كان واسع الانتشار، كما تدل على وجود فئة من التجار روديون أو إغريق في قلب المملكة النوميدية[4]، خاصة إن قبلنا بأن الاسم الذي ورد في إحدى نصب الحفرة (Basileides) هو اسم من أصل رودي[5] مما يشير إلى استقرار شخصية رودية على الأغلب كتاجر في العاصمة سيرتا.

ويشير غزال أيضا إلى نقيشة إغريقية من نفس العهد عثر عليها في المدينة البحرية هيبوريجيوس تشير إلى تجار إغريق مستقرين بها[6]، ونتساءل هل كان هؤلاء التجار ضمن المستوطنين الإغريق الذين أسكنهم ميكيبسا بمملكته حسب قول سترابون؟

---

[1] Camps (G), **Massinissa...**, Op.cit. P 197

[2] أنظر الفصل الموالي

[3] يشير Berthier إلى 18 أمفورة استخرجت من قبور سيرتا وصومعة الخروب، وأيضا ضمن فهرس متحف قسنطينة لأمفورات (فقدت اليوم)، لكنه يشكك في بعض المقابض أنه تعود لأمفورتين وليس أربع مما يجعله يرجح رقم 16 أمفورة.

Berthier (A), **La Numidie, Rome et le Magreb**, Picard, Paris 1981, PP 165-166

[4] Berthier (A), « **Découverte à Constantine de deux sépultures contenant des amphores grecques** », dans Rev-Afr, tome 87, 1943, PP 23-32

[5] Bertrandy (F), **« la communauté gréco-latine de Cirta (Constantine), capitale du royaume de Numidie pendent le IIe siècle et la première moitié du Ier siècle avant J-C »**, Latomus 44, 1985, P 493

[6] Gsell (St), **HAAN**, T VI, P 81

3-1-3- المرتزقة الإغريق في المملكة النوميدية :

نجد عدة مصادر أدبية ومادية تدعم فكرة وجود المرتزقة الإغريق في الجيوش النوميدية، وفقا للعديد من نصب معبد الحفرة، وكذا نص لسالوست[1]، وتقول النظرية الكلاسيكية أن المقصود بالإغريق في نص سترابون المذكور سابقا هم المرتزقة الذين استخدمهم ميكيبسا في جيشه، مستدلين في ذلك بمثال مدينة سيكا، حيث حسب رواية بوليب قام القرطاجيين بتجميع الجنود المرتزقة كانوا على الأغلب من صقلية أو اليونان الكبرى[2].

ويمثل نص سالوست أفضل إشارة عن استخدام الملوك النوميد للمرتزقة حيث أورد : "...انضم إلى الملك (يوغرطة) كتيبة من الليغوريونLiguri ، مع كتيبتين من الخيالة التراقيين Thracii، وقليل من الجنود العاديين..."[3]. وهذا دليل على استخدام الملك النوميدي لمرتزقة إغريق خلال حربه ضد روما، وهي عادة كانت منتشرة لدى الملوك المحليين اقتباسا من قرطاجة، وهنا نشير إلى ما سبق ذكره أن بعض النصب الإغريقية لمعبد الحفرة قد احتوت أسماء تبدو تراقية الأصل (خاصة النقائش 15+16+18)، فهل تعود تلك النصب لهؤلاء المرتزقة الذين حاربوا إلى جانب يوغرطة ثم فضلوا الاستقرار نهائيا بالمدينة ؟

بالعودة إلى محتوى النقوش الإغريقية بمعبد الحفرة، أمكن الباحثين استخراج عدد من الأسماء الإغريقية، والبحث في أصول أصحابها، محاولة لتحديد نشاط أصحابها في العاصمة النوميدية، وما نقدمه هنا سوى نماذج تفيد دراستنا:

-أولى هذه الأسماء هيMokazelmos Philippos (النقيشة رقم 18) و Kopron (النقيشة رقم 20) وهي أسماء تراقية[4] ، نضيف لها اسم Apollothemis ابن Axlepiodoros الذي نجده في نقيشة جنائزية ترجعه إلى تراقيا[5] . ومن المستبعد أن يحمل سكان محليين أو بونيقيين (حتى ولو

---

[1] Salluste, **Bell Iug**, 38, 6

[2] Coltelloni-Trannoy (M), **Les communauté Grecques ...**, P 561
Polybe, I, 66, 6 + 67, 1

[3] Salluste, Bellum Iugurthinum, 38, 6

[4] كما من المحتمل أيضا أن يكون كوبرون من أصول مقدونية حسب Robert (J) et Robert (L), Op.cit, P187

[5] Bertrandy (F), Op.cit, P 492
Camps, **Massinissa**..., 1960, P 262, Fig 28

كانوا ذو ثقافة إغريقية) أسماء تراقية لكونها لم تكن شعبية جدا وشائعة، لذا من الراجح أن أصحاب هذه الأسماء التراقية هم في الأصل تراقيون أو من مناطق مجاورة لتراقيا.

ونجد اسماء Sosipolis (النقيشة رقم 16) وكذلك Ioro(n) (النقيشة رقم 22) الذي يمكن أنهما قدما من بلاد دورية هي على الأغلب البيليبونيز أو اليونان الوسطى[1].

عندما نتحدث عن عناصر تراقية ودورية في العصر القديم، فالأمر مرتبط على الأغلب بالجنود المرتزقة، لذا فمن المرجح أن عددا من نصبنا هنا خاصة بجنود مرتزقة عملوا لصالح الملوك النوميديين، ولدينا إشارة أدبية تدعم هذه الفرضية وهي نص سالوست السابق الذكر عن مرتزقة تراقيون وليغوريون غيروا معسكرهم من الروماني إلى النوميدي بفعل الرشوة، لذا فهل من الممكن أننا هنا مع نصب كتبها هؤلاء الجنود بعدما فضلوا الاستقرار بسيرتا؟

أما باقي الأسماء فتعذر ترجيح أصل لها، لذا النشاط الأساسي والوحيد المرجح من دراسة نصب الحفرة كانت أنها تعود لجنود مرتزقة، استقروا لفترات طويلة بالعاصمة، فترات كانت كافية حتى لتعلمهم اللغة المحلية (البونيقية) وإيمانهم بالمعبودات المحلية، بل نجد إمكانية زواجهم بمحليات، لكون بعض النصب حملت أسماء محلية لأبناء إغريق، مثل حالة النقيشة رقم 29، حيث ورد اسم بونيقي Safot ابن الإغريقيApollonios ، والذي كان ربما عبر زواج مختلط لإغريقي مع محلية ذات ثقافة بونيقية[2].

ويمكن أن نضيف إلى المعطيات حول المرتزقة الإغريق الذين تواجدوا بسيرتا، أو في جيش يوغرطة، نصا آخر لقيصر يشير من خلاله لوجود مرتزقة من إسبان وغاليون في الحرس الملكي ليوبا الأول[3].

وهذه الشواهد تدل على أن استخدام الملوك المحليين للمرتزقة الأجانب وخاصة الإغريق، كان أمرا شائعا لديهم، وربما اتبعوا في ذلك تقليدا كان هو الآخر موجودا بشكل واسع جدا في

---

[1] Robert (J) et Robert (L), Op.cit, P187

[2] Bertrandy (F), Op.cit, P 494

[3] حيث يشير قيصر في نصه : "...يوبا (الأول)، وحسب تعليمات من Sabura خلال هذه المعركة الليلية، أرسل له ألفين من الفرسان الاسبان والغاليون من الذين اعتاد أن يجعلهم بالقرب منه..." César, **Guerre civile**, livre II, Ch.40,1

وهي إشارة واضحة لاستخدام الملك النوميدي يوبا الأول لمرتزقة إسبان وغاليون كحرس خاص به، ومن الممكن أن يكون من بينهم إغريق.

قرطاجة، خاصة خلال القرن الثالث قبل الميلاد حسب مجموعة هامة من النصوص القديمة[1] . وبالتالي كانت الكتائب الإغريقية المأجورة هي الأكثر طلبا في العصور القديمة، لذا ولو بتحفظ هل يمكن أن نعتبر وجود الإغريق على شكل مرتزقة هو الأهم عددا لهذا الوجود الإغريقي بمملكة نوميديا؟

3-1-4- أشكال أخرى للوجود الإغريقي :

يستبعد بعض الباحثين أن يكون الإغريق الذين استقدمهم ميكيبسا حسب سترابون[2] إلى سيرتا مرتزقة[3]، بل على الأغلب كانوا سكانا عاديين، من فلاحين، مهندسين، حرفيين، تجار ومعلمين، وهدف ميكيبسا من خلال ذلك تعريف المجتمع النوميدي بالحضارة الهلينية بعدما أصبحت هي المظهر السائد في البلاط الملكي، وإن أخذنا أيضا بكلام ديودور[4] أن ميكيبسا كان محاطا بإغريق مثقفين، لذا هل يمكن أن نعتبر أن الإغريق المستوطنين المستقدمين من طرف ميكيبسا إلى عاصمته كانوا أشخاصا متعلمين من أطباء، معلمين، فنانين وموسيقيين، خاصة أنه لا يمكن اعتبار ميكيبسا سباقا في هذه السياسة، بل ما اتبع سوى خطى والده، مثلما استمر في هذه السياسة من بعده كل من يوبا الثاني وبطليموس[5].

كما يجب أن نكون حذرين مع العبارة التي استخدمها سترابون أن ميكيبسا "أسكن-استقدم" الإغريق إلى سيرتا، فنحن نعلم أن الاستقرار بتوجيه سياسي يعتبر استيطانا، فهل وفر الملك النوميدي للقادمين الإغريق مستوطنة خاصة بهم كانت في حي أو أكثر بالعاصمة النوميدية، لها نظامها ومعابدها وحتى قوانينها الخاصة[6]، غير أن تصوّر مثل هذا الأمر خلال القرن الثاني قبل

---

[1] جندت قرطاج خاصة في القرنين الرابع والثالث ق.م أعداد كبيرة من المرتزقة من مختلف أنحاء المتوسط، وكان الإغريق أهم هذه العناصر:
Gsell (St), **HAAN**, T II, PP 352ss et Diodore, XIII, 44 – 62,5 – 80,4 – 81,4 – 88,5)

[2] Strabon , XVII, 3, 13

[3] Aoulad Tahar (M), Op.cit, P39

[4] Diodore, XXXV, 35

[5] Desange (J), **L'hellénisme dans ...**, PP 53-61
Coltelloni-Trannoy (M), **Le royaume de Maurétanie...**

[6] هذا النموذج كان منتشرا فهيرودوت يشير إلى استقرار الإغريق في نقراطيس، التي لم تكن مستوطنة مثل الاستيطان الإغريقي في جنوب إيطاليا وصقلية، حيث قدم فيها الفرعون مكان لإقامة الإغريق بشمال المدينة وسمح لهم ببناء معابد خاصة بهم. Hérodote, II, 178-179

الميلاد يعتبر بعيد الاحتمال[1]. لذا نفضل فكرة أن ميكيبسا جمع إغريق من مختلف الفئات والأصول للسكن بسيرتا، وربما ترغيبا لهم للاستقرار الدائم منحهم امتيازات وحماية من أية مضايقات من طرف السكان المحليين.

لكن مَن هم هؤلاء الإغريق المستقرين بسيرتا عهد ميكيبسا؟ هنا علينا العودة مصدرنا المادي الوحيد وهو نصب معبد الحفرة، التي تشير إلى تمازج ثقافي من خلال الأسماء (بونيقية وإغريقية) والتضرع للإله كرونوس (سواء باسمه الإغريقي أو البونيقي)، والنظرية التقليدية تقول أن الجزء الأكبر من مستوطني ميكيبسا كانوا مرتزقة في جيوشه، لكن يمكن تقبل ترجيح وجود مزارعين بينهم، لوجود سيرتا وسط أراضي خصبة وغنية بالقمح[2]، وكذلك كونها مركز تجاري هام، بالتالي لا بد أن يكون من بين المستقرين التجار مثلما سبق الإشارة إليه، ونحن نعلم أن الإيطاليين كونوا جالية قوية ونشطة عهد يوغرطة[3]، لكن عهد ميكيبسا لم يأتي ذكر لوجود مثل هذه الجالية الإيطالية، وهذا الأمر يدل أن الإغريق كانوا أكثر عددا ونفوذا بالمدينة.

كما أننا لا نعلم متى كان هذا الاستقرار المنظم للإغريق بسيرتا، وإن كانت فترة حكم ميكيبسا تنقسم إلى قسمين، تميزت المرحلة الأولى بما عرف بالحكم الثلاثي، حيث تشارك ميكيبسا الحكم مع أخويه غولوسا ومستنبعل من 148 إلى غاية 139؟ ق.م، ثم انفرد بالحكم من 139؟ إلى 118ق.م[4]، ولكون سترابون اكتفى بذكر ميكيبسا دون الآخرين يجعلنا نرجح استقرار الإغريق خلال المرحلة الثانية من حكمه.

لا يمكن القول أن ميكيبسا هو من أسس الوجود الإغريقي في سيرتا، فقد كان موجودا على الأغلب منذ عهد ماسينيسا، لكنه بكل تأكيد قد نظمه ودعمه، وكان له القدرة للنجاح في ذلك، فهو يعتبر إغريقي الثقافة، وحتى أخويه وشركائه في الحكم كانوا ذو ثقافة إغريقية مشهود لها، سواء

---

[1] تعبير سترابون كان مشابها لمؤرخين إغريق سابقين له عند حديثهم عن الاستيطان الإغريقي في جنوب إيطاليا وصقلية، والذي كان بتوجيه سياسي من المدن الأم، وتخطيط سابق، لكن الحالة هنا غير متطابقة لكون الاستيطان الإغريقي كان يخرج دوما من ميتبرول (مدينة أم) واحدة يركز المؤرخون على ذكر اسمها في حين هنا نجد ذكر الإغريق بصفة عامة مما يجعلنا نفهم أنه تجمع لأشخاص من العالم الإغريقي واستقرارهم بمكان واحد بدعوة من الملك النوميدي.

[2] Coltelloni-Trannoy (M), **Les communauté Grecques...**, P 561

[3] Bertrandy (F), op.cit., PP 495-496

[4] حسب نقيشة دوقا المؤرخة بحوالي 138 ق.م فإن ميكيبسا كان ملكا منفردا على كل نوميديا ولم يتم ذكر أخويه معه، مما يدل أنه انفرد بالحكم قبيل كتابة النقيشة : Poinssot (C), **Les ruines de Dougga**, Tunis 1958, P 58

مستنبعل أو غولوسا، لكن الأحداث التي مست المملكة النوميدية عهد خلفائه من الحرب أدت إلى تراجع في مكانة الإغريق بالمملكة عموما وسيرتا خصوصا على ما يبدو، حيث لم يتم ذكر هذه الجالية ثانية، مما يجعلنا نرجح تراجعا واضمحلالا لها مع نهاية القرن الثاني ق.م لصالح الجالية الإيطالية[1].

لكن ليست سيرتا فقط من تقدم لنا نموذج لجالية إغريقية، بل نجد نموذجا آخر في مدينة نوميدية صغيرة وقليلة الأهمية، وهي مدينة ثوبورنيكا Thuburnica، التي تقع حاليا بولاية جندوبة التونسية قرب الحدود الجزائرية، أي ضمن أراضي الماسيل، واكتشف بها معبد خاص بالإله بعل حمون / ساتورن، اكتشفت به مجموعة من النقوش الليبية، البونيقية، الإغريقية واللاتينية، كانت معظمها إهداءات للإله ساتورن[2]، النقوش الإغريقية تتمثل في خمسة نصب جنائزية منقوشة مكتشفة بآثار المعبد (النقائش من 34 إلى 36)، تأريخها يعود للقرنين الثاني والأول قبل الميلاد[3]، وأهم ما نلاحظه من خلالها دليل على الوجود الإغريقي بالمدينة، وأن هذه الجالية الإغريقية قد اعتنقت المعتقدات المحلية لكونها إهداءاتها وجهت إلى بعل حمون (الذي ذكر باسمه البونيقي وليس باسمه الإغريقي كرونوس)، والأهم من ذلك أنها تمثل شاهدا على تقلد هؤلاء الإغريق لمناصب سامية بالمدينة[4].

ونقوش ثوبورنيكا كحال نقوش الحفرة لا تعطينا الكثير عن أصحاب النصب، وإن كانت تقدم عدة فرضيات حول أصول تلك الجالية الإغريقية (ولو اعتبرت صغيرة) بهذه المدينة خلال الفترة النوميدية :

- الفرضية الأولى وأنها عبارة عن مستوطنة إغريقية قدمت من قرطاجة (بعد سقوطها 146ق.م) للاستقرار بها واستخدمت لغتها الخاصة في التواصل مع الآلهة[5].

---

[1] خلال حديث سالوست عن حصار سيرتا من طرف يوغرطة (112ق.م) أشار إلى إيطاليون لعبوا دورا في المفاوضات، وتعرضوا لمجزرة نتيجة مناصرتهم لأدهربعل أنظر : Salluste, XXI, 2 et XXVI, 1-3

[2] أنظر : Ferchiou (N), **Le mausolée anonyme ...**, PP 665-705

[3] Le glay (M), op.cit., PP 72-73

[4] Coltelloni-Trannoy (M), **Les communauté...**, P 563

[5] Ferchiou (N), **Le mausolée anonyme ...**, p 665

- الفرضية الثانية أنهم إغريق قدموا من اليونان الكبرى أو صقلية، لكون أحدهم يدعى T.Sallustius هو أو أسلافه قدم للاستقرار هنا خلال حكم الممالك المحلية[1].

ثم أننا نجد في إحدى نصبها شخصية تدعى Diphilos مارست منصب الشفط الأول أو رئيس القضاة[2]، فكيف بإمكان شخصية إغريقية أن تتقلد هذا المنصب السامي في مدينة محلية، ربما كان من أصل إغريقي استقر أجداده بالمدينة منذ أجيال، هذا معناه وجود إغريقي قديم جدا بالمدينة، لذا على الأرجح كان هو المهاجر واستقر بالمدينة ليصبح من أعضاء الطبقة العليا بها، وبالإمكان ذكر أمثلة تشبه هذه الحالة في قرطاجة[3]، ويمكن أن يكون هذا الشخص سليل زواج مختلط مكنه من هذا المنصب.

والملاحظ أيضا على نقائش ثوبرنيكا أن الإغريق المستقرين بها كتبوا نقائشهم النذرية والجنائزية باللغة والأحرف الإغريقية، رغم أنهم وضعوها في مكان بونيقي-ليبي خالص، مثل الحال التي نجدها في سيرتا، مما يدل أن ما تمتع به إغريق سيرتا من حصانة وامتيازات، امتد إلى المدن النوميدية الأخرى التي عاش بها إغريق.

3-2-اندماج العنصر الإغريقي في الوسط النوميدي :

يبدو أن أعداد الإغريق لم تكن من الكثرة ليؤسسوا مجتمعا خاصا بهم يحافظوا داخله على هويتهم، باعتبار أن وجودهم كان محدودا جغرافيا وغير دائم غالبا، فنجدهم فقط في العواصم وبعض المدن الساحلية، واندمجوا ضمن الثقافة البونيقية، وتزوجوا من محليات، وحملوا وأعطوا لأبنائهم أسماء بونيقية، حتى أنهم كتبوا الإغريقية بالأحرف البونيقية.

---

[1] Le glay (M), op.cit., PP 72-73 et Coltelloni-Trannoy (M), **Les communauté...**, P 563

[2] وهي لقب بونيقي خالص (الشفط الأول) وهي وظيفة معروفة أيضا في النمط الليبو بونيقي الذي انتشر خلال عهد ميكيبسا في مختلف المدن النوميدية مثل دوقا، وهذا اللقب يمثل السلطة العليا في المدينة. أنظر :

Coltelloni-Trannoy (M), **Les communauté...**, P 564

[3] حيث نجد قائدي حنبعل : Epycide وHipporate أصلهم إغريقي من قرطاجة، منحدرين من سلالة زواج مختلط بين جدهم القادم من سيراكوزة مع قرطاجية، مما مكنهم على ما يبدو من المواطنة القرطاجية، وبالتالي الارتقاء إلى المناصب السامية في الدولة، أنظر :

Fantar (M-H), **À propos de la présence...,** PP 12-13 et Gsell (St), HAAN, T IV, P172

وتقدم لنا نقائش الحفرة بعض الملاحظات الاستثنائية، فنجد من بينها أنصبة وجهت إهداءاتها لكرونوس لكن باسمه المحلي بعل حمون، كما استخدمت بعض النصوص كلمة **بن** (Bun) أي ابن بدل المصطلح الإغريقي nios، وأيضا تبني الأحرف البونيقية لكتابة الأسماء الإغريقية، وإن كان عددها أقل من تلك المكتوبة بالإغريقية، مثل : أبولونيوس Apollonios (النقيشة 29)، وهيرون Hieron ابن أبولودوروس Apollodoros (النقيشة 27). كما نجد حالات عكسية كتب فيها النص البونيقي كاملا بالأحرف الإغريقية (النقيشة 15). وعموما نجد هناك تحفظ حول قراءة هذه النصوص بالبونيقية، خاصة مع افتراض أن إعادة كتابة الأسماء الإغريقية بالأحرف البونيقية تكون من طرف نوميديين ذوو ثقافة بونيقية ولا يمتلكون خبرة واسعة في قواعد اللغة الإغريقية[1].

ورغم ندرة النقوش باللغة الإغريقية، إلا أن هذا لا نعزوه فقط إلى محدودية انتشار هذه اللغة، لكن أيضا لصعوبة إيجاد كاتب نقوش قادر على الكتابة بالإغريقية، وربما حتى ميدان الكتابة بهذه اللغة كان ثمنه فاحشا، ورغم أن هذه النقوش المكتشفة لم تحمل لغة راقية إلا أنها كانت لا تحمل أخطاء، مما يدل على إتقان لهذه اللغة من طرف الكتّاب[2]، فهل يمكن أن يكون هؤلاء الكتّاب إغريقا في الأصل.

وعموما يمكن اعتبار النقوش الإغريقية بالأحرف البونيقية تمثل دليلا على اندماج وتقبل العنصر الإغريقي للغة المحلية، وبالإمكان حتى الإشارة إلى احتمال وجود حالات الزواج المختلط[3]، مثل حالة المدعو "صافوت Safot" (اسم بونيقي) ابن أبولونيوس Appolonios (النقيشة 29) كان نتاج زواج هذه الشخصية الإغريقية مع امرأة محلية ذات ثقافة بونيقية التي هي على الأرجح إحدى سكان سيرتا.

وكذلك تبني الإغريق للطقوس البونيقية في معبد الحفرة يدل على انسجامهم في الإطار الديني المحلي وربما إيمانهم الفعلي بحماية بعل حمون وتانيت، وهذا ما يعبّر عنه ببَونقة دينية للجالية الإغريقية، حيث نلاحظ إعادة نسخ حرفي بالإغريقية لألفاظ بونيقية في هذه النصب، مثل

---

[1] Bertrandy (F), op.cit., P 493

[2] Coltelloni-Trannoy (M), **L'usage du grec...,** PP 105-107

[3] Bertrandy (F), op.cit., P 494

كلمة Buv للكلمة البونيقية "بن" إضافة لترجمة حرفية للعبارة : "الذي سمع قوله فباركه"[1] ومنه نجد أن الإغريق لم يحافظوا سوى على لغتهم الأم في النقوش، لكن المعنى والعبارات كانت بونيقية خالصة.

وحتى نقائش ثوبورنيكا تظهر اندماجا للإغريق بالمجتمع المحلي، فنصبهم حملت رمز تانيت، واستخدموا عبارات تدل على وظائفهم مترجمة مباشرة من عبارات بونيقية مثل « archonte » التي هي ترجمة لوظيفة الشفط البونيقية (Suffète)، ولدرجة اندماجهم ذهب البعض لعدم اعتبارهم إغريق بل بربر محليون متأغرقون[2].

وفي الأخير علينا تقبل أن هذا الوجود الإغريقي في التاريخ النوميدي كان من الأهمية أن وصلتنا آثاره من نصوص ونصب إلى يومنا هذا، حيث أن الممالك المحلية منذ ماسينيسا قد انفتحت على الإغريق لربط علاقات مباشرة مع بلدانهم، وكان الأمر يتجاوز العلاقات التجارية، بل حدث انجذاب لمظاهر حضارية هلينية، وأصبح ماسينيسا وخلفائه يمثلون دور ملكيات هلينية، ويرى كامبس أن الملوك النوميديين من ماسينيسا وميكيبسا يكونوا قد شعروا بالقلق من التأثير البونيقي الواسع في نوميديا، لذلك اعتمدا سياسة الإقبال على الهلينية، وبذلوا جهودا لجلب الإغريق والإيطاليين إلى مملكتهم[3].

غير أن الحضارة البونيقية كانت قد تجذرت في نوميديا إلى درجة أن الإغريق ذاتهم التحقوا بواقع الحياة العامة، فعبدوا الآلهة البونيقية وتكلموا البونيقية، وأعطوا لأبنائهم أسماء بونيقية، ومثلما سنقدمه لاحقا نجد أن الحضارة البونيقية في قرونها الأخيرة تأثرت كثيرا بالمؤثرات الهلينية، لذا يمكن اعتبار الاهتمام والتأثر الهليني بالمملكة النوميدي كان يعتبر امتدادا للحضارة البونيقية المتهلنة التي انتقلت لها.

---

[1] Bertrandy (F), op.cit., P 497

[2] Ferchiou (N), **Le mausolée anonyme...,** PP 665-666

[3] Camps (G), **Massinissa...**, Op.Cit. P 260

4- الوجود الإغريقي في مملكة موريطانيا

تعدّت ظاهرة استقطاب العناصر الإغريقية الملوك النوميديين إلى ملوك موريطانيا، حيث نجد عدة إشارات لتواجد عناصر إغريقية حول محيط عدة ملوك من موريطانيا، ونذكر على سبيل المثال الإشارة إلى الإغريقي يدعى Eudox de Cyzique الذي كان معروفا باستخدامه الرياح الموسمية للوصول للهند، حيث نعلم من خلال هذه الإشارة أن الملك بوخوس الأول كلّفه في بداية القرن الأول قبل الميلاد[1] باكتشاف طريق جديد للأطلسي عبر افريقيا نحو الهند، لكن العملية فشلت لسوء نية الملك[2]، واستمرت سياسة الملوك الموريطانيين في استقدام الإغريق لبلاطهم لتصل أوجها عهد الملك الموريطاني يوبا الثاني، الذي اشتهر بتشبّعه بالثقافة الإغريقية، واهتم بجلب عناصر إغريقية ذات مهن مختلفة إلى عاصمته قيصرية.

غير أن الشهادات الأدبية عموما لم تقدم لنا سوى بعض الأسماء التي تبدو إغريقية تواجدت في مرحلة ما ولأغراض محددة بمحيط الملوك الموريطانيين، في حين لا نكاد نجد أية إشارة لتواجدهم في المجتمع المحلي، أو شكل استقرارهم إن كان مؤقتا أو دائما، وعلى هذا سنحاول تسليط الضوء (اعتمادا على ما لدينا من هذه الإشارات أو النقائش) على نماذج لهذا الحضور.

4-1- زوجات الملوك الموريطانيين :

حسب فقرة أوردها قيصر كان الملك الموريطاني بوغود متزوج بامرأة تدعى إنوي Ennoe[3]، والذي رُجح أنه اسم إغريقي، لكن هل هو الاسم نفسه الذي عرفه بها الموريطانيون. كما نعلم أن يوبا الثاني قد تزوج من امرأتين هلينيستين، الأولى كانت هي كليوباترا سيليني (القمر)، ابنة كليوباترا السابعة الشهيرة وماركوس أنطونيوس، ولدت على الأرجح حوالي 40ق.م مع أخيها التوأم المسمى الكسندر هيليوس Helios (الشمس)[4]، وجعلها والدها ملكة قورينى عام 34ق.م[5]، وبعد سقوط

[1] Gsell (St), **HAAN**, T V, PP 151-152

[2] Desanges (J), **L'hellénisme dans...,** P55

[3] Jules César, 52

[4] Dion, XLIX, 32, 4.

[5] Dion, XLIX, 41. 3.

مصر في ظل الاحتلال الروماني، أسرها أغسطس عام 29ق.م وقدمها لأخته أوكتافيا (والتي كانت طليقة أنطونيوس والد سيليني) التي قامت بتربيتها وربما هي من كانت صاحبة فكرة تزويجها من يوبا[1].

أما الزوجة الثانية ليوبا والتي كانت تدعى غلافيرا Glaphyra، أشارت لها نقيشة مكتشفة في أثينا كانت على الأغلب قاعدة لتمثال، كتب عليها : "...الملكة غلافيرا، ابنة الملك أرخيلاوس، زوجة الملك يوبا..."[2]

كما تحدث عنها المؤرخ اليهودي يوسف فلافيوس Flavius Joseph (37-100م) ويقول أنها كانت تدعى غلافيرا Glaphira ابنة أرخيلاوس Archelaus ملك كابادوقيا (بآسيا الصغرى)[3]، ووالدتها كانت تدعى فيتودوريس (وهي إحدى حفيدات مارك أنطوان مما يجعلها قريبة كليوباترا سيليني)، ويروي المؤرخ يوسف أنها كانت أرملة الكسندر ابن هيرود ملك يهوذا، ربما تزوج منها يوبا خلال مشاركته في الحملة الرومانية على الشرق رفقة الأمير الروماني كايوس (ما بين 1-5ق.م).

لكن عدم وجود أي آثار لها في المغرب القديم يرجح عدم قدومها أصلا للمنطقة، وأنها تزوجت يوبا أثناء تواجده بالشرق مع حملة رومانية، حيث عاد وحده منفصلا عنها وبقيت تعيش هي عند والدها حتى وفاتها[4]. وتشير نصوص أخرى أنه عام 6م انفصلت غلافيرا عن يوبا للتزوج للمرة الثالثة من شخص يدعى أرخيلاوس وهو شقيق زوجها الأول حسبما يرويه المؤرخ يوسف : "أرخيلاوس، لما رآها تنكر لزوجته ماريان وتزوجها". كما أورد نفس المؤرخ في فقرة أخرى : "...بعد وقت قصير من وصولها (غلافيرا) إلى مملكة يهوذا، حلمت غلافيرا بما بدى لها أن الكسندر (زوجها الأول) يقول لها : أن الزواج مع الليبي كان كافيا لك، لكنك لم تقتنعي بذلك، وعدت إلى مسقط رأسي وأخذت لنفسك زوجا ثالثا، وما هوا أسوأ من ذلك، كوقاحة منك، هو شقيقي".

---

[1] يروي ديون كاسيوس أن هذا الارتباط كان عشية معركة أكتيوم بقوله أن زواجهما كان مع انتشار خبر انتحار كليوباترا واغتيال ابنها (Dion, LI, 15, 6)

لكن الباحثين يشيرون أن هذا الزواج كان في فترة متأخرة عن ذلك بكثير، على الأغلب في حوالي عام 19 ق.م حسب :

Coltelloni-Trannoy (M), **Le royaume de Maurétanie...**, Op.cit.P 36

[2] Coltelloni-Trannoy (M), **L'usage du grec...**, P 88

[3] Desanges (J), **L'hellénisme dans...,** P 57

[4] Gsell (St), **HAAN**, T VIII, P 222-223

أسباب انفصالها عن يوبا تبقى مجهولة، فهل كان زواج مؤقت حكمته الظروف، وهل قدمت غلافيرا إلى العاصمة الموريطانية قيصرية؟ لا نعلم، لكن الملاحظ أننا لا نجد أثرا لها في أي معلم أو عملة موريطانية[1].

كما تذكر لنا نقيشة اكتشفت على جرة جنائزية من الرخام ذات شكل أسطواني وارتفاع 21سم اسم ملكة موريطانية أخرى، ربما هي الزوجة الثالثة ليوبا، وكانت تحمل اسم إغريقي "أورانيا Urania"[2]، هذا الاسم الإغريقي (ومعناه جمال السماء) لا يبدو أنه اسمها الأصلي، مما يثير جدلا حول أصلها، فهل كانت إحدى عتقاء البلاط أصلها شرقي أو افريقي حتى، هذا كل ما نعلمه عنها حيث لم يذكرها أي نص آخر.

4-2- الإغريق في بلاط العاصمة الموريطانية قيصرية :

عمل يوبا الثاني على تعيين حرس خاص لنفسه (وتبعه في ذلك ابنه بطليموس أيضا)، والذي عرف وجود نفوذ هام للمعتقين المنتمين إلى مختلف الأجناس، حيث نجد معظمهم يحملون أسماء تبدو إغريقية ولاتينية. كما تشير دراسة أونوماستية[3] لتفوق تركيبة الأسماء الإغريقية في مجموع النقائش المكتشفة بشرشال لفترة حكم يوبا وبطليموس، مما يدل على وجود تنوع حضاري في بلاط يوبا، الذي عرف تفاعل حضاري بين الليبية (الثقافة الأصلية)، والبونيقية صاحبة الجاذبية على موطنه وشعبه لقرون مضت، والرومانية لسنوات طفولته التي قضاها بروما، والإغريقية بحكم ذوقه الفني والأدبي، والمصرية بحكم زواجه مع الأميرة المصرية الهلينستية.

---

[1] نشير هنا إلى عملة مؤرخة بعام 6م تحمل وجها نسائيا اعتقد في البداية أنه لكليوباترا سيليني، لكن لا تحمل هذه العملة أي عنصر يشير إلى سيليني، وحتى ملامح الوجه تبدو مختلفة جدا عن الصور الأخرى التي عرفت بها كليوباترا، إضافة إلى أن تأريخها يجعلها صدرت بعد موت سيليني بفترة على أساس أن الفترة المرجحة لوفاة سيليني كان في السنوات الأولى بعد الميلاد على أقصى تقدير، مما يجعلنا نشك أن هذه العملة تحمل صورة غلافيرا نفسها.

[2] اكتشفت هذه الجرة عام 1938 في المقبرة الغربية لشرشال (وادي النصارى)، وعند قراءة أحرفها : "جوليا بوديني عتيقة الملكة أورانيا ترقد هنا"، وإن كان كاركوبينو يستبعد أن تكون هذه الملكة زوجة ليوبا الثاني، ويرجح أن تكون زوجة ابنه وخليفته بطليموس :

Carcopino (J), « **Une inscription de cherchell découverte en 1938 (Algérie)** », CRAI, Volume 87, N° 3, 1943, PP 374-376

[3] أنظر سابقا الصفحة 74

وبالتالي تلك الشواهد تدل على استقدام يوبا الثاني إلى بلاطه العديد من الإغريق، وربما كانت الإغريقية هي اللغة المتداولة في البلاط[1]، ونجد من بين العناصر التي استقدمت مشاهير من ممثلين وممثلات الذين عمل يوبا على جعلهم يستقرون في عاصمته قيصرية، وكان يقدم لهم الهدايا والهبات[2]، مثل ليونتيوس الأرغوسي Leonteus d'Argos الذي كان ممثلا مسرحيا[3].

كما عيّن يوبا لنفسه طبيبا إغريقيا يدعى أوفوربوس Euphorbos، وهو أخ الطبيب الشهير أنطونيوس موسا Antonios Mossa الذي كان الطبيب الشخصي للإمبراطور الروماني أغسطس، ومثلما أورد لنا بلين كان هاذين الطبيبين ناجحان جدا بإدخالها عادة صب الماء البارد على الجسم بعد الاستحمام بالماء الساخن، كما اكتشف نبتة طبية ذات ميزات هامة سميت على اسم طبيب يوبا اسم Euphorbea[4]، وهذا الأمر يدل على أن يوبا كان يقلد أو حتى ينافس الإمبراطور الروماني على استقدام الأفضل في ذلك العصر إلى بلاطه.

وكان ليوبا نظرة شاملة حاول من خلالها جعل عاصمته مثل العواصم الهلينستية المعاصرة له كالاسكندرية، من خلال إقامة المعابد والمعالم العمومية ذات الطابع الهلينستي، وفي سبيل ذلك استقدم مهندسين ونحاتين وفنانين هلينيين للعمل في البنايات التي كان يزين بها عاصمته قيصرية، مثلما يشير إليه أحد الأعمدة المكتشفة في العاصمة الموريطانية والتي يعود لعهد يوبا ويحمل اسم صانعه والذي يبدو إغريقيا « Antius Amphio »[5] قد يكون لأحد هؤلاء النحاتين الذين استقدمهم يوبا لتزيين عاصمته.

كما تشير شواهد القبور المذكورة آنفا والمكتشفة في مقبرة العاصمة الموريطانية قيصرية، إلى مجموعة هامة من الأسماء التي تبدو أغلبها إغريقية، يبدو أن يوبا الثاني قد جلبهم إلى عاصمته قيصرية، وإن كان أغلبهم من ربما من العتقاء[6]، وحسب دراسة لهذه النقائش فإنه من أصل 73

---

[1] Desanges (J), **L'hellénisme dans...,** P 58

[2] Gsell (St), **Cherchell antique, Iol-Caesarea,** Imprimerie officielle, Alger 1952, PP 16-17

[3] يروي لنا المؤرخ أثيني حول هذا المسرحي : "...ليونتيس الأرغوسي، الممثل التراجيدي وتلميذ أثينيون، كان له نفس الذوق، ويروي لنا أمارانثوس Amaranthus في كتابه المسرحي، أن ليونتيس كان مقربا من شخص يوبا، ملك موريطانيا، وأن هذا الملك جعله يقدم مسرحيات ساخرة للأطفال..." Athénée, VIII, 31

[4] Pline l'Ancien, XXV, 77.

[5] Gsell (St), **HAAN**, T VIII, P 245

[6] Desanges (J), **Aspect de l'hellénisme...,** P 174

شخصا ممن عرفت أسماؤهم من النقائش وينتمون للحاشية الملكية، 42 منهم يحملون أسماء إغريقية أو هلينية[1].

غير أنه لا بد من الإشارة أنه ورغم الانتشار الواسع للأسماء الإغريقية بالوسط الموريطاني، إلا أن هذا لا يؤكد كونهم إغريقا في الأصل، حيث أن أغلب حاملي هذه الأسماء كانوا من العبيد المعتقين، لذا ليس بالضرورة أن يكونوا من أصل إغريقي، ويمكن أن تكون أصولهم من مناطق مختلفة شرقا وغربا وحتى من المحليون أطلقت عليهم أسماء هلينية من طرف أسيادهم[2].

وفي فترة حكم بطليموس ازدادت هيمنة ونفوذ هؤلاء العبيد المعتقين، حيث يشير لنا المؤرخ تاسيت حول إهمال بطليموس الحكم وتركه لصالح هؤلاء المعتقين (من الهلينيين على الأغلب)[3]، وحتى تلك الملكة الموريطانية التي سبق ذكرها "أورانيا" فيرجح البعض أنها قد تكون زوجته وأصلها من العبيد[4]، لكن دون معلومة هل كانت إغريقية أو إفريقية الأصل.

كما نشير إلى جزء من النقيشة اكتشفت في ليقيا (آسيا الصغرى) تتحدث عن ملك يدعى بطليموس رفقة عشرة رجال آخرين يحملون أسماء إغريقية قد قدم لاستشارة العرافة[5]، يرجح أن يكون نفسه بطليموس الموريطاني مثلما سنتناوله لاحقا، وأيضا كثرة الأسماء الإغريقية التي كانت تطلق على عبيد المنزل الملكي مثلما تؤكده شواهد قبورهم[6]، مثل رثاء يذكر المتوفي باسم Tuché ووظيفته "راوي الآيات"، ونص آخر يذكر فقط اسم عبد لبطليموس يدعى Ammonios وآخر يدعى Anteros وكذلك Crestus أحد حراسه الشخصيين في البلاط[7].

ونحن لا نعلم إن كان هؤلاء العبيد الذين يحملون الأسماء الإغريقية، هل منحت لهم من طرف تجار الرقيق أو من طرف أسيادهم الموريطانيين، حيث أن موضة تغيير اسم العبد بعد شرائه

---

[1] أنظر سابقا الصفحة : 74

[2] Desanges (J), **L'hellénisme dans...,** P 59

[3] أثناء حديثه عن أحداث حرب تاكفاريناس يقول : "....(تاكفاريناس) الذي حصل على الدعم من المور، الذين تركهم الشاب الطائش بطليموس، ابن يوبا، تحت حكم عتقائه، ففضلوا الارتماء في الحرب بدل قبول عبيد كأسياد عليهم..." Tacite, Annales, IV, 23

[4] Coltelloni-Trannoy (M), **Le royaume de Maurétanie...**, P 38

[5] Robert (J) et Robert (L), « **Bulletin épigraphique** », REG, 1963, Volume 76, Numéro 359, P 173

[6] Gsell (St), HAAN, T VIII, PP 239-244

[7] Coltelloni-Trannoy (M), **L'usage du grec...,** P 90

عادة شائعة في العالم الهليني والروماني، وكذلك هؤلاء لما يطلبوا نصبا جنائزية لقبورهم لا يهتمون كثيرا بنقشها بلغتهم الأم فالعبيد مجردون من لغتهم مثل أسمائهم الاصلية وماضيهم، وبالتالي لا بدّ من أن الإغريقية كانت الخيار المفضل للأسياد وليس للعبيد[1].

ونعلم من فقرة لبلين أنه بعد اغتيال الملك بطليموس على يد كاليغولا، قام شخص (كان من المعتقين على الأغلب) يدعى أيديمون Aedemon[2] بالثورة ضد الرومان خلال نهاية حكم كاليغولا في موريطانيا الطنجية[3]، ويبدو هذا الشخص إغريقيا من اسمه[4]، وكان على الأرجح أحد المعتقين الذين احتل منصبا عاليا في بلاط بطليموس، ربما ككبير وزراء الملك[5]، وقاد ثورة هامة ضد الإمبراطور كاليغولا[6]، والتي كانت موريطانيا الغربية إطارا لها، ودمرت العديد من المدن الموريطانية وعلى رأسها فوليبيليس[7]، ولم تدم هذه المقاومة طويلا حيث تشير نقيشة مكتشفة في فوليبيليس تعود لبداية عهد الإمبراطور كلوديوس للقضاء على هذه الثورة من طرف الرومان بمساعدة من فرق موريطانية مساعدة في الجيش الروماني[8]، لكن ما يهمنا هو المنصب العالي الذي من الممكن أن يكون قد تبوأه معتق باسم إغريقي، وكذا قدرته على تحريك أتباع وأنصار الملك الموريطاني المغتال تحت قيادته[9]، وهذا يدل على مدى التقبل المحلي للعناصر الإغريقية (ولو في اسمها).

---

[1] Ibid. P 90

[2] معنى اسمه في اللغة الإغريقية هو "المتميز" وهي تسمية إغريقية نادرة عموما، ونحن نعلم بعادة ملوك موريطانيا بإطلاق أسماء هلينية على عبيدهم وعتقائهم، لكن لا شيء يؤكد كونه إغريقي. أنظر :

Gascou (J), « **Aedemon** », Encyclopédie berbère, 2, Aix-en-Provence, Edisud,1985, PP 164-167

[3] "...الجيوش الرومانية تقاتل لأول مرة في موريطانيا تحت إمارة كلوديوس، في حين المعتق أيديميون كان يحاول الانتقام للملك بطليموس الذي قتل كم طرف كايوس قيصر (كاليغولا)..." Pline, V, 11

[4] بخصوص مقاومة أيديميون أنظر :

- Chatelain (L), «**Inscription relative à la révolte d'Aedemon** », CRAI, 59e année, N. 6, 1915, PP 394-399
- Gascou (J), **Aedemon**..., PP 164-167
- Pline, V, 2
- Dion Cassious, LX, 8,6

[5] Gascou (J), **Aedemon**..., PP 164-167

[6] Coltelloni-Trannoy (M), **Le royaume de Maurétanie...,** PP 60-65

[7] Gascou (J) et Christol (M), « **Volubilis, cité fédérée ?** », Mélenges de l'EFR, T 92, 1980, PP 329-330

[8] Chatelain (L), Op.cit., P 395

[9] نحن لا نعلم أية قوة عسكرية اعتمدها أيديميون، وإن كان أغلب الظن أنها من الجيش النظامي لمملكة موريطانيا، وليس على الرعايا.

أما عن الموقف المحلي من ميول ملوك موريطانيا للثقافة والعناصر الإغريقية، فيبدو أن الموريطانيين حسب ما يرويه لنا المؤرخ تاسيت[1] لم يتقبلوا مدى البذخ الملكي والنظام العبودي، الذي رأوه نظاما غريبا عنهم، وكذلك تبني اللغة الإغريقية بدل اللغة المحلية، وهذا ما يفسر رفض العديد من القبائل والمدن الموريطانية اتباع ثورة أيديمون ومن بينهم سكان فوليبيليس الذين فضلوا الالتحاق بروما[2].

مما سبق حول الوجود الإغريقية في الممالك المحلية، يمكن تأكيد من خلال تلك الشواهد المادية والنصوص الأدبية وجودا للعنصر الإغريقي في المغرب القديم منذ فترات باكرة، وفق أشكال مختلفة ومتنوعة من تجار ومثقفين ومرتزقة، مما يدل على اهتمام متبادل سواء من طرف الملوك المحليين الذين قاموا بسياسة جذب لتلك العناصر الإغريقية بسبب ميولهم القافية للحضارة الهلينية، أو اهتمام الإغريق بربط علاقات سياسية واقتصادية مع هذه الممالك وكذا الاستقرار بها، غير أن تلك المصادر المادية والأدبية، لا تقدم لنا نظرة شاملة حول تطور وأشكال هذا الوجود، وأيضا مدى حجمه وانتشاره.

غير أن حضور عناصر إغريقية (بمختلف أشكاله) قد كان له تأثير عميق على عدة جوانب حضارية في المغرب القديم، بداية من انتشار استعمال وتقليد للصناعات الإغريقية وخاصة الفخارية منها، إضافة للمظاهر الهندسة المعمارية الإغريقية، وكذا تبني عادات وتقاليد هلينية في الوسط المحلي، في مجال الديانة خاصة، وحتى أننا نجد آثارا لاستعمال اللغة الإغريقية، وهي كلها جوانب تظهر عمق انتشار المؤثرات الإغريقية في المغرب القديم، وإن كان بشكل نسبي يختلف من منطقة لأخرى، وسنحاول تسليط الضوء على هذه الجوانب في الفصول التالية.

---

[1] Tacite, **Annales**, IV, 23

[2] Desanges (J), **L'hellénisme dans...**, P 60

الـفـصــل الـثـــاني

العلاقات السياسية والتجارية بين المغرب القديم وبلاد الإغريق

1- العلاقات السياسية والتجارية بين قرطاجة والعالم الإغريقي

1-1- العلاقات السياسية

1-1-1- العلاقات الإغريقية القرطاجية في صقلية

1-1-2- العلاقات القرطاجية مع مصر البطلمية

1-1-2- العلاقات القرطاجية مع بلاد اليونان

1-2- العلاقات التجارية

1-3- المبادلات التجارية البونيقية مع العالم الإغريقي

1-3-1- مع إيوبيا

1-3-2- مع أتيكا

1-3-3 مع كورنثة

1-3-4- مع الإسكندرية

1-3-5- مع اليونان الكبرى وصقلية

1-3-6- مع رودس

2- العلاقات السياسية والتجارية بين الممالك المحلية والعالم الإغريقي

2-1- العلاقات السياسية والتجارية بين المملكة النوميدية والعالم الإغريقي

2-1-1- العلاقات النوميدية مع رودس

2- 1-2- العلاقات النوميدية مع ديلوس

2-1-3- العلاقات النوميدية مع مملكة بيثينيا

2-1-4- الأمراء النوميد في بلاد اليونان ؟

2-2- العلاقات بين مملكة موريطانيا والعالم الإغريقي

اهتم الإغريق بربط علاقات تجارية مع المغرب القديم منذ فترات باكرة من ارتيادهم الحوض الغربي للمتوسط، وتقدم لنا السواحل الافريقية شواهد مادية من الحضور الإغريقي الذي يتمثل أساسا في البقايا الفخارية، والتي يمكن اعتبارها شاهد على وجود مثل هذه العلاقات منذ القرن الثامن قبل الميلاد على الأقل. ورغم الهيمنة القرطاجية على السواحل الافريقية، ونزاعها الدائم ضد الامتداد الإغريقي في الحوض الغربي للمتوسط، غير أن هذا الصراع الإغريقي القرطاجي قد تخللته علاقات تجارية نشطة متمثلة في مبادلات هامة بين المغرب القديم والعالم الهليني (بمختلف مناطقه من بلاد اليونان، صقلية، قورينى ومصر البطلمية).

وهنا نتساءل هل بالإمكان تحديد مدى ازدهار المبادلات التجارية بين العالمين البونيقي والإغريقي؟ وما هي الفترة التي عرفت مثل هذه المبادلات أوج ازدهارها؟ وما هو دور هذه المبادلات في إدخال أنماط حضارية إغريقية إلى الوسط البونيقية؟ من الصعب تقديم نتائج حول مثل هذه الإشكاليات على ضوء ما لدينا من معطيات وشواهد، لكن عموما سنحاول رصد وتتبع وجود وتطور العلاقات القرطاجية الإغريقية إلى غاية سقوط العاصمة البونيقية.

بعد هزيمة قرطاجة في الحرب البونيقية الثانية تراجعت هيمنتها مقابل ازدهار الممالك المحلية، فربطت المملكة النوميدية علاقات تجارية مباشرة مع العالم الخارجي، وتشير مجموعة هامة من النقائش التي اكتشفت بشمال افريقيا إلى استيطان العنصر الإغريقي في نوميديا، وكذا لعلاقات تجارية ودبلوماسية هامة بين العالم الإغريقي والمملكة النوميدية.

وإن كانت المملكة النوميدية قد قدمت بعض الدلائل حول وجود لعلاقات نوميدية إغريقية، فإن بلاد اليونان هي الأخرى قد قدمت لنا شواهد مادية لهذه العلاقات، ولعل أهم هذه المصادر ما اكتشف في جزيرة ديلوس. الأخيرة قدمت لنا مجموعة من النقائش التي ذكرت الملوك النوميد كماسينيسا وغولوسا، وتدل على علاقات تقارب مهمة بين الجزيرة ونوميديا.

غير أن هذه المصادر النقائشية تقودنا لطرح مجموعة من التساؤلات الهامة : فهل كانت هذه المبادلات التجارية منتظمة أم أنها انحصرت في أمثلة معزولة؟ لكون المصادر لا تؤكد ولا تنفي وجود مثل هذه التجارة المنتظمة بين الممالك الافريقية والعالم الإغريقي، وأيضا ما كان دور هذه العلاقات الاقتصادية في ربط العلاقات السياسية بين بلاد الإغريق والملوك الأفارقة؟

1- العلاقات السياسية والتجارية بين قرطاجة والعالم الإغريقي

1-1- العلاقات السياسية :

1-1-1- العلاقات الإغريقية القرطاجية في صقلية :

بدأ التواجد والاستيطان الفينيقي بصقلية منذ حوالي القرن التاسع قبل الميلاد[1]، أي بنفس فترة تأسيس قرطاجة تقريبا، وحاول الفينيقيون الهيمنة على كل سواحل الجزيرة، غير أنهم لاقوا مقاومة بداية من طرف السكان الأصليين من شعب الصقل، ثم مع قدوم الاستيطان الإغريقي إلى الجزيرة خلال النصف الثاني من القرن الثامن، انحصر وجود الفينيقيين على السواحل الغربية فقط، بجوار الأليميين (حلفائهم)، وكانت لهم ثلاث مدن هامة هي موتيي وبانورما وسولونت[2].

ومع تنامي التهديد الإغريقي ضد المدن الفينيقية بصقلية، بدأ التدخل القرطاجي في الجزيرة مع النصف الثاني من القرن السادس قبل الميلاد، وهي الفترة التي عرفت أول احتكاك عسكري مباشر بين الدولة القرطاجية والمدن الإغريقية، حيث بسطت قرطاجة هيمنتها على المستوطنات الفينيقية القديمة في الجزيرة، وتمثل الوجود القرطاجي بالمدن الرئيسية الثلاث :

- بانورما Palerm : تقع على الساحل الشمالي من الجزيرة، والتي أصبحت في القرن الخامس قبل الميلاد عاصمة القرطاجيين بصقلية، وكانت أكثر المواقع البونيقية تأثرا بالحضارة الهلينية في الجزيرة بداية من اسمها الإغريقي، ووجود جالية إغريقية هامة بها.

- سولونت Solonte: وتقع قرب بانورما، اشتق اسمها من رأس سولانتو وهي كلمة سامية معناها الصخرة[3].

---

[1] Berard (J), **La colonisation...**, P 75

[2] يقول توكيديدس بهذا الصدد : "...الفينيقيون أيضا استوطنوا صقلية خاصة على حواف الجزيرة، وقد تمكنوا من الهيمنة على البحر والجزر الساحلية الصغيرة من أجل تجارتهم مع الصقل، وبعد قدوم الإغريق بأعداد كبيرة تخلوا عن معظم مراكز استقرارهم ... ليتمركزوا في موتيي وسولانت وبانورما كجيران للأليميين، لسببان الأول بدافع تحالفهم مع الأليميين والثاني لإنها تمثل المعبر الأقصر بين قرطاجة وصقلية..." Thucydide, VI, 2, 6

[3] Conteneau (G), **La Civilisation Phénicienne**, Paris, 1923, P 67

- موتيي Motyé: وتقع بأقصى نقطة غرب صقلية، قرب رأس ليليبي Lilybée وأصبحت هي الأخرى متأثرة بالحضارة الإغريقية[1].

تميزت العلاقة بين الطرفين بما عرف بالصراع الإغريقي القرطاجي الذي ظهرت بداياته الأولى خلال القرن السادس قبل الميلاد، حين حاولت مدينة فوكي الإغريقية أن تقيم لها علاقات تجارية (وربما استيطانية) مع الشواطئ الجنوبية الغربية لاسبانيا[2]، وقد تصدى القرطاجيون لهذه المحاولات وتمكنوا من قطعها، كما تصدوا بالاتفاق مع الإتروسك (في إيطاليا) لمستوطنة أقامتها نفس المدينة (فوكي) في جزيرة كورسيكا، على أن الانفجار الحقيقي لهذا الصراع قد حدث خلال العقود الأولى من القرن الخامس قبل الميلاد، وكانت جزيرة صقلية ميدانه الرئيسي، بداية من الصدام الأول ضد جيلون حاكم سيراكوزة (480ق.م) وهزيمة هاميلكار في معركة هيميرا[3]، تلاه انتصار ثاني لهيرون السيراكوزي على القرطاجيين وحلفائهم الإتروسك (474ق.م)، لتتواصل النزاعات العسكرية إلى غاية حملة أغاتوكليس على افريقيا نهاية القرن الرابع قبل الميلاد[4].

وعموما لا يزال ملف العلاقات السياسية والدبلوماسية بين الإغريق وقرطاجة (خارج مجال الصراع العسكري)، غامضا لم يلاقي الكثير من الدراسات المعمقة، كما أهملت المصادر القديمة (ربما عمدا) الحديث عن السفراء والبعثات البونيقية التي تشهد العديد من الشواهد المادية على أنها كانت تجوب المدن الإغريقية في فترات السلم، وترعى المصالح القرطاجية وتجند المرتزقة وتسوق المنتجات التجارية وغيرها.

حيث أنه ورغم كل هذه النزاعات الإغريقية القرطاجية في الجزيرة، إلا أن هذا لم يمنع من ربط علاقات دبلوماسية بين الطرفين، فنجد البونيقيون في الجزيرة الذين أضرت بهم كثيرا هذه الصراعات المستمرة، قد حاولوا تقليص النفقات الحربية الثقيلة من تجنيد للمرتزقة والحملات العسكرية الباهظة التكاليف، وذلك من خلال عملهم على إنشاء شبكة من العلاقات بين

---

[1] Berard (J), **La colonisation...**, P 252

[2] أنظر سابقا الصفحة 42

[3] أنظر بهذا الخصوص : Hérodote, VII, 165-167

[4] حول مختلف مراحل النزاع الإغريقي القرطاجي أنظر :
مفتاح محمد سعد البركي، **الصراع القرطاجي الإغريقي من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد وأثره على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في قرطاجة**، مجلس الثقافة العام، سرت 2008

الأرستقراطية البونيقية والأرستقراطية الإغريقية في المدن الصقلية، وهذا من أجل التقارب السياسي معها وحل الخلافات دون اللجوء للحرب، فنجد هذه العلاقات أصبحت قوية وكثيرا ما تحولت إلى تحالفات عسكرية مع عدة مدن إغريقية مثل هيميرا وسيلينونت ومدن أخرى[1].

ولا يمكن تناول العلاقات البونيقية الإغريقية دون التعرض للعلاقات مع الإتروسك، حيث نجد العديد من الشواهد على تحالفات وعلاقات بين قرطاجة والإتروسك منذ القرن السابع إلى غاية القرن الثالث قبل الميلاد، وقد تميزت هذه العلاقات بمبادلات نشطة جدا بين الطرفين[2]، حيث استقبلت قرطاجة الواردات الإترورية من الفخار خاصة وبكميات كبيرة، وكان جزء هام منه من أصل إغريقي أو تقليد له[3]، مما يصعب علينا البحث في علاقات مباشرة بين الإغريق وقرطاجة وفصلها عن الواردات التي كانت تتم عبر الوساطة الإتروسكية (خاصة الفخاريات الكورنثية التي اكتشفت بقرطاجة ووصلتها حسب البعض عبر الوساطة الإتروسكية).

كما نعلم أيضا حول العديد من التجار القرطاجيون كانوا مستقرين في المدن الإغريقية لصقلية، ويؤكد لنا ديودور مثل هذا الوجود عند حديثه عن أعمال انتقامية قامت بها المدن الإغريقية ضد الجاليات البونيقية والفينيقية أثناء الحرب ضد قرطاجة[4].

وهيمنت قرطاجة (وإن كان على فترات محدودة) على مجموعة من المدن الإغريقية لصقلية، مثل الحملة التي قادها هيميلكون 409-405ق.م والتي توقفت بمعاهدة 405 التي اعترفت من خلالها سيراكوزة بالهيمنة القرطاجية على مدن سيلينونت وأجريجانت وهيميرا وجيلا ومدن إغريقية أخرى، والتي كانت تدفع الجزية للقرطاجيين[5].

---

[1] Tahar (M), **Les grecs et Carthage, Histoire, représentations et idiologie**, Ed Sahar, ENS, Tunisie 2010, P 155

[2] Ferron (J), « **Les relations de Carthage avec l'Etrurie** », Latomus, 25, 1966, PP 689-691

[3] Ibid. PP 692-293

[4] "...العديد من القرطاجيين كانت منازلهم وممتلكاتهم في سيراكوزة، وتردد العديد من التجار البونيقيين على الميناء، إغريق صقلية الآخرين طردوا بدورهم الفينيقيون الذي كانوا يعيشون على جانبهم وصادروا ثرواتهم..." Diodore, XIV, 46, 1-2

[5] Maurin (L), « **Himilcon le Magonide, crises et mutation à Carthage au début du IVème siècle av J-C** », Semitica, 12, 1962, P 31

1-1-2- العلاقات القرطاجية مع مصر البطلمية :

تمكن الإغريق خلال القرن الخامس قبل الميلاد من الهيمنة على جزء كبير من الحوض الشرقي للمتوسط، بفضل سلسلة من الحروب التي استمرت إلى غاية غزوات الاسكندر المقدوني، وما إن حلّ القرن الرابع حتى أصبحوا أسياد معظم أنحاء العالم المتحضر. وذُعر القرطاجيون لمّا شاهدوا عام 332ق.م مدينتهم الأم صور محاصرة من طرف الاسكندر، وهي التي كانوا يحافظون على رباط المودة معها، وقد شهدت بعثة قرطاجية خاصة على هذا الحصار، بعدما كانت تنقل قرابين وهدايا لمعبد الإله ملقارت بمدينة صور، وقد بقي هؤلاء السفراء القرطاجيون بالمدينة طيلة فترة الحصار (سبعة أشهر)، وبعد سقوط المدينة قام الإسكندر بالعفو عنهم ولم يشركهم بنفس المصير الذي أصاب أقاربهم (حيث كان مصير الصوريون هو الموت أو العبودية)، وطلب منهم العودة لموطنهم وأنه سيلحق بهم قريبا، كما أكّد العديد من الجواسيس والبعثات الدبلوماسية البونيقية خططا للاسكندر بغزو الحوض الغربي للمتوسط، وبعد وفاة الأخير وجدت مذكرة تمثل مخطط حملة مزدوجة برية وبحرية باتجاه الغرب، والتي يبدو أن قرطاجة كان هدفها الرئيسي[1]، ولم ينقذ العاصمة البونيقية من هذه الحملة سوى وفاة الاسكندر وانهيار الإمبراطورية المقدونية[2].

وبهذا نجد أن العاصمة البونيقية كانت على الدوام هدفا للإغريق، لكن بعد وفاة الاسكندر الأكبر تحسّنت العلاقات القرطاجية مع الممالك الهلينيستية المنبثقة من الإمبراطورية المقدونية، وربطت العلاقات التجارية المباشرة مع السلوقيين في سورية والبطالمة في مصر.

وكان بطليموس الأول (مؤسس حكم البطالمة في مصر) أهم شخصية ضمن خلفاء الاسكندر، وتمكن من تحقيق هيمنته خارج مصر على الجزء الأكبر من فلسطين وفينيقيا وجنوب سورية، ليس فقط باستعمال القوة العسكرية بل اعتمادا أيضا على التفوق الاقتصادي والبحري، كما هيمن على المستوطنة الإغريقية في قورينى، وعَرفت مملكته استقرارا وازدهارا كبيرا، واستفادت قرطاجة من هذا عبر ربطها لعلاقات دبلوماسية وتجارية مع البطالمة، واستفاد التجار البونيقيون

---

[1] Picard (C) et (G-C), **Le monde de Carthage**, Op.cit. P 52

[2] بعد موت الاسكندر المقدوني انفجر صراع دام قرابة الخمسين عاما انتهى بقيام ثلاث سلالات كبرى هي الأنتيغونيون Antigonides في مقدونيا، والسلوقيون Selucides في آسيا، والبطالمة Lagides في مصر.

حتى من امتيازات في الإسكندرية بحكم كونهم الوسيط المحتكر للتجارة بين أقصى الغرب مع أقصى الشرق[1].

وقد كانت العلاقات السياسية والاقتصادية لقرطاجة مع البطالمة متقاربة ومزدهرة، ولدينا مثال حول مدى هذا التقارب يعود لفترة الحرب البونيقية الأولى، حيث قدّمت قرطاجة طلبا لقرض مالي من دولة البطالمة يبلغ قيمته ألفي تالنت، وإن كان الطلب قد رفض على أي حال[2]، لكنه يدل تقارب سياسي وإن كنا لا نعلم مداه، لكن بكل تأكيد تبادل الطرفان السفراء والبعثات، ولم يحدث أن دخلا في نزاع مباشر رغم المنافسة التجارية بينهما.

1-1-2- العلاقات القرطاجية مع بلاد اليونان :

استقبلت قرطاجة السلع من اليونان منذ فترة باكرة من تاريخها (منذ منتصف القرن الثامن قبل الميلاد)، تمثلت من خلال البقايا المكتشفة في الفخار الإيوبي والكورنثي، وإن كنا لا نغلم عن طريقة وصول هذه السلع للأراضي القرطاجية، لكن على الأغلب كان دون وساطة، مما يشير إلى توطّد علاقات مباشرة بين العاصمة البونيقية واليونان منذ فترة جد باكرة. وازدهرت هذه العلاقات مع تطوّر قرطاجة لتصل أوجها خلال القرن الرابع قبل الميلاد، حيث نلاحظ تبوأ قرطاجة لمكانة هامة في العالم الإغريقي، وأصبح وجود التاجر البونيقي مألوف في مختلف الموانئ اليونانية، وهو ما تدل عليه مجموعة من النقائش المكتشفة من استقرار لبونيقيين في مختلف مدن اليونان، سواء كتجار أو ممثلين لدولتهم الأم قصد رعاية مصالحها.

ومن ضمن هذه المصادر النقائشية نذكر ما اكتشف في مدن أثينا[3] وديلوس[4] لنقائش تحمل أسماء لأشخاص بونيقيين استقروا بالمدينة. وحتى في مدينة طيبة التي رغم أنها لم تكن تمثل مركز تبادل هام (كما مثلته مدن أثينا وكورنثة وديلوس)، إلا أنه قد اكتشفت بها نقيشة بالغة الأهمية

---

[1] Picard (C) et (G-C), **Le monde de Carthage**, Op.cit. P 52

[2] Ibid. P 53

[3] Ibid. P 52

[4] Baslez (M-Fr), 2000, « **Carthaginois dans les inscriptions de Délos : problèmes d'identification** », dans Actas del IV congreso internacional de estudios fenicios y púnicos, Cádiz, 2 al 6 de Octubre de 1995, Cadix, PP 197-203

أرخّت بعامي 366-365ق.م، تشير إلى تعيين بروكسين Proxène قرطاجي، وهو بمثابة قنصل مهمته السهر على مصالح مدينته الأم، والذي كان يدعى هانوبعل Annobal ابن هسدروبعل Azroubal[1].

هذه العلاقات التجارية المزدهرة غذّت استقرار العلاقات السياسية بين البونيقيين والإغريق، وما ساعدها على الازدهار أكثر كان ظهور القوة الرومانية المهدّدة لكلا الطرفين، حيث جعل ذلك قرطاجة تبحث عن الدعم السياسي والتحالف العسكري مع العالم الإغريقي ضد العدو المشترك. ونجد أن البونيقيون بذلوا مجهودات للتقارب مع العالم الهليني ضد العدو المشترك، ولعل أفضل مثال على ذلك هو التقارب ثم التحالف بين حنبعل برقا والملك فيليب الخامس ملك مقدونيا، وكذلك تقاربه (وإن لم يتطور إلى تحالف عسكري) مع الملك السلوقي أنطيوخس الثالث، لكن الملاحظ أننا لا نجد مساهمة عسكرية مهمة من طرف الإغريق في ميدان الحرب إلى جانب حنبعل، ربما راجع لتخوفهم منه ومن طموحاته، رغم مناصرتهم له سياسيا في إبعاد الخطر الروماني.

1-2- العلاقات التجارية :

كانت قرطاجة قوة بحرية وبرّية، أُسست منذ البداية لتمثل قطب فينيقي في وسط البحر الأبيض المتوسط، ولعب موقعها الاستراتيجي بين الحوضين الشرقي والغربي للمتوسط على ازدهارها كمركز تجاري، كما لم يكن يفصلها عن صقلية سوى مضيق، فمثلت قرطاجة منذ فترة تأسيسها محطة رئيسية للتجارة الفينيقية نحو أقصى الغرب، وعليه كانت تصلها السلع المتعددة ومن وجهات مختلفة لتوزع منها على وجهات أخرى، فاستقبل ميناؤها السلع من الإسكندرية، سردينيا، قبرص، السواحل التيرانية لإيطاليا، وغيرها. وضمن هذا الإطار فوجود السلع ذات المظاهر الإغريقي

[1] تعود الوقائع التي جعلت طيبة تعين هذا القرطاجي كبروكسين، إلى تصويت سكان المدينة لإنشاء اسطول بحري عظيم في نهاية عام 366ق.م، والذي كان من المفترض أن يبحر في ربيع عام 364ق.م، وقد عمل شخص من مدينة طيبة يدعى إيبامينودوس Epamindos على تعيين هذا المستشار التقني من قرطاجة من أجل تحقيق هذا المشروع، وربما يعود الأمر إلى سياسة خارجية للدولة القرطاجية التي كان من مصلحتها مساعدة طيبة (التي كانت حليفة للدولة الفارسية مثلها) ضد إسبرطة وأثينا حلفاء سيراكوزة العدوة الأولى لقرطاجة في صقلية.
Glotz (G), 1932, « **Un Carthaginois à Thèbes en 365 av. J.-C** », Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 76e année, N. 4, PP 400-401

(وخاصة الفخاريات ومنتجات الطين المحروق) لا يشير بالضرورة لوجود إغريقي بالمنطقة، بل هو فقط ضمن العمق القرطاجي في المسارات التجارية للمتوسط[1].

وتعود شواهد وجود علاقات تجارية بين قرطاجة والعالم الإغريقي إلى الزمن الأول من تأسيس المستوطنة الفينيقية، حيث اكتشف الفخار الإغريقي ضمن البقايا المستخرجة من الطبقة المعاصرة لتأسيس وتشكّل المدينة الأولى، مما يدل على أنها ربطت علاقات تجارية مع المراكز الهلينية[2]، وتميّزت هذه البقايا في كؤوس وأوعية من الطرازين البروتوكورنثي والإيوبي، وتتمثل أقدم هذه المكتشفات في مزهرية إيوبية استخرجت من قبر مؤرخ بالنصف الأول من القرن الثامن قبل الميلاد[3]. وأيضا مزهريات عطور كورنثية تزينها ورود أو أوراق نخيل، استخرج معظمها من بقايا الأثاث الجنائزي، ومع الوقت أصبح وجود الواردات الإغريقية واسع الانتشار وبشكل منتظم منذ القرن السابع قبل الميلاد[4].

وبعد تأسيس الإغريق لمستوطنة نقراطيس في دلتا النيل مع بداية القرن السادس قبل الميلاد، وصلت منتجاتها من الأواني الفخارية إلى قرطاجة وانتشرت بشكل كبير، فكانت قرطاجة واحدة من أهم أسواق هذه المستوطنة الإغريقية، وبقيت هذه المبادلات نشطة إلى غاية تدمير نقراطيس عام 525ق.م على يد قمبيز الأخميني[5].

ورغم أن تاريخ الاحتكاك الإغريقي البونيقي قد ميّزته الحروب والصراعات، لكننا نجد أن المبادلات التجارية بين العالمين لم تتوقف طيلة فترة هذا الاحتكاك ما بين القرنين السادس والرابع ق.م، وأغلبه كان عبر صقلية، غير أننا نجد نظرية مثيرة للانتباه حول كون قرطاجة أغلقت أسواقها أمام الواردات الإغريقية بعد هزيمة هيميرا (480 ق.م)، تبنّت هذه الفكرة السيدة Picard مع باحثين

---

[1] Bonnet (C), Op.cit. P 368

[2] يستبعد Picard أن مثل هذه العلاقات قد كانت مباشرة، ويرجح أنها كانت عبر وساطة قبرص التي كانت تهيمن على الحركة التجارية للسلع الإغريقية باتجاه الغرب خلال القرن الثامن قبل الميلاد، أنظر :

Picard (G-C), **Vie et mort de Carthage**, Hachette, Paris 1970, P 40

لكن بالعودة لما سبق تحليله في الفصل الأول عن تردد كبير للملاحين الإيونيين على السواحل الغربية للمتوسط، يجعلنا نفكر في دورهم بربط هذه العلاقات التجارية ونشر السلع الإغريقية على السواحل الافريقية.

[3] Kourou (N), 2002, Op.cit. PP 92-93

[4] Picard (G-C), **Vie et mort ...,** Op.cit. P 40

[5] Ibid. P 42

آخرين، لتستعرض من خلالها ما تسميها بإشكالية القرن الخامس وتؤكد أن الفخار الإغريقي لم يكن موجودا في العالم البونيقي خلال هذا القرن، وذلك راجع (حسبها دوما) لتبعات الهزيمة القرطاجية في معركة هيميرا[1]، حيث حدث انقطاع تجاري بين العالمين البونيقي والإغريقي، وأوقفت قرطاجة كل مشترياتها من المنتجات الإغريقية[2]. ووافق الكثير من الباحثين هذا الطرح خلال تلك الفترة[3]، لكنهم في نفس الوقت لم يفسروا كيف تمكن القرطاجيون من وضع حد لتجارتهم مع العالم الإغريقي على مدى قرن من الزمان[4].

ولم يتوقف الأمر عند حد إنكار وجود المنتجات الإغريقية في قرطاجة فحسب، بل تعداه إلى المواقع البونيقية الأخرى، حيث نلاحظ في مختلف الدراسات الكلاسيكية الأولى للقرن العشرين أن الرأي المهيمن كان يرجع معظم الأواني الفخارية المستوردة في افريقيا إلى أصل اليونان الكبرى وإيطاليا (وخاصة مناطق أبوليا وكامبانيا)[5].

---

[1] حيث نجدها تقول : "ليس هناك أية أواني مستوردة في العالم البونيقي خلال القرن الخامس":

Picard (C), «**Notes de chronologie punique : le problème du Ve siècle** », Karthago, 12, 1963-1964, PP 15-27

[2] حسب Picard فقد كانت هزيمة قرطاجة في معركة هيميرا سببا مباشرا لغياب تام للمنتجات الإغريقية (وحتى أخرى من الإتروسكية مثلا) في قرطاجة خلال القرن الخامس ق.م، مما يؤكد أن قرطاجة قد أوقفت جميع تعاملاتها التجارية بشكل تعسفي مع مختلف المناطق حليفة كانت أو عدوة خلال هذه المرحلة :

Picard (C) et Picard (G-C), **Le monde de Carthage**, Op.cit. P 178

[3] الكثير من الباحثين الذين كتبوا في ستينيات القرن الماضي تبنوا هذه النظرية بانقطاع العلاقات التجارية الإغريقية البونيقية خلال القرن الخامس، ونذكر على سبيل المثال كلا من :

Warmington (B-H), **Histoire et civilisation de Carthage (814av.J-C à 146av.J-C)**, Paris 1961, P70

Villard (F), « **Céramique Grecque du Maroc** », BA Maroc, T IV, 1960, P 17

حيث يقرّان من خلال دراستهما بغياب تام للواردات القادمة من العالم الإغريقي خلال القرن الخامس، وأنه لا يوجد في قرطاجة أية آنية أتيكية خلال الفترة الكلاسيكية.

[4] Warmington (B-H), Op.cit. P 72

[5] Gsell (St), **HAAN**, T IV, PP 159-160

غير أن تنقيبات السيد Morel التي أشرف عليها سواء في بيرسا أو في كركوان أو أراضي بونيقية أخرى[1]، صحّحت الكثير من أصول البقايا الفخارية المكتشفة في افريقيا وخاصة بقرطاجة، التي قدمت نتائج حول وجود هام للأواني الفخارية الإغريقية، ويرجّح Morel كون أغلبيتها هي أتيكية الأصل تعود للقرن الخامس ق.م[2]. وعليه لا بدّ من إعادة تحليل ودراسة للكثير من البقايا الفخارية المكتشفة في الشمال الافريقي ذات الطابع الإغريقي، والتي تسرّعت الدراسات الأولى بإرجاعها إلى أصول من خارج اليونان.

ومثّل القرن الرابع ق.م انفتاح قرطاجي على الحضارة الإغريقية، وازداد تردد التجار القرطاجيون على المدن الإغريقية، حتى أنهم تقلدوا مناصب هامة بها، مثل تلك النقيشة التي سبق ذكرها، والمكتشفة في مدينة طيبة والتي تشير إلى قرطاجي يدعى حنبعل شغل منصب بروكسين عند البيوتيين، وهو منصب مشابه لرتبة قنصل معتمد مما يدل على ازدهار العلاقات التجارية بين طيبة والمغرب القديم[3]، وبكل تأكيد أقام التجار القرطاجيون في مدن إغريقية هامة أخرى مثل أثينا وديلوس ليسهروا على تجارتهم بها.

ورغم أن أحداث القرن الرابع قبل الميلاد قد عرف سلسلة من الهزائم لقرطاجة أكثر من الانتصارات، إلا أن الرأي القائل بأنها ضعفت وانغلقت على حضارة أعدائها، نجده يجانب الحقيقة التي تشهد عليها الآثار، من اكتشاف العديد من المنتجات الحرفية والفنية الهلينية في الأراضي البونيقية[4]، حيث أن تأثيرات هذه الحرب لم يكن لها سوى تأثيرات اقتصادية على العاصمة

---

[1] حيث أن السيد Morel أعاد دراسة العديد البقايا الفخارية، وأقرّ أنه من أصل 200 آنية مستخرجة من التنقيبات القديمة السابقة بالأراضي الافريقية، والتي أرجع الباحثين أصلها لليونان الكبرى، توصّل إلى أنه لا يمكن التأكد من هذا الأصل الإيطالي سوى لاثنتين، وأربع آنيات من الممكن فقط أن يرجع أصلها نظريا إلى اليونان الكبرى، أما الباقي (أكثر من 190 آنية) فيشكّك في أصلها الإيطالي، ويرجّح الأصل اليوناني لعدد كبير منها.

Morel (J-P), « **Les importations de céramiques grecques et italiennes dans le monde punique (V-I siècle) : révision de matériel et nouveaux documents** », Atti del i congresso internazionale di studi fenici e punici, Roma 5-10 novembre 1979, volume III, 1983, P 738

[2] Morel (J-P), « **Les vases à vernis noir et à figures rouges d'Afrique avant la deuxième guerre punique et le problème des exportations de Grande-Grèce** », Ant - Afr, 15, 1980, PP 37-49

[3] Gsell (St), **HAAN**, T IV, P 152-153

[4] Picard (C) et (G-C), **Le monde de Carthage**, Op.cit. P 51

البونيقية (إذا استثنينا حملة أغاتوكليس على افريقيا) على عكس مدن صقلية التي عرفت خرابا ونزوحا بشريا.

وفي هذه الفترة (القرن الرابع) أصبح التقارب القرطاجي مع الإغريق مرغوبا بشدة من طرف الأرستقراطية البونيقية في مختلف المجالات السياسية والتجارية والعسكرية، فقد كانت هذه الأرستقراطية تستمد نفوذها من العلاقات التجارية والمبادلات، لذا كانت على الدوام تبحث عن فتح أسواق جديدة، كما عملت التغيرات التي طرأت على الحوض المتوسطي بظهور قوى جديدة كالقوة الرومانية على جعل هذه الأرستقراطية تبحث عن توافق (وحتى تحالف) استراتيجي مع العالم الإغريقي، مما جعلها لا تمانع تبني مظاهر وتقنيات هلينستية[1].

لهذا يعتبر القرن الرابع قبل الميلاد هو بداية انتشار المظاهر الهلينستية بقرطاجة والأراضي البونيقية، سواء بافريقيا أو صقلية، وحتى الصّقل من حلفاء البونيقيون مثل الأليميون نجدهم تبنوا منذ وقت طويل الحضارة الإغريقية، ويدل على ذلك معبدهم ذو النمط الدوري في عاصمتهم سيجيست Segeste، إضافة للنقود التي قاموا بصكها، وحتى بانورما عاصمة المدن البونيقية بصقلية نجد أنها اشتهرت باسمها الإغريقي وعملتها الهلينية[2].

ويمكن القول مما سبق أن تغلغل المؤثرات الهلينية لم يكن بحاجة فقط للاحتكاك البونيقي بالحضارة الإغريقية في جزيرة صقلية، فميناء قرطاجة كان مفتوحا لجميع الإغريق، وربما يمكن تشبيه ذلك بانفتاح وتقبل الفينيقيون في الشرق للحضارة الإغريقية قبل احتلال الاسكندر الأكبر لبلادهم بقرون، فنجد الطلب على السلع الإغريقية يزداد بقرطاجة، مما أغرى بكل تأكيد صناع وحرفيون إغريق للقدوم والاستقرار بالعاصمة البونيقية قصد العمل بها ليؤثروا بشكل مباشر على الصناعات القرطاجية.

[1] Melliti (Kh), « **Politique, Religion et hellénisme à Carthage : approches historiques** », Semitica et classica, Volume III, 2010, P 92

[2] Picard (C) et (G-C), **Le monde de Carthage**, Op.cit. P 51

1-3- المبادلات التجارية البونيقية مع العالم الإغريقي :

المبادلات الإغريقية في الحوض الغربي للمتوسط لم تكن واسعة وثرية بالمعطيات، خاصة خلال الفترة الباكرة لما قبل القرن الخامس ق.م، وكل ما لدينا هو شواهد نادرة في قرطاجة وبعض المدن البونيقية الأخرى، كموغادور Mogador في أقصى الغرب على المحيط الأطلسي، حيث اكتشفت العديد من البقايا الإغريقية التي تعود لنهاية القرن الثامن والقرن السابع ق.م[1]، وحتى في شبه الجزيرة الإيبيرية كانت المعالم لوجود البقايا للقطع الإغريقية نادرة.

وعموما تدل هذه الشواهد على وجود الواردات الإغريقية في فترة مبكرة من قرطاجة لكن بكميات غير هامة إلى غاية نهاية القرن الخامس قبل الميلاد، حيث شهدت هذه الواردات ازدهارا ملحوظا في الكميات، حتى أصبح القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد يعرف بقرني الفخار الأتيكي المطلي بالأسود[2] الذي كان الأكثر انتشارا بالأراضي البونيقية.

أما عن الصادرات القرطاجية نحو العالم الإغريقي فلا نمتلك حولها الكثير من المعطيات، فاكتشفت بعض الأمفورات البونيقية في بعض المدن الإغريقية التي تشير إلى تصدير منتجات بونيقية كالأسماك خاصة.

وتواجهنا إشكالية حول كيفية تأطير هذا المبادلات التجارية بين العالمين الإغريقي والبونيقي، حيث نتساءل إن كانت لورشات المدن الإغريقية فكرة حول وجهة منتجاتها. هنا نلاحظ انتشار لمنتجات إغريقية في العالم البونيقي لم يكن لها شعبية كبيرة في بلاد اليونان، مما يشير إلى أنها قد صنعت تحت الطلب من أجل ضمان تسويقها[3]، وملاحظتنا لبعض التفاصيل ذات الأصل الفينيقي والبونيقي في الفخار الإغريقي المستورد[4] يشير إلى كون هذه المنتجات قد صُنعت خصيصا

---

[1] Villard (F), « **Céramique Grecque…** », Op.cit. P 5

[2] Morel (J-P), « **Nouvelles données sur le commerce de la Carthage punique** », Carthage et son territoire dans l'Antiquité, Actes du IVe Colloque international sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du Nord (Strasbourg) I, Paris 1990, P 78

Chelbi (F), **Céramique à vernis noir de Carthage**, INAA, Tunis 1992, P 18

[3] Morel (J-P), « **Les céramiques dans l'Afrique antique: quelques problèmes de «marchés**», Ant afr, 38-39, 2002, P 333

[4] يذكر لنا مورال لقية فخارية مكتشفة بقرطاجة تتمثل في إناء من الفخار الأتيكي المطلي بالأسود للقرن الرابع قبل الميلاد، ليس له مثيل في كل اليونان، في حين اكتشفت أوعية أخرى مشابهة له في الأراضي البونيقية، مما جعله يرجح أنها منتجات إغريقية صنعت خصيصا من أجل البونيقيين. Morel (J-P), « **Les céramiques dans l'Afrique…** », Op.cit. P 334

لتصديرها للأراضي البونيقية، وإن كان من الصعب التفرقة بين المنتجات المستوردة التي تحمل أنماط وتفاصيل بونيقية، وبين الفخار المحلي الذي كان تقليدا للفخار الإغريقي بعد إدخال التفاصيل البونيقية عليه.

كما نتساءل عن طبيعة هؤلاء التجار أو الوسطاء المؤطرين لهذه المبادلات التجارية، الذين قد يكونوا تجار تجزئة، أو ربان سفن، أو مصدرون بالجملة، أو حتى مجرد تجار هواة، ولا نعلم الكثير عن أصلهم إن كانوا من البونيقيين أو الإغريق، وإن كانت هناك إشارة لبعض الأمفورات البونيقية المكتشفة والتي تحمل أختام بأسماء بونيقية لكنها مطبوعة بأحرف إغريقية (مثل اسم ماغون Magon)، والتي فسرها البعض أنها تمثل أسماء تجار بونيقيين من المفاوضين والمهيمنين على التجارة البونيقية نحو المناطق المتوسطية[1].

وعلى هذا سنحاول تفكيك ملف المبادلات التجارية بين الأراضي البونيقية والعالم الإغريقي وفقا للمناطق التي قدمت لنا شواهد على وجودها :

1-3-1- مع مدن "إيوبيا Eubée" :

كانت المنتجات الإيوبية تمثل أقدم المكتشفات الفخارية في قرطاجة، مما يشير إلى علاقات تجارية باكرة لقرطاجة مع العالم الإغريقي، حيث كشفت التنقيبات الأثرية بقرطاجة عن اكتشاف عدد من الكؤوس الإيوبية[2] أرخت ما بين 775-725ق.م[3]، أغلبها اكتشف في طوفاة صالامبو، ويبدو أنها كانت تعتبر أقدم الواردات القرطاجية للفخار الإغريقي[4]، غير أن استيراد الفخار الإيوبي بدأ في التراجع مع القرن السادس قبل الميلاد تاركا المجال لهيمنة الواردات الأتيكية.

1-3-2- مع "أتيكا Attique" :

كما سنتناوله في الفصل الموالي، تدل الشواهد المادية على وجود محور تجاري نشط بين أثينا وقرطاجة، عرف استيراد للمنتجات الأتيكية ممثلة أساسا في الفخار المطلي بالأسود، والذي

[1] Ibid. P 336

[2] Maffre (J-J), « **Céramiques grecques en Afrique** », Cahiers de la Villa Kérylos, 18, 2007, P 108

[3] Desanges (J), « **Aspect de l'hellénisme…** », Op.cit. P168

[4] Maffre (J-J), Op.cit. P 108

اكتشفت بقاياه في قرطاجة منذ القرن السادس إلى غاية القرن الرابع ق.م، كما كان له حضور هام في باقي الأراضي البونيقية بالمغرب القديم منذ القرن الخامس ق.م[1]. ولم تنحصر الواردات البونيقية من أتيكا على المنتجات الفخارية فحسب، حيث اكتشفت مجموعة من التوابيت الرخامية المستوردة من أتيكا[2]، ووصلت الواردات القرطاجية من الفخار الأتيكي أوجها خلال نهاية القرن الرابع ق.م حيث أكتشف بكثرة في القبور القرطاجية لهذه الفترة، ويذهب البعض أن استيراده لم يكن حصريا من بلاد الإغريق بل استورد أيضا وبكثرة من صقلية[3]، حيث انتشرت الورشات المقلدة للفخار الأتيكي، واستمر ازدهار الواردات الأتيكية إلى غاية الحرب البونيقية الأولى[4].

ولم تتوقف الواردات الأتيكية عند قرطاجة بل امتدت إلى باقي المدن البونيقية على الساحل الافريقي[5]، حيث تقدم لنا عدة مواقع بونيقية لفخار إغريقي مؤرخ بالقرنين الخامس والرابع ق.م[6]، وقدمت لنا التنقيبات المختلفة حضور قويا للمنتجات الأتيكية[7]، من مختلف الأنماط كالفخار المرسوم بالأسود والمؤرخ بحوالي نهاية القرن السادس ق.م، والمرسوم بالأحمر، والفخار المطلي بالأسود. كما أُستوردت المصابيح الأتيكية بكثرة[8]، وباكتشفت قايا آنيات أو أقداح رفقة بقايا فخارية أتيكية أخرى لجرار على الأغلب[9].

وعلى كل حال كانت الواردات الإغريقية في المغرب القديم خلال القرنين الخامس والرابع ق.م (مع تجاهل جميع الدراسات للصناعات المحلية المقلّدة للفخار الإغريقي التي سنخصص لها عنصرا

---

[1] Morel (J-P), « **Kerkouane, ville punique de Cap Bon, Remarques archéologiques et historiques** », Mélanges de l'EFR, 80, 2,1969, P 496-497

[2] Ferron (J), **Mort dieu de Carthage**, LOPG, 2 Vol, Paris 1975, P 22

[3] الشاذلي بورويبة، محمد الطاهر، **قرطاج البونية-تاريخ وحضارة**، مركز النشر الجامعي،الاسكندرية 1999، ص 219

[4] Chelbi (F), « **Céramique à vernis noir...**», Op.cit. P 19-20

[5] نلاحظ أن المناطق الشمالية للمغرب الأقصى القريبة من مضيق جبل طارق هي التي قدمت لنا الشواهد حول البقايا الإغريقية المؤرخة بالقرن الخامس، في حين نجدها تنعدم بالمناطق الأخرى، فمثلا لا توجد أي قطعة إغريقية أو هلينية للقرنين الخامس والرابع في ماغادور بأقصى جنوب المغرب، رغم أن الأخيرة قد قدمت أقدم البقايا الإغريقية المؤرخة بالقرنين الثامن والسابع قبل الميلاد، لذا نتساءل عن سبب توقف استيراد المنتجات الإغريقية. أنظر :

Rouillard (P), « **Le commerce grec du Ve et du IVe siècle av. J.-C. dans les régions de Lixus et Gadès** ». Lixus – Actes du colloque de Larache (8-11 novembre 1989) Rome, EFR, 166, 1992, P 207

[6] مثل صبراتة ولبتيس ماغنا، ليكسوس Lixus، باناسا Banasa، وكواس Kouass وغيرها سنتناولها بالدراسة في الفصل الموالي.

[7] Morel (J-P), « **Les Vases à vernis noir...** », Op.cit. P 64

[8] Ponsich (M), « **À propos d'une lampe grecque trouvée à Banasa** », dans BAM, 6, 1966, PP 465-468

[9] Villard (F), « **Céramique Grecque... »**, Op.cit. PP 9-13

في الفصل القادم)، كانت معظمها من الأصل الأثيني، وتمثلت أساسا في أواني الشرب ككؤوس وأقداح وأوعية، ووصلت الواردات الأتيكية أوج انتشارها خلال منتصف القرن الخامس ق.م، في قرطاجة خصوصا والمدن البونيقية الأخرى[1]، لكن هذه الواردات الاتيكية أخذت تتراجع خلال النصف الثاني من القرن الرابع ق.م.

وإن تساءلنا عن طريقة وصول هذه الواردات الأتيكية إلى سواحل المغرب القديم، فيرجّح الكثير من الباحثين وصولها عبر السفن الإغريقية التي كانت تجوب السواحل الإفريقية[2]، لكن هذا بعيد الاحتمال مع ما نعرفه من غلق الدولة القرطاجية لموانئها أمام الأجانب، واحتكارها للمبادلات التجارية لسواحل المغرب القديم مع باقي سواحل المتوسط، وما يدعم فكرة هذا الاحتكار هي فقرة وردت في تقرير المدعو سيلاكس يشير فيها أنه خلال القرن الرابع قبل الميلاد، كان الفينيقيون يسوّقون الفخار الأتيكي على مختلف السواحل الافريقية[3].

هذه الفقرة لسيلاكس تدل على الوساطة القرطاجية (بما أنه لم يكن هناك فرق بين الفينيقيين والقرطاجيين لدى الإغريق في هذه الفترة)، لوصول تلك المنتجات الإغريقية إلى السواحل الأطلسية[4].

أما عن الصادرات البونيقية إلى منطقة أتيكا، فالشهادات الأدبية حولها شحيحة، حيث يذكر لنا المؤرخ "أثيني" بعض السلع الافريقية التي كانت تأتي لأثينا، ويقول : "تقدم صيدا فواكه

---

[1] Morel (J-P), « **La céramique à vernis noir de Carthage Byrsa : nouvelles données et éléments de comparaison** », Actes du colloque sur la céramique antique (Carthage,) (CEDAC, Dossier, 1), 1980, P 44

[2] Villard (F), « **Céramique Grecque…** », Op.cit. P 17

[3] ورد في تقرير رحلة سيلكس أثناء حديثه عن المستوطنات البونيقية على سواحل الأطلسي : "...إن التجار الفينيقيون قد يبادرون لدى وصولهم إلى كيرني لربط سفنهم المستديرة ونصب خيامهم على الجزيرة، ثم يفرغون شحناتهم وينقلونها إلى اليابسة على متن قوارب صغيرة حيث ينتظر الإثيوبيون الذين يتاجرون معهم ... يحضر إليهم التجار الفينيقيون إليهم الدهن والأحجار المصرية... والفخار الأتيكي وبعض الأواني، وتباع هذه المواد الخزفية خلال حفلة الكونج ..." Sylax, 112

المصطفى مولاي رشيد، **المغرب الأقصى عند الإغريق واللاتين، القرن السادس قبل الميلاد إلى القرن السابع ميلادي**، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء 1993، ص 16

[4] وإن حاول فيلارد هنا أن يستبعد دور القرطاجيين في وصول هذه المنتجات الإغريقية للسواحل الأطلسية، مرجّحا وساطة أخرى ممثلة في مستوطنة قادش واحتكارها هذه التجارة على سواحل الأطلسي. Villard (F), « **Céramique Grecque…** », Op.cit. PP 16-17

وتمور النخيل، وقرطاجة تقدم السجّاد والوسائد المزركشة بالألوان المختلفة..."[1]، وفي إشارة أخرى لنفس الكاتب يقول حول أنواع السلع التي كانت تأتي لأثينا : "...ومن قرطاجة الزرابي والسلفيوم..."[2].

وحتى المصادر المادية لا نجدها تقدم لنا الكثير، حيث اكتشفت في مواقع مختلفة من اليونان بقايا لأمفورات بونيقية، تعود للقرن الخامس ق.م والقرون اللاحقة، مثل اولمبيا Olympie وأثينا[3]، والتي لا تقدم لنا سوى بعض الإشارات من تصدير لكميات من الحبوب إلى أثينا ما بين 350-320 ق.م، وأيضا بعض من المنتجات السمكية.

وعموما معلوماتنا عن هذه المبادلات شحيحة جدا، وحتى من جانب العملات فكل ما لدينا هو اكشتاف بعض العملات الأثينية من القرن الخامس ق.م في بنزرت[4].

ومن خلال التحليلات المخبرية للأمفورات المكتشفة، يمكن تقديم فكرة حول السلع المتبادلة بين المغرب القديم وبلاد الإغريق، فنجد أهم السلع التي حملتها هذه الأمفورات الأتيكية المستوردة للأراضي البونيقية كانت من الزيت والنبيذ أساسا، أما الأمفورات البونيقية المكتشفة في أتيكا فتكشف عن بقايا لأسماك أو منتجات سمكية[5]، لكن هذا ليس معناه أن الأسماك مثلت السلعة البونيقية الوحيدة التي حملتها الأمفورات المصدرة نحو أتيكا[6]، حيث وحسب إشارة أثيني سابقة الذكر، لا بد من وجود تنوع هام من الصادرات البونيقية إلى الأراضي الأتيكية واليونان عموما.

---

[1] Athénée, I, 28 A

[2] Athénée, I, 28 D

[3] Rouillard (P), « **Le commerce grec...** », Op.cit. P 211

[4] Gsell (St), HAAN, T IV, P 151

[5] ما يدعم هذه الفكرة أكثر أنه هن ما اكتشف في منطقة كواس Kouass، حيث يشير الباحثين إلى وجود مصنع لتمليح الأسماك وتصديرها، يعود على الأقل إلى القرن الخامس ق.م، مما يجعلنا نشير إلى وجود مبادلات تجارية مباشرة بين السواحل المغربية وبلاد الإغريق.

[6] Rouillard (P), « **Le commerce grec...** », Op.cit. PP 211-213

3-3-1 مع "كورنثة Corinthe" :

تعتبر مدينة كورنثة أكثر المدن الإغريقية تعاملا مع قرطاجة، ربما لوجود علاقات متميزة بين قرطاجة والمستوطنة الكورنثية سيراكوزة[1]، حيث نجد انتشار كميات هامة من المنتجات الفخارية الكورنثية في الأراضي البونيقية، سواء كانت من الطراز ما قبل الكورنثي Protocorinthienne أو من الطراز الكورنثي، وتعتبر هذه المنتجات من أقدم الفخاريات الأجنبية المكتشفة بقرطاجة، وأشارت التنقيبات أنه خلال الفترة ما بين القرنين الثامن والسادس ق.م كانت ربع الواردات القرطاجية الأجنبية عبارة عن أدوات كورنثية تعود للعصر الكلاسيكي[2]. كما اكتشف بكميات معتبرة عبر مختلف المناطق التي كانت تحت الهيمنة البونيقية[3].

وهنا نشير أن مدينة كورنثة لم تكن المصّنع الوحيد لهذا النوع من الفخار، بل كانت واحدة من عدة مراكز لصناعتها، واستخرجت هذه الفخاريات بكثرة من المدافن القرطاجية مما يشير إلى استيراد كميات هامة منه عبر مختلف الحقب[4]، واستمر استيراد الفخار الكورنثي لغاية نهاية القرن السادس قبل الميلاد، وهي حقبة رداءة صنعه واضمحلاله، هذه الرداءة في الصنع جعلت البعض مثل غزال لا يعتبره فخارا كورنثيا أصيلا بل يمثل تقليدا بونيقيا سيئا له[5].

وكانت الأمفورات الكورنثية من أهم السلع الرائجة في الأسواق البونيقية المختلفة (خاصة خارج قرطاجة)[6]، كما نجد بقاياها في الميناء التجاري لقرطاجة، غير أن الجدل هو حول ما كانت تحتويه هذه الأمفورات، وإن كانت النتائج المخبرية تشير إلى سوائل كالزيوت[7]، والخمور[8].

---

[1] كانت سيراكوزة المستوطنة الكورنثية الوحيدة في صقلية والتي أسست حوالي 733ق.م، أنظر :

Bérard (J), **La colonisation...,** Op.cit. P 122

[2] Morel (J-P), « **Nouvelles données...** », Op.cit. PP 67-68

[3] Morel (J-P), « **Kerkouane...** », Op.cit. P 497

[4] Morel (J-P), « **Nouvelles données...** », Op.cit. P 67-68

[5] Gsell (St), HAAN, T IV, P 154-156

[6] Ben Jerbina (I), « **Amphores grecques des tombes puniques du Sahel, Tunisie** », RSt Fen, XXXIX, 1, 2011, P 82

[7] Wolff (S.R.) 1986, « **Carthage and the Mediterranean : imported amphoras from the Punic commercial harbor** », dans CEA, 19 (= P. Senay (éd.) Carthage IX, Actes du Congrès (4ème partie)), pp. 135-153

[8] Sourisseau (J-Ch), « **La diffusion des vins grecs d'Occident du VIIe au IVe s. av. J.-C., sources écrites et documents archéologiques** », In : La vigna di Dioniso : vite, vino e culti in Magna Grecia, Atti del quarantanovesimo convegno di studi sulla Magna Grecia, Tarento 24-28 septembre, 2009,P 163-166

أما عن الصادرات القرطاجية إلى كورنثة، فهنا أيضا بلاد اليونان هي من تقدم لنا الشواهد حول وجودها، حيث اكتشفت بقايا أمفورات بونيقية في كورنثة، وإن كان عددها أهم من باقي مناطق اليونان، وأرخت هذه البقايا بالنصف الأول من القرن الخامس إلى غاية بداية القرن الرابع ق.م[1]، وتتطابق هذه الأمفورات حسب التحاليل الكيميائية والفيزيائية مع أمفورات مضيق جبل طارق (ليكسوس أو قادش على الأغلب)[2]، ويرجح أن عددا هاما من هذه الأمفورات البونيقية كانت تحمل أسماك (خاصة أسماك التونة والشبوط)، مثلما كان الحال عليه في اكتشاف أمفورات بونيقية قرب جبل طارق والسواحل الاسبانية كانت تصدّر بها المنتجات السمكية[3].

1-3-4- مع الإسكندرية :

بعد تأسيس الإغريق لمستوطنة نقراطيس في دلتا النيل مع بداية القرن السادس قبل الميلاد، وصلت منتجات وأواني هذه المستوطنة للأسواق القرطاجية، وبقيت المبادلات التجارية بين قرطاجة والمستوطنة الإغريقية نشطة إلى غاية تدميرها عام 525ق.م إثر الغزو الفارسي لمصر[4].

وبعد عودة الإغريق لمصر مع الاسكندر المقدوني نشطت العلاقات التجارية بين العاصمة البطلمية الإسكندرية والعالم البونيقي، فاكتشفت المصنعات البطلمية في المقابر القرطاجية للقرنين الثالث والثاني ق.م بكميات هامة، وكثير منها كان مصدره المباشر هو الإسكندرية، كما تبنّى القرطاجيون نظام نقدي مشابه للبطالمة، والذي كان وفق المعايير الفينيقية (وليس الإغريقية)، ونجد أن البونيقيون قد تعلموا في المدرسة المالية البطلمية التي كانت تستقطب أفضل علماء العالم القديم، من أجل تطوير منظومتهم الاقتصادية، التي اكتشفوا من خلال احتكاهم بها مدى تأخرهم، هذا التأخر الذي كان سببه أساسا وعلى مدى قرنين من الزمان نتيجة تحفظ الأرستقراطية[5].

---

[1] Ponsich (M), « **Notes préliminaires sur l'industrie de la céramique préromaine en Tingitane (Kouass, région d'Archa)** », Karthago, 15, 1969-1970, P 84

كما نجد بهذا الخصوص أن Rouillard قد أرّخ الأمفورات البونيقية المكتشفة في كورنثة بالفترة بين 460-425ق.م :

Rouillard (P), « **Le commerce grec…** », Op.cit. P 211

[2] Chelbi (F), « **Céramiques Puniques** », Pact 40, 1994, P 75

[3] Ponsich (M), **« Notes préliminaires…** », Op.cit. P 84, fig 2

[4] Picard (G-C), **Vie et mort de Carthage**, Op.cit. P 42

[5] Picard (C) et (G-C), **Le monde de Carthage**, Op.cit. P 52

1-3-5- مع اليونان الكبرى وصقلية :

كانت التجارة القرطاجية مع المستوطنات الإغريقية في اليونان الكبرى نشطة جدا، هذه الأخيرة التي كانت تنتج المنتجات الفخارية من الأواني الملونة والتي اكتشفت بقاياها بشكل واسع في قرطاجة[1]، ورغم أنها تميزت بكونها أقل جودة من الأتيكية، إلا أنها كانت كثيرة الطلب في الأسواق البونيقية، ربما لكون أثمانها الرخيصة ومتاحة لشريحة واسعة من العامة. كما استخدم فخار اليونان الكبرى في الطقوس الجنائزية بكثرة، حيث اكتشف بعدد هام في القبور البونيقية خلال المرحلة الهلينستية، وإضافة للأواني الفخارية استورد البونيقيون من اليونان الكبرى التماثيل الصغيرة المصنوعة سواء من الطين المحروق، أو من البرونز أو حتى العاج أحيانا[2].

وبالعودة إلى مختلف الدراسات التي تناولت المبادلات التجارية بين العالمين البونيقي وإغريق جنوب إيطاليا وصقلية، نجد أن اسم مدينة تارنت Tarente (أهم المدن الإغريقية في اليونان الكبرى) كان هو الأكثر تداولا، وهذا بفضل انتشار ورشات صناعة الفخار الملون بها[3]، وعرفت المبادلات التجارية مع اليونان الكبرى أوج ازدهارها مع نهاية القرن الرابع قبل الميلاد، واستمر إلى غاية الحرب البونيقية الأولى. ورغم أن اليونان الكبرى كانت هي المصدّر الرئيسي للواردات القرطاجية، غير أننا نجد أيضا واردات قرطاجية من مناطق إيطالية أخرى كإتروريا وكامبانيا[4]، وكذا من مختلف المدن الإغريقية بجزيرة صقلية[5].

أهم أنواع السلع التي مثّلت الواردات القرطاجية من هذه المناطق، فنجد ما كان يعرف بفخار غناثيا Gnathia، وهو فخار مطلي بالأسود يعود للقرن الرابع قبل الميلاد، كان يصنع بمدن

---

[1] نجد هنا جدلا كبيرا في تحديد أصل العديد من الفخاريات المستخرجة من قرطاجة، حيث يؤكد غزال (Gsell (St), **HAAN**, IV, P 101) أن أصل معظم الفخار المستورد كان من اليونان الكبرى، في حين يقر الباحث مورال أن أصل عدد كبير من هذه المكتشفات يعود لبلاد اليونان : (Morel (J-P)، « **les importations de cérmiques...** », Op.cit. P 738)، وسنقوم بتحليل لهذه الآراء في الفصل اللاحق.

[2] Picard (C) et (G-C), **Le monde de Carthage**, Op.cit. P 53

[3] Picard (C), « **Les représentations du cycle dionysiaque à Carthage dans l'art punique** », Ant Afr, 14, 1979, P 108

[4] Ibid. PP 108-109

[5] أنظر بخصوص العلاقات التجارية مع صقلية :

Picard (C), « **Les sources de l'iconographie hellénistique à Carthage** », dans Congresso internazionale di studi Fenici (Roma, 5-10 novembre 1979), CNR, Rome, Volume III, 1983, PP 725-729

إقليم بأبوليا (وخاصة بمراكز تارنت وميتابونت)، وإن كان هذا الفخار محدود الانتشار مقارنة بالفخار الأتيكي، إلا أنه قد تم اكتشاف بقايا عدد هام من الكؤوس هذا الفخار في منطقة بيرسا[1].

ولم تنحصر العلاقات التجارية لليونان الكبرى وصقلية مع قرطاجة فحسب، بل نجدها نشطة أيضا مع المدن البونيقية الأخرى، حيث اكتشف عدد كبير من أمفورات اليونان الكبرى وصقلية (وخاصة من منطقتي لوكانيا وشرق جزيرة صقلية) في مختلف القبور البونيقية (خاصة في مدينة ثابسوس Thapsos على الساحل التونسي) والمؤرخة بالقرن الرابع قبل الميلاد، ويشير حجمها الصغير أنها كانت موجهة للاستعمال الجنائزي أساسا[2]. غير أننا نتساءل هنا عن طريقة وصول هذه المنتجات الإغريقية للمدن البونيقية، فهل ربطت هذا المدن البونيقية علاقات مباشرة مع العالم الإغريقي الغربي خارج وساطة قرطاجة[3].

1-3-6- مع رودس :

ابتداء من القرن الثاني ق.م بدأ الروديون في احتكار الحركة التجارية بين العالم الإغريقي وقرطاجة، وأهم ما كانوا يصدرونه هو النبيذ الإغريقي، خاصة مع اكتشاف عدد هام من الأمفورات الرودية التي تعود للنصف الأول من القرن الثاني ق.م، حيث نجد أن أغلبيتها مؤرخة بحوالي عام 180 ق.م، حسب الأختام مرقومة على مقابض الجرار التي تشهد بمصدرها وتاريخ تعبئتها، وأنواع الخمور التي تحملها[4]. ويشير هنا السيد Morel إلى اكتشاف الكثير من الأختام الرودية في قرطاجة لم يُكتشف مثيل لها في بلاد اليونان، على الرغم من ثراء الأخيرة بالأمفورات الرودية[5]، وفسّر ذلك بوجود بعض الشركات الرودية التي حصرت نشاط تجارتها مع قرطاجة دون المناطق الإغريقية الأخرى[6].

---

[1] Morel (J-P), « **Les Céramiques dans l'Afrique…** », Op.cit. P 335

[2] Ben Jerbina (I), « **Amphores grecque…** », Op.cit. PP 91-92

[3] يشير بن جربينة لاكتشاف عدد هام من الأمفورات في القبور الخاصة بالبونيقيين في المدن الساحلية التونسية، والملاحظة أن شكلها لا يوجد مثيل له في قرطاجة، مما جعله يشير لاحتمالية وجود علاقات تجارية مباشرة بين مدن الساحل التونسي والعالم الإغريقي الغربي بشكل مستقل عن قرطاجة، خاصة خلال القرن الرابع قبل الميلاد.

Ben Jerbina (I), « **Amphores grecque…** », Op.cit. P 94

[4] Gsell (St), **HAAN**, T IV, P 153-154

[5] Morel (J-P), « **Novelles données…** », Op.cit. P 26

[6] Morel (J-P), « **Les céramiques dans l'Afrique…** », Op.cit. P 336

وإضافة للأمفورات الرودية نجد استيراد البونيقيين للمصابيح ذات النمط الرودي التي كانت ذات قيمة فنية عالية واكتشفت بأعداد تعتبر هامة في المناطق السكنية لقرطاجة كحي بيرسا[1].

إلا أن العلاقة القرطاجية الرودية تراجعت لصالح هيمنة جزيرة ديلوس منذ تاريخ 160 ق.م إلى غاية سقوط قرطاجة، ربما يعود ذلك لتوتر العلاقات الرودية الرومانية خلال هذه المرحلة، وإعطائها امتياز التجارة مع المغرب لجزيرة ديلوس، وهي نفس الفترة تقريبا التي عرفت ازدهار العلاقات النوميدية مع ديلوس، مما يشير لبداية احتكاره الجزيرة للتعامل مع المغرب القديم.

مما سبق عموما من الصعب تحديد مدى ازدهار المبادلات التجارية بين العالمين البونيقي والإغريقي، ويمكن القول أن المبادلات التجارية بين العالمين قد عرفت أوجها خلال القرن الرابع ق.م خاصة منتجات الفخار الأتيكي، لكن بعد الهزيمة القرطاجية في الحرب البونية الثانية تحولت العلاقات التجارية القرطاجية للهيمنة الرودية، أما عن دلائل الصادرات القرطاجية فهي نادرة وإن تمحورت حول الحبوب أو السلع الغذائية عموما، وإن كانت هناك إشارات لتصدير العاج والبعض المنسوجات كالزرابي والوسائد.

وعموما لا يمكننا تقديم العديد من النتائج حول المبادلات التجارية بين الغرب والشرق، فالأمفورات الإغريقية مكتشفة بكثرة مما يدل على واردات من سلع مختلفة، كما نلاحظ اكتشاف أمفورات بونيقية يرجح أن بعضها على الأقل من خارج قرطاجة كالسواحل المغربية والإيبيرية (لكسوس وكواس وقادش)، فكانت الأسواق البونيقية منفتحة على كم هائل من أنواع مختلفة للمنتجات الإغريقية من مختلف المناطق. أما عن الطريق التجاري فيرجح الكثير كون قرطاجة تمثل محطة للتبادلات التجارية المذكورة، لكن يرجح أيضا دور لمواقع صقلية تلعب هذا الدور، يمكن أن تكون مدن بونيقية أو إغريقية كسيراكوزة، ونحن نعلم عن وجود مستوطنات إغريقية في شمال شرق شبه الجزيرة الإيبيرية، ربما كان لها هي الأخرى دور في عملية المبادلات التجارية، وهذا فقط لنوضح أنه ليس بالضرورة أن تكون قرطاجة هي المحطة الرئيسية للمبادلات التجارية للأراضي البونيقية بالمغرب القديم، ولا بد أن هذا النشاط التجاري البونيقي قد كان له انعكاسات على الممالك المحلية من خلال االانفتاح على استهلاك المنتجات الإغريقية في الأوساط الحضرية خاصة.

[1] Picard (C) et (G-C), **Le monde de Carthage**, Op.cit. P 53

2- العلاقات السياسية والتجارية بين الممالك المحلية والعالم الإغريقي

لعبت قرطاجة ومستوطناتها دور الوسيط التجاري ما بين المغرب القديم وباقي مناطق العالم المتوسطي، لكن بعد تراجع الهيمنة القرطاجية وقيام المملك المحلية مع نهاية القرن الثالث قبل الميلاد، أخذت هذه الممالك تتعامل بشكل مباشر مع العالم الخارجي.

ومن أهم العوامل التي ساعدت المملكة النوميدية على إقامة علاقاتها الخارجية، كان توسعها الإقليمي على إرث الامبراطورية القرطاجية، لتحتل المرافئ البونيقية القديمة، والامبوريا الخصبة إلى غاية السيرت الأصغر. وكان امتلاك الموانئ ذات التقاليد الملاحية العريقة قد ساعد هذه الممالك الإفريقية الفتية على ربط علاقات تجارية مباشرة لها مع بلدان ما وراء البحر، وتعتبر النقود المكتشفة هنا وهناك كدليل مادي على وجود مثل هذه العلاقات، فقد عثر على العملات النوميدية والموريطانية في اسبانيا وغاليا، وفي كرواتيا اكتشفت أكبر مجموعة عملات محلية خارج افريقيا، والتي تمثل كنزا دفن في مازان حوالي 80ق م، يضم 328 قطعة عليها صورة ماسينيسا إلى جانب أكثر من 500 قطعة قرطاجية، وحتى هنا في المغرب كان يعثر أحيانا على نقود إغريقية من أثينا وقورينى ورودس، وكذلك على نقود بطلمية ومن اسبانيا وغاليا[1]، ويحتفظ لنا متحف سيرتا قطعتين نقديتين لملك بيثينيا بروسياس الثاني (183-149ق.م). كل هذا يدل على أن نوميديا قد أصبحت ابتداء من القرن الثاني ق.م جزءا من الشبكة التجارية لمختلف مناطق المتوسط.

أما من الناحية السياسية فقد تطورت أنظمة الحكم النوميدية لتكون مقاربة للأنماط الهلينيستية، ويبدو أن تبني قادة آل برقة لهذا النمط خاصة في اسبانيا قد ألهم الملوك الأفارقة من صفاقص وماسينيسا إلى خلفائهم لتبني أنماط ساسية هلينستية[2]، وسمحت هذه السياسة الجديدة بربط علاقات مع الإغريق، فتشير مجموعة هامة من النقائش، التي اكتشفت ببلاد الإغريق لعلاقات تجارية ودبلوماسية بين العالم الإغريقي والمملكة النوميدية، وتثبت التردّد الكبير للبحارة والتجار الإغريق بالموانئ النوميدية والموريطانية، قادمين من مختلف مناطق العالم الإغريقي (اليونان، صقلية، اليونان الكبرى)، غير أن المصادر القديمة قد تجاهلت الحديث عن مثل

[1] Gsell (St), **HAAN**, T VI, P 80

[2] Alexandropoulous (J), **MAA**, PP 142-147 et 169-171

هذه العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية، وركزت أساسا نصوصها حول علاقة الممالك الافريقية مع العالم الروماني، وهو المجال الذي استقطب جل اهتمام المؤلفين القدماء دون أن يهتموا للإشارة لعلاقات الملوك المحليين خارج إطار الدولة الرومانية[1].

2-1- العلاقات السياسية والتجارية بين المملكة النوميدية والعالم الإغريقي

يعتبر امتلاك أسطول بحري عماد ازدهار تجارة خارجية لمملكة ما، ومن المؤكد أنه كان لماسينيسا بحرية حربية تحمي تجارته إلى جانب قيامها ببعض الغزوات، والتي أشارت لها بعض المصادر، فعلى سبيل المثال يذكر لنا شيشرون قصة عن قائد لأسطول ماسينيسا كان يجول في البحر المتوسط، وعند رسوه للراحة في مالطا استولى على أنياب فيل ضخمة كانت تزين معبد جونون، وعاد محملا بها إلى افريقيا ليقدمها هبة لملكه ماسينيسا، غير أن الملك حين علم بمصدرها غضب وسارع لتجهيز سفينة خماسية على الفور لتعيد الأنياب إلى مالطا[2]، وما يدعم هذه الرواية اكتشاف نص أثري ذو كتابة بونيقية في هذا المعبد كتب على الأرجح بأمر من ماسينيسا[3].

وتمثل هذه الإشارة دليلا على امتلاك نوميديا لسفن خماسية بإمكانها الإبحار لمناطق بعيدة، وبكل تأكيد كانت لها رحلات باتجاه المتوسط الشرقي، حيث يعتبر ماسينيسا أول ملك نوميدي ينفتح على سواحل وجزر العالم الإغريقي، وهذه البحرية كان لها دور في ربط هذه العلاقات مع مختلف السواحل المتوسطية[4].

وظهرت نوميديا بعد عام 200ق.م كمصدر هام للقمح لامتلاكها وفرة وفائضا هاما، وكان يمثل أهم الصادرات النوميدية، حيث صدّر بكميات هامة إلى الدولة الرومانية، ونجد في النصوص القديمة إشارات إلى مدى ازدهار تجارة القمح النوميدي في الأسواق الرومانية، فيتحدث بوليب عن

---

[1] من أجل العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية بين الممالك المحلية والدولة الرومانية أنظر :

Coltelloni Trannoy (M), « **Les liens de clientèle en Afrique du nord du II siècle av.jc jusqu'au début du principat** », BCTH, 24B, 1997, PP 59-82

[2] يروي شيشرون : "يروى انه فيما مضى، أسطول للملك ماسينيسا رسى في هذا المكان (مالطا)، وقام قائده بسرقة أنياب عاجية من المعبد، والتي كانت بحجم هائل لا مثيل له، ليحملها إلى افريقيا ويهديها لماسينيسا، واستقبل الملك هذه الهدية بسرور كبير، لكن لما علم بمصدرها سارع بإرسال سفينة بخمس صفوف من المجاذيف لإعادة المسروقات إلى مكانها الأصلي" Cicéron, Verrines, II, 1

[3] Camps (G), **Massinissa...**, Op.cit. P 197

[4] Décret (F) et Fantar (M), Op.cit. P 113

إنجازات ماسينيسا في مجال الزراعة[1]، كما قدم لنا تيتليف معلومات دقيقة للكميات التي كانت تصدرها للجيوش الرومانية في مقدونيا واليونان[2].

غير أنه بعد سنة 189ق.م تغير الوضع السياسي في المتوسط، حيث قلّت حاجة الدولة الرومانية للقمح النوميدي، بسبب مجموعة من العوامل على رأسها احتلال الرومان لجزيرة صقلية، واحتكارهم لمحاصيلها من الحبوب الذي كان وفيرا بالجزيرة، ليوجهوها لحاجياتهم العسكرية أساسا، كما استتب الأمن بعد نهاية الحروب الرومانية في مقدونيا واليونان. هذا في وقت تكوّن فيه لنوميديا وفرة أكبر من الإنتاج، مما جعل الملك ماسينيسا يبحث عن أسواق جديدة لتسويقه باتجاه الشرق[3]، وفي هذا الإطار صدّر الملك النوميدي على ما يبدو كميات قمح نحو بلاد الإغريق.

فكان القمح النوميدي سلعة هامة جعلت من الملك ماسينيسا معروفا لدى مختلف المدن الإغريقية، مثل ديلوس ورودس، وإن كنا نجد إشارات لسلع أخرى صدرتها نوميديا مثل العاج وخشب الثويا. وتذكر النصوص أيضا شراء الإغريق لقردة الماغو من نوميديا في عهد ماسينيسا، حيث يروي أثيني أنه عند مقابلة ماسينيسا لتجار إغريق قدموا لشراء قردة من النوميد من أجل لهو الأغنياء، سألهم ماسينيسا : "هل نساء بلادكم لا يمنحوكم أطفال"[4]، وهذا كناية عن سخرية ماسينيسا لتربية الإغريق والرومان للقردة في منازلهم.

وفي مقابل تصدير نوميديا لمنتجاتها الحيوانية والنباتية إلى بلاد الإغريق، استوردت مجموعة من السلع الإغريقية المصنعة، فبفضلتنقيبات بمواقع مختلفة من المغرب القديم نلاحظ أن المنتجات الإغريقية قد تغلغلت بالمنطقة (بالمراكز الحضرية أساسا) إلى درجة هامة أثرت بها على الحياة اليومية للسكان المحليين[5]، وكانت على رأسها المنتجات الفخارية، كما تم العثور على بقايا

---

[1] Camps (G), **Massinissa...**, Op.cit. PP 199-200

[2] Tite-Live, XXXI, 19, 4 et XXXII, 27, 2 et XXXVI, 3, 1 et XLII, 6

[3] Casson (L), « **The Grain Trade of the hellenistic world** », dans Tapha (traductions and proceedings of the American Philogical Association, Vol 85, 1954, PP 168-187

[4] يقول أثيني أثناء حديثه عن سيباريس Sybaris إحدى مدن اليونان الكبرى : "...يمكننا هنا ذكر حادثة لعبارة قالها لهم (للسيباريون) ملك نوميديا ماسينيسا، وهي كلمات نقلها لنا بطليموس في كتابه الثامن من مؤلفه التعليقات، حيث يقول أن سيباريون قدموا لمملكته قصد شراء كمية كبيرة من القردة، وهذا قاله لهم الملك : في بلادكم، أيها الأصدقاء، لا يوجد بها نساء تمنحكم أطفالا...." Athénée, XII, 16

[5] Berthier (A), « **Découverte à Constantine...** », Op.cit. P 32

مصابيح إغريقية تعود للقرن الثاني قبل الميلاد بسيرتا وتيديس[1]، كما يشير غزال أيضا إلى نقيشة إغريقية من نفس الفترة عثر عليها في المدينة البحرية هيبوريجيوس تشير إلى تجار إغريق مستقرين بها[2].

وعموما أصبحت نوميديا خلال عهد ماسينيسا مملكة مزدهرة واحتلت منزلة مرموقة في التجارة المتوسطية، وازدهرت مبادلاتها التجارية مع العالم الإغريقي، مثل أثينا وجزر رودس وديلوس ومدن أخرى ربط معها علاقات قوية لفترات طويلة، ولم تتطور العلاقات التجارية النوميدية فقط نحو اليونان بل أيضا نحو مختلف السواحل الشرقية كمصر وسورية.

لكن التساؤل الأهم حول هذه العلاقات، هو حول كونها علاقة تجارية منتظمة أم كانت مجرد أمثلة معزولة، لكون المصادر لا تؤكد ولا تنفي وجود مثل هذه التجارة المنتظمة بين نوميديا والعالم الإغريقي[3].

2-1-1- العلاقات النوميدية مع "رودس Rodes" :

أصبحت جزيرة رودس مع بداية القرن الثاني قبل الميلاد من أكبر محتكري التجارة المتوسطية، وعلى ما يبدو أنها سارعت لربط علاقات مباشرة مع نوميديا بعد الحرب البونيقية الثانية، وقد اهتم الملك ماسينيسا بهذا التقارب، ونجد أول إشارة لهذه العلاقة في مصدر أدبي يتمثل في فقرة لسويداس Suidas أشار لها غزال، تتحدث عن قيام ماسينيسا بإهداء كمية هامة من خشب الثويا والعاج لجزيرة رودس[4]، حيث ورد في هذه الفقرة : "استلم الروديون مساهمة من الملك Massanas، الذي أرسل حوالي ثلاثين تالنت Talents من العاج وخمسين تالنت من الثويا، من أجل بناء تماثيل الآلهة التي صوتوا على إقامتها"[5].

---

[1] Berthier (A), **Tiddis cité antique du Numidie**, Mémoire de l'Académie des inscriptions et Belles Lettres, Institut de France, T XX, Diffusion Boccard, Paris 2000, P 278

[2] Gsell (St), **HAAN**, T VI, P 81

[3] ترى Coltelloni أن الفخار الإغريقي المكتشف في سيرتا لا يشير بالضرورة إلى تجارة منتظمة مع العالم الإغريقي، لكنه فقط يشير إلى وجود علاقات سياسية وثقافية كانت بين النخبة النوميدية والمدن الإغريقية. أنظر :

Coltelloni-Trannoy (M), « **Les communauté Grecques..** », Op.cit. P 558

[4] Gsell (St), **HAAN**, T III, P 307

[5] Aoulad Tahar (M). Op.cit. P30

هذه الفقرة لا تقدم لنا تأريخا محددا للمساهمة النوميدية في إقامة المعبد الرودي، غير أنها تثير لنقطتين هامتين، الأولى تتعلق بنوعية السلع التي ساهم بها ماسينيسا من أجل إقامة تماثيل الآلهة الرودية، والتي كانت تتمثل في سلع إفريقية خالصة، حيث كانت أخشاب الثويا من السلع الغالية قديما وتستعمل لصناعة الأثاث الفاخر وكذا التماثيل المهداة للآلهة، وتعتبر سلعة إفريقية أصلية حسب إشارة بلين بوجودها في سفوح الأطلس المغربي[1]، وكذلك الأمر حول عاج الفيلة، وهي حيوانات تواجدت بكثرة في المغرب القديم، وورد ذكرها في نصوص لمختلف المؤرخين القدامى مثل تيتليف[2] وسالوست[3]، وعليه كانت مساهمة ماسينيسا بمنتجات نوميدية في إنجاز التماثيل، فهل كانت أخشاب الثويا والعاج تمثل بعض الصادرات النوميدية إلى بلاد الإغريق؟ لذا اهتم الروديون بطلبها من الملك النوميدي لمعرفتهم بوفرتها وجودتها. أم كانت مبادرة شخصية من الملك بإرسالها؟

أما الإشارة الثانية التي تقدمها لنا فقرة سويداس فهي حول عبارة "**مساهمة**"، فأول تساؤل يتبادر إلى ذهننا هو حول طبيعة هذه المساهمة، فهل كانت هذه السلع النوميدية مجانية أو بمقابل. ونحن نعلم أن جزيرة رودس كانت تمثل قوة بحرية هامة في المتوسط بفضل أسطولها البحري، كما كانت واحدة من أهم حلفاء روما، فهل كانت هذه المساهمة تهدف إلى ربط علاقات صداقة للملك النوميدي مع الجزيرة؟ عبر مساهمة ماسينيسا في هذه الأعمال الدينية على شكل هبة. هذا أمر غير مستبعد، ونجد العديد من الأمثلة المشابهة لهذا، كالهبات التي كان يقدمها الملوك الهلينيستيون للمدن الإغريقية من أجل مشاريع ذات طابع ديني، لذا هل من الممكن أن مساهمة ماسينيسا (الراغب في التساوي مع الملكيات الهلينيستية الشرقية) تدخل ضمن إطار الهبات كملك صالح يحاول التقرب من آلهة الإغريق؟

وعموما كلّ ما لدينا حول هذا الموضوع يعتمد على فقرة سويداس المذكورة آنفا دون أن نجد أية إشارة أو مصدر آخر يتحدث عنه، مما يصعب تحديد إطاره الزمني وطريقة وصول السلع

---

[1] "...يحتوي جبل الأطلس على غابة استثنائية، بجوار مملكة موريطانيا، حيث تنتشر بها أخشاب الثويا بشكل واسع..." Pline, XIII, 29, 1

[2] يتحدث تيتليف عن مساهمة ماسينيسا لإيصال فيلة نوميدية للجيوش الرومانية التي كانت تحارب في بلاد اليونان : "وخلال هذه الحملة أرسل الملك ماسينيسا مائتي فارس، وعشرة فيلة، إضافة إلى مائتي ألف صاع من القمح للجيوش المحاربة في اليونان..."

Tite-Live, XXXII, 27, 2

[3] يتحدث سالوست عن استخدام يوغرطة بكثرة للفيلة بجيوشه في حربه ضد الرومان، وأنه خسر 44 فيلا في معركة واحدة : "...وقد أسرت أربعة أفيال، أما الفيلة الباقية وعددها أربعون فقتلت..." Salluste, Bell.Jug, LIII, 4

للجزيرة، لكنها دليل على وجود علاقات نوميدية – رودية قوية، وما يدعم وجود مثل هذه العلاقة المباشرة ما اكتشف من أمفورات رودية في الأراضي النوميدية.

اكتشفت الأمفورات الرودية في مختلف ضواحي العاصمة النوميدية سيرتا، قدم لها السيد Berthier دراسة هامة، حيث حدّد وجود 16 أمفورة رودية اكتشفت على مراحل وبمناطق مختلفة حول سيرتا[1]، وإن كان معظمها اكتشف في المدافن[2] وبضريح صومعة الخروب[3]، واعتمد في دراسته على الأختام المنقوشة على مقابض الأمفورات من أجل تأكيد أنها أصلها الرودي[4]. حيث قام بمقارنة أسماء الصانعين والرعاة المطبوعة على مقابض هذه الأمفورات، بالأسماء الموجودة على جداول قوائم الصانعين الروديين، وهذا قصد تأريخ صناعة الأمفورات وترجيح إطار زمني لصنعها واستيرادها إلى المملكة النوميدية[5].

وكانت معظم التواريخ المقدمة من طرف الباحثين (ولو أنها ترجيحية) يعود لفترة القرن الثاني ق.م، فنجد التواريخ التالية : 195، 182، 171-166، 145-142 ق.م، مع وجود تأريخ لأمفورة أخرى في حدود 271ق.م وإن كان التأريخ الأخير مستبعدا[6]، أما الأمفورات المكتشفة في ضريح الخروب فكانت تحمل ختم سوداموس Sodamos وهي مؤرخة بما قبل عام 180 ق.م[7].

نجد هذه الأمفورات الرودية متشابهة جدا سواء المكتشفة في ضواحي سيرتا أو في ضريح الخروب[8]، لذا على الأرجح أنها استوردت في تواريخ متقاربة، ونلاحظ أن ثلاث من الأمفورات المؤرخة تعود لفترة حكم ماسينيسا وواحدة لعهد ميكيبسا ، ولأنها اكتشفت بالقبور، فهذا يدل على أن

---

[1] Berthier (A), **Numidie, Rome et le Maghreb**, Op.cit. 165-166.

[2] Berthier (A), « **Découverte à Constantine**... », Op.cit. PP 23-32.

[3] Bonnel (M), « **Monument gréco-punique de la Soumaa (près de Constantine)** », RSAC, Tome 49, 1915, PP 176-179

[4] حسب Berthier لا نجد سوى ستة أمفورات رودية يمكن أن تقدم معلومات واضحة حول صانعيها، قدم دراسة لأربع منها في مقاله « **Découverte à Constantine**..., Op.cit »، واثنتين أخرتين أضاف دراستهما في كتابه **La Numidie, Rome**..., Op.cit.P 165-166. ,
واستخرج من هذه الأمفورات الستة الطوابع التي تحمل أسماء الرعاة والصانعين مثل اسماء Domakratés وKléonymos.
ورغم أن المعطيات الأولية حسبه تشير إلى أن عدد ما اكتشف هو 18 أمفورة رودية مختلفة مكتشفة بأنحاء سيرتا، إلا أنه يرجح أن يكون عددها 16 أمفورة لكون بعض الطوابع غير مقروء وتثير الشك. ويرجح كون أربع مقابض هي لأمفورتين (بدل أربع أمفورات مختلفة).

[5] Aoulad Tahar (M), Op.cit. P33

[6] Ibid. P34

[7] Camps (G), **Massinissa...**, Op.cit. P 197

[8] Berthier (A), « **Découverte à Constantine** ... », Op.cit. PP 23-32

الاستخدام الشائع لها كان كأثاث جنائزي، وأيضا استخدامها في ضريح ملكي يدل أن النوميديين رؤوا فيها شيئا فخما وجميلا، حتى يستخدموها كأثاث جنائزي.

مما سبق نلاحظ أن استيراد الأمفورات الرودية كان على مدى قرابة قرن كامل، ودراسة عدد صغير منها يقدم لنا تواريخ مختلفة ومتباعدة، فهل هذا كاف لتأكيد وجود تجارة منتظمة خلال هذا القرن بين نوميديا ورودس؟

الإشكالية الثانية تتعلق بما كانت تحويه هذه الأمفورات، خاصة أن أغلبها اكتشف في مدافن النوميديين حول سيرتا وفي ضريح الخروب، ونحن نعلم أن الخمر كان أهم واردات قرطاجة من رودس مثلما ورد ذكره سابقا، فهل هذا يرجح فرضية احتوائها على خمر مستورد يستخدم في الطقوس الجنائزية، وأيضا نظرا للتكلفة الكبيرة لاستيراد هذه الأمفورات المعبأة بالخمر، فيبدو أن الأمر كان مقتصرا على الملوك والأرستقراطية النوميدية كسلعة رفاهية تحاول من خلالها هذه الفئة الظهور كشخصيات هلينية مرموقة.

واستمر ازدهار العلاقات التجارية بين نوميديا وجزيرة رودس لما بعد القرن الثاني ق.م، حيث اكتشفت نقيشة على قاعدة رخامية مستطيلة في رودس عام 1969 يبدو أنها كانت تمثل قاعدة تمثال أقامه الروديون على شرف الملك النوميدي هيمبصال الثاني[1].

الملك هيمبصال الثاني ابن الملك غودا وخليفته (88؟-60؟ ق.م)[2]، ذكر عدة مرات في النصوص القديمة، وتمثل هذه النقيشة ذكره الوحيد بالنقوش الإغريقية، لكننا نتساءل ما الذي دفع الروديين لتشريف الملك هيمبصال الثاني في جزيرتهم؟

للإجابة عن هذا التساؤل علينا العودة لما سبق ذكره من الانفتاح النوميدي خلال القرن الثاني ق.م على السلع والأمفورات الرودية، ويبدو أن الملك النوميدي هيمبصال قد واصل هذه

---

[1] Kontorini (V), Op.cit. P 89

[2] عرفت المملكة النوميدية بعد حرب يوغرطة حالة سياسية مضطربة صعب على الباحثين تحديد فترة حكم الملوك والحدود السياسية لهم، وكان تأريخ فترة حكم الملك هيمبصال الثاني يعتمد على الإشارات في النصوص القديمة، ففترة بداية حكمه تعود إلى أول نص ذكر فيه، وهو نص المؤرخ بلوتارخوس (Plutarque, **Marius**, 40) حين يتحدث عن ماريوس ولجوئه لإفريقيا لدى الملك هيمبصال عام 88ق.م، أما آخر ذكر للملك فكان من طرف شيشرون (Cicéron, **Vatinium**, V, 12) حين يشير أن فاتينيوس Vatinius قد عبر أراضي الملك هيمبصال للوصول إلى اسبانيا عام 62 ق.م.

السياسة الانفتاحية، واستقبل أو تعامل مع تجار روديين في مملكته، وربما حتى منحهم امتيازات، كما ذهب البعض لاحتمال آخر حول زيارة مفترضة لهذا الملك (الذي عرف كملك عالم ومؤلف كما سيرد ذكره لاحقا) لزيارة بلاد الإغريق بما فيها رودس ومناطق أخرى[1].

لكن الاحتمال الأخير مستبعد إن عدنا للحالة المتدهورة التي كانت تعيشها مملكة نوميديا في فترة حكم هيمبصال الثاني، من حروب داخلية تمثلت في تمرد الأمير حرباص عليه[2]، لذا ربما علينا العودة لحالة جزيرة رودس خلال هذه الفترة، رودس التي كانت تجارتها تمر بوضعية سيئة خلال القرن الأول ق.م، مع الهيمنة الرومانية على المتوسط وتدهور العلاقات الرومانية الرودية، مما جعل التجار الروديون يحاولون الحفاظ على ما تبقى من زبائنهم القدماء بالتقرب منهم، وما كان تشريفهم للملك هيمبصال إلا ضمن محاولة التقرب منه للاستفادة من امتيازات ومواصلة العلاقات التجارية بين رودس ونوميديا خلال زمن هيمنة مطلقة للرومان على مختلف أنحاء المتوسط.

2- 1-2- العلاقات النوميدية مع ديلوس Délos :

أهم وأغلب المصادر النقائشية حول وجود علاقات نوميدية إغريقية قد اكتشف في جزيرة ديلوس، التي قدمت لنا مجموعة من النقائش حملت ذكرا للملوك النوميديين كماسينيسا وغولوسا، وهي تدل على علاقات تقارب مهمة بين الجزيرة ونوميديا، هذه الجزيرة التي يبدو أنها قد احتلت مكانة هامة لدى السلالة الملكية النوميدية طيلة القرن الثاني قبل الميلاد[3].

---

[1] Kontorinis (V), Op.cit. P 99

[2] الحديث عن حرباص وخلعه لملك نوميديا الغربية ماستنيسا الثاني وتحالفه مع ماريوس ضد هيمبصال الثاني، أنظر :
Gsell (St), **HAAN**, VII, P 291

[3] يمكن لعودة إلى مقال من كتابة الطالب حول تطور وخلفيات العلاقات النوميدية مع ديلوس خلال القرن الثاني ق.م :
مسعي عبدالحق، "**العلاقات السياسية والتجارية بين المملكة النوميدية وجزيرة ديلوس خلال القرن الثاني قبل الميلاد**"، مجلة العلوم الاجتماعية - جامعة سطيف 2، العدد 24، جوان 2017، ص ص 136-148

2-1-2-1- القمح النوميدي في ديلوس :

حصلت جزيرة ديلوس على كميات من القمح من طرف ملك نوميديا ماسينيسا في حوالي عام 180ق.م[1]، لكن دون أية إشارة واضحة إن كانت ديلوس هي من طلبت هذه البضاعة، أو أنها كانت مبادرة من الملك ماسينيسا، كما لم تشر أي من المصادر للصّفة التي قدمت بها هذه البضاعة، إن كانت هبة أو دُفع مقابلها.

كل ما نعرفه عن هذه البضاعة النوميدية هي ما سجل في حسابات الدفع ضمن ما يعرف بالجمعية الديلية، وهي نقيشة من مئات الأسطر اكتشفت بمعبد أبولون بديلوس، حيث ذكر فيها بهذا الخصوص في الأسطر من 100 إلى 104[2] عمليات إيداع، قدمت على أربع دفعات كمبالغ مالية ثمنا لبيع "الحبوب المستلمة من ماسينيسا"[3].

وحسب هذه السجلات دائما فقد بلغ حجم هذه البضاعة 2796,5 مديمن Médimnes[4]، أي في حدود 14500 هكتولتر على اعتبار أن حجم المديمن الواحد من القمح نجده في حدود 52 لتر من القمح[5]. وقد بيعت هذه البضاعة النوميدية على مرحلتين، حيث تقرر بيع النصف الأول منه للشعب، وإيداع النصف الثاني بخزينة المدينة ليباع لاحقا على ثلاث دفعات بلا شك في بداية عام 179ق.م[6]، وتم إيداع المال المتأتى من عملية البيع المذكورة بواسطة لجنتين مختلفتين من المحافظين وفق الجدول التالي[7] :

---

[1] Vial (C), « **Délos indépendante, chapitre II, L'assemblée du peuple** », BCH, 10, Paris 1985, P 138

[2] Homolle (Th), « **Comptes des Hiéropes du temple d'Apollon Délien** », BCH, 6, Paris 1982, PP 14-15

[3] Gautier (Ph), Op.cit. P 61

[4] يحتمل Gautier أن الملك النوميدي قد أرسل كمية أكبر من هذا الرقم، على الأرجح ثلاثة آلاف مديمن، لكن البضاعة تعرضت لبعض الخسائر قبل أن تصل أو بعد وصولها إلى ديلوس لتنخفض إلى هذا الرقم : Gautier (Ph), Op.cit. P 61

[5] على أساس أن الثقل النوعي لواحد هكتولتر من القمح هو حوالي 81كغ، فالكمية المصدرة تكون في حدود 11600 قنطار :

Camps (G), **Massinissa ...,** Op.cit. PP 199-200

[6] Casson (L), Op.cit. P 176

وإن كان Glotz يرى أن البضاعة قد وصلت على دفعتين خلال عام 179ق.م لذا بيعت على مرتين :

Glotz (G), « **L'histoire de Délos d'après les prix d'une denrée** », REG, 29, fascicule ,134-133, Juillet-septembre 1916, P 30, note 1

ويسانده في هذا الرأي : Gautier (Ph), Op.cit. P 68

[7] Homolle (Th), op. Cit. P 84, Tableau B

رقم السطر	قيمة المال المودع	المكلفين بعملية الإيداع
100	4454 دراخم	السفير الرودي Amnos Phanos Phillacos
102	2530 دراخم	Hermon fils de Solon Sémos fils de cosmiadés Solon fils de Métonymes
103	375 دراخم	نفس اللجنة السابقة
104	2560 دراخم	نفس اللجنة السابقة

من هذا الجدول نجد أن مجموع مداخيل القمح النوميدي بعد بيعه لصالح خزينة المدينة قد بلغ عشرة آلاف دراخم تقريبا (9919 دراخم)، ويثير هذا الجدول عددا من الملاحظات.

الملاحظة الأولى أن هذه السجلات لم تذكر كلمة هبة بل اكتفت بعبارة الحبوب المستلمة من ماسينيسا، وعلى أساس أن المديمن الواحد قد بيع بثمن يتراوح ما بين ثلاث دراخمات (بعملية البيع الأولى) وأربع دراخمات (بباقي عمليات البيع)[1]، ولكون السعر العادي في السوق للمديمن الواحد من القمح كان يبلغ حوالي عشرة دراخمات[2]، فهل يمكن تفسير هذه الأثمان الرخيصة التي بيعت بها لكون البضاعة **هبة مجانية** كما يذهب له العديد من الباحثين[3]، وأيضا لكون كميتها ليست بالحجم الهام، مقارنة على الأقل بما كانت تصدره نوميديا للجيوش الرومانية في مقدونيا واليونان، والتي وصلت على سبيل المثال عام 170ق.م إلى حوالي سبعين ألف قنطار من القمح[4].

أما الملاحظة الثانية فتتمثل في كون السجّلات قد ذكرت في عملية البيع الأولى أسماء المحافظين الديليين الثلاثة الملكفين بعملية البيع والإيداع، في حين أغفلت ذكر اسم السفير الرودي، و الذي يعتبر تجاهل ذكر اسمه أمرا غريبا بالنظر إلى دوره المفترض في الحصول على هذه

[1] Durrbach (F), « **Choix d'inscriptions de Délos, avec traduction et commentaire** », Ed Leroux, Paris 1921, P 92

[2] Casson (L), Op.cit. P 177, note n°58

[3] نجد كلا من : Vial, op. Cit. P 139 و Gautier, op. Cit. P 61 و Casson, op. Cit. P 177 و Durrbach, op. Cit. P 92 يجمعون على أنها هبة مجانية بلا شك.

[4] Camps (G), **Massinissa...**. Op.cit. P 200

البضاعة، وكونه ممثل لقوة بحرية كبرى تتمثل في رودس. هذا يجعلنا نتساءل عن تلك الوساطة الرودية التي افترضها بعض الباحثين[1]، والتي لعبت حسبهم دورا في نقل الهبة من نوميديا إلى ديلوس، غير أننا لا نعلم الكثير عن وجود مثل هذه الوساطة إلا عبر ذكر شخصية رودية كسفير ومساهمته في عملية إيداع المال بعد عملية البيع الأولى. كما لن يكون من المنطقي مساهمة مدينة عظمى مثل رودس[2] في مثل هذه العملية المتواضعة لواقع الحمولة الصغيرة نسبيا من القمح، والتي يمكن لسفينة واحدة نقلها من نوميديا إلى ديلوس[3]، فهل كانت اجتهادا من تاجر رودي فقط.

ويمكن الإشارة **لملاحظة ثالثة** حول كون عملية بيع وإيداع الأموال قد كلفت بها لجنتان مختلفتان، تمثلت اللجنة الأولى في ثلاثة محافظين رئيسيين للمدينة رفقة السفير الرودي، أما اللجنة الثانية فتشكلت من أعضاء مختلفين عن الأولى، والتي من الممكن أن تكون لجنة خاصة عينها الشعب لبيع ما تبقى من قمح ماسينيسا[4].

وحول اسم الشخصية الرودية المساهمة في عملية البيع، ربط بعض من الباحثين هذا الرودي وهبة القمح عموما، بنقيشتين تتمثلان في إهداءين للملك ماسينيسا بجزيرة ديلوس، احتوى الإهداء الأول على اسم أحد المحافظين الديليين الذين قاموا بعملية الإيداع سالفة الذكر وهو المدعو "هرمون (Hermon) ابن صولون"، في حين كان الإهداء الثاني من طرف شخصية رودية تدعى "خارميلوس" (Charmylos)، وورد في نص الإهداءين :

---

[1] Gautier (Ph), Op.cit. P 64 et Casson (L), Op.cit. P 176

[2] حسب رأي كاسون كانت السفن القرطاجية أو الرومانية هي التي تحتكر نقل الحمولات النوميدية لتصديرها، وعملت رودس على الدخول ضمن هذه العملية لتقوم بمفاوضات نقلت من خلالها حمولة هبة ديلوس المذكورة مع حمولات أخرى، ويذهب لأكثر من ذلك بأن المفاوضات جعلت من جزيرة ديلوس مركزا لتجميع وتوزيع الحبوب النوميدية في بلاد الإغريق، وهي نفس المكانة التي كانت تلعبها في توزيع الحبوب الصقلية، وهذا يحدث طبعا بمشاركة ومراقبة من طرف رودس المكلفة بالنقل من خلال أساطيلها، أنظر : Casson (L), Op.cit. PP 176-17 لكن تبقى هذه مجرد نظرية تخص كاسون لأننا لا نكاد نجد ذكرا لحمولات أخرى نقلها الروديون إلى ديلوس، وحتى الحمولة الوحيدة المذكورة في النصوص القديمة عن كمية من الحبوب نقلت للجيوش الرومانية في مقدونيا عام 170ق.م لا تذكر من نقلها ولا مركز تجميعها، لذا لا نجد أية شهادة تؤكد فكرته عن تمركز الحبوب النوميدية في شرق المتوسط.

[3] Casson (L), Op.cit. P 176

[4] من الممكن أن هذه اللجنة لم تكن موجودة عند وصول القمح النوميدي، لذا كلف المحافظين الرسميين بعملية البيع الأولى، أنظر : Vial (C), « **Délos indépendante, Chapitre V. Les magistrats : Fonctions et compétences** », BCH, 10, Paris, 1985, PP 238-239

- الإهداء الأول : "**[تمثال] الملك ماسينيسا، ابن الملك غايا، [مكرس من طرف] هرمون Hermon ابن صولون Solon، صديقه، من إنجازبوليانتيس Polianthés**"[1]

- الإهداء الثاني : "**بقرار من الشعب جسد [تمثال] ماسينيسا، ابن الملك غايا، [مكرس من طرف] خارميلوس Charmylos ابن نيكارخوس Nicarchos، من رودس، للآلهة**"[2]، والذي يبدو أنه مثل قاعدة لتمثال أهداه خارميلوس للملك النوميدي.

وعلى أساس أن يكون الإهداءين يمثلان عربون شكر للملك ماسينيسا مقابل هبته، فقد أرخا بفترة قصيرة من وصول الهبة (179ق.م)[3]، وذلك اعتمادا على احتواء الإهداء الأول على اسم أحد المحافظين الديليين الذي كلفوا بعملية بيع القمح النوميدي، في حين ربط الإهداء الثاني بشخصية السفير الرودي المجهولة واعتبر أنه هو نفسه خارميلوس[4].

غير أن هذا الرأي يبقى مجرد تخمين، حيث لا نعلم تأريخ الإهداءين بالضبط، وحتى فكرة ربطهما بهبة القمح النوميدي اعتمدت على كون الإهداء الأول كان من طرف هرمون، أحد أعضاء اللجنة الثانية المكلفة بعملية البيع. وبالعودة لقراءة هذا الإهداء الأول نلاحظ أن هرمون وصف الملك ماسينيسا بصديقه، مما يرجح أنه زار نوميديا ليربط علاقة الصداقة معه، وإن كان هذا صحيحا فنتساءل عن مدى جدوى الاستعانة بوساطة من رودي، ولو أن Gautier افترض أن هذه الصداقة قد ربطت بعد قدوم الهبة[5].

أما الإهداء الثاني الذي ربط خارميلوس بالهبة أيضا، فقد اعتمد هذا الرأي فقط على كون صاحب الإهداء من رودس، والتكهن بكونه هو نفس الشخصية الرودية المذكورة في عملية البيع الأولى، لكن لا دليل يدعم هذا الرأي، والذي نراه إصرارا غير مؤسس من طرف الباحثين فقط لإثبات أن رودس لعبت دور الوساطة في البلاط النوميدي من أجل إيصال هذه الهبة إلى ديلوس،

---

[1] Durrbach (F), « **Choix d'inscriptions de Délos** », Ed Leroux, Paris 1921, Inscription n°68, P 91
Gustave (F), « **Fouilles de Délos (avril-août 1886) : Dédicaces grecques et latines** », BCH, 11, 1887, P 255

[2] Durrbach (F), Op.cit. Inscription n°69, P 92

[3] Durrbach (F), Op.cit. P 92
Gautier (Ph), Op.cit. P 62

[4] Durrbach (F), Op.cit. P 92

[5] Gautier (Ph), Op.cit. P 62

واستخدمت في ذلك سفنا رودية لعدم امتلاك نوميديا لسفن بحرية تقطع هذه المسافات الطويلة، غير أنه سبق لنا ذكر دلائل حول امتلاك ماسينيسا لأسطول بحري وسفن ذات خمسة صفوف من المجاذيف، التي بإمكانها الإبحار لمسافات طويلة بما في ذلك الرحلة بين نوميديا وبلاد اليونان.

2-1-2-2- تاج ديلوس الذهبي المهدى لماسينيسا

ظهر ذكر هذا التاج في النقائش المالية للجزيرة[1]، فقد ورد فيها ذكر لعملية جرد لمبالغ مالية في سنة 180ق.م، تمثل مبالغ اقترضها الصندوق العمومي للمدينة من معبد أبولون قصد صناعة أربعة تيجان ذهبية وإهدائها لشخصيات معروفة، تمثلت في كل من فيليب الخامس ملك مقدونيا، وماسينيسا ملك نوميديا، ويومينس الثاني ملك برغاما، ولشعب جزيرة رودس[2]، وتم تسديد هذا القرض حسب هذه النقائش سنة من بعد (179ق.م).

وعليه صنعت ديلوس عام 180ق.م تاجا ذهبيا لتهديه للملك ماسينيسا[3]، وعلى أساس أن هبة القمح قد وصلت في نفس الفترة تقريبا، يضعنا هذا أمام إشكالية أي من العمليتين سابقة على الأخرى، وإن كانت معظم الكتابات تحاول أن تركز على فكرة أن إهداء التاج كان نتيجة لتقديم ماسينيسا لهبة القمح.

فيقدم Gautier عند دراسته لهذه المسألة ترتيبا زمنيا للأحداث مثيرا للاهتمام، فيشير إلى وجود سفير نوميدي (لا نعلم عنه شيئ) قد زار ديلوس عام 180ق.م لتأكيد نوايا الملك الحسنة وقاد على الأغلب عملية تقديم هدايا وتكريمات لصالح معبد أبولون، تمثلت في هبة من القمح (وهي التي بيعت في العملية الأولى)، مما جعل الديليين يصوتون لإهداء تاج ذهبي للملك ماسينيسا وأعطوه

---

[1] هي مجموعة من النقائش والتي جمعها ودرسها :

Vial (C) et Baslez (M-F), « **La diplomatie de Délos dans le premier tiers de IIe siècle** », BCH, 111, 1987, PP 281-312

و أظهرت الدراسة وجود 32 تشريفا قدمته الجزيرة لملوك وأمراء وشخصيات هامة في الفترة ما بين 195-170ق.م، وتمثلت هذه التشريفات عموما في تيجان ذهبية وتماثيل، مع ذكر الكلفة المالية لكل عمل إهداء.

[2] ورد في هذه النقائش أن قيمة القرض لإنجاز أربعة تيجان ذهبية قد بلغ أربعة آلاف دراخم، وقد أرسلت هذه التيجان الأربعة إلى كل من فيليب الخامس ملك مقدونيا، وماسينيسا ملك نوميديا، ويومينس الثاني ملك برغاما، وإلى رودس، وحسب Glotz، فقد كان تاج فيليب هو الأغلى ثمنا من بينها (بحوالي 2000درخم)، أما تاج ماسينيسا فقد كلف حسبه ألف درخم، في حين لم يكلف تاجي يومينس ورودس إلا 500 درخم لكل منهما، أنظر :

Glotz (G), « **L'histoire de Délos…** », Op.cit. P 300

[3] Vial (C) et Baslez (M-F), Op.cit. P 282

لشخصية رودية (السفير المذكور في النقيشة) ليأخذه إلى نوميديا ثم عاد قبل نهاية السنة (180) محملا بهبة قمح أخرى ليسلمها لمجلس المدينة والتي بيعت في المراحل اللاحقة[1].

غير أن هذه الفرضية صعبة التصديق لكون السفير الرودي ظهر في عملية البيع الأولى وليس الثانية، وكذلك القرض الذي أخذته المدينة من المعبد من أجل التاج الذهبي، لم تكن بحاجة له لو صدقت النظرية لكون عملية البيع قبل إهداء التاج إن وجدت ستسمح بتوفير المال الكافي لصناعة التاج دون طلب القرض[(2)].

ودوما ضمن الرأي القائل بأن إهداء التاج كان عربون شكر للملك ماسينيسا على هبة القمح التي منحها للجزيرة، يرى آخرون أن الديليين قد طالبوا عبر تصويت بإهداء تاج ذهبي للملك النوميدي بعد سماعهم بالإعلان عن قدوم هبة القمح، واقترضوا المال من أجل صناعته[(3)]. لكننا نتساءل كيف يمكن أن يصل الإعلان ويتم عمل التاج وتصل الحمولة في نفس الفترة القصيرة، وكذلك كمية هذه الهبة لا تستحق ضجة كبرى ليتم تسبيق الإعلان عنها، هذا مع الإشارة إلى أن الاقتراض لصناعة التاج كان ضمن قرض يشمل مجموعة من الإهداءات لأربعة تيجان ذهبية في نفس الفترة[(4)]. مما يجعلنا نشك أن إهداء التاج كان نتيجة لقدوم الهبة، والرأي الراجح سيكون عكس ذلك، أي أن هبة القمح قد وصلت بعد إهداء التاج، ففي هذه الحالة عربون الشكر لم يكن من طرف ديلوس إلى ماسينيسا، بل كان من ماسينيسا لديلوس على إهداءه التاج.

لكن كيف سيكون ترتيب الأحداث إن قبلنا بهذا الطرح، هنا لا بد لنا أن نعود لشخصية هرمون ابن صولون التي نرى أنها لم تأخذ ما تستحق من التعمق في الدراسات السابقة، وبداية نحاول أن نعيد ذكر ما نعرفه عنه :

---

[1] يرى غوتييه أن وجود إهداء التاج وأخذه لنوميديا كهدية لماسينيسا يجعل من الصعب تخيل إرسال سفارتين أو بعثتين من ديلوس إلى نوميديا في نفس السنة(180)، واحدة لإحضار الحبوب والثانية لنقل التاج هو ما يعتمده غوتييه في طرحه بوجود سفارة نوميدية هي التي قدمت في مرحلة أولى محملة ببضاعة القمح الأولى. Gautier (Ph), op. Cit. P 68 ، لكن لا توجد أية أدلة تدعم وجود مثل هذه البعثة النوميدية.

[2] مثلما سبق ذكره أن عملية البيع الأولى قد حصلت 4454 درخم، فهذا يجعل هناك توفر لسيولة قصد عمل التاج دون الاقتراض.

[3] Vial (C) et Baslez (M-F), Op.cit. P 291, note n° 50

[4] Glotz (G), « **L'histoire de Délos...** », Op.cit. P 300

- هو صاحب الإهداء الذي يصف الملك ماسينيسا صراحة أنه صديقه مما يدل على زيارته المملكة، فالعبارة المستخدمة تدل على معرفة شخصية ولقاء مباشر وإلا لكان استخدم عبارة صديق الملك (العبارة المستخدمة لملوك يعرفون فقط عبر سفاراتهم[1])، أي أن شرط الوساطة يتوفر فيه بقوة (رغم الادعاء أن صداقته ربطت بعد الهبة، لكن لا دليل على ذلك).

- وكذلك نجده على رأس اللجنة الخاصة لبيع القمح النوميدي رفقة شخصيتين (صولون وسيموس)، ويرى البعض أنهما من أقاربه (ربما صولون هو نفسه والده[2])، هذه اللجنة المذكورة قامت بعمليات البيع الثلاث لعام 179ق.م، والتي مثلما سبق ذكره ليست لجنة دائمة ولا رسمية بل فقط خاصة ببيع القمح النوميدي، مما يجعلنا نؤيد فكرة وجود دور لهرمون في الحصول على البضاعة النوميدية.

- كذلك عملية إهداء تاج لملك أجنبي لا تكون إلا عبر تصويت من شعب ديلوس بعد أن تقدم دعوة أو اقتراح لذلك من طرف شخصية ديلية[3]، وهو شرط يتوفر على هرمون (الشخصية الديلية المرموقة بلا شك)، وليس لسفير أجنبي أن يدعو لمثل هذه الخطوة، بل نحتمل حتى أن هرمون قد دافع عن الفكرة وعمل على الحصول على القرض لصناعة التاج، ولكونه أحد المكلفين بعملية البيع فيكون قد حرص على إعادة القرض المأخوذ من المعبد عبر المال الذي بيع به القمح النوميدي.

هل يمكن القول استنادا لما سبق، أن هرمون ابن صولون، الشخصية الديلية، هو من كان العامل الرئيسي في إهداء التاج للملك ماسنيسا، والذي كانت تربطه معه علاقة الصداقة قبل هذا التاريخ (180ق.م)، ويكون هو نفسه من حرص على نقله على الأرجح في سفينة رودية رفقة السفير الرودي إلى نوميديا، وهناك سلم للملك ماسينيسا هذا التاج الذهبي كعربون صداقة من شعب ديلوس لملك لنوميديا، وكان رد ماسينيسا كريما، حيث منحهم هبة القمح التي ملأت سفينتهم ليعودوا بها إلى ديلوس، ويصلوا قبل نهاية عام 180ق.م.

---

[1] Vial (C) et Baslez (M-F), Op.cit. P 301

[2] Vial (C), « **Chapitre V…** », Op.cit. P 239

[3] Vial (C) et Baslez (M-F), Op.cit. PP 282-283

هذا التسلسل الزمني للأحداث يجعلنا أمام واقع أن ديلوس هي من قامت بالخطوة الأولى للتقرب من الملك النوميدي وليس العكس من ذلك، وإن صح هذا الرأي فلا بد من إعادة بناء تصور جديد للعلاقات النوميدية الإغريقية، والتي كانت في مختلف الدراسات السابقة تعتبر خطوات وثمار مجهودات من الملوك النوميد لربط مثل هذه العلاقات. في حين أنه من الممكن أن يكون العالم الإغريقي هو من سعى وجهد إلى ربط علاقات مع الملوك النوميد، لما كانت تمثله هذه المملكة الجديدة من ثراء اقتصادي، بمنتجات مختلفة كانت تمثل الحاجيات الرئيسية للعالم الإغريقي (القمح، الخشب، العاج...)، وأيضا كسوق مقتوحة لتصريف المنتجات الإغريقية المصنعة (خاصة مع هيمنة روما على معظم الأسواق القديمة التي كانت اليونان تصرف منتجاتها بها مثل جنوب إيطاليا وصقلية).

2-1-2-3- نقيشة غولوسا في ديلوس :

اكتشف في جزيرة ديلوس إهداء آخر كان أكثر إثارة للجدل، ويتمثل في بقايا نقيشة كانت على الأغلب تمثل قاعدة تمثال، ذكر فيها اسم "غولوسا" أحد أبناء الملك ماسينيسا[1]، حيث نجد بها خانتين غير مكتملتين، تحوي الخانة الأولى على اسم واحد هو **غولوسا** (دون صفة ملك أو أمير)، والثانية على عبارات غير مكتملة في أربع أسطر يمثل السطر الثاني منها اسم **Phoinix**[2].

ويبدو أن هذا اللوح ينقصه جزء أيمن بالتأكيد، وربما جزء آخر على اليسار، وأصبحت الأجزاء الناقصة مجالا للتكهن من أجل إعطاء قراءة للنقيشة، وأدى ذلك لاختلافات جوهرية حول صاحب الإهداء، وتأريخه، وعلى هذا نذكر هنا ثلاثة آراء حول هذا الجدل، مع ذكر تناقضها أو نقائص قراءاتها :

- الرأي الأول لهيكس Hicks[(3)] حيث يكمل العبارات على اليمين ليقدم ترجمة بسيطة ومباشرة للنقيشة : ***"الشعب يكرس للآلهة [تمثال] الملك غولوسا..."*** ومنه فالأمر يتعلق حسبه بتمثال أو نصب تبجيلي أقامه شعب ديلوس لغولوسا، واعتقادا منه أن التكريم كان بطلب من

[1] اكتشفت ونشرت لأول مرة عام 1843 ونقلت إلى بريطانيا حيث تتواجد اليوم بمتحف ليدز.

[2] Hicks (E. L), « **The Collection of Ancient Marbles at Leeds** », The Journal of Hellenic Studies, Vol. 11,1890, P 258

[3] Ibid. P 259

غولوسا حتى يبجل نفسه في نفس المكان الذي بجل فيه والده، في جزيرة ديلوس مثلما سبقت الإشارة له. وحسب هيكس دوما لا بد أن يكون ذلك عشية احتلال قرطاجة (146ق.م) حيث كان حاضرا إلى جانب الرومان، ويوافقه آخرون بهذه الفكرة مستندين إلى ترجيح وجود علاقات مباشرة بين غولوسا والجزيرة[1].

لكن هذه القراءة لا تفسر لنا لماذا ذكر هو فقط كملك رغم أنه كان شريكا في الحكم إلى جانب أخويه ميكيبسا ومستنبعل، ولا الهدف من ذكر الاسم الإغريقي (Phoinix) في هذا الإهداء الملكي.

- أما بازلي Baslez[2] فترجح أن هذه القاعدة تمثل الجزء الأوسط لثلاث ألواح تحمل إهداءا واحدا، موجها حسبها للملك ماسينيسا من طرف أبنائه، ويمكن التعرف على الابن الأول وهو غولوسا أما الثاني فتحتمل أن يكون أحد إخوته، إما ميساغاناس Misagénès، أو مستنبعل باحتمال أقل. كما احتوت النقيشة على اسم إغريقي Phoinix الذي حسبها دوما يحتمل أن يكون شخصية إغريقية كلفت من طرف الأمراء النوميد بإقامة تمثال للملك ماسينيسا في ديلوس، ولتعطي هذه الفكرة بعدا منطقيا، ذهبت للقول بأن هذا الإغريقي كان شريك مع الأمراء النوميد، ومستقرا في البلاط النوميدي وترجح حتى كونه أحد معلمي الأمراء بشكل خاص، قدم حسبها بكل تأكيد من أثينا[3].

ويوافق هذا الرأي مجموعة لا بأس بها من الباحثين[4]، الذين يعتمدون في نظريتهم على مجموعة من الإشارات في النصوص القديمة حول وجود عناصر إغريقية في محيط الملوك النوميديين، وخاصة فترة حكم ماسينيسا وخليفته ميكيبسا[5].

لكن القراءة التي اعتمدت عليها بازلي بكون هذا الإهداء أقيم من طرف أبناء الملك ماسينيسا ضعيفة، ومحاولتها التكهن باسم أحد الأخوين لغولوسا، لم تستند فيه سوى على زيارة مفترضة

---

[1] Aoulad Tahar (M), Op.cit. P37

[2] Baslez (M-F), « **Un monument ...**», Op.cit. PP 162-163

[3] Ibid. P 165

[4] Coltelloni-Trannoy (M), « **Les communauté...** », Op.cit. P 558

[5] أنظر الفصل الأول الخاص بالوجود الإغريقي في مملكة نوميديا.

لأحدهم للجزيرة، فميساغاناس قد شارك بالفعل في الحملة الرومانية على مقدونيا[1]، لكن هذا لا يمثل أي دعم لإضافة اسمه بالإهداء المذكور إلى جانب غولوسا، وحتى مستنبعل الذي يحتمل أنه قد زار بلاد اليونان وشارك في الألعاب الأثينية حيث سجل اسمه كمنتصر[2]، فلا دليل على زيارته لجزيرة ديلوس.

- في حين نجد رأيا آخر لـ Durrbach الذي يعتبر هذه النقيشة جزءا من نقيشة نيقوميد الشهيرة (سنتحدث عنها لاحقا) كإهداء لغولوسا ووالده ماسينيسا من طرف الملك البيثيني[3]. ويذهب كل من Hatzfeld وRoussel لأكثر من ذلك بافتراض أن نيقوميد قد نصب أربعة تماثيل موجهة لماسينيسا وأبنائه وربما لأشخاص آخرين تلقى منهم المعونة، ومن بينهم كان تمثال غولوسا الذي تمثل نقيشتنا قاعدته[4]، وقد أيده في هذا مجموعة من الباحثين[5].

لكن هذه القراءة لا تقدم أي تفسير للخانة اليمنى للإهداء، حيث كتب المؤلفان Hatzfeld و Roussel صراحة : "...**كما أنه لا يمكن تفسير النقش على يمين لوحة ليدز، وفونيكس قد يكون اسم أو لفظ ديني**..."[6]، وعلى هذا نجد ضم هذه النقيشة لإهداء نيقوميد فقط لاحتوائه على اسم أحد أبناء ماسينيسا أمرٌ ضعيف الحجة.

وعموما إن حاولنا تقديم زاوية جديدة لتحليل هذا الإهداء، ربما علينا العودة لشخص غولوسا نفسه، فنحن نعلم أن الأمير النوميدي كان هو المفضل عند والده الملك ماسينيسا كجنرال

---

[1] نعلم عن قيادة ميساغاناس لفرقة عسكرية نوميدية عام 171ق.م شاركت إلى جانب الجيش الروماني في حرب مقدونيا إلى غاية 168ق.م، ويرجح أصحاب هذه النظرية أنه عند عودته أخذ المسار المعهود للأسطول الروماني مرورا عبر ديلوس التي يرجح أنه وقف بها.

Gsell (St), **HAAN**, T III, PP 309-31

[2] كما سرد ذكره لاحقا.

[3] Durrbach (F), Op.cit. P159

[4] Hatzfeld (J) et Roussel (P), Op.cit. P 487

[5] Launey (M), « **Base d'un fils de Massinissa à Délos** », BCH, 59, n°1, 1935, PP 391-394

حيث يدرس الباحث هنا جزء من نقيشة أخرى مكتشفة في ميناء ديلوس تظهر عليها بداية ثلاثة أسطر، لا تحمل أية إشارة لصاحب الإهداء أو لمن هو موجه، لكن يعتمد الباحث هنا على مقارنة بينها وبين نقوش نقيشة نيقوميد (من حيث الفراغات بين الأسطر، وحجم الأسطر...) ليؤكد أنها تنتمي إلى نفس المعلم الموجه لعدة حكام نوميد، لكنه يعترف بعدم وجود أية إشارة لمن هي موجهة، وإن كان يفترض أنها ستكون لأحد الملوك النوميد الثلاث الذين خلفوا ماسينيسا.

هذه القراءة ليس لها ما يدعمها سوى تشابه في شكل وأبعاد النقيشة مع نقيشة نيقوميد، لذا لا يمكن الأخذ بهذا الرأي ونسبها لأحد الأمراء النوميد.

[6] Hatzfeld (J) et Roussel (P), Op.cit. P 487, note n°3

وسفير نوميدي، فقد ذكر بالعديد من المرات كسفير للملك لدى روما (أعوام 172-171،152ق.م)[1]، ويبدو أن تاريخ إقامة هذا الإهداء على شرفه كانت قبل وفاة والده (لكونه ذكر وحده دون إخوته ودون صفة الملك). في هذه الفترة وكما سبق ذكره كان لنوميديا علاقات حسنة مع ديلوس، وعدة أصدقاء ديليين، فهل من الممكن أنه زار جزيرة ديلوس في رحلة من رحلاته كسفير لوالده، وخلال وجوده بالجزيرة أقام معلما ملكيا حمل اسمه، لكن لا نعلم إن كان مهدى للملك والأمراء النوميد أو خاص به فقط. وعموما يثبت لنا هذا الإهداء أن غولوسا قد حصل على تمثال تشريفي له بديلوس يؤكد علاقة مباشرة بينه وبين الجزيرة.

2-1-3- العلاقات النوميدية مع مملكة "بيثينيا Bithynie" :

اكتشفت في ديلوس نقيشة أخرى على لوحات رخامية بيضاء[2]، لكن صاحبها ليس ديلي بل كان نيقوميد Nicomède الذي أصبح ملك بيثينيا، فقد قام بإهداء للملك ماسينيسا قبل وفاته ويصفه فيه بعبارات المودة والعطف الأبوي[3].

وورد في نص النقيشة : "**الملك نيقيوميد Nicomède Épiphane ابن الملك بروسياس Prusias يكرس [تمثال] الملك ماساناسا Masannassa ابن الملك غايا Gaia الذي أظهر له حسنه ولطف أسلافه**"[4].

بالعودة إلى أحداث بيثينيا خلال هذه الفترة قام نيقوميد ابن الملك بروسياس الثاني بالثورة على والده والتحالف مع أتال الثاني Attale II ملك برغاما وعدو بروسياس، ونجح في اغتياله ليصبح ملك بيثينيا حوالي عام 149ق.م[5]. ويبدو أن الإهداء المذكور جعل الباحثين يختلفون في تحديد تاريخه بالضبط، وإن كان من المؤكد أنه أقيم بعد تقلد نيقوميد عرش بيثينيا بعد قتله لوالده عام

[1] Gsell (St), **HAAN**, T III, P 332-333

[2] Hatzfeld (J) et Roussel (P), Op.cit. P 484-489.

[3] Gsell (St), **HAAN**, T III, P 307

[4] Aoulad Tahar (M), Op.cit. P35

[5] Will (E), **Histoire politique du monde hellénistique {323-30 av. J. C). Tome I : De la mort d'Alexandre aux avènements d'Antiochos III et de Philippe V**, Seuil, coll. « Points Histoire», Paris 2003, PP 381-ss

149ق.م، لكن هل كان هذا قبل وفاة ماسينيسا[1]، بمعنى يرجح أن يكون في نهاية عام 149 أو بداية عام 148ق.م، أو أنه أقيم بعد وفاة ماسنيسا بفترة[2].

لكن لماذا اهتم نيقوميد بتكريس تمثال للملك ماسينيسا فترة قصيرة بعد إعلانه ملكا، هل استفاد من مساعدة نوميدية في ثورته على والده، هذا رأي مقبول منطقيا، لكننا نجد أنفسنا أمام إشكالية تتمثل في طريقة ربط العلاقات النوميدية مع نيقوميد. لا بد هنا من العودة إلى وجود وسيط ممثلا على الأغلب في الدولة الرومانية، هذه الأخيرة التي تذهب الأبحاث أنها من كانت وراء تمرد نيقوميد على والده[3]، ومما يرجح ذلك اعترافها السريع به ملكا مباشرة بعد اغتياله لوالده، ليصبح نيقوميد صديقا وحليفا للشعب الروماني بعدها، مما يشير إلى دور روماني في ثورة الابن على أبيه، لكن ليس بطريقة مباشرة بل باستخدام أصدقاء وحلفاء لها لتحقيق مرادها، ومن بينهم ملك برغاما وربما ملك نوميديا.

عن طريقة ربط العلاقات بين نيقوميد وماسينيسا نعلم أن الأول قد أبعده والده ليقيم في روما عدة سنوات في خمسينات القرن الثاني ق.م[4]، في حين نجد ماسينيسا قد أرسل عدة سفراء من أبنائه إلى روما، منهم ابنه ماسغابا عام 168ق.م وغولوسا أعوام 172-171، 152ق.م[5]، فهل من الممكن أن تكون واحدة من هذه الزيارات قد عرفت لقاء بين نيقوميد (الذي بدأ يخطط للتمرد على والده تحت مظلة مجلس الشيوخ الروماني) والأمير النوميدي غولوسا سفير الملك ماسينيسا، هذا

---

[1] Hatzfeld (J) et Roussel (P), Op.cit. P 486

[2] Coltelloni-Trannoy (M), « **Les communauté…** », Op.cit. P 558

Launey (M), Op.cit. PP 393-394

فعلى أساس عدم معرفة التاريخ بالتحديد لنهاية ثورة نيقوميد ومقتل والده بروسياس ، يرجح أنه قد أقام المعلم بعدما وصله خبر وفاة ماسينيسا، ليأمر بإقامة سلسلة التماثيل له ولأبنائه مبرزا أنه وجد فيه الأب الحنون له.

[3] Will (E), Op.cit. P 381

[4] يروي بوليب أن نيقوميد أقام بروما كسفير لوالده حوالي عام 156 ق.م، وخلالها كان يصف والده بروسياس أنه طاغية غبي وجبان.

Polybe, XXXII, 16 et XXX, 19 et XXXVI,15

[5] من الممكن أن التقاء نيقوميد والأمراء النوميد المفترض كان تحت رعاية عائلة آل سيبيون، الذي كانت من عادتهم استقبال الأمراء النوميد بمنزلهم في روما، هم أيضا كان أصدقاء ومقربين لنيقووميد، أنظر :

Hatzfeld (J), Roussel (P), Op.cit. P 487

Camps (G), **Massinissa…**, Op.cit. P 199

الأمر يبقى مجرد افتراض دون سند تاريخي في النصوص، مما جعل البعض لا يرجح علاقة مباشرة بين الطرفين ويكتفي بالقول أن مجلس الشيوخ هو من حرض ماسينيسا لمآزرة نيقوميد[1].

وعموما فإن أغلب الافتراضات تؤكد مساندة ماسينيسا للأمير البيثيني، لكن ما كانت طبيعة هذه المساعدة، هل كانت تقتصر على أموال ومؤن، أم أرسلت مساعدات عسكرية إلى بيثينيا لمساعدته على الثورة، الأمر غامض ومن الصعب افتراض أي شيء حول طبيعة هذه المساندة. ونجد أيضا أمرا مثيرا للانتباه وهو لماذا كرم نيقوميد الملك النوميدي في جزيرة ديلوس (المحتلة من طرف الرومان خلال هذه الفترة) ولم يكرمه مثلا في مملكته (بيثينيا)، هل بالإمكان تفسيره بمكانة خاصة احتلتها جزيرة ديلوس بالبلاط النوميدي، ذلك يبقى احتمالا ورادا.

2-1-4- الأمراء النوميد في بلاد اليونان ؟

بعيدا عن المبادلات التجارية يبدو أن العائلة الملكية النوميدية اهتمت بربط علاقات دبلوماسية مع العالم الهليني، من خلال استقبالها في بلاط سيرتا العديد من السفراء والتجار الإغريق، وأيضا احتمال زيارة عدد من أفراد العائلة المالكة لبلاد اليونان.

غولوسا : مثلما سبق الحديث عنه سابقا، كان لغولوسا إهداء خاص به في جزيرة ديلوس، هذا الأمير الذي كان السفير المفضل لوالده ماسينيسا، وقت بهذا الصدد بعدة زيارات إلى روما في تواريخ مختلفة، فهل يمكننا ترجيح أنه قد تجول شرقا في مرة من المرات وأقام بعض الوقت بجزيرة ديلوس حيث كرم مثلما تشير له تلك النقيشة المذكورة أعلاه[2].

ميساغاناس Misagénès : أحد أبناء ماسينيسا، نعلم أنه قاد فرقة عسكرية نوميدية عام 171ق.م شاركت على جانب الجيش الروماني في حرب مقدونيا، ويعتقد أنه قد بقي هناك إلى غاية نهاية الحرب 168ق.م[3]، وهي فترة طويلة من الممكن أن يكون الأمير النوميدي قد زار بعض المدن اليونانية خلالها قبل عودته إلى نوميديا.

---

[1] Aoulad Tahar (M). Op.cit. P36

[2] أنظر سابقا الصفحة 152

[3] Gsell (St), **HAAN**, T III, PP 309-310

مستنبعل والألعاب البانيثينية : سبق وذكرنا شهادة تيتليف حول امتلاك مستنبعل الأمير النوميدي لثقافة واسعة ومعرفة بالآداب الإغريقية[1]، مما يجعلنا نتساءل أين تمكّن من اكتسابها، هل كان ذلك عبر معلمين إغريق مستقرين في البلاط النوميدي، استقدمهم ماسينيسا مثلما استقدم الموسيقيين الإغريق الذين حدثنا عنهم أثيني[2]، أم يكون قد تعلمها خلال زيارة مفترضة له إلى بلاد الإغريق[3].

وما يجعل احتمال زيارة مستنبعل لبلاد اليونان كبيرا ، أن اسمه قد ورد في قائمة المتوجين في الألعاب الاثينية Panathénées[4] ضمن مسابقة سباق العربات، وقد اختلف حول تاريخ هذه المشاركة والانتصار، فيرى البعض أنها كانت حوالي 170-169ق.م[5]، وآخرون يرجحون أن يكون التأريخ في الفترة بين 168-164ق.م[6]، غير أن التأريخ الأقرب للصحيح والمتفق عليه لدى الأغلبية نجده عام 158ق.م[7].

كما نجد جدلا آخر بين الباحثين يتعلق بمشاركة مستنبعل شخصيا بهذه الألعاب، فترى بازلي أن قد أقام لفترة بأثينا شارك خلالها بالألعاب، وتعلم اللغة والآداب الإغريقية مثلما أشار له تيتليف[8]. غير أن عددا كبيرا من الباحثين يرفضون هذا الافتراض، ويشكون في مشاركته الشخصية بالألعاب، والراجح بالنسبة لهم أنه اكتفى بإرسال أحصنته فقط للتسابق وسُجل انتصارها باسمه[9].

---

[1] Tite-Live, (Periochae), 50

[2] Athénée, Les Deipnosophistes, Livre VI, 229D

[3] يحتمل كامبس أن يكون أفراد العائلة الملكية النوميدية قد زاروا بلاد الإغريق وتلقوا تعليمهم في أثينا على الأرجح.

Camps (G), **Massinissa...,** Op.cit. P 197

[4] الألعاب الباناثينية Panathénées : وهي ألعاب دلفي، تحتل المركز الثاني في الأهمية بعد الألعاب الأولمبية، وتحكي الرواية أن الإله أبولون هو من أنشأها بعد انتصاره على أفعى بيثون Python، ومنه أتت تسميتها، ولم تكن تضم في بدايتها سوى مسابقة الموسيقى التي اقتصرت على تقديم الأغاني على شرف الآلهة، ثم أصبحت ألعاب منتظمة تقام كل أربع سنوات شهري جويلية وأوت على شرف الإلهة أثينا، تجري في مكانين الأول في الاغورا بمدينة أثينا ولا يشارك بها سوى المواطنين الأثينيين، وفي الأخرى في مضمار خارج المدينة يدعى Hippodrome وهي مفتوحة للجميع حيث يتنافس الأجانب مع المواطنين الأثينيين، وحتى هؤلاء الأجانب كان أغلبهم من الطبقات الملكية والأرستقراطية، وهي المسابقة التي سجل فيها اسم مستنبعل كفائز بسباق العربات التي تجرها الخيول لعام 158ق.م، أنظر :

فوزي مكاوي، **تاريخ العالم الإغريقي وحضارته من أقدم عصوره حتى عام 322ق.م**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء 1980، ص 63

[5] Baslez (M-Fr), « **Un monument... »,** Op.cit. P 162

[6] Décret (F) et Fantar (M), Op.cit. P 113

[7] Aoulad Tahar (M), Op.cit. P36

[8] Baslez (M-Fr), « **Un monument... »,** Op.cit. P 162

[9] Gsell (St), **HAAN**, T VI, P 91 et Dessanges (J), « **Aspect de l'hellénisme...** », Op.cit. P 173

المهم هنا أن هذه الألعاب كانت كألعاب عالمية يشارك بها كبار ملوك وأمراء العالم الهليني، ليسجلوا أسماءهم كمنتصرين، لذا مشاركة مستنبعل (ذو الثقافة الإغريقية) تمثل تقليده لعادات هلينية حتى يخلق شهرة لاسمه في العالم الإغريقي كأمير متهلّن.

2-2- العلاقات بين مملكة موريطانيا والعالم الإغريقي

واصل ملوك موريطانيا يوبا الثاني وابنه بطليموس سياسة أسلافهم منذ عهد ماسينيسا بربط العلاقات المباشرة مع المعابد والمراكز الإغريقية، ونجد العديد من النصوص القديمة والنقوش ومعالم تذكارية تخلّد هذه العلاقات.

فقد أقيم تمثال ليوبا الثاني في جمنازيوم أثينا المسمى باسم بطليموس الثاني فيلادلف Ptolémée II Philadelphe، وقد ذكر لنا بوزانياس هذا التمثال[1]، لكن لم تصلنا منه سوى قاعدته.

كما شرفت الزوجة الثانية ليوبا المدعوة غلافييرا Glaphyra هي الأخرى بتمثال اكتشفت نقيشته بأثينا كتب عليها : "...الملكة غلافيرا، ابنة الملك أرخيلاوس، زوجة الملك يوبا..."[2]

كما خلد الأثينيون ذكرى لابن يوبا وآخر ملوك موريطانيا بطليموس، حيث نجد معلم مكرّس له احتفى من خلاله الأثينيون به وأقاموا له قاعدة رخامية اكتشفت قرب رواق يعرف بأعمدة أتال Attal (أحد جنرالات فيليب الثاني المقدوني) يحمل نقيشة يشكر من خلالها الأثينيين بطليموس على كرمه معهم ويصفونه بالملك الجذاب ابن الملك المثقف يوبا[3].

هذه التشريفات للملك يوبا الثاني وزوجته وابنه في مدينة أثينا، تجعلنا نتساءل حول قيام الملكين الموريطانيين (أو أحدهما على الأقل) بزيارة لمدينة أثينا خلال فترة حكمهما، وهذه إشكالية

---

[1] في مؤلفه وصف بلاد اليونان يذكر لنا بوزانياس : "قرب الساحة (بأثينا) نجد مكان لممارسة الرياضات المختلفة، والذي كان يحمل اسم بطليموس، مؤسس هذا المكان، ونجد به تجسيدات مربعة لهرمس من الرخام، والتي تتميز بجمالها الفائق، ونجد أيضا تمثال برونزي لطليموس قرب تمثال ليوبا الليبي..."

Pausanias, I, 17, 2

[2] Coltelloni-Trannoy (M), « **L'usage du grec...** », Op.cit.P 88

[3] Coltelloni-Trannoy (M), **Le royaume de Maurétanie...**, Op.cit. P 139

من الصعب محاولة الإجابة عنها دون معطيات أكثر. لأننا حقيقة لا نملك أي مصدر أدبي تحدث عن زيارة ليوبا الثاني أو ابنه بطليموس لبلاد اليونان.

وإن افترض البعض أن بطليموس قد أقام فترة زمنية في بلاد اليونان أثناء دراسته (خلال فترة حكم والده)، ربما في مدينة بتراس Patras التي كانت تستقبل الراغبين في تعلم الآداب الإغريقية[1].

وليست بلاد اليونان المنطقة الوحيدة التي قدمت لنا مخلفات تكرم ذكرى الملوك الموريطانيين، بل نجد آثار لإهداءات على شرفهم في آسيا الصغرى، ففي مدينة Xanthos[2] قام الإتحاد الليقي (غرب آسيا الصغرى) بإهداء تمثال لبطليموس يحتوي على نقش قدم من طرف شخصية تدعى Koinon من ليقيا[3].

وفي معبد صورا[4] Soura بليقيا دوما نجد جزء من النقيشة بهذه المنطقة تتحدث عن ملك يدعى بطليموس قدم رفقة عشرة رجال آخرين يحملون أسماء إغريقية، وقدم قرابينه قصد استشارة عرافة المعبد[5].

هذه الإشارات الثلاث حول بطليموس، وخاصة نقيشة معبد صورا (حيث أنه على الأغلب كون المقصود بالنقيشة هو الملك الموريطاني)، تجعل الملك بطليموس قد زار وجال بغرب آسيا الصغرى، لذا احتمال قيامه برحلة نحو أثينا أثناء تجواله أمر منطقي، خاصة تلك الإشارة التي

---

[1] هي مدينة تقع على الساحل الغربي لليونان شمال شبه جزيرة البيليبونيز، وكانت من أهم المراكز الثقافية في اليونان خلال القرنين الأول والثاني بعد الميلاد، مما جعلها قبلة للعديد من المتمدرسين للآداب الإغريقية، وما يجعلها مرشحة لتكون مكان إقامة الأمير الموريطاني هي وقوعها على خط البحري كان الرابط الرئيسي بين إيطاليا إلى مختلف المدن الإغريقية في اليونان وآسيا الصغرى، لذا لا بد أنه مر بها على الأقل خلال زيارته المفترضة، واكثر من ذلك فإن هذه المدينة كانت قد قدمت نقيشة تشير لاستقرار الموريطانيين بها خلال القرن الثاني ميلادي أو قبله. أنظر :

Rizakis (A), « **Les mauritaniens et la couleur de bronze de Corinthe** », Karthago, N° 22, 1990, PP 55-63

[2] هي إحدى أهم المدن القديمة لمنطقة ليقيا، جنوب غرب آسيا الصغرى.

[3] Desanges (J), « **L'hellénisme dans le royaume…** », Op.cit. P 57

Coarelli (F) et Thebért (Y), « **Architecture funéraire et pouvoir : réflexions sur l'hellénisme Numide** », MEFRA, Tome 100, N°2, 1988, P 813

[4] والذي كان من أهم معابد مملكة ليقيا القديمة، مكرس للإله أبولون، واشتهر بعرفاته التي كانت تستقبل كبار الشخصيات.

[5] Robert (J) et Robert (L), « **Bulletin épigraphique** », 1963, Op.cit. P 173

Coltelloni-Trannoy (M), **Le royaume de Maurétanie…**, Op.cit. P 88

حملتها النقيشة المذكورة والتي تشرف الملك الموريطاني وتصفة بالملك الجذاب ابن الملك المثقف يوبا، بمعنى أنهم قد شاهدوه أمامهم ليصفوه بجماله. ثم يكون بطليموس قد انتقل من أثينا إلى آسيا الصغرى ليمر بليقيا حيث شرف بتمثال في Xanthos من طرف الإتحاد الليقي، ثم زار بعدها عرّافة Soura.

هذا التسلسل للرّحلة المفترضة لبطليموس منطقي جدا، غير أننا نجهل سبب قيامه بمثل هذه الزيارات، وأيضا الدافع حول تشريف الإغريق له بتماثيل وعبارات شكر وتبجيل، وإن كان غزال يقول بهذا الخصوص : "رغم شخصيته التافهة، كان لبطليموس بعض التماثيل الخاصة به في العالم القديم، بفضل اتساع مملكته، وخصوصا لذكرى والده وأسلافه، فكان له تمثال خاص به في أثينا، في جمناز سلفه بطليموس فيلادلف المصري، قرب تمثال والده يوبا، كما أقام له الإتحاد الليقي هو الآخر تمثال، لكن لا نعلم لماذا"[1]. وأيضا لا نعلم متى كانت مثل هذه الرحلة، وإن كان البعض يشير إلى أنها حدثت خلال فترة السابقة على اعتلائه العرش، حيث ان الأمير لا يزال شابا قبل أن يصبح ملكا، ويحتمل البعض أنه ربما قام بزيارته هذه مع والده يوبا الثاني الذي نعلم أنه شارك إلى جانب كايوس قيصر خلال الحملة الرومانية باتجاه الشرق بالفترة بين 1-4 ميلادي[2].

ورغم عدم إشارة أي من الكتاب القدامى إلى زيارة يوبا الثاني لبلاد الإغريق، إلا أنه لن يكون من المنطقي أن لا يزور ملك متشبع بالثقافة الإغريقية مركز إشعاعها، وحتى إن أراد البعض احتمال زيارة مفترضة من طرف يوبا خلال رحلته إلى الشرق، تزوج خلالها حسب رواية المؤرخ اليهودي يوسف بزوجته الثانية غلافييرا Glaphira الأميرة الكابادوقية[3]، غير أن هذا الحدث ليس دليلا حتى على حضور الملك، فمثل هذا الزواج كان بالإمكان أن يتم عبر وسطاء أو سفراء، وليس من المؤكد حتى زيارة غلافييرا إلى افريقيا[4].

---

[1] Gsell (St), **HAAN**, T VIII, PP 283-284

[2] Coltelloni-Trannoy (M), **Le royaume de Maurétanie…**, Op.cit. P 139

[3] أنظر سابقا الفصل الأول : ص 109

[4] Ibid. P 141

مما سبق نجد أن النصوص والشواهد حول العلاقات الاقتصادية وحتى السياسية بالنسبة للملوك المحليين النوميد أو الموريطانيين، خارج إطار العلاقات مع الدولة الرومانية نادرة وشحيحة، ومثلما رأينا جزء كبير منها لا يتعدى التكهنات والافتراضات.

وكان ربط العلاقات التجارية عاملا هاما في انتشار الهلينية بنوميديا بدأ مع إهداء الديليون التاج الذهبي للملك ماسينيسا عام 180ق.م إلى ازدهار هذه العلاقات النوميدية الإغريقية سواء مع الملوك أو المدن المختلفة، واستضاف ببلاطه إغريقا من موسيقيين وربما معلمين، وتبع خلفاؤه نفس منهج التقارب مع العالم الهليني، فابناؤه الثلاث الذين خلفوه كانت لهم آثارهم ضمن هذا التوجه بداية من مشاركة مستنبعل ذو الثقافة الإغريقية في الألعاب الأثينية، إلى غولوسا الذي بجل في ديلوس، وميكيبسا الذي استقدم إغريقا لعاصمته سيرتا، وهيمبصال الثاني الذي أحيى هذه العلاقات وأقيم له تمثال في رودس، ليواصل يوبا وبطليموس سياسة أسلافهم، وتواصلت العلاقات الودية والتشريفات لهم في بلاد اليونان.

إن انتماء المغرب القديم للشبكة التجارية المتوسطية أثر بشكل مباشر ليساعد على الميول الهلينية للأفارقة، والذي يعتبر خيار حضاري قام به الملوك المحليين من ماسينيسا إلى بطليموس بهدف ربط علاقات دبلوماسية مع الحكام الهلينيين بالمتوسط، والظهور بالمساواة مع هذه الملكيات التي اشتركت في صداقة روما.

الـفـصـــل الثالـــث

المـؤثـرات الإغـريقيـة على الفخـاروالفنــون الصغــرى

1- الفخار الإغريقي في المغرب القديم

1-1- **الفخار الإغريقي المستورد في شمال افريقيا**

1-1-1- **في الأراضي البونيقية**

1-1-1-1- الفخار الإيوبي

1-1-1-2- الفخار البروتوكورنثي

1-1-1-3- الفخار الكورنثي

1-1-1-4- الفخار الأتيكي

1-1-1-4-1- الفخار الأتيكي المرسوم بالأسود

1-1-1-4-2- الفخار الأتيكي المرسوم بالأحمر

1-1-1-4-3- الفخار الأتيكي المطلي بالأسود

1-1-2- **في الأراضي النوميدية والمورية**

1-1-2-1- في غرب تونس والجزائر

1-1-2-2- في المغرب الأقصى

2-1- **الإنتاج المحلي المقلد للفخار الإغريقي**

1-2-1- **في قرطاجة**

1-2-2- **في باقي شمال افريقيا**

2- **الفنون الصغرى**

2-1- **التماثيل الصغيرة**

2-1-1- **تماثيل الطين المشوي**

2-1-2- **الأقنعة والرؤوس**

2-2- **النصب الجنائزية والتوابيت**

2-2-1- **النصب النذرية**

2-2-2- **النصب الجنائزية والتوابيت الهندسية**

1- الفخار الإغريقي في المغرب القديم

انتشر الفخار الإغريقي في فترة جد مبكرة عبر مختلف أنحاء الحوض المتوسطي، فنجد حضورا له في جنوب إيطاليا وصقلية بشكل متزامن مع إقامة الإغريق لمستوطنات لهم بها منذ فترة القرنين الثامن والسابع ق.م، خلال ما عرف بمرحلة الاستيطان الإغريقي[1]، ولاحقا خلال الفترة ما بين القرن السابع إلى الرابع ق.م انتشرت ورشات صناعة الفخار من الطراز الإغريقي في هذه المناطق المستوطنة مثل لوكانيا *Lucanie* وأبوليا *Apulie* وكامبانيا *Campanie* وشرق صقلية *Sicile*، ولعب الاستيطان الإغريقي دورا أساسيا في تداول الفخار الإغريقي منذ القرن الثامن ق.م فانتشر عبر مختلف سواحل البحر الأبيض المتوسط، حيث اكتشفت بقايا له في ايبيريا وغاليا، وفي الشرق الأدنى، ومختلف مناطق البحر الأسود والمتوسط، ومن بينها سواحل شمال إفريقيا حيث يكثر انتشاره في مراكز المستوطنات الإغريقية مثلما نجده بمصر (نوقراطيس، والاسكندرية لاحقا)،

ولعب بالتأكيد وجود المستوطنات الإغريقية الليبية (قوريني، أبولونيا، برقة)[2]، دورا هاما في انتشار الفخار الإغريقي بالأراضي الافريقية تحت الهيمنة البونيقية، خاصة بتونس وطرابلس.

وقد كان لجوءنا لإدراج هذه القراءة للدراسات الأثرية الخاصة بالفخار ذو الطراز الإغريقي في المغرب القديم، بسبب ما أملته صعوبة الحصول على مصادر ومراجع متخصصة، وكذا الحاجة إلى تثمين هذا النوع من القرائن الأثرية للتأكيد على التواصل الحضاري بين حوضي البحر الأبيض المتوسط.

---

[1] من أجل الاستيطان الإغريقي يمكن الرجوع لهذه الدراسة :

Bérard (J), **La colonisation grecque de l'Italie méridionale et de la Sicile**, Paris, 1957

[2] بسبب العراقيل التي يلاقيها الباحثين للقيام بأبحاث وتنقيبات في ليبيا، وكذا حتى غلق العديد من المتاحف، إلا أن الفخار القوريني المنتشر في المتاحف الأوربية (وخاصة فرنسا وبريطانيا) ساعدت على تكوين فكرة عن وجود واسع للفخار الأتيكي بها لكن لاروند في دراساته يعترف أن ما درسه أقل بكثير من الحقيقة :

Laronde, (A), **Cyrène et la Libye hellénistique**, Libycai Historiai, Paris 1987, PP 141-142

وذلك راجع إلى عدم دراسة كميات هامة من الفخار المسجل بمختلف المتاحف الأوربية وحتى عدم تسجيل المكان الأصلي لاستخراج كميات معتبرة من الفخار :

Maffre (J-J), « **Céramiques attiques du IVème siècle av JC en Cyrénaique, amphores panathénaïques de Cyrène et vases à vernis noir d'Apollonia** », in La céramique attique du IVème siècle en Méditerranée Occidentale, Actes du colloque international organisé par le centre Camille Jullian, Arles, 7-9 décembre 1995, Naples 2000, PP 265-269

غير أنه تواجهنا عدة صعوبات في دراسة الفخار الإغريقي بالمغرب القديم، بداية من قلة الدراسات وتبعثرها على طول القرن العشرين، وكذا تسرّعها في إطلاق أحكام حول هذا الحضور، ثم تناقض العديد من دراسات السنوات الأخيرة مع هذه المفاهيم التي بقيت مهيمنة على طول قرن.

وكذلك عند دراسة هذا الفخار عبر دراسات المختصين نجد تضارب وتناقض لدى الكثير منهم حول أصول صناعته، سواء في ترجيح كونه يونانيا أصيلا أو تقليدا محليا، وحتى وإن اعتبر مستوردا فتتضارب الآراء حول أصل صناعته في ورشات المدن اليونانية، أو في الورشات الإيطالية والصقلية مثلا.

1-1- الفخار الإغريقي المستورد في شمال افريقيا :

يجمع مختلف الباحثين على وجود الفخار الإغريقي المستورد من العالم الإغريقي بشكل مستمر بالمغرب القديم على طول الفترة الممتدة من القرن الثامن إلى غاية القرن الثاني ق.م، حيث اكتشفت بقايا لحضوره بكميات متباينة في مناطق مختلفة، وكان جزء هام منه ذو جودة عالية. وتنوع حسب الفترات الزمنية التي ينتمي إليها.

كميات وجودة الأواني المستوردة تختلف باختلاف المناطق والفترات، فنلاحظ وجودا مهما وملفتا له في المناطق الشرقية لإفريقيا الشمالية من قورينى إلى السواحل التونسية الحالية، غير أن بقاياه في غرب شمال افريقيا تتضاءل، حيث كانت نادرة وقليلة جدا، سواء في الجزائر، أو في المغرب، وانحصر معظم البقايا المكتشفة في مواقع المحطات البونيقية. وعلى هذا سنقسم دراستنا لحضور الفخار الإغريقي المستورد تقسيما جغرافي لسواحل المغرب القديم، بداية من المواقع البونيقية المتواجدة على السواحل الشرقية (من السيرت إلى السواحل الشرقية لتونس)، ثم تلك المواقع التي اكتشف بها على سواحل غرب تونس والجزائر، وأخير على السواحل المغرب الأقصى المتوسطية والأطلسية.

1-1-1- في الأراضي البونيقية – قرطاجة وشرق تونس :

كان الفخار الإغريقي المستورد موجودا بقرطاجة منذ فترات باكرة جدا من تاريخها، من خلال الشواهد المكتشفة سواء في أحيائها السكنية (وخاصة من خلال تنقيبات بيرسا[1])، أو في قبورها ومعابدها (مثل المدافن الرئيسية للمدينة البونيقية في صالامبو وسانت مونيكا)، وانتشر تواجده من قرطاجة إلى المراكز البونيقية الأخرى بتونس، (فمثّلت كركوان على سبيل المثال أهم المناطق التي اكتشف بها الفخار الإغريقي المستورد بعد قرطاجة)، وقد تداخل تواجد النماذج والأنماط الإغريقية في قرطاجة، فنجد وجود الكورنثي مثلا مصاحبا لوجود الأتيكي، وعلى هذا تقسيمنا وإن حاولنا جعله كرونولوجيا لكنه لا يمثل ترتيب زمني لاستيراد هذه الأنماط من المنتجات.

1-1-1-1- الفخار الإيوبي[2] Eubée :

اكتشفت أقدم البقايا الفخارية من الورادات الإغريقية بشكل خاص في الأثاث الجنائزي منذ منتصف القرن الثامن قبل الميلاد[3]، وكان أغلبها من شمال الأرخبيل الإيجي[4]، حيث اكتشف في

---

[1] بيرسا Byrsa وهو أحد الأحياء السكنية لقرطاجة، والتي أجريت في موقعه تنقيبات هامة في طبقة القرن الثاني ق.م.

[2] نسبة لجزيرة إيوبيا في شمال الحوض الإيجي أهم مدنها مدينة خالكيس (Chalcis) أو بالإغريقية (Khalkis)، وتقع على الساحل الجنوب الشرقي من هذه الجزيرة، تأسست في حوالي القرن التاسع قبل الميلاد، وهيمنت على كل أيوبيا وأتى اسمها من صناعتها القديمة للبرونز Chalcos كما نلاحظ في ضواحيها مناجم النحاس، عرفت أوج ازدهارها في القرن الثامن قبل الميلاد، قامت بإرسال الرحلات الاستعمارية إلى تراقيا ومقدونيا، صقلية، وإيطاليا، قبل أن تهزم على يد أثينا عام 605 ق.م :

Chamoux (F), **La civilisation Grecque...,** Op.cit. P 55

[3] ونشير هنا أن الفينيقيون قد تداولوا المنتجات الإغريقية من الفخار في مستوطناتهم غرب المتوسط منذ القرن العاشر ق.م، وعليه من الممكن القول أن قدم وجود الفخاريات الإغريقية بقرطاجة يعود حتى إلى عشية تأسيسها :

Vegas (M), « **L'influsso della ceramica greca sul vasellame di cartagine** », Atti del V congresso internazionale di studi Fenici e punici, Marsala-Palermo, 2-8 ottobre 2000, Volume I, Palermo 2005, P 277

غير أننا نجد نظرية أخرى للباحثة Kourou في كون وجود فخار الإيوبي والكورنثي في فترة مبكرة (النصف الأول من القرن الثامن) يشير إلى وجود ميول قوية للفخار الإغريقي منذ البداية، والذي استخدم سواء في طقوس الدفن أو في الحياة اليومية، وعليه هل من الممكن وجود عناصر إغريقية (إيجية على الأرجح) ضمن السكان الأوائل في قرطاجة : Kourou (N), Op.cit. PP 92-94

وهي فكرة عموما لا تدعمها الكثير من الأدلة المادية رغم أن وجود عناصر إغريقية مستقرة بالمدينة البونيقية في هذه الفترة المبكرة ليس مستحيلا.

[4] Boucher (E), « **Céramique archaïque d'importation au Musée Lavigerie de Carthage** », Cahiers de Byrsa, III, 1953, P 33

قرطاجة (خاصة في طوفاة صالامبو[1] وغيرها[2]) بقايا فخاريات يبدو أنها إيوبية التي تعتبر أقدم الواردات البونيقية للفخار الإغريقي[3]، إضافة إلى مجموعة هامة من الكؤوس والأمفورات الإيوبية، ومصباح[4] مكتشف في قرطاجة والتي تعود جميعها للقرن السادس ق.م[5].

غير أن المنتجات الفخارية الإيوبية بدأت تتراجع وتختفي ابتداء من القرن السادس قبل الميلاد، ونلاحظ أن الواردات القرطاجية من الحوض الإيجي استمرت على شكل آخر وهي نوع من الأمفورات الإيجية المعروفة باسم أمفورات مندي Mendé، التي أخذت اسمها من النبيذ الشهير لمدينة مندي الخالكدية، وكانت هذه الأمفورات واسعة التداول في البحر الإيجي وبلاد اليونان، والغرب المتوسطي، حيث أشار Morel لاكتشاف عدد منها في هضبة بيرسا وأماكن أخرى من قرطاجة أرخت على الأقل منذ بداية الربع الأخير من القرن الخامس ق.م[6]، كما اكتشفت ضمن الأثاث الجنائزي لمواقع أخرى مثل سوسة (Hadrumète) وثابسوس (Thapsus) وموقع داخلي يعرف بالسعدة قرب مدينة الجم (Thysdrus) والتي تعود هي الأخرى لنهاية القرن الخامس أو بداية القرن الرابع ق.م[7].

هذه الأمفورات اكتشفت بالمقابر البونيقية أساسا، مما يجعلها جزءا من الأثاث الجنائزي الذي استخدمه البونيقيين، واحتوت على الأرجح نبيذا إغريقيا مستوردا، لكن هذا يجعلنا نتساءل

---

[1] أنظر الملحق رقم 09 : لآنيتان من الفخار الإيوبي مكتشفة في طوفاة قرطاجة مؤرخ بحوالي 760ق.م (وتعتبر أقدم وجود للفخار الإغريقي بقرطاجة).

[2] اعتمد الباحثين على تأريخ البقايا الفخارية لوضع إطار زمني لبناء الطوفاة القرطاجية، ونجد أن أقدم الاكتشافات كانت بين سنوات 760-740ق.م، ونجد من ضمنها الفخار الإيوبي بكثرة، أنظر :

Bénichou-Safar (H), **Le tophet de Salammbô à Carthage, Essai de reconstitution**, Collection de l'EFR, 2004, PP 58-79

[3] Maffre (J-J), « **Céramiques Grecques…** », Op.cit. P 108

[4] مثّل وجود المصابيح الإغريقية المستوردة بقرطاجة إشكالية اختلف حولها الباحثين، فمن جهة نجد وجودا معتبرا لها في مراكز بونيقية أخرى ككركوان، ومن جهة أخرى كانت نادرة جدا (ومنعدمة حسب البعض) في قرطاجة، وحتى القلة القليلة من آثارها حاول الكثير جعلها تقليدا محليا أو ورادات من جنوب إيطاليا بدل من كونها يونانية أصلية.

[5] Morel (J-P), « **Kerkouane…** », Op.cit. P 496

[6] Morel (J-P), « **Les amphores importées à Carthage punique** », La circulació d'àmfores al Mediterrani occidental durant la Protohistòria (segles VIII-III aC) : aspectes quantitatius i anàlisi de continguts : [II Reunió Internacional d'Arqueología de Calafell] / coord. por Joan Sanmartí Grego, 2004, P 14

[7] Ben Jerbina (I), Op.cit. P 83

عن مدى عمق التأثر البونيقي بمظاهر هلينية حتى أصبح البونيقيون لا يتحرجون في إدخال أدوات إغريقية في طقوسهم الجنائزية والدينية.

1-1-1-2- الفخار البروتوكورنثي Protocorinthienne :

كان ظهور هذا الطراز من الفخار في مدينة كورنثة[1] في الفترة المؤرخة بحوالي 740-730ق.م، واستمر ازدهاره إلى غاية الربع الثالث من القرن السابع ق.م، حيث ظهر بعده نمط عرف بالانتقالي من البروتوكورنثي إلى الكورنثي، وهذا الأخير الذي كان ظهوره مع الربع الأخير من القرن السابع ق.م، واستمر إلى غاية 550ق.م على الأقل[2].

ونشير بداية أن معلوماتنا عن الفخار الكورنثي في قرطاجة قليلة لندرة الدراسات حوله، بل حاولت بعض الدراسات حتى أن تنفي أصله الكورنثي وتجعل أصل صناعته كتقليد من ورشات مناطق أخرى خارج اليونان كإيطاليا[3]. غير أن بعض الدراسات أشارت إلى حضور للفخار البروتوكورنثي ذو الأصل اليوناني، وأنه قد انتشر وتداول بقرطاجة والأراضي البونيقية منذ بداية ظهوره مع نهاية القرن الثامن ق.م إلى غاية الربع الثالث من القرن السابع ق.م[4]، واكتشف القسم الأهم منه في القبور القرطاجية ضمن الأثاث الجنائزي في صالامبو وأرخت بمنتصف القرن السابع ق.م[5]، وأعطت تنقيبات بيرسا أوعية بروتوكورنثية مؤرخة بالربع الثاني من القرن السابع ق.م[6].

ونلاحظ (حسب الدراسات المتاحة إلى غاية الآن) عدم وجود هذا الطراز في مختلف المراكز البونيقية الأخرى سواء في تونس، أو السواحل الافريقية، مما يمكن أن نفسره بأن قرطاجة خلال

---

[1] كورنثة أو بالإغريقية (Korintos) وهي مدينة على خليج كورنثة، كانت في البداية تدعى إيفيرا (Ephyra) ، وهي مدينة دورية مستقلة عن أرجوس (Argos) ، وكانت تحتل موقع هام في العالم الميكيني، في القرنين السابع والسادس قبل الميلاد وصلت المدينة إلى أوج تطورها، وكان موقعها على جبل إيستم (Istheme) هذا ما جعل منها مدينة تجارية كبرى، وصلت تجارتها إلى بلدان بعيدة مثل ليديا وفريجيا وقبرص ومصر، وأسست عدة مستعمرات مثل : موليكريا (Molykria) وسوليون (Sollion) في منطقة أركانيا، والعديد من المستوطنات في صقلية كانت سيراكوزة أهمها، وقد كانت الميتروبول الوحيدة التي حافظت على الصلات المباشرة مع مستوطناتها المختلفة:

Chamoux (F), **La civilisation Grecque...,** Op.cit. P

[2] Boucher (E), Op.cit. P 12

[3] Villard (F), « **La chronologie de la céramique protocorinthienne** », Mélanges de l'Ecole française de Rome 1948, PP 7-8

[4] Gsell (St), **HAAN**, T IV, P 154-155

[5] Lancel (S), **Carthage**, Op.cit. P 40 et PP 72-73

[6] Ibid. PP 74-75

القرن السابع ما زالت لم تصبح قوة تجارية للمتاجرة بهذه المنتجات نحو مراكز أخرى، أما عن أشكال هذا الفخار البروتوكورنثي المكتشف[1] فتمثلت غالبية البقايا البروتوكورنثية في المزهريات المدورة[2]، أقداح أو قنينات احتوت بلا شك عطور، زخارفها بسيطة وتكون عادة كرسوم هندسية[3].

1-1-1-3- الفخار الكورنثي :

الفخار المعروف بالكورنثي الذي يعود ظهوره للنصف الثاني من القرن السابع وبداية القرن السادس ق.م، وحتى هذا النمط يقسمه الباحثين إلى ثلاثة أنماط : العتيق – الأوسط – الحديث، لكنه من الصعب تحديد هذه الأنماط في البقايا الكورنثية المكتشفة بالمغرب القديم وعلى هذا اعتبرناه في دراستنا نمطا واحدا. ونجد زخرفته تميل إلى المشرقية أكثر من خلال الأشكال الحيوانية (حقيقية كانت أو أسطورية)، ونادرا ما تحوى أشكال بشرية ويكون ذو لون أسود مع لمسات حمراء[4].

وحسب دراسة للبقايا الفخارية الكورنثية المكتشفة من خلال التنقيبات[5]، فقد قدم السيد Morel نسب مئوية حول هذه فترة القرن السادس قبل الميلاد، ليشير إلى كون 25% من الواردات القرطاجية كانت عبارة عن أدوات كورنثية تعود للعصر الكلاسيكي[6]. وقد تمثلت المنتجات الكورنثية المستوردة في المزهريات[7] والقنينات والفناجين[8]، ونافست هذه المنتجات المستوردة المنتجات البونيقية المحلية خلال القرن السادس ق.م[9].

---

[1] أنظر الملحق رقم 10 : لأوعية من الفخار البروتوكورنثي مكتشفة ضمن الأثاث الجنائزي (بيرسا-قرطاجة) مؤرخة بالربع الثاني من القرن السابع ق.م.

[2] Boucher (E), Op.cit. PP 11-16

حيث نجد في هذه الدراسة تصنيف للفخار الكورنثي الموجود في متحف لافيجري Lavigerie بقرطاج، ويشير الباحث هنا أنه من أصل 23 آنية بروتوكورنثية بالمتحف، 14 منها تمثل المزهريات المدورة (PP 12-14)، و3 نماذج لكؤوس (PP 14-15)، و3 نماذج لفناجين (P15)، ومثالين من القنينات (PP 15-16)، ومثال واحد لإبريق الخمر (P16)

[3] Ibid, P 12

[4] Gsell (St), **HAAN**, T IV, P 155-156

[5] أنظر الملحق رقم 12 : لنماذج من الفخار الكورنثي المستورد المكتشف بقرطاجة

[6] Morel (J-P), « **Nouvelles données…** », Op.cit. P 67-68

[7] أنظر الملحق رقم 11 : لمزهريات كورنثية مكتشفة بقرطاجة (مؤرخة بالنصف الثاني من القرن السابع ق.م)

[8] Maffre (J-J), « **Céramiques grecques…** », Op.cit. P 109

[9] Lancel (S), **Carthage**, Op.cit. P 425

أما خارج قرطاجة فنجد حضورا للفخار الكورنثي في مواقع بونيقية أخرى، فمثلا مدينة كركوان[1] قدمت لنا العديد من أواني الفخار الكورنثي أو ذو الطراز الكورنثي، فأقدم الفخاريات المكتشفة بالمدينة كانت كورنثية، مما يدل على انفتاح هؤلاء المستقرين الأوائل بالمستوطنة البونيقية لكركوان على الواردات الإغريقية[2]، واستمر ازدهار الواردات الإغريقية في هذه المدينة ليصل أوجه خلال القرن الخامس ق.م، قبل أن تتراجع أهميته وإن استمر تواجد هذا الفخار بمنطقة كركوان إلى غاية نهاية المدينة[3].

أما الأمفورات[4] الكورنثية التي نجدها واسعة الانتشار في الحوض الغربي للمتوسط، إلا أن عددها كان قليل جدا بقرطاجة، اكتشف معظمها في بيرسا[5]، غير أن الملاحظة التي تميز قرطاجة تتمثل في غياب الأمفورات الإغريقية في الأثاث الجنائزي القرطاجي[6] عكس باقي المراكز البونيقية والافريقية التي قدمت لنا أمفورات كورنثية من خلال بقايا القبور أساسا أهمها ربما كانت منطقة الساحل التونسي[7]، حيث اكتشف عدد منها في ثابسوس وسوسة[8]، أرخت معظمها بالنصف الثاني من القرن الخامس وبداية القرن الرابع ق.م[9].

---

[1] اعتمد Morel على تأريخ أقدم بقايا الفخار المكتشف بآثار المدينة (والذي كان من الطراز الإغريقي) لتأريخ الاستقرار بمدينة كركوان (على ساحل رأس بونة)، والذي يتمثل في تأريخ لوجود الفخار الإيوني والكورنثي منذ منتصف القرن السادس ق.م (وربما قبل ذلك بقليل كبداية الربع الثاني لهذا القرن). Morel (J-P), « **Kerkouane…** », Op.cit. P 497

[2] وإن كان من الصعب تحديد طبيعة هؤلاء المستقرين الأوائل، إن كانوا من البونيقيين فقط، أو من الليبيين المتبونقين. Ibid. P497

[3] رغم أن التاريخ الكلاسيكي يجعل من نهاية مدينة كركوان معاصرا لتدمير قرطاجة (146 ق.م)، إلا أن أبحاث Morel تدل على أن المدينة اندثرت بقرن قبل ذلك على الأقل، وذلك اعتمادا على اختفاء أنواع من الفخار المنتشر في افريقيا منذ نهاية القرن الثالث والنصف الأول من القرن الثاني كالفخار الكامباني، ويذهب إلى كون دمار المدينة كان خلال حملة ريجولوس Regulus في الحرب البونيقية الأولى عام 256ق.م والذي نزل بجيشه في قليبية Kelibia القريبة من كركوان، ودمر المدينة لتندثر نهائيا. Ibid. PP 509-513

[4] الدراسات حول الأمفورات الإغريقية المستوردة في شمال افريقيا قليلة وجد محدودة، رغم أن قرطاجة قد كانت تستقبل قديما بلا شك هذه الأمفورات بأعداد كبيرة بفضل مكانتها التجارية، وكونها وجهة هامة للفخار الإغريقي مثلما سبق ذكره.

[5] Morel (J-P), « **Les amphores importées…** », Op.cit. P 14

[6] Ibid. P 12

[7] Ben Jerbina (I), Op.cit. P 82

[8] تتمثل في الأمفورات الكورنثية B المكتشفة في قبور ثابسوس وسوسة ، وكان عددها 13 أمفورة (7 بسوسة و6 في ثابسوس)، وأرخت بفضل الفخار المطلي بالأسود الذي كان مجاورا لها بالنصف الأول من القرن الخامس ق.م.

Ibid. PP 87-90

[9] Morel (J-P), « **Les amphores importées…** », Op.cit. P 12

وإن تساءلنا عن طريقة وصول المنتجات البروتوكورنثية والكورنثية إلى قرطاجة، فهناك من يرجّح أنها تمر عبر وساطة الإتروسك[1]، لكن هذه النظرية مستبعدة، فلو كان للإتروسك الدور الرئيسي في هذه المبادلات، لكنا لاحظنا انتشار وهيمنة المنتجات الإتروسكو-كورنثية (المقلدة للفخار الكورنثي)، وليس منتجات كورنثية أصيلة، إضافة إلى تواجد لفخار إغريقي من غير الكورنثي في قرطاجة (من إيجي وأيوبي، ثم أتيكي) يدل على أن هذه المنتجات لم تصل عبر قناة الإتروسك (فالفخاريات البروتوكورنثية كانت أقدم من الصناعات الإتروسكية[2])، وعليه لا بد أن نرجح وجود تجارة مباشرة بين قرطاجة وبلاد اليونان منذ نهاية القرن الثامن ق.م.

1-1-1-4- الفخار الأتيكي :

قدّمت الدراسات الكلاسيكية السابقة أحكاما مسبقة حول كون الفخار الأتيكي المكتشف بالمغرب القديم لا يرقى أن يكون أصله من بلاد الإغريق اعتمادا على نوعيته التي كانت رديئة[3]، كما ذهبت عدد كبير من الدراسات السابقة للحكم بغياب الفخار الأتيكي بقرطاجة خلال القرن الخامس ق.م، فنجد السيدة Picard مع باحثين آخرين تستعرض ما تسميها إشكالية القرن الخامس لتؤكد أن الفخار الإغريقي لم يكن موجودا في العالم البونيقي خلال هذا القرن، وذلك راجع حسبها لتبعات الهزيمة القرطاجية في معركة هيميرا (480ق.م)[4]، حيث حدث انقطاع تجاري بين العالمين البونيقي والإغريقي، وأوقفت قرطاجة كل مشترياتها من المنتجات الإغريقية[5]. ووافق الكثير من

---

[1] Boucher (E), Op.cit. P 38

[2] Ibid. P 38

[3] حسب رأي غزال فإن البقايا الأتيكية للفخار المرسوم بالأحمر والمؤرخة بالقرن الرابع ق.م، والمكتشفة بقرطاجة وأواني مماثلة أخرى في افريقيا كسوسة وثابسوس وغورايا، تمثل حسبه "منتجات لصناعة منحطة وأغلبيتها على الأقل مصدرها ورشات إغريقية في إيطاليا":
Gsell (St), **HAAN**, IV, P 157-158

[4] حيث نجدها تقول : "ليس هناك أية أواني مستوردة في العالم البونيقي خلال القرن الخامس" :
Picard (C), « **Notes de chronologie Punique…** », Op.cit. PP 15-27

[5] فحسب الباحثين كانت هزيمة قرطاجة في معركة هيميرا سببا مباشرا لغياب تام للمنتجات الإغريقية (وحتى أخرى من الإتروسكية مثلا) في قرطاجة خلال القرن الخامس ق.م، مما يؤكد أن قرطاجة قد أوقفت جميع تعاملاتها التجارية بشكل تعسفي مع مختلف المناطق حليفة كانت أو عدوة خلال هذه المرحلة. Picard (C) et Picard (G-C), **Le monde de Carthage**, Op.cit. P 178

الباحثين هذا الطرح خلال تلك الفترة[1]، لكنهم في نفس الوقت لم يفسروا كيف تمكن القرطاجيون من وضع حد لتجارتهم مع العالم الإغريقي على مدى قرن من الزمان[2].

ولم يتوقف الأمر عند حد إنكار وجود المنتجات الأتيكية في قرطاجة فحسب، بل تعداه إلى المواقع البونيقية الأخرى، حيث نلاحظ في مختلف دراسات الكلاسيكية الأولى للقرن العشرين أن الرأي المهيمن، كان يرجع معظم الأواني الفخارية المستوردة في شمال افريقيا إلى اليونان الكبرى وإيطاليا (وخاصة أبوليا وكامبانيا)، فعلى سبيل المثال لا الحصر نشير إلى مزهرية من النمط الأتيكي اكتشفت في ثابسوس، أرجع أصلها Gsell إلى ورشة إيطالية[3]، غير أنه بعد إعادة دراستها، رجّح أصلها الأتيكي ومؤرخة بالربع الأخير من القرن الخامس ق.م[4]. وكذلك مجموعة من الأواني الفخارية ذات الطلاء الأسود المكتشفة بقرطاجة، والتي يرى Gsell دوما أنها إيطالية الصنع (على الأغلب حسبه من كامبانيا أو أبوليا)، وصدرت إلى افريقيا في الفترة بين القرنين الرابع والثاني ق.م[5]، إضافة للعديد من الأمثلة الأخرى التي ارجعت في البداية إلى ورشات خارج بلاد اليونان، غير أن الدراسات الأخيرة قد صححت الكثير من أصول البقايا الفخارية المكتشفة في افريقيا وخاصة بقرطاجة، وأكدت أصولها الأتيكية[6]، وعليه لا بد من إعادة تحليل ودراسة للكثير من البقايا الفخارية المكتشفة في الشمال الافريقي ذات الطابع الإغريقي، والتي تسرعت الدراسات الأولى بإرجاعها إلى أصول من خارج اليونان.

كما قدمت التنقيبات الجديدة التي أشرف عليها Morel في بيرسا أو في كركوان، نتائج حول حضور مُلفت للأواني الأتيكية التي تعود للقرن الخامس ق.م، سواء من الفخار المرسوم بالأحمر أو

---

[1] نجد الباحث Warmington يقر بغياب تام للواردات القادمة من العالم الإغريقي خلال القرن الخامس، وكذلك يقول Villard (F), 1960, P 17 بأنه لا يوجد في قرطاجة أية آنية أتيكية خلال الفترة الكلاسيكية. Warmington (B-H),Op.cit. P70

[2] Ibid. P 72

[3] Gsell (St), **HAAN**, T IV, PP 159-160

[4] Morel (J-P), « **Les vases à vernis noir…** », Op.cit. P 37
Villard (F), « **Vases attiques du Ve siècle…** », Op.cit. PP 7-13

[5] Gsell (St), **HAAN**, T IV, P 159

[6] غير أن Morel أعاد دراسة هذه البقايا وأقر أنه على رقم 200 آنية مستخرجة من التنقيبات القديمة السابقة بالأراضي الافريقية والتي أرجع الباحثين أصلها لليونان الكبرى، وتوصل إلى أنه لا يمكن التأكد من هذا الأصل الإيطالي سوى لاثنتين، وأربع آنيات من الممكن فقط أن يرجع أصلها نظريا إلى اليونان الكبرى، أما الباقي (أكثر من 190 آنية) يشك في أصلها الإيطالي، بل ويرجح الأصل اليوناني لعدد هام منها.
Morel (J-P), « **Les importations de céramiques grecques…** », Op.cit. P 738

ذو الطلاء الأسود، إضافة لأواني من أنماط مماثلة في طرابلس وثابسوس وغيرها[1]، ليتوصل إلى نتيجة جديدة بأنه ورغم استمرار استيراد الفخار الكورنثي (خلال القرنين السادس والخامس)، إلا أن الهيمنة للسلع الإغريقية المستوردة أصبحت للفخار الأتيكي بأنواعه الثلاث المعروفة، حيث اكتشفت الأواني الفخارية الأتيكية بكميات هامة ومتنوعة بقرطاجة كان مصدرها بلا شك ورشات أثينية[2].

1-1-1-4-1-1-1- الفخار الأتيكي المرسوم بالأسود (à figures noires)

يعتبر الطراز الأقل وجودا في قرطاجة والمراكز البونيقية عموما، وأكتشف غالبا مع النمط الثاني (المرسوم بالأحمر) بكثرة في مواقع أوتيكا[3]، وكركوان[4]، وأرخت معظم بقاياه بالربع الأخير من القرن السادس ق.م وبداية القرن الخامس ق.م[5].

1-1-1-4-1-1-2- الفخار الأتيكي المرسوم بالأحمر (à figures rouges)

والذي ظهر كرونولوجيا بعد المرسوم بالأسود، كان واسع الانتشار منذ فترة القرن السادس قبل الميلاد، ووصل أوج ازدهاره خلال القرن الخامس قبل الميلاد، ونلاحظ تزامن وجود الفخار الأتيكي المرسوم بالأحمر مع انتشار الفخار المطلي بالأسود خاصة خلال القرن الخامس ق.م، غير أنه بدأ في الاندثار خلال القرن الرابع ق.م[6] (وإن كانت صناعته قد استمرت على الأقل بداية هذا القرن)، لكن هذا لا يعني أن الفخار المرسوم بالأحمر قد اختفى بإفريقيا خلال القرن الرابع، بل

---

[1] يعتبر Morel مبالغة كبيرة في اعتبار وجود قطيعة قرطاجية لمنتجات بلاد اليونان خلال القرن الخامس ق.م، وحتى إن لم ينكر أن البقايا الأتيكية الخاصة بالقرن الخامس كانت أقل بكثير عن تلك المؤرخة بالقرن الرابع ق.م، إلا أنه يتبنى فكرة دراسة وجود مثل هذا الانقطاع أو الندرة في فترات زمنية أقل وبشكل منفصل، وكذا دراستها في مناطق مختلفة أيضا حسب خصوصية كل منطقة، ويبقى ملف الوجود يحتاج إلى مزيد من الأبحاث والدراسات. Ibid. PP 733-735

[2] Morel (J-P), « **Les vases à vernis noir…** », Op.cit. PP 38-49

[3] Lézine (A), **Utique**, Société tunisienne de Diffusion, Tunis 1970, PP 41-42 et PP 105-107

[4] حيث يشير هنا فنطر أن المدينة البونيقية كركوان كانت تستورد وتستخدم الفخار الإغريقي من الأصل الإيوني، والأتيكي والكورنثي، معظمها كانت عبارة عن أقداح مكتشفة في القبور البونيقية للمدينة :

Fantar (M-H), **Kerkouane, cité punique du Cap Bon (Tunisie)**, Tunis 1986, P 546

[5] Maffre (J-J), « **Céramiques grecques…** », Op.cit. P 111

[6] Morel (J-P), « **Les céramiques dans l'Afrique…** », Op.cit. P 332

يرى Villard أن حجم انتشار الفخار الأتيكي المرسوم بالأحمر خلال القرن الرابع ق.م كان أوسع في الحوض الغربي للمتوسط أكثر من الشرقي[1].

وفي قرطاجة اكتشفت العديد من بقايا الفخار الأتيكي المرسوم بالأحمر[2]، (وإن بقي عددها أقل بكثير عن باقي المنتجات الأتيكية ذات الطلاء الأسود[3])، حيث تمثلت أساسا في بقايا كؤوس تعود لمنتصف القرن الخامس ق.م، وأوعية مرسومة بالأحمر مؤرخة بحوالي 430-420ق.م[4].

أما في المواقع البونيقية خارج قرطاجة فقد اكتشفت بقايا هذا الفخار المرسوم بالأحمر بكميات متباينة بمواقع مختلفة مثل سوسة وثابسوس Thapsus[5]، التي اكتشفت بها كؤوس وأمفورات وأوعية من هذا النمط، منها مزهرية مرسومة بالأحمر وإن كان Gsell قد أرجعها لمنتوج ورشة إغريقية في إيطاليا[6]، لكنها على الأرجح منتجات أتيكية الأصل[7] مؤرخة بالقرن الخامس ق.م[8].

كما اكتشفت بقايا لهذا النوع من الفخار بصورة مهمة في كركوان، حيث استخرجت العشرات من الأواني المرسوم بالأحمر والمؤرخة بالقرن الخامس[9]، وإن تراجع هذا الحضور خلال القرن الرابع باكتشاف عدد قليل من الصحون والأطباق المرسومة بالأحمر[10]. أما صبراتة فقد كانت

---

[1] Villard (F), « **La place de l'Occident dans les exportations attiques à figures rouges au IVème siècle** », in La céramique attique du IVème siècle en Méditerranée Occidentale, Actes du colloque international organisé par le centre Camille Jullian, Arles, 7-9 décembre 1995, Naples 2000, PP 7-10

[2] أنظر الملحق رقم 13 : لأطباق من الفخار الأتيكي المرسوم بالأحمر، اكتشفت بقرطاجة مؤرخة بالقرن الرابع ق.م

[3] Lancel (S), **Carthage**, Op.cit. P 426

[4] Morel (J-P), « **Les importations de céramiques grecques…** », Op.cit. P 733

[5] Morel (J-P), « **Les vases à vernis noir…** », Op.cit. P 70

[6] يرى Gsell أن المعظم المكتشفات الفخارية سواء من الفخار المرسوم بالأحمر أو المطلي بالأسود في ثابسوس هي منتجات إيطالية، لكونها رديئة الصنع. Gsell (St), **HAAN**, T IV, P 157

غير أن Morel تحفظ كثيرا على هذا الرأي وأرجع الكثير من هذه البقايا لأصل أتيكي تعود للقرن الرابع ق.م

[7] Morel (J-P), « **Les vases à vernis noir…** », Op.cit. P 65

[8] Ibid. P 70

[9] Morel (J-P), « **Les importations de céramiques grecques…** », Op.cit. PP 733-734

[10] Morel (J-P), « **Kerkouane…** », Op.cit. PP 500-501

غنية بالمنتجات الأتيكية المرسومة بالأحمر الذي يعود إلى أواخر القرن الخامس والنصف الأول من بداية القرن الرابع قبل الميلاد[1].

1-1-1-4-3- الفخار المطلي بالأسود (à vernis noires)

وهو يتمثل في الأواني المطلية بشكل كلي بالأسود القاتم، بواسطة فرشاة عموما، ويتميز هذا الطلاء بكونه متين ومقاوم، سميك وبراق، يصنع عبر درجات حرارة مرتفعة مقارنة بباقي الأنواع، ونجد ضمنه الأواني البسيطة غير المرسومة، أو تلك المزخرفة[2]. وقد صنع أساسا في الورشات الأثينية، وازدهرت تجارته فيما بين القرنين السادس والرابع ق.م، حيث صدر بشكل واسع خاصة نحو غرب المتوسط، لكن لا بد من الإشارة أنه قد عرف بأشكال كثيرة ومتعددة، لم تعرف كلها التداول نحو الحوض الغربي للمتوسط[3].

ومثلما سبق ذكره حول كون الدراسات الكلاسيكية أقرت بعدم وجود الفخار الاتيكي بقرطاجة، فنجد Gsell يرى في بقايا فخارية ذات طلاء أسود مكتشفة بقرطاجة أنها منتجات إيطالية على الأرجح من كامبانيا أو أبوليا، وقوله هذا اعتمد فقط على كونها كانت ذات صناعة رديئة من الصعب حسبه تخيل كونها أتيكية أصيلة[4]. وأيضا السيد Villard كان يقرّ في دراساته أنه لم يوجد فخار أتيكي في قرطاجة[5].

---

[1] Morel (J-P), «**La céramique attique du IVème siècle en Afrique du Nord** », in La céramique attique du IVème siècle en Méditerranée occidentale, Actes du colloque international organisé par le centre Camille Jullian, Arles, 7-9 décembre 1995, Naples 2000, P 261

[2] الزخرفة النموذجية لهذا الفخار تمثلت خلال القرن الخامس ق.م، في أشكال بسيطة كخطوط على شكل أشعة، وأشكال بيضاوية، وابتداء من 385 ق.م تطورت الشرائط بالخطوط الشعاعية بالأسفل الداخلي للأواني وأشكال سعف النخيل.

Andrès (M) et Adroher (A), « **Céramique attique à vernis noir** », Dictionnaire des Céramiques Antiques, Lattar 6, 1993, P117

[3] كان التنوع في الصادرات يختلف مع اختلاف الفترات الزمنية، فنلاحظ عدد قليل من الأشكال كانت تصدر ما بين القرنين السادس وبداية الخامس ق.م، لتزداد هذه الأشكال والكميات ما بين 450-350ق.م. Ibid. PP 117-131

[4] Gsell (St), **HAAN**, Tome IV, P 159

[5] حسب Villard لا يوجد فخار أتيكي في قرطاجة خلال الفترة الكلاسيكية Villard, « **Céramique Grecque…** », Op.cit. P 17

لكن بعد الاكتشافات الحديثة[1]، أُثبت تداول للفخار الأتيكي بشكل واسع ودون انقطاع في العاصمة البونيقية منذ القرن السادس إلى غاية القرن الثاني ق.م[2]. وتعود أقدم الصادرات الأتيكية نحو قرطاجة من الفخار المطلي بالأسود إلى الثلث الأخير من القرن السادس ق.م، حيث أظهرت المكتشفات الأخيرة في بقايا القبور أو الأفران، مدى قدم هذا الوجود، فاستخرجت بقايا لصحون وأطباق وكؤوس من الفخار ذو الطلاء الأسود. كما لم ينحصر الأمر على مركز مدينة قرطاجة فحسب، بل اكتشفت هذه الفخاريات بشكل هام في ضواحي وأرياف العاصمة البونيقية[3]، ومعظم الأواني كانت ذات طلاء أسود بسيط أرخت أكثريتها بنهاية القرن السادس أو النصف الأول من القرن الخامس ق.م[4].

ومع بداية القرن الخامس إلى غاية القرن الرابع ق.م ازدهر استيراد الفخار الأتيكي المطلي بالأسود ليصبح في ريادة الأدوات المستوردة في الحوض الغربي للمتوسط عموما[5] وفي قرطاجة على وجه الخصوص، حيث أصبح الفخار الأتيكي المطلي بالأسود الأكثر انتشارا بقرطاجة والأراضي البونيقية[6]، وهذا بفضل ازدهار تجارتها البحرية مما جعلها الوسيط الرئيسي في انتشار هذا الفخار

---

[1] أظهرت الدراسات التي قام بها كل من مورال وشلبي وشلبي وجود الفخار الأتيكي وخاصة المطلي بالأسود بوفرة سواء في المنطقة السكنية لقرطاجة أو مقابرها. بهذا الخصوص إرجع إلى :

Chebi (F), **Céramique à vernis noir de Carthage**, Op.cit

Morel (J-P), « **La céramique à vernis noir de Carthage** ... », Op.cit. PP 55-71

[2] فيشير Morel إلى حجم هذا الوجود من خلال تنقيباته في هضبة بيرسا بأن نسبة الفخار الأتيكي كانت حوالي 10 % من كتلة الفخار المطلي بالأسود والذي من استخرج من موقع بيرسا، وهو حيّ لا يمثل حسبه سوى جزء من المنطقة السكنية في قرطاجة خلال القرن الثاني ق.م، وبالتالي لا بد أن تكون النسبة أعلى بكثير خلال القرن الرابع ق.م فترة الذروة لاستيراد الفخار الأتيكي.

Morel (J-P), « **La céramique attique...** », Op.cit. P 260

[3] يشير شلبي إلى تنقيبات تمت في موقع الربطة غرب مدينة قرطاجة القديمة، حيث استخرجت بقايا للفخار ذو الطلاء الأسود سواء من القبور أو المنطقة السكنية، لكن من الصعب تحديد كون هذه البقايا من الفخار الأتيكي المستورد أو أنه فخار من تقليد محلي.

Chelbi (F), « **Céramique à vernis noir de la Rabta** », Latomus, T 31, 1972, PP 368-378

[4] Morel (J-P), « **Les importations de Céramique grecque...** », Op.cit. P 733

[5] نلاحظ أن السواحل المتوسطية لشبه الجزيرة الإيبيرية كانت أكثر المناطق ثراء بالفخار الأتيكي بمختلف أنواعه، أنظر :

Andrès (M) et Adroher (A), Op.cit. P 117

[6] وإن كانت دراسة الفخار الأتيكي بقرطاجة تقع في إشكالية التقليد، فمن الصعب على الباحثين التفرقة بين فخار أتيكي رديء الصنع مع الفخار المحلي جيد الصنع، وإن كان Morel يرجح على الدوام الأصل الأتيكي للفخار المطلي بالأسود ويقلّل من أهمية عامل التقليد في قرطاجة.

بالغرب[1]، وأصبح متفوقا على الفخار المحلي المتداول بفضل نعومته والخفة التي يتميز بها وطلائه المقاوم الذي تصعب إزالته[2]، ونجد أن أكثرية هذا الفخار بقرطاجة استخرج من الأثاث الجنائزي.

واستمرت الواردات الأتيكية من الفخار المطلي بالأسود إلى غاية منتصف القرن الرابع ق.م[3]، غير أنه مع بداية القرن الثالث أصبحت اليونان الكبرى وصقلية تمثل المورد الرئيسي لهذا الطراز من الفخار نحو قرطاجة والمدن البونيقية الافريقية الأخرى[4].

وفيما يخص أشكال الأواني الأتيكية ذات الطلاء الأسود الأكثر انتشارا في قرطاجة[5]، فقد أظهرت التنقيبات أن الشكل المهيمن كانت هي الفناجين والأقداح النموذجية (بنسبة 33,56 %)، يليها أحد نماذج الأوعية من دون المقابض (بنسبة 13,66 %) ثم نماذج مختلفة من الأطباق والكؤوس[6]، ويلاحظ Morel أن المنتجات الأتيكية المصدرة إلى البونيقيين كانت تصنع تحت طلب مباشر منهم، حيث كانوا على الأرجح يطالبون بإظهار بعض التفاصيل ذات الأصل الفينيقي والبونيقي في الأواني المستوردة[7].

أما عن المصابيح الأتيكية (والإغريقية عموما) فإن وجودها كان نادرا في قرطاجة، عدا بعض الإشارات لبقايا مصابيح من القرن الخامس ق.م[8]، وعموما عددها لم يكن ذا أهمية مقارنة بتلك

---

[1] Chelbi (F), **Céramique à vernis de Carthage**, Op.cit. P 13

[2] Lancel (S), **Carthage**, Op.cit. P 426

[3] Ibid.

[4] Morel (J-P), « **Les vases à vernis noir…** », Op.cit. P 29

[5] أنظر الملحق رقم 15 : لنماذج من الفخار الأتيكي ذي الطلاء الأسود الأكثر تداولا في قرطاجة خلال القرن 4 ق.م

وأيضا المحلق رقم 16 : لفخاريات أتيكية ذات الطلاء الأسود اكتشفت بقرطاجة

[6] يرى Morel أن العادات القرطاجية هي المتحكمة بهذه النسب، من خلال أن القرطاجيين كانوا يأكلون ويشربون في أواني مختلفة، وأنها عادة إغريقية في الأصل، وهو عكس ما نجده في إيبيريا ومناطق أخرى من غرب المتوسط حيث تستخدم نفس الأوعية للأكل والشرب.

Morel (J-P), « **Les céramique dans l'Afrique…** », Op.cit. P 333

[7] Ibid. PP 333-334

حيث اعتمد Morel في هذه النظرية على وجود منتجات أتيكية كانت واسعة الانتشار في اليونان لكنها لم تصدر إلى خارجه، في حين توجد منتجات أخرى ليست لها أي شعبية لدى الأثينيين لكنها احتلت أهمية بالغة في الصادرات نحو قرطاجة، مما يدل أن صناعة هذه الأنماط غير المرغوب فيها بأثينا كان تحت الطلب لضمان تسويقها. غير أن هذه النظرية تصطدم بالتقليد البونيقي الواسع للمنتجات الأتيكية، مما يجعلنا نفكر في كون المنتجات الأتيكية ذات التفاصيل البونيقية قد تكون من انتاج محلي.

[8] يتساءل Morel عن أصل عدد من المصابيح المكتشفة في بيرسا، مؤرخة بالقرن الخامس ق.م، إن كانت من النمط الإغريقي أو المحلي المقلد للإغريقي، وإن كان يرجح أنها منتجات أتيكية، لكن دون أن يؤكد ذلك.

Morel (J-P), « **Les importations de céramiques grecques…** », Op.cit. P 734

المصنعة محليا بقرطاجة، لكن الأمر مختلف خارج العاصمة البونيقية، ففي كركوان مثلا نجد أن المصابيح الإغريقية كانت تمثل النمط الوحيد المكتشف بمقابرها القديمة[1].

وامتد انتشار الفخار الأتيكي ذو الطلاء الأسود بفضل التجارة الداخلية القرطاجية من العاصمة البونيقية إلى مختلف أنحاء العالم البونيقي[2]، حيث اكتشف في مختلف المواقع البونيقية سواء في المراكز الساحلية أو الداخلية[3].

ففي كركوان اكتشف الفخار أتيكي منذ نهاية القرن السادس ق.م، وعرف أوج ازدهاره في القرن الخامس ق.م فأصبح واسع الانتشار بها، ويشير Morel على سبيل المثال أنه في إحدى تنقيباته في بعض الأمتار المربعة فقط استخرج 178 شظية من الفخار الأتيكي تُمثل العشرات من الأواني المرسومة بالأحمر والمطلية بالأسود[4]. هذا قبل أن يتراجع حضور الفخار الأتيكي خلال القرن الرابع ق.م[5]، حيث لم تشهد كل التنقيبات الخاصة بهذا القرن وبعده في المدينة سوى لبعض الصحون والأقداح المرسوم بالأحمر وأوعية ذات طلاء أسود[6].

كما اكتشف الفخار الأتيكي المطلي بالأسود في قبور مدينة سوسة، تمثلت في أواني الشرب اكتشفت قرب أمفورات النبيذ المستوردة من الحوض الإيجي والمؤرخة بالربع الأخير من القرن الخامس ق.م[7]. وكذلك في قبور ثابسوس اكتشفت كؤوس ومصباح أتيكي من الفخار ذو الطلاء الأسود مؤرخ بالربع الأول من القرن الرابع ق.م[8].

---

[1] Morel (J-P), « **Kerkouane…** », Op.cit. P 499 et 507

[2] يتساءل الكثير من الباحثين عن إمكانية ربط المواقع البونيقية في تونس لعلاقات تجارية مباشرة سواء مع بلاد اليونان، أو إيطاليا وصقلية، خارج إطار قرطاجة، وذلك استنادا إلى واقع أن المدن البونيقية قدمت العديد من أشكال الفخار الإغريقي غير المكتشف في قرطاجة، مثل المصابيح وغيرها : Morel (J-P), « **Kerkouane…** », Op.cit. P507، وأنواع من الأمفورات Ben Jerbina (I), Op.cit. P 94

[3] Morel (J-P), «**la céramique à vernis noir de Carthage, sa diffusion, son influence** », CEA, XVIII, (Carthage VIII),1986, P53

[4] Morel (J-P), « **Les importations de céramiques grecques…** », Op.cit. PP 733-734

[5] أصبحت المنتجات الإغريقية نادرة في كركوان خلال القرن الرابع ق.م مما يدل على حالات تقطع لعمليات الاستيراد، وهو أمر غريب لكون هذا القرن كان يمثل أوج ازدهار استيراد الفخار الأتيكي في قرطاجة. Morel (J-P), « **Kerkouane…** », Op.cit. P 497

[6] Ibid. P 500-501

[7] يرى بن جربينة أن وجود أوعية وأواني للشرب في القبور البونيقية يكون قرب الأمفورات الإغريقية التي تستورد محملة بالنبيذ، وهي ظاهرة وجدت بكثرة في المدن البونيقية التونسية، لكنها منعدمة في قرطاجة. Ben Jerbina (I), Op.cit. P 84

[8] Ibid. P 89

أما في صبراتة فقد قدمت التنقيبات بها (وخاصة قرب الضريح الهليني) عددا هاما من بقايا الفخار الأتيكي المؤرخ بالربع الأخير من القرن الخامس وثلاثة أرباع القرن الرابع ق.م، أكثرية هذه البقايا كانت من الفخار المطلي بالأسود[1]، والأشكال الأكثر انتشارا كانت الأوعية والأطباق المسطحة الخاصة بالسمك[2].

وفي لبدة اكتشفت بقايا الفخار الأتيكي بوفرة، يتمثل في عدد هام من الأواني ذات الطلاء الأسود، تنتمي أغلبها للفخار الأتيكي[3]، إضافة لوجود فخار ذو الطلاء الأسود من مناطق أخرى مجاورة كمصر وقورينى[4]، ويعود أقدمها لنهاية القرن الخامس ق.م، غير أن معظمها مؤرخ بالقرنين الرابع والثالث ق.م[5]. تتمثل في صحون وأطباق بأشكال مختلفة[6]. وفي تريبوليتان اكتشفت بقايا الآنيات الكورنثية والأتيكية المطلية بالأسود وتعود معظمها لفترة القرن الخامس ق.م[7].

غير أنه مع نهاية القرن الرابع ق.م دخل استيراد الفخار الأتيكي مرحلة التراجع، حيث بدأ الفخار البونيقي المحلي المقلّد للإغريقي في الازدهار، وأصبح من الصعب التفرقة بين ما هو مستورد وما هو مقلد محليا[8].

أما عن طبيعة هذه الأدوات المستوردة فنجد أن أغلبها عبارة عن أطباق أثينية ومصابيح أتيكية التي ازداد عددها بشكل لافت وأصبحت منتشرة ومستعملة لدى غالبية القرطاجيين طيلة القرنين الأخيرين قبل سقوط المدينة[9]، لكنها بقيت أقل بكثير عن تلك المصنعة محليا[10].

---

[1] Maffre (J-J), « **Céramiques grecques en Afrique** », Op.cit. P 112

[2] Morel (J-P), « **La céramique attique…** », Op.cit. P 261

[3] Maffre (J-J), « **Céramiques grecques en Afrique** », Op.cit. P 112

[4] يعترف Morel هنا بصعوبة تحديد أصل البقايا الفخارية المكتشفة بلبدة، سواء مناطق استيرادها أو حتى كونها من صنع محلي.

Morel (J-P), « **Les vases à vernis noir…** », Op.cit. PP 29-31

[5] Ibid. PP 32-33

[6] Morel (J-P), « **La céramique attique…** », Op.cit. P 261

[7] نلاحظ أن انتشار الفخار الإغريقي في ليبيا قد كان أكبر بكثير من الأراضي البونيقية، وهذا بفضل وجود المستوطنات الإغريقية، فإغريق قورينى منذ تأسيس مستوطنتهم في نهاية القرن السابع ق.م، انتشر الفخار الإغريقي في أماكن استقرار الإغريقي بكميات معتبرة خاصة الفخار الكورنثي والأتيكي المطلي بالأسود . Maffre (J-J), « **Céramiques grecques en Afrique** », Op.cit. P 115-125

[8] Chelbi (F), **Céramique à vernis de Carthage**, Op.cit. P 209

[9] Gsell (St), **HAAN**, T II, P 86

[10] Morel (J-P), « **Productions et exportations de la Tunisie antique** », Les dossiers de l'archéologie, 200, 1995, PP 57-58

وعموما يلاحظ أنه ورغم وجود الآنيات الأتيكية بالأراضي البونيقية، إلا أن أعدادها وكمياتها كانت قليلة مقارنة بمناطق متوسطية أخرى، حيث هيمن الفخار الأتيكي لكونه الخزف الرائد بالحركة التجارية خلال هذه المرحلة، فمثلا بمقارنة كميات وجوده في المدن صقلية على سبيل المثال مع الأراضي الافريقية نجد أن حضوره في الأخيرة كان أقل بكثير[1].

وقد تبنت الكثير من الدراسات السابقة اعتقادا عاما بكون الفخار الإغريقي قد استخدم أساسا في الأثاث الجنائزي، لكن بعد ما قدمناه سابقا نلاحظ أن معظم الفخار الأتيكي المكتشف بقرطاجة (خلال تنقيبات نهاية القرن العشرين خاصة) قد اكتشفت بقاياه في المناطق والأحياء السكنية للمدينة القديمة[2]، مما يدل على أن استعماله لم يكن منحصرا على الطقوس الجنائزية، بل كان يستخدم في حاجيات الحياة اليومية من طرف السكان المحليين.

وبالتالي يمكننا الحديث هنا عن ميول وتذوّق القرطاجيون والبونيقيون عموما، للفخاريات الإغريقية، لما كانت تمثله من جودة وموضة خاصة بذلك العصر، وهي تقدم لنا شكلا آخر من مؤثرات إغريقية في عادات سكان المغرب القديم، وبلا شك قد أخذ الليبيون والنوميديون خاصة عن البونيقيين هذا التذوق، حيث اهتموا لاحقا بتزيين موائدهم أو قبورهم بالفخار الإغريقي.

وخلال القرن الثالث قبل الميلاد نجد أن الواردات الأتيكية (أو الإغريقية عموما) قد عرفت تراجعا واضمحلالا أمام بروز وهيمنة الفخار الإيطالي، حيث لعبت هيمنة روما على التجارة بالحوض الغربي للمتوسط دورا هاما في نشر منتجاتها الفخارية[3].

---

[1] Gsell (St), **HAAN**, T IV, P 156-157

[2] خلال التنقيبات التي أشرف عليها Morel في منطقة سكنية لقرطاجة جمع 178 شظية فخارية في مساحة لا تتعدى 120 متر مكعب، وكلها أتيكية تعود للقرن الخامس ق.م. Morel (J-P), « **Les importations de céramiques grecques…** », Op.cit. P 733
وهذا يدل على غزارة الواردات الأتيكية واستخدامها من طرف القرطاجيين في حياتهم اليومية.

[3] Chelbi (F), **Céramique à vernis de Carthage**, Op.cit. P 19-20

1-1-2- الفخار الإغريقي المستورد في الأراضي النوميدية والموريطانية :

1-1-2-1- في غرب تونس والجزائر:

نلاحظ عموما ندرة في الأواني الفخارية الإغريقية بالمغرب القديم خارج إطار قرطاجة والمدن البونيقية الكبرى في تونس الشرقية، وخصوصا في أراضي النوميديين، فرغم أن هذه المناطق قد قدمت بقايا عدد هام من الأمفورات التجارية القرطاجية والفخار القرطاجي المقلد، والذي كان من الفخار المطلي بالأسود وجودته كانت أقل من الجيدة[1]، فكيف نفسر ندرة الفخار الأتيكي في الأراضي النوميدية مقارنة بالأراضي البونيقية المجاورة، حيث أننا نجده ينخفض ويتضاءل كلما اتجهنا من الساحل نحو الداخل، هل هذا راجع إلى قلة التنقيبات والاكتشافات في المنطقة، كما لا تزال كميات كبيرة من الفخار المستخرج غير مدروس بشكل كاف، ولم تقدم لنا التنقيبات (والتي لا تزال قليلة جدا) سوى بعض الأمثلة المحدودة. ورغم هذه الندرة، إلا أنه اكتشفت العديد من الشواهد على وجود له في عدة مواقع ساحلية، وهو أمر يدّل على استعماله وتداوله (ولو بشكل محدود) في المراكز البونيقية بالجزائر، وربما حتى كان محل تقليد محلي من طرف الأهالي، مما يشير لتذوقهم للفن الإغريقي مثلما تذوقه البونيقيون. وسنحاول أن نقدم أهم المراكز التي اكتشف بها الفخار الإغريقي[2] بمختلف أنواعه.

فمن الشرق إلى الغرب نجد أن بقايا للفخار الأتيكي المطلي بالأسود قد اكتشفت في بولاريجيا، وإن حاول Gsell إرجاع هذه البقايا لفخار صنع بالورشات الإيطالية (كامبانية أو أبولية)[3]، غير أن Morel يؤكد أصلها اليوناني[4].

أما موقع هيبون Hippone فكان وإلى وقت قريب لا يقدم أية شواهد تشير لوجود الفخار الأتيكي به، ومعظم ما اكتشف من بقايا فخارية مستوردة أرخ لفترة ما بعد الحرب البونيقية الثانية

---

[1] Chelbi (F), « **Céramique a vernis noir de Henchir Ghayadha : remarques sur les productions Africaines a vernis noir**», Ant Afr, 44, 2008, P 230

[2] أنظر الملحق رقم 19 : خريطة لمواقع شمال افريقيا الساحلية حيث اكشفت بقايا الفخار الأتيكي

[3] Gsell (St), **HAAN**, T IV, PP 159-160

[4] Morel (J-P), « **Les vases à vernis noir...** », Op.cit. P 57

(حيث نلاحظ انتشار الفخار الكامباني أساسا المؤرخ بخلال القرنين الثاني والأول ق.م)، غير أن Morel أشار إلى اكتشاف بقايا فخارية بخصائص أتيكية تعود للقرن الخامس ق.م[1].

وقدمت لنا التنقيبات في المحطة البونيقية في القل - شولو Chullu مزهرية جميلة وفي حالة جيدة، كانت من الفخار ذو الطلاء الأسود، بمقبضين أفقيين أرّخت بالنصف الثاني من القرن الرابع قبل الميلاد[2]، وهي محفوظة اليوم في متحف سيرتا[3].

وفي تيبازة Tipasa نجد Lancel قد جمع من خلال تنقيباته في المقبرة الغربية لموقع المدينة البونيقية (فيما يخص طبعا الفخار الأتيكي)، طبق للسمك مرسوم بالأحمر اختلف في أصل صناعته، فنسبه Lancel إلى أصل أيولي (جنوب إيطاليا) يعود للنصف الثاني من القرن الرابع ق.م[4]، في حين يرى Morel أنه يعود لورشة صقلية[5]، وكذلك استخرجت من الموقع بقايا لصحون وأوعية صغيرة بطلاء أسود مؤرخة بالنصف الثاني من القرن الرابع ق.م أو بداية القرن الثالث ق.م[6].

في المقبرة البونيقية بقونوقو Gunugu (قورايا Gouraya سيدي ابراهيم) أشار Gsell إلى سلسلة من المزهريات المكتشفة في المقبرة واعتبرها من منتجات جنوب إيطاليا أو منطقة كامبانيا الإيطالية (كامبانية أو أبولية)[7]، لكن في الحقيقة تحوي هذه المجموعة الفخارية على مزهريات أتيكية وأخرى إيطالية تعود جميعها لما قبل القرن الثالث[8]. ويتمثل أهمها في كأسين ومزهريتين من الطلاء الأسود، ووعاء مرسوم بالأحمر[9]. وأعاد Villard دراسة هذه المجموعة وصحح أصلها

---

[1] Morel (J-P), « **Recherches stratigraphiques à Hippone** » Bull. d'Archéol. Algérienne, T 3, 1968, P 81

[2] Morel (J-P), « **Les vases à vernis noir…** », Op.cit. P 58

[3] أنظر الملحق رقم 17 – الشكل 2

[4] Lancel (S), « **Tipasitana III : la nécropole préromaine occidentale de Tipasa. Rapport préliminaire (campagnes de 1966 et 1967)** », Bull. d'Archéol. Algérienne, T 3, 1968, P 92

[5] Morel (J-P), « **La céramique attique…** », Op.cit. P 261

[6] Lancel (S), « **Tipasitana III …** », Op.cit. PP 92-94

[7] Gsell (St), **HAAN**, T IV, P 160

[8] Morel (J-P), « **Les vases à vernis noir…** », Op.cit. PP 59-60

[9] أنظر الملحق رقم 14 : لإبريق من الفخار الأتيكي المرسوم بالأحمر مكتشف بغورايا مؤرخ بالقرن الخامس ق.م
وأيضا الملحق رقم 17 – الشكل 6 لمزهرية أو إبريق من الفخار الأتيكي المرسوم بالأحمر مكتشفة في غورايا مؤرخة بالقرن الخامس ق.م
متحف الآثار القديمة - الجزائر

وتأريخها، حيث جعلها منتجات من أثينا تعود للقرن الخامس ق.م[1]، ووافقه في ذلك كل من Camps[2] وMorel حول أصلها وتأريخها، ويرجح كذلك أن أواني أخرى مكتشفة خارج هذه المجموعة المدروسة اكتشفت بنفس المقبرة قد تعود لأصل الأتيكي لفترة القرن الخامس قبل الميلاد[3].

وفي وهران قدمت تنقيبات مقبرة في إحدى ضواحي المدينة لاكتشاف بقايا أواني ذات طلاء أسود، بعضها على الأقل من أصل أتيكي، تتمثل في أقداح وأوعية[4].

1-1-2-2- في المغرب الأقصى :

نجد أن الدراسات الكلاسيكية الأولى للقرن العشرين تعتبر وجود الفخار الإغريقي عامة والأتيكي بشكل خاص يكاد يكون منعدما على سواحل المغرب الأقصى، غير أن الاكتشافات الأخيرة في مواقع مختلفة غيرت هذه المفاهيم، وأهمها كان اكتشاف أفران صناعة الفخار في مدينة كواس Kouass[5]، وكذا اكتشاف بقايا فخارية أتيكية في كل من ليكسوس Lixus[6] وفوليبيليس Volubilis[7] وسلا Sala[8]، وباناسا Banasa[9]، لتؤكد هذه المواقع المختلفة (من سواحل متوسطية أو أطلسية) للمغرب عن وجود فخار إغريقي مستورد، أو بمؤثرات إغريقية على الأقل.

ففي موغادور Mogador بداية (لكونها قدمت أقدم البقايا الفخارية الإغريقية)، اكتشف الفخار الإغريقي المستورد على مجموعتين حسب مصدره، المجموعة الأولى : من شرق بلاد اليونان

---

[1] Villard (F), « **Vases attiques du Ve siècle...** », Op.cit. PP 7-13

[2] Camps (G), **Massinissa...**, P 171

[3] Morel (J-P), « **Les vases à vernis noir...** », Op.cit. P 69

[4] Ibid. PP 62-63

[5] مثلت كواس مركز صناعي، زراعي وتجاري، بموقع جغرافي استراتيجي (كمحطة عبور وتواصل بين طنجة وليكسوس)، ويرجح حتى أن تكون واحدة من المستوطنات الخمس التي أسسها حنون، وكان لها دور هام ورئيسي في التوسع القرطاجي، واكتشف بها أفران صناعة الفخار التي تعود لفترة القرن الخامس ق.م على الأقل.

Ponsich (M), « **Kouass, port antique et carrefour des voies de la Tingitane** », BA Maroc 7, 1967, P 404

[6] Ponsich (M), **Lixus. Le quartier des temples**, , Etudes et travaux d'archéologie marocaine, 9, Rabat 1981, PP 36-38

[7] Jodin (A), **Volubilis regia Iubae**, contribution à l'étude des civilisations du Maroc antique préclaudien (Publications du Centre Pierre Paris, 14), Paris 1987, P 260

[8] Boube (J), **Sala III, Les nécropoles, planches**, Coll. Villes et sites archéologiques du Maroc (VESAM), 1, Rabat 1977

[9] Ponsich (M), « **À propos d'une lampe grecque trouvée à Banasa** », Op.cit. PP 465-468

حيث يشير Villard لاكتشاف بقايا أمفورات إيونية من الطين البني أو الأحمر الفاتح بقبور موغادور[1]، والمؤرخة بالقرن السادس ق.م. وتساءل الباحث هنا حول ملاحظة ندرة هذا النوع في مناطق صنعه الأصلية باليونان، في حين يكثر بصقلية ومارسيليا، مما جعله يرجح وصوله إلى السواحل المغربية من هذه المناطق[2].

أما المجموعة الثانية فتعود لأثينا، وأغلبها تتمثل في مجموعة من الأمفورات الكبيرة[3]، وقد أرخت هذه الأمفورات في الفترة بين نهاية القرن الثامن إلى القرن السادس ق.م[4]. هذه الأمفورات الأتيكية[5] يبدو أنها استوردت من أجل محتوياتها (حملت زيت ونبيذ على الأغلب)، في إطار المبادلات التجارية، لكن قدم وجودها بموغادور (منذ نهاية القرن الثامن ق.م) أثار جدلا بين الباحثين حول طريقة وصولها، إن كان ذلك تم عن طريق التجّار الإغريق مباشرة، أو عبر وساطة فينيقية (وهذا الرأي على الأرجح مثلما سبقت الإشارة إليه في الفصل السابق).

وفي موقع كوتي Cotté (17 كم جنوب طنجة) اكتشفت آنيتين تتمثل الأولى في كأس اتيكي من الفخار المرسوم بالأسود يعود لفترة متأخرة عموما لهذا الطراز (ما بين 500-490ق.م)[6]، والثانية كانت عبارة عن آنية فخارية ذات طلاء أسود مؤرخة بالقرن السادس ق.م[7].

أما في ليكسوس فأعطت لنا التنقيبات المختلفة بها حوالي ثمانية أو تسعة قطع أتيكية مؤرخة بالفترة بين 530-330 ق.م[8]، إحداها تمثل كأسا من طراز الفخار المرسوم بالأسود (مؤرخ بما

---

[1] أنظر الملحق رقم 18 : شكل 1+2 لبقايا لأمفورات إيونية (مؤرخة بالقرنين السابع والسادس ق.م)

[2] Villard (F), « **Céramique grecque du Maroc** », Op.cit. P 5

[3] Ibid, P 1

[4] Rouillard (P), « **Le commerce grec…** », Op.cit. P 207

[5] أنظر الملحق رقم 18 - شكل 3 : لأمفورة أتيكية في حالة جيدة (مؤرخة بالقرن السابع ق.م)

[6] Villard (F), « **Céramique grecque du Maroc** », Op.cit. P 14

[7] وإن كان Villard يشك في أصلها الأتيكي، لرداءة صنعها وقلة بريق طلاءها مقارنة بالمنتجات الأتيكية، ويجعلها على الأرجح من الفخار اللاكوني أو الصقلي. Ibid, P 12

[8] Morel (J-P), « **La céramique attique…** », Op.cit. P 261

بين 530-520ق.م)، وخمسة من طراز المرسوم بالأحمر مؤرخة بالقرنين الخامس والرابع ق.م[1]، واثنان أو ثلاث أقداح من الفخار المطلي بالأسود، مؤرخة بالقرنين الخامس والرابع ق.م[2].

هذه البقايا الأتيكية في ليكسوس على قلتها العددية إلا أنها تتابع كرونولوجيا بشكل مثير للانتباه على طول قرنين مما يدل أن وجود الفخار الأتيكي لم يكن صدفة أو محصور على فترة محددة، بل كان موجودا بشكل مستمر على طول هذه الفترة.

أما في موقع باناسا Banassa فلا نجد سوى أمثلة نادرة تتمثل في مصباح أتيكي مؤرخ بالقرن الخامس ق.م[3]، وبقايا آنية أو صحن إيوني مؤرخ بالفترة ما بين (500-490ق.م) رفقة بقايا فخارية أتيكية أخرى لجرار على الأغلب[4].

غير أن كواس كان الموقع الأكثر ثراء بالبقايا الإغريقية[5]، حيث استخرج من هذا الموقع الكثير من بقايا الفخار الأتيكي، اكتشف معظمه في الملاحق السكنية المحاذية لأفران المدينة والتي كان يعيش فيها عمال الأفران، ويرى Ponsich أن السكان المحليون كانوا يستخدمون الأواني الأتيكية في منازلهم وحياتهم اليومية، وقلّدوا هذه المنتجات في مكان عملهم[6].

وأهم هذه المكتشفات تمثلت في عشرة مزهريات من الفخار المرسوم بالأحمر، مؤرخة بالقرنين الخامس والرابع ق.م[7]، وعشرة مزهريات أخرى من الفخار المطلي بالأسود، مؤرخة بالنصف الثاني من القرن الخامس والنصف الأول من القرن الرابع ق.م[8]، وكذلك الكؤوس التي

---

[1] Villard (F), « **Céramique grecque du Maroc** », Op.cit. P 14

[2] Villard (F), « **Vases attiques du Ve siècle…** », Op.cit. P 12

[3] Ponsich (M), « **À propos d'une lampe grecque trouvée à Banasa** », Op.cit. PP 465-468

[4] Villard (F), « **Céramique grecque du Maroc** », Op.cit. P 9-13

[5] يعود هذا الثراء أساسا لتنقيبات Ponsich الذي اكتشف العديد من أفران صناعة الفخار، مؤرخة على طول الفترة بين القرن السادس إلى غاية القرن الثاني ق.م، ويرى أن هذه الأفران قامت وازدهرت بفضل استقرار عدد هام من صانعي الفخار فيما اعتبره مستوطنة قرطاجية، وأيضا لكثرة منتجات المناطق المجاورة من زيت ونبيذ والسمك المملح، وكان الإنتاج الرئيسي لهذه الأفران يتمثل في أمفورات التخزين والتجميع. Ponsich (M), « **Notes préliminaires…** », Op.cit. PP 77-78

[6] رغم كون صناعة الأمفورات هو النشاط الرئيسي للأفران، إلا أن ذلك لم يمنع من وجود صناعات ثانوية موجهة للسوق المحلية، من أواني وفخار له علاقة بالحياة اليومية لسكان كواس وضواحيها. Ibid. PP 80-81

[7] Morel (J-P), 1« **Les vases à vernis noir…** », Op.cit. P 70

[8] Rouillard (P), « **Le commerce grec…** », Op.cit. P 208

يغطيها طلاء أسود كانت من نوعية جيدة، ونجدها إما دون زخرفة، أو مزخرفة بخطوط على شكل أقواس[1]، وأيضا بقايا مصابيح والعديد من الشظايا التي لا تسمح بتقديم الشكل الأصلي للأواني[2].

مما سبق حول الواردات الإغريقية من الفخار المكتشفة في المغرب الأقصى، نلاحظ أنها كانت في البداية عبارة عن أمفورات (أقدمها تلك المكتشفة في موغادور)، استوردت على ما يبدو من أجل محتوياتها (نبيذ وزيت)، لكن مع القرن السادس أصبحت هذه الواردات تتمثل في أواني للاستخدام اليومي (كالكؤوس والأوعية والصحون والمصابيح)، حيث أنها استوردت من أجل قيمتها الفنية والزخرفية أساسا.

والملاحظة الثانية هي أن هذه الأواني قد استوردت من أماكن إغريقية محددة دون أخرى فالوجود الهام للأواني الأتيكية يقابله غياب تام للأواني الكورنثية (الواسعة الانتشار في الحوض الغربي للمتوسط وفي قرطاجة).

وأيضا نشير إلى أن أقدم المكتشفات كانت في موغادور على سواحل الأطلسي، وهو الموقع الأبعد عن المناطق الإغريقية، ثم ظهرت في زمن متأخر عنها في مواقع أقرب للمضيق مثل ليكسوس، فهل هذا راجع لخصوصية محددة أم أن الأمر له علاقة فقط بقلة التنقيبات والدراسات في هذه المواقع للفترة قبل الرومانية.

وقد اختلف الباحثون حول طريقة استقدام هذه السلع الإغريقية للسواحل الافريقية سواء المتوسطية أو الأطلسية، وإن كان معظمهم يستبعد فكرة وجود تجارة مباشرة بينها وبين بلاد اليونان، وبالتالي الرأي السائد أن هذه التجارة كانت عبر وساطة، لكن الاختلاف حول طبيعة هؤلاء الوسطاء، فنرى السيد Villard يرفض فكرة كون القرطاجيين هم من لعب الدور الأساسي في تجارة الفخار الأتيكي بافريقيا، لأنه حسبه لا يوجد فخار أتيكي في قرطاجة خلال الفترة الكلاسيكية[3]، لذا يشير أنه لا بد من البحث عن وسطاء خارج قرطاجة، ويرجح هنا هيمنة لمدينة قادش على هذه

[1] Villard (F), « **Vases attiques du Ve siècle…** », Op.cit. PP 7-13

[2] Ponsich (M), « **Notes préliminaires…** », Op.cit. P 82

[3] Villard (F), « **Céramique grecque du Maroc** », Op.cit. P 17

المبادلات التجارية بين المغرب الأقصى وبلاد الإغريق[1]. وهي المدينة التي حسبه قد فاق إشعاعها أحيانا قرطاجة نفسها في الحوض الغربي للمتوسط[2].

غير الاكتشافات الأخيرة مثلما سبقت الإشارة إليه، والتي أكّدت وجود الفخار الأتيكي بقرطاجة يسقط هذه النظرية، لذا عمل Morel على ربط هذه المكتشفات بالفقرة (112) التي وردت لدى تقرير رحلة المدعو سكيلاكس Skylax التي تشير أنه خلال القرن الرابع ق.م كان الفينيقيون ينشرون على الأطلسي الفخار الأتيكي[3]، ويرى أن المقصود هنا في هذه المرحلة هم البونيقيون بلا شك[4].

كما أن أبحاث السيد Ponsich في كواس قد أكدت التأثير القرطاجي على فخار المنطقة الطنجية وخاصة في كواس[5]، مما يدل على دورهم في تجارة مستمرة ومزدهرة في المنطقة من القرن الخامس إلى القرن الثاني ق.م، وما يدعم هذه الفكرة أكثر هي ندرة العملات النقدية الإغريقية في المغرب الأقصى (مع وفرة ملحوظة للعملات البونيقية)، مما يبعد فكرة وجود تجارة مباشرة بين اليونان والسواحل المغربية[6]، إضافة للعراقيل التي من المفترض أن البحارة الإغريق كانوا يواجهونها عند ابحارهم على مقربة من السواحل البونيقية.

---

[1] Villard (F), « **Céramique grecque du Maroc** », Op.cit. P 19

[2] Ibid. P 23

[3] Morel (J-P), « **Les céramiques dans l'Afrique antique...** », Op.cit. P 332

[4] سبق تحليل هذه النقطة بالتفصيل في الفصل السابق الخاص بالعلاقات التجارية بين الإغريق والمغرب القديم. أنظر صفحة : 130

[5] Ponsich (M), « **Notes préliminaires...** », Op.cit. P 96

[6] Ibid

1-2- الإنتاج المحلّي المقلد للفخار الإغريقي

بدأت المنتجات الأتيكية تختفي خارج بلاد اليونان خلال القرنين الثالث والثاني ق.م، لتحل محلها منتجات الورشات المحلية التي أخذت تقلّده وتتاجر به، فنشأت هذه الورشات في مختلف مواقع الحوض الغربي للمتوسط مثل مرسيليا وجنوب غاليا، وايبيريا[1]. وكذلك في قرطاجة وعدد من المراكز البونيقية الأخرى بشمال افريقيا، غير أن وجود مثل هذه الورشات المقلّدة للفخار الإغريقي تطرح إشكالية حول تلك اليد العاملة في هذه الورشات المحلية، إن كانت فقط مكونة من المحليين، أو احتوت على الأقل يد عاملة من أصل يوناني لصناعة هذا الفخار مثلما حاول ترجيحه بعض الباحثين[2]، لكن لا توجد أية أدلة لوجود صانعي فخار إغريق استقروا بقرطاجة والمدن البونيقية الأخرى.

كما مثلت دراسة الفخار المحلي المقلد للإغريقي إشكالية في مخلف الدراسات، بسبب الصعوبة البالغة في التفرقة بين المحلي الصنع والمستورد، لتقارب (وتطابق أحيانا) الأنماط الزخرفية وطرق الصنع، لذا سنحاول من خلال ما سيتقدم تحديد مدى وجود ورشات محلية لصناعة الفخار، وما هي أكثر الأشكال الفخارية تقليدا لدى المحليين، لكن بتحفظ كبير حول النماذج المكتشفة التي لا يزال الجدل حول أصلها (محلي أو مستورد)، وسنقسم هذه الشواهد حسب المناطق بداية بما تقدمه لنا قرطاجة (وبعض الأراضي البونيقية القريبة منها)، ثم باقي مواقع المغرب القديم التي قدمت شواهد على وجود صناعة محلية مقلدة للفخار الإغريقي.

---

[1] Andrès (M) et Adroher (A), Op.cit. P 117

[2] Blondé (F), « **La céramique attique hellénistique à vernis noir : quelques commentaires sur les acquis récents et les problèmes** », in : Céramiques hellénistiques et romaines, T III, Sous la direction de Pierre L'évêque et Jean-Paul Morel, Presses Universitaires Franc-comtoises, Paris 2000, PP 37-38

1-2-1- في قرطاجة :

ازدهر الفخار البونيقي على مدى ستة قرون دون انقطاع، حيث نجد بقاياه منذ تأسيس قرطاجة (814 ق.م) إلى غاية تدميرها (146 ق.م)، غير أن الفخار البونيقي يتميز بالتعقيد، وإن كان قد قسم حسب المجال إلى ثلاثة أقسام (الفخار الفاخر[1]، الفخار العام[2] والأمفورات التجارية[3])، ويتمثل هذا التعقيد في تنوع المميزات المحلية من خلال تباينها الجغرافي، فمثلا فخار قرطاجة لا يشبه فخار أوتيكا[4] (رغم أن المدينتين لا تبعدان عن بعضهما البعض سوى بثلاثين كلم)، وأكثر من ذلك لوحظ اختفاء لأنماط فخار أوتيكا في قرطاجة مثلا[5].

وقد اكتشفت العديد من الأفران لصناعة الفخار بمختلف أنحاء العالم البونيقي، ويرجح حتى أن كل المراكز البونيقية المهمة قد كان بها ورشات لصناعة الفخار تظهر مدى الاهتمام به، مثل قرطاجة، أوتيكا، كركوان وغيرها[6].

وإن كانت المكتشفات البقايا الفخارية في الطبقات الأثرية لقرطاجة تزخر بالأواني الإغريقية، إلا أنها احتوت أيضا على أواني ذات نمط أو تأثير إغريقي، يدل على تأثر مباشر لصانعي الفخار المحليين بالفخار المستورد، فرغم ادعاء البعض أن القرطاجيون لم يهتموا في البداية كثيرا بتقليد المنتجات الأجنبية[7]، حيث أن مقابر قرطاجة لم تقدم لنا الكثير من الفخار المقلد للفخار الكورنثي،

---

[1] وكان يتمثل الفخار الفاخر في الفترة البونيقية القديمة كفخار ملون بالأحمر القرمزي أو القاتم، وهو تقليد شرقي كان واسع الانتشار في المحطات الفينيقية، ليصبح مع بداية القرن الرابع فخار أملس أو مطلي بالأسود، كما كان يضم المزهريات المرسومة.

Chelbi (F), « **Céramiques Puniques** », Pact 40, 1994, P 72

[2] يتجسد الفخار العام في الأواني غير الملونة وتحمل زخارف من خطوط أو شرائط تكون ملونة، وازدهر خلال الفترة الهلينية ليحمل زخارف نباتية، وضمن هذا النوع نجد أواني الطهي كالقدور، والمصابيح، والمباخر وغيرها. Ibid. P 68

[3] كانت أشكال الأمفورات البونيقية في الفترة القديمة متورمة بأكتاف متناسقة، لكنها تطورت إلى الشكل الأسطواني خلال القرنين الثالث والثاني، إضافة لوجود نوع آخر من الأمفورات التجارية ذات الشكل البيضاوي Ibid. P 74

[4] Ibid. P 69

[5] Ibid. P 70

[6] Ibid. P 69

[7] Boucher (E), Op.cit. P 29

إلا أننا نشير (على سبيل المثال لا الحصر) لمثال اكتشف بقرطاجة وهو عبارة عن مزهرية من الفخار الأحمر تعتبر تقليد للفخار الكورنثي، وهي مؤرخة بالقرن السادس ق.م[1].

وبدأ ظهور الصناعات المقلدة للفخار الأتيكي المطلي بالأسود في قرطاجة مبكرا، لكن تحديد إطار لدراسته صعب، حيث نجد أن الباحثين كثيرا ما يخلطون ما بين الفخار الأتيكي المستورد الذي يكون رديء الصنع مع المقلد محليا بشكل جيد[2]، وعموما أرخت أقدم الفخاريات المقلدة للفخار الأتيكي بحوالي الربع الثاني من القرن الرابع ق.م[3]، حيث بدأت صناعته من خلال تقليد المزهريات الأتيكية المطلية بالأسود[4].

ويبدو أن الورشات المحلية لم تتواجد في قرطاجة فحسب، بل انتشرت عبر مختلف المراكز البونيقية سواء الساحلية أو في العمق الإفريقي[5]، ولم تكتفي بالتقليد بل أدخلت تفاصيل جديدة لهذه الصناعة[6]، لتظهر بذلك أنماط جديدة أصبحت تغلب عليها الصبغة البونيقية أكثر منها الإغريقية، لذا هل من الممكن اعتبارها تقليد كالسابق، أو هي عبارة عن صناعة محلية بها بعض المؤثرات الأجنبية، غير أن الكثير يؤكد أن هذا الفخار البونيقي المقلد قيمته الفنية كانت ضعيفة وأن تقليد الفخار الإغريقي من طرف القرطاجيين كان سيئا لا ينافس إطلاقا الفخار الإغريقي الأصلي كالأوعية الأتيكية البالغة التناسق[7].

كما تأثرت صناعة المصابيح البونيقية بالمصابيح الإغريقية المستوردة، وظهرت هذه التأثيرات منذ القرن الخامس ق.م، حيث تغيرت من شكلها الأصلي الذي كان على شكل صدفة[8] إلى

---

[1] غير أن التقليد الإتروسكي للفخار الكورنثي قد استهوى كثيرا القرطاجيين الذي استوردوه بكثرة رغم رداءته. Ibid. PP 29-32

[2] Morel (J-P), « **La céramique attique...** », Op.cit. P 260

[3] Chelbi (F), **Céramique à vernis de Carthage**, Op.cit. P 20

[4] Morel (J-P), « **A propos des vases plastiques à vernis noir de Carthage** », BACTHS, 23, 1994, P 187

[5] Chelbi (F), **Céramique à vernis de Carthage**, Op.cit. P 13

[6] Ibid, P 39

[7] Gsell (St), **HAAN**, T IV, PP 62-63

[8] كانت المصابيح البونيقية تتمثل في وعاء صغير من الفخار المشوي، يحتوي على زيت تغمس به فتيلة، وكانت تشبه الصدفة وقد قلبت أطرافها وتقلصت في ثلاث مواضع لتؤلف عنقين تمر عبرهما فتيلة.

مادلين هورس، **تاريخ قرطاج**، ترجمة إبراهيم بالش، منشورات عويدان، بيروت 1981، ص ص 110-111

شكل يغلب عليه الطابع الإغريقي حيث أصبح كوعاء صغير مغلق في جزئه العلوي ومزود عند بطنه بعنق بارز.

وازدهرت الصناعة البونيقية للفخار المطلي بالأسود إلى غاية عشية الحرب البونيقية الثانية، حيث عرفت بعدها تراجعا أمام منافسة الفخار الكامباني الذي كان يستورد من نابلي أساسا، واستمر تراجعه إلى غاية سقوط قرطاجة عام 146 ق.م[1]. لكن هذا لا يعني اختفاءه تماما، بل بقي الفخار ذو الطلاء الأسود ضمن أهم الصناعات القرطاجية المحلية طيلة الفترة من نهاية القرن الرابع إلى منتصف القرن الثاني ق.م[2]، وعرفت هذه المرحلة ظهور نماذج جديدة لهذا الفخار تعرف بالمزهريات البلاستيكية، وهي عبارة عن فخاريات تحمل رسوم حيوانية (مثل الدلافين، الأحصنة والخنازير...)، أو رسوم بشرية، وتكون غالبا هذه التجسيدات والرسوم بالأسود (وهو نمط إغريقي معروف خلال الفترة الكلاسيكية)[3]، غير أنه وابتداء من منتصف القرن الثالث بدأ الفخار الكامباني يهيمن على الأسواق القرطاجية[4].

ونلاحظ أن تقليد المنتجات الإغريقية لم ينحصر في قرطاجة فحسب[5]، بل تعداه إلى مدن بونيقية أخرى مثل ما اكتشف في كركوان من نسخ لأنماط الفخار الإغريقي (كؤوس تعود للربع الثالث من القرن السادس ق.م)[6].

ومما سبق يمكن القول أن القرن الرابع ق.م كان هو الطفرة في الفخار البونيقي، من خلال دخول الفخار الإغريقي أو ذو التأثير الإغريقي بكميات هامة أغلبها منتجات أتيكية التي بقيت رائدة من هذا القرن إلى غاية سقوط المدينة، مع الإشارة إلى دور هذه الحركة الاستيرادية في التأثير على الفن البونيقي الذي كان تقليدا يصعب من مهمة الباحثين التفرقة بينه وبين المستورد ثم تدريجيا أضيفت له العناصر المحلية لنكون أمام فن بونيقي بتأثير إغريقي.

---

[1] Chelbi (F), **Céramique à vernis de Carthage**, Op.cit. P 22-23

[2] Lancel (S), **Carthage**, Op.cit. PP 426-427

[3] Morel (J-P), « **A propos des vases plastiques...** », Op.cit. PP 187...

[4] Lancel (S), **Carthage**, Op.cit. PP 428-429

[5] أنظر الملحق رقم 20 - الشكل 1 : مزهريات مكتشفة بغورايا (على اليمين) وبقرطاجة (على اليسار) يعتبرها مورال فخار بونيقي مقلد للفخار الإغريقي، مؤرخ بفترة متأخرة

[6] Morel (J-P), « **Kerkouane...** », Op.cit. P 497

1-2-2- في باقي مواقع المغرب القديم :

في المقابل وخارج قرطاجة والمراكز البونيقة القريبة منها، نكتشف بقايا صناعات إفريقية محلية للفخار المطلي بالأسود والذي يعتبر تقليد للفخار الأتيكي الذي يعود لفترة ما قبل الحرب البونيقية الأولى (القرن الرابع ق.م)، حيث اكتشفت هذه البقايا في زاما ومكثر، وأكثريته بالأثاث الجنائزي بالمعالم الميغاليتية[1]، وازدهرت صناعته خلال القرن الثالث ق.م، ويرجح شلبي أنه نظرا لكثرة وتنوع الصناعات الإفريقية المطلية بالأسود في مناطق مثل زاما ومكثر وهنشير وغيرها تجعلنا نرجح وجود ورشات محلية بهذا المواقع لصناعة الفخار المطلي بالأسود[2]، قبل أن يأخذ في التراجع مثل الفخار القرطاجي المقلد خلال القرن الثاني ق.م حتى أصبحت صناعته نادرة في الأراضي الإفريقية فاسحا المجال لهيمنة الفخار الإيطالي[3].

أما مواقع المغرب الأقصى فقد أظهرت الدراسات لغاية الآن أنها بقيت خارج الحركة التجارية للفخار البونيقي الذي هيمن خلال القرن الثالث ق.م[4]، حيث لم يكتشف الفخار البونيقي سوى بكميات أقل بكثير من وجود الفخار الإغريقي، وفي موقعين لا أكثر، الأول في ميلية والثاني في كواس[5].

وقدمت لنا العديد من المواقع في المغرب الأقصى فخار مطلي بالأسود جزء هام منه محلي الصنع، ففي موغادور اكتشف الفخار الملون المقلد للطراز الإيوني، والفخار المطلي بالأسود، ويبدو على الأرجح أنها آنيات محلية الصنع[6]، وفي باناسا[7] اكتشف بها الأخرى فخار محلي الصنع من تقليد

---

[1] Chelbi (F), « **Céramique a vernis noir de Henchir Ghayadha…** », Op.cit. P 332

[2] Ibid. P 333 et Pl 8+10

[3] Chelbi (F), « **Céramique a vernis noir de Henchir Ghayadha** , Op.cit. P 334

[4] Morel (J-P), « **La céramique à vernis noir du Maroc : une révision** », In: Lixus, Actes du colloque de Larache (8-11 novembre 1989), École Française de Rome, 166, Rome 1992, P 218

[5] Morel (J-P), « **la céramique à vernis noir de Carthage…** », Op.cit. PP 31-35

[6] Jodin (A), « **Notes préliminaires sur l'établissement préromaine de Mogador, Campagne 1956-1957** », Bulletin Archéologique du Maroc (BAM), II, 1957, P 35

[7] أنظر الملحق رقم 20 الشكل 2 : لآنيات فخارية محلية مقلدة للفخار الإغريقي مكتشفة في باناسا

إغريقي (إيوني وأتيكي)[1]، وكذا الحال في ليكسوس، وطنجة[2]، ومواقع أخرى كتامودا Tamuda، سيدي عبدالسلام، فوليبيليس، وسلا[3].

ونجد أن كواس هي الموقع الوحيد الذي اكتشف به أفران التي تمثل ورشات صناعة الفخار ذو الطلاء الأسود في المغرب الأقصى، ويرجح أنها كانت منتجات محلية متأثرة بالفخار الأتيكي المطلي بالأسود مثل قرطاجة[4].

وقد درس Ponsich هذا الفخار المقلد الذي اكتشفه من خلال تنقيباته في كواس، ويرى أنه كان نتاج تقليد لفخار أتيكي أصلي مستورد كان السكان المحليون يستخدمونه في حياتهم اليومية وأخذوه كنموذج لصناعته في أفران المدينة، وإن كان موجها للسوق المحلية وليس للتصدير على الأغلب[5]، وصنفه من خلال دراسته على خمس مجموعات[6] :

أولا : الفخار الصناعي والذي يتمثل في الأمفورات[7].

ثانيا : الفخار المنزلي غير المزخرف، وأهم أشكاله كانت الأوعية والأطباق، أقدمها كانت من طراز فينيقي قبل أن تظهر عليها تحولات ابتداء من القرن الخامس ق.م تحت تأثير المنتجات الإغريقية تجعلها أقرب للنمط الإغريقي الأتيكي[8].

ثالثا : الفخار المنزلي المزخرف، ونجد ضمنه الكؤوس الملونة ذات الزخارف البسيطة كالشرائط، ويتماثل نمطها مع مكتشفات أخرى في المنطقة الطنجية المؤرخة بالقرنين السادس

---

[1] Villard (F), « **Céramique grecque du Maroc** », Op.cit. PP 10-11

[2] أنظر الملحق رقم20 الشكل 3: لآنية برونزية تمثل إبريق خمر مؤرخة بالقرن 4 ق.م اكتشفت بطنجة، ويشبه نمطها الفخار المرسوم بالأحمر

[3] Morel (J-P), « **Céramique à vernis noir du Maroc** », Ant Afr, 2, 1968, PP 55-56

[4] Morel (J-P), « **La Céramique à vernis noir du Maroc : une révision** », Op.cit. PP 220-222

[5] Ponsich (M), « **Notes préliminaires…** », Op.cit. P 82

[6] Ibid. PP 82-95

[7] كانت في البداية من النمط الفينيقي، ثم القرطاجي في مرحلة ثانية، وأخيرا أمفورات ذات نمط روماني Ibid. P 83

[8] كانت هذه الأواني المؤرخة بالقرن السادس ق.م ذات أنماط فينيقية أغلبها مطلي بالأحمر، قبل أن تتداخل هذه الأنماط بالأنماط الإغريقية خلال القرن الخامس ق.م، واختفت نهائيا خلال القرن الرابع ق.م، ثم أخذت الأنماط الإغريقية نفسها تختفي مع القرن الثالث ق.م لصالح التقليد الكامباني. Ibid. PP 86-88

والخامس ق.م[1]، وكذلك مزهريات مزخرفة ذات طراز إغريقي مقلدة للمزهريات الأتيكية وتتمثل زخرفتها في الأسماك وأشكال نباتية[2].

أما المجموعتين الرابعة والخامسة فتتعلقان بالمصابيح والتماثيل الصغيرة، التي تظهر بالنمط الفينيقي والبونيقي أساسا[3].

مما سبق، ومثلما تم ذكره في بداية الحديث عن الفخار الإغريقي المستورد، علينا (حسب التنقيبات والدراسات الأخيرة) أن نصحح بعض المفاهيم التي كانت مهيمنة إلى وقت قريب مثل استبعاد الأصل الأتيكي لبعض المنتجات فقط لرداءة صنعها، وفكرة هيمنة اليونان الكبرى على الواردات الفخارية في قرطاجة والمراكز البونيقية الأخرى بالمغرب القديم خلال الفترة (القرنين الرابع والثالث ق.م) نرى أنها فكرة مبالغ فيها، حيث هيمنت المبادلات (التي كانت مباشرة على الأغلب) بين القرطاجيين والمراكز اليونانية على طول الفترة وجود الفخار الإغريقي بشمال افريقيا.

هذه المبادلات كانت مباشرة في معظم الحالات بين مناطق صناعة الفخار الإغريقي (الكورنثي والأتيكي على الخصوص)، مع قرطاجة التي لعبت دورا رئيسيا في نشر الفخار الإغريقي في مختلف أنحاء المغرب القديم إلى غاية السواحل الأطلسية.

ونلاحظ غزارة الواردات من أثينا منذ القرن السادس إلى غاية حوالي عام 300ق.م (وربما حتى بعد ذلك بقليل)، ومن المستبعد أنه عرف انقطاعا خلال القرن الخامس كما سبق الذكر، حيث هيمن الفخار الأتيكي المستورد بشكل واسع الانتشار على موائد القرطاجيين، وخاصة المطلي بالأسود، ويبدو أن التكلفة المرتفعة للفخار الأتيكي الأصلي (غلاء ثمنه للبعد الجغرافي)، جعلت العديد من فئات العامة، ممن صعب عليهم امتلاكه، يبحثون عن بديل مشابه عبر التوجه للسوق المحلية التي أخذت تصنع الفخار المحلي ذو الطلاء الأسود والذي كان في معظمه تقليدا للأتيكي منذ القرن الخامس ق.م، وحتى وإن تميزت جودة هذا الفخار المقلد أحيانا بالرداءة، إلا أن

[1] أهم المناطق التي اكتشف بها مثل هذا النمط كانت موغادور وباناسا وليكسوس، إضافة لإيبيريا. Ibid. P 92

[2] زخرفتها خطية تشبه المواقع الطنجية المذكورة سابقا. Ibid. P 93

[3] Ibid. PP 94-95

قسما هاما منه تطور وأصبح بجودة عالية (وهي الحالة في قرطاجة والمواقع المجاورة منها)، ونلاحظ أنه قد استوعب مع الوقت بصمات بونيقية أضيفت للتفاصيل الإغريقية. هذا الازدهار وقوة تقليد هذه التفاصيل الإغريقية في الفخار المقلد، تجعلنا نفكر في وجود العنصر البشري لإغريق كانوا عمال ونحاتين وفنانين عملوا في الورشات التي امتلكتها على الأغلب الأرستقراطيات البونيقية. وهذا رغم عدم ودجود لأدلة تدعمه، غير أنه سبق لنا الإشارة لوجود واستقرار دائم لعناصر إغريقية في المدينة البونيقية، فهل كان من بين هذه العناصر حرفيون عاملين بالورشات البونيقية.

أما عن أشكال الفخار الأتيكي الأكثر طلبا عند القرطاجيين فنجدها تتمثل أساسا في أواني الشرب (كالفناجين والكؤوس)، وأواني الأكل (الصحون والأطباق)، إضافة لأواني الاستعمال المختلط (كالأوعية المخصصة للأكل والشرب)، مما يدل أن القرطاجيين (مثل باقي الأفارقة) قد استوردوا الفخار الإغريقي قصد استخدامه في حياتهم اليومية، وإظهار مدى ثراء ورفاهية عيش فئات محددة من المجتمع المحلي، فيمكن اعتبار هذا الوجود الفخاري كمظهر من مظاهر الهلينية التي مست الحضارة القرطاجية والافريقية عموما.

ونلاحظ أيضا أن سكان سواحل المغرب القديم (بعض المراكز البونيقية في الجزائر وخصوصا في المغرب الأقصى) قد تذوقوا المنتجات الإغريقية المستوردة منذ القرن السادس ق.م على الأقل، مما يدل على تطورهم الثقافي والحضاري بشكل كاف لتذوق هذه المنتجات، ليس هذا فقط بل سارعوا إلى تقليدها في فترات مبكرة جدا، وإن كان للقرطاجيين الدور الرئيسي في نشر هذه المنتجات بالسواحل الافريقية، لكن هذا لم يمنع من أن تكون الحضارة المحلية (من نوميدية وموريطانية) مخصبة بالمؤثرات المتوسطية عموما والإغريقية خصوصا سواء في الصناعات الفخارية، أو تخطيط المدن والعمارة مثلما سنراه لاحقا.

غير أنه ابتداء من القرن الثاني قبل الميلاد أصبح الفخار الكامباني، الوافد الجديد على أسواق الفخار الافريقية، هو النمط المهيمن حيث انتشر بسرعة سواء في المناطق التي أصبحت تابعة للرومان (مقاطعة افريقيا بعد عام 146ق.م) أو المناطق الخارجة عن سيادتهم (مثل هيبون وسيرتا بنوميديا وفوليبيليس بموريطانيا)، لتهيمن روما على تجارة الفخار بشمال افريقيا بأكملها.

2- المؤثرات الإغريقية على الفنون الصغرى

لطالما اعتبر الباحثون المعاصرون أن القرطاجيين غير مبدعين في المجال الفني، وأن فنونهم كانت مجردة وبسيطة، وغالبا رديئة الصنع أو التلوين، لكن هذا الحكم كان متسرّعا وممتزجا بكثير من المغالطة (مثلما ذكرناه سابقا في حالة الفخار)، سواء لقلة الأبحاث والدراسات حول المواضيع الفنية في قرطاجة، أو لقلة المكتشفات الفنية وارتباط أغلبها بالبقايا الجنائزية.

وفي حالة الفنون الصغرى (على اختلافها) نحن ندرك أنها عموما لم تكن صناعة متطورة جدا، فالفخار المستخدم في التماثيل الصغيرة رديء التلوين والحرق، مما يجعلنا نظن أن الهدف من صناعة هذه التماثيل ليس جماليا بقدر ما كان في خصوصية الدور الذي لعبته في الطقوس الدينية والجنائزية، وكذلك لم تحمل الرؤوس والأقنعة عدة تفاصيل فنية وجمالية (كالفن الإغريقي على الأقل)، غير أننا نلاحظ وجود تفاعلات ثقافية وفنية ملفتة في صناعة هذه الأعمال، من خلال تبنيها لعدة أنماط متوسطية عموما، ومصرية وإغريقية على وجه الخصوص.

لكن الأمر يختلف في حالة الأنصبة النذرية والألواح النقائشية، حيث تعددت المواضيع الزخرفية وتناولت أنماط إغريقية أساسا مما أضفى جمالية على الأعمال النقائشية وجعلها (بالنسبة لنا طبعا) تفوق أهمية من محتوى الكتابة التي حملتها، وتدخل ضمن مجال الفنون الصغرى القرطاجية.

وسنحاول تسليط الضوء على أهم الفنون الصغرى البونيقية التي عرفت تأثيرا هلينيا سواء في صناعتها، أو بعض من تفاصيل زخرفتها وأشكالها، على أن الصعوبة التي نجدها (مثل الحال في الصناعات الفخارية) هي حول التفرقة بين تلك المصنعة محليا والتي يمكن أن تكون مستوردة من العالم الإغريقي، كما تجدر الإشارة إلى أن هذه المؤثرات الإغريقية على الفنون الصغرى كثيرا ما تختلط مع مؤثرات شرقية أخر (كالمصرية بشكل خاص).

2-1- التماثيل الصغيرة

ويدخل ضمنها تماثيل الطين المشوي، الأقنعة، والرؤوس البشرية والحيوانية، والتي عرفت تطورا ملحوظا عبر دخول مؤثرات شرقية وإغريقية عليها، بفضل المبادلات التجارية التي عرفتها قرطاجة، وانفتاحها الثقافي على الهلينية مع بداية القرن الرابع ق.م.

ونجد متحف الباردو اليوم يزدان ببعض التماثيل البونيقية ذات فن راق تتداخل فيه التفاصيل البونيقية مع المصرية والإغريقية، وهذا ما سنحاول إبرازه.

2-1-1- تماثيل الطين المشوي :

معظم هذه النماذج التي وصلتنا هي تلك المكتشفة في بقايا الطوفاة وبشكل أقل في القبور، ظهرت في قرطاجة مع نهاية القرن الثامن ق.م، ويعتقد أنها لعبت دورا في الطقوس سواء الجنائزية أو الإهدائية[1].

وأقدم أنواع هذه التماثيل كانت تصنع عبر عجلة الفخراني، حيث يقوم الفنان القرطاجي بإدخال التفاصيل على هذه التماثيل كالوجه والذراعين عبر يديه مباشرة، وكانت النماذج في هذه الفترة جد متشابهة، خاصة في التماثيل النسوية، حيث الوجه المستدير والعينين لوزيتين، والأنف مستقيم وطويل قليلا، أما الشعر فيكون مجعدا عند الجبهة ومنسدل إلى خلف الأذنين[2]، أما في مرحلة متقدمة فأخذت تصنع عبر قوالب، ومهمة الفنان تنحصر في تلوينها[3].

وقد ظهرت العديد من المؤثرات الأجنبية في صناعة هذه التماثيل الصغيرة، أهمها الأنماط المصرية من خلال الشكل المومياني، وخاصة في تماثيل القرنين السابع والسادس ق.م[4]، التي مثلت الشكل الأكثر انتشارا في قرطاجة.

---

[1] Lancel (S), **Carthage**, Op.cit. P 78

[2] هورس مادلين، مرجع سابق، ص 112-113

[3] Lancel (S), **Carthage**, Op.cit. P 79

[4] Ibid. P 81

كم نجد أن التأثير الإغريقي كان له منزلة هامة في هذه الصناعة، فمنذ نهاية القرن السابع ق.م، ظهرت التماثيل الأنيقة والمدهونة بألوان زاهية[1]، منقوشة بالنحت الغائر وفق تقاليد من الحوض الشرقي للمتوسط، خاصة المؤثرات الإيونية، والتي تتمثل أساسا في تماثيل بشرية أسفلها ملفوف بسترة تغطي شكل الجسد، في حين تبقى الأرجل ظاهرة أسفل السترة، ونلاحظ ابتسامة تكتسي العينين والفم، وتسريحة شعر[2].

كما ظهرت تماثيل مصنوعة بطريقة متقنة، ومن أمثلة ذلك تجسيد الإلهة جالسة ويديها على ركبتيها، شعرها مصفف، ورجليها على قاعدة التمثال، وهو نمط إغريقي بحت يعود للقرن السادس ق.م[3]، وقد استمر هذا النمط لدى القرطاجيين حتى بعد اختفائه في العالم الإغريقي، حيث نجد عدة تماثيل لآلهة جالسة كهذا النمط تعود للقرن الرابع ق.م[4].

ومثّل نمط الوشاح الذي يغطي الرأس على شكل محارة أو صدفة من أقوى المؤثرات الإغريقية على أنماط التماثيل البونيقية الصغيرة، وهو يعتبر من الأيقونات المنتشرة بالقرن الخامس ق.م في العالم الإغريقي[5]، حيث أصبح يهيمن على عدة منتجات قرطاجية، والتي لم يتغير بها فقط الوشاح، بل تغيرت تصفيفة الشعر وسمات الوجه[6]، لتصبح أقرب للإغريقية مما كانت عليه في الفترة القديمة.

واستمر هذا التأثير في نماذج التماثيل خلال القرن الرابع ق.م، حيث نجد تماثيل لنساء جالسات أو واقفات أحيانا، يرافقها طفل، ويزينها عقد مؤلف من عدة صفوف[7]، شعرها ذو تصفيف شرقي حيث يرتفع بشكل ملتف، إضافة إلى شريط يلف الجبهة ليمسك بالشعر، وهو

---

[1] هورس مادلين، مرجع سابق، ص 111

[2] Lancel (S), **Carthage**, Op.cit. P 82

[3] Cherif (Z), « **Terres cuites puniques en Tunisie** », Corpus delle antichità fenicie e puniche, Bonsignori, Roma 1997, PP 34 -35

[4] Cherif (Z), « **Le costume de la femme à Carthage à partir des figurines en terre cuite** », Africa, 10, 1988, P 19

[5] Uberti (M-L), « **L'artigianato** », **Les terres cuites puniques de Tunisie**, dans Z. Cherif (édition), 1997 ,P 178

[6] Picard (C), « **Déméter et Korê à Carthage : Problème d'iconographie** », Kokalos, 18-19, 1982, PP 193-194

[7] هورس مادلين، مرجع سابق، ص ص 111-112

اقتباس هليني وفق نماذج صقلية تعود للقرن الخامس ق.م[1]. ويعتبرها فنطر مثل الفخار نماذج قدمت من العالم الإغريقي إلى قرطاجة لكنها عرفت إضافة عناصر وطقوس محلية[2].

ومن المواضيع التي جسدتها هذه التماثيل خلال القرن الرابع ق.م، نجد عددا هاما منها ذات طابع إغريقي، كان يتمثل في عدد من الآلهة ذات الأصل الإغريقي مثل الإلهة أفروديت، أوروب Europe، هرمس، هيراكليس[3]، ديونيسيوس[4]، وان اعتبرها البعض أنها تماثيل مستوردة من العالم الإغريقي وربما من المستوطنة الإغريقية في قورينى، أو كانت على الأقل مصنعة عبر قوالب جاهزة استوردت من العالم الإغريقي[5]، لكن حتى ولو كانت هذه النماذج مستوردة أخذت عن الإغريق إلا أنها عرفت إعادة تأهيل لتنسجم مع المعتقدات المحلية من شخصيات وآلهة محلية مما يرجح وجوود ورشات صنع لها بقرطاجة[6].

ومن أكثر الآلهة ذات الأصل الإغريقي تجسيدا في تماثيل الطين المشوي كانت الإلهتين الصقليتين ديميتر وكوري، والتي كانت عبادتهما قد دخلت إلى قرطاجة بشكل رسمي عام 396ق.م[7]، وأصبحت تماثيل الطين المشوي متأثرة بشكل مباشر بتجسيد الإلهتين، وخاصة أن تنقيبات طبقات القرنين الثالث والثاني قد أظهرت تماثيل من النمط الديميتري الصقلي، كتجسيد الإلهة الصقلية جالسة على عرش[8].

---

[1] Ferron (J), « **Les statuettes au tympanon des hypogées puniques** », Ant-Afr, 3, 1969 , P 17

[2] Fantar (M-H), **Eschatologie phénicienne et punique,** (=collection notes et documents), INAA, Tunis 1970, P 19

[3] Gsell (St), **HAAN**,T IV, PP 66-67

[4] Picard (C), « **Les représentations du cycle Dionysiaque…** », Op.cit. P 84

[5] Uberti (M-L), Op.cit. P 165

[6] Picard (C), « **Déméter et Koré à Carthage…** », Op.cit. PP 187-188

[7] سنتحدث عن هذا الدخول وأثره على الديانة المحلية في الفصل الأخير

[8] Drine (A), **Les Cereres en Afrique du nord**, Thése de IIIe cycle, sous la derection de Leglay (M), Paris IV-Sorbonne, 1986, PP 524-526

2-1-2- الأقنعة والرؤوس :

ظهرت الأقنعة[1] في فترة مبكرة من تاريخ قرطاجة، حيث تعود أقدمها لنهاية القرن الثامن وبداية القرن السابع ق.م، ويعود أصل صناعتها إلى فينيقيا، استخرجت أغلبها (على عكس التماثيل الصغيرة) من القبور وقلما نجدها في المعابد[2]، مصنوعة من الطين المشوي الأحمر المصقول، ونمطها الشائع يتمثل في كون العينين والفم مثقوبا، وحجمها صغير لا يتجاوز العشرين سم[3]. كانت توضع في القبور غالبا بهدف حماية الموتى من الشياطين والأرواح الشريرة[4]، وعرفت تطورا مع نهاية القرن السادس وبداية الخامس ق.م، لتظهر عليها ملامح إغريقية[5]، تمثلت هذه الملامح عموما في سمات طبعت الوجوه كالجبهة والوجه المستدير والأنف المستقيم، والأذنين الأكبر حجما، وهي تقليد لأوجه إغريقية من القرن السادس ق.م[6].

أما الرؤوس فظهرت في فترة متأخرة عن الأقنعة مع نهاية القرن السادس ق.م[7]، وتعرف أيضا بالأقنعة الممتلئة لكونها كانت مستلهمة من الأقنعة وتكون العينين والفم منحوتة بدون ثقوب[8]، وهي تتمثل في رؤوس ذكرية أو أنثوية حمل العديد منها مميزات هلينية[9]، إضافة لتفاصيل أخرى اشتهرت بها كالشعر واللحية، وأغلب هذه الرؤوس كانت عبارة عن سلسلة من الرؤوس النسائية، والتي قسمها الباحثون[10] إلى ثلاث مجموعات حسب المؤثرات الأجنبية بها :

---

[1] وتعرف أيضا بالأوجه القرطاجية، وكثير من الباحثين يرفض فكرة تسميتها بالأقنعة لكونها كانت أصغر من أن يرتديها رجل أو امرأة بالغة، لذا الهدف منها ليس ارتداءها بل كان لأغراض أخرى كتعليقها على الأبواب والجدران.

[2] Picard (C), « **Sacra Punica. Etude sur les masques et rasoirs de Carthage** », Karthago, 13, 1967, P 4

[3] Lipinski (E), **Dictionnaire de la civilisation Phénicienne et Punique**, Berpols 1992, P 277

[4] يرى Lancel أن الأقنعة كانت تغطي أوجه القرابين البشرية بعد موتها، وهو مشابه لما كان لدى بونيقي صقلية :

Lancel (S), **Carthage**, Op.cit. P 77

[5] Ibid. P 76

[6] Picard (C), « **Sacra Punica…** », Op.cit. P 14

أنظر الملحق رقم 21 : لأقنعة ذات النمط الإغريقي في قرطاجة

[7] Lancel (S), **Carthage**, Op.cit. P 357

[8] Lipinski (E), **Dictionnaire…**, Op.cit. P 277

[9] Picard (C), « **Sacra Punica…** », Op.cit. PP 18-19

[10] Lancel (S), **Carthage**, Op.cit. PP 359-360

- مجموعة أولى وهي سلسلة من الرؤوس النسوية بنمط مصري[1]، شعرها مغطى في الغالب بالنمس، مع آذان مفتوحة وشريط عبر الجبهة، مع آثار لألوان الأصفر والأسود، وازدهرت عموما مع نهاية القرن السابع وبداية القرن السادس ق.م[2].

- المجموعة الثانية والتي كانت بنمط معروف باسم إغريقو-فينيقي[3]، وظهرت بعد المجموعة الأولى، ويظهر بها التأثر بالفن الإغريقي القديم في عدة تفاصيل، درستها Picard بشكل معمق[4]، وأشارت إلى أن أهم مميزاتها الهلينية تمثلت في الوجه البيضاوي الذي ينتهي بشكل ثلاثي الزوايا، والأذنين المفتوحتين (كالنمط المصري)، أما الشعر فينسدل إلى الخلف بواسطة شريط أملس على الجبهة[5]، وكثيرا ما يغطي وشاح الرأس ، كما تحمل علامات تلوين، وهي مؤرخة بنهاية القرن الخامس والرابع ق.م[6].

- أما المجموعة الثالثة والتي ظهرت مع القرن الخامس ق.م، وتعرف بالنمط الدوري[7]، فتتمثل في مجموعة من الرؤوس النسائية لها أوجه تشابه مع الرؤوس التي كانت تصنع في جزيرة رودس منذ بداية القرن السادس ق.م، وقد انتشرت هذه الصناعة في كل بلاد اليونان وخاصة بديلوس، ونجد هذه الرؤوس أنها تتميز بوجود الحجاب الذي يغطي الشعر، وشريط أملس عند الجبهة، ابتسامة تكتسي الوجه البيضاوي، وقد عرف الفينيقيون هذا النمط الدوري مما جعل Lancel يرى أ الفضل لهم في دخوله إلى قرطاجة مثل مستوطنات فينيقية أخرى بسردينيا واسبانيا[8]، في حين ترى Picard أن قرطاجة استوردت عددا منها من الورشات الإغريقية[9]، ليجعلها

---

[1] أنظر الملحق رقم 22 شكل 1 : لنموذج لرؤوس الطين المشوي من النمط المصري، مؤرخ بالقرن السادس ق.م

[2] Lipinski (E), **Dictionnaire...**, Op.cit. P 277

[3] أنظر الملحق رقم 22 شكل 2 : نموذج لرؤوس الطين المشوي من النمط الإغريقو فينيقي مؤرخ بنهاية القرن السادس ق.م

[4] Picard (C), « **Sacra Punica...** », Op.cit. PP 22-26

[5] Picard (C), « **Thèmes hellénistique sur les stèles de Carthage** », Ant - Afr, 1, 1967, PP 22-23

[6] Picard (C), « **Sacra Punica...** », Op.cit. P 22

[7] Ibid. P 52

[8] Lancel (S), **Carthage**, Op.cit. P 360

[9] ترى Picard أن قلة قليلة منها قدمت بالفعل من الورشات الرودية، وأن الباقي قد كان من واردات من مراكز إيونية مثل ساموس، ومن صقلية أيضا، خلال فترة القرنين السادس والخامس ق.م : Picard (C), « **Sacra Punica...** », Op.cit. P 52

الفنانون القرطاجيون نموذجا لصناعتهم للرؤوس النسائية المقلدة، وإن كانت حسبها دوما رديئة الصنع لمادة الطين المحلية الرديئة والمشوية بطريقة ضعيفة[1].

ونلاحظ مما سبق أن معظم هذه النماذج المتأثرة بالفن الإغريقي تعود أساسا لرؤوس نسوية، والتي أظهرت الكثير منها إتقانا وجودة تجعلها أقرب لكونها مستوردة من العالم الإغريقي منه للصنع المحلي، وإن كنا نجد افتراضا آخر وهو استيراد القوالب الجاهزة لصناعة هذه الأقنعة-الرؤوس بالأنماط الإغريقية المختلفة، حيث ترى هذه النظرية أن إدخال التفاصيل الإغريقية على الرؤوس والأقنعة (وحتى في حالة تماثيل الطين المشوي) كانت تتم عبر قوالب مستوردة من بلاد الإغريق تصقل المنتجات البونيقية[2].

2-2- النصب الجنائزية والتوابيت

لم تقدم لنا أية مدينة فينيقية كانت أو بونيقية عددا يضاهي ما اكتشف في قرطاجة من نصب نذرية وجنائزية، فنجد الأرقام التي قدمها لنا الباحثون بالآلاف[3]، وإن كان Gsell قد عبر عنها : " في قرطاجة حيث كانت تصنع أعداد لا تحصى من أنصبة صغيرة باستخدام حجارة البلاد، وكانت من سلع محلية ودون أية قيمة فنية"[4]، غير أنه مع الدراسات الحديثة (خاصة دراسات السيدتين Hours-Miedan وPicard) تغيرت هذه النظرة، حيث نجد أن عددا هاما من هذه الأنصبة تظهر مؤثرات وتفاعلات ثقافية متوسطية.

---

[1] Picard (C), « **Sacra Punica…** », Op.cit. P 10

[2] Uberti (M-L), Op.cit. P 165

[3] درست Hours-Miedan حوالي ستة آلاف نصب، ورغم هذا العدد الكبير إلا أنها تشير لكونها لم تغطي جميع النصب المكتشفة.
Hours-Miedan (M), « **Les représentations figurées sur les stèles de Carthage** », Cahiers de Byrsa, 1951, PP 15-160
إضافة لما تم اكتشافه في التنقيبات في الفترة التي تلت الدراسة السابقة. حيث أشار Lipinski إلى أنه يوجد ثمانية آلاف نصب في الأراضي البونيقية بافريقيا، سبعة آلاف منها بقرطاجة وحدها، و850 نصب في سيرتا، ثم أعداد أقل في سوسة ومواقع أخرى بتونس وشرق الجزائر:
Lipinski (E), **Dictionnaire…**, Op.cit. P 424

[4] Gsell, **HAAN**,T IV, P 210

2-2-1- الألواح النقائشية والنصب النذرية :

كان هذا النوع الأكثر انتشارا في الاكتشافات إلى الآن مقارنة بما يعرف بالنصب الجنائزية، فالألواح النقائشية والنصب النذرية لها علاقة مباشرة بتقديم القرابين والإهداءات للآلهة، حيث توضع بقايا القرابين ورماد الأضاحي سواء البشرية من الأطفال، أو تلك الحيوانية، داخل جرة تدفن تحت النصب[1]، وتحمل هذه الألواح في أغلب الأحيان نقشا إهدائيا موجها عموما للإلهة تانيت والإله بعل حمون، ولا تبرز الزخرفة والكتابة سوى على الواجهة الرئيسية[2]. واكتشفت أغلبيتها بداخل المعابد المقدسة المعروفة باسم "الطوفاة"، وإن وجدت أيضا في المقابر القرطاجية، واستخرج أقدمها من طوفاة صالامبو ويعود لنهاية القرن الثامن ق.م[3].

وكانت الأنصبة القرطاجية في الفترة القديمة (من نهاية القرن الثامن إلى غاية القرن السادس ق.م) بسيطة وتكاد تكون مجردة، حيث غاب عنها تجسيد الآلهة والزخارف، وحتى التجسيد البشري فقد تأخر ظهوره كثيرا (وإن بقي نادرا)، غير أنه مع نهاية القرن السادس وبداية الخامس ق.م تطورت الأنصبة البونيقية بظهور معالم زخرفية معمارية، ثم ظهر رمز تانيت لأول مرة مع نهاية القرن الخامس ق.م[4] ليصبح الرمز الأكثر استعمالا في النصب النذرية أو الجنائزية[5].

ونلاحظ أن النصب النذرية القرطاجية أخذت تقلد النماذج الأتيكية أو الهلينية كاستخدام النحت الغائر، واستبدال الحجر الرملي بالحجر الكلسي[6]، وأصبحت التأثيرات الهلينية واضحة منذ نهاية القرن الرابع وبداية القرن الثالث ق.م[7]، فنجد واجهاتها مزينة بأعمدة إيونية وتيجان إيولية،

---

[1] Bisi (A-M), « **Les stèles Puniques** », dans Archéologie Vivante, 1-2, 1969, P 119

[2] حملت واجهات الألواح النصائبية نقشا إهدائيا متمثل نصه عموما في : "إلى السيدة تانيت، واجهة بعل، وإلى السيد بعل حمون، يكرس فلان، ابن فلان" ثم يضع أحيانا بعدها وظيفته أو مهنته، ثم يكتب في الأخير "سمع صوته، وباركه"، كان هذا في قرطاجة، إلا أنه في مواقع أخرى مثل سيرتا وسوسة نجد أن بعل حمون هو الذي يذكر أولا، وحتى تانيت لا تكون دوما حاضرة في النصب :

Lipinski (E), **Dictionnaire...**, Op.cit. P 425

[3] Ibid. P 424

[4] Lancel (S), **Carthage**, Op.cit. PP 350-352

[5] Hours-Miedan (M), « **Les représentations figurées sur les stèles de Carthage** », Cahiers de Byrsa, 1951, PP 26-31

[6] Picard (C), « **Thèmes hellénistique sur les stèles de Carthage** », Op.cit. PP 28-30

[7] Picard (C), « **Représentation du sacrifice Molk des ex-voto de Carthage** », Karthago, 17, 1976, P 128

أما عن المواضيع الزخرفية التي نجدها منحوتة على هذا النوع من النصب فقد مست مجالات مختلفة نقسمها إلى :

أ- العناصر المعمارية ذات الطراز الإغريقي :

إن المعالم الرئيسية للمباني القرطاجية لما قبل الاحتلال الروماني قد اختفت تقريبا، ومحاولة القيام بتصور لشكل هذه المباني كان يعتمد أساسا على تلك الأنماط الزخرفية المنقوشة على النصب، حيث يرى الكثير أنها كانت تجسيدا لواجهات مباني حقيقية في المدينة وخاصة واجهات المعابد[1]، وإن كانت Picard قد استبعدت كون تلك الواجهات لمعابد حقيقية، وقارنت تلك النقوش مع الرسوم التي كانت على الفخار المستورد من اليونان أو إيطاليا، لترجح نظرية كون القرطاجيين قد قلدوا تلك الرسوم في أنصبتهم[2].

وكان ظهور أولى هذه العناصر المعمارية مع استعمال ما يعرف بالتيجان ما قبل الإيولية[3] (التي كانت واسعة الانتشار في الحوض الشرقي للمتوسط في الفترة بين القرنين السادس والرابع ق.م[4])، وتتمثل في تيجان مورقة، وإن بقيت محدودة الاستعمال[5].

غير أن الزخارف الأكثر انتشارا كانت لواجهات معابد صغيرة حيث تتمثل غالبيتها في افريز بنمط زخرفي إغريقي يرفعه عمودين مزينين بتيجان إيونية أو مركبة، وبين العمودين أحيانا كانت تنقش بوابة هذه المعابد[6].

---

[1] Hours-Miedan (M), Op.cit. P 39

[2] درست Picard الواردات القرطاجية من الفخار المرسوم بالأحمر، والذي كان يستورد بصفة كبيرة من أبوليا، لتجد أن هذه الفخاريات قد حملت رسوم للأعمدة الإيونية وواجهات معابد إغريقية الطراز، وحتى رسوم مزهريات وزخارف نباتية، وافترضت أن الفنان القرطاجي قد استلهم من هذه الفخاريات المواضيع الزخرفية التي انتشرت في النصب البونيقية ابتداء من القرن الرابع ق.م :

Picard (C), « **Les sources de l'iconographie hellénistique…** », Op.cit. P 725

[3] أنظر الملحق رقم 24 : استعمال التيجان الإيولية لتزيين إحدى النصب البونيقية لقرطاجة

[4] Krings (V), **La civilisation phénicienne et punique. Manuel de recherche**, Leiden-New York-Cologne, 1995, PP 480-481

[5] Bisi (A-M), Op.cit. P 121

[6] Hours-Miedan (M), Op.cit. P 39

وقد احتل العمود الإيوني مرتبة خاصة في الرموز الدينية البونيقية[1]، وكان انتشار استعماله مع القرن الرابع ق.م[2]، حتى بعدما تخلى الإغريق عن مثل هذه الزخارف في الشرق، إلا أنها بقيت واسعة الاستعمال في قرطاجة[3]، واستمر حتى بعد سقوط العاصمة البونيقية فترة من الزمن[4].

وقد لعبت هذه الأعمدة دورا معماريا، كأن تمثل مدخل المعبد، وغالبا ما تكون ملساء، ونادرا بقنوات[5]، مزينة بتيجان، وأحيانا أخرى تستبدل الأعمدة والتيجان بما يعرف بجذوع الزوايا[6]، لكننا نجدها أحيانا على شكل ما يعرف بالعمود المعزول الذي ينقش في وسط النصب ويحمل فوقه عموما شيئ له رمزية كمزهرية أو رمز تانيت[7].

أما عن التيجان من غير الطراز الإيوني (الذي كان أكثر الزخارف استخداما)، فنجد أن استعمال زخارف للتاج الدوري كان نادرا جدا في هذه الأنصبة[8].

ب- الزخارف النباتية :

انتشر استعمال للزخارف النباتية ذات الأنماط الهلينية، حيث أننا نجدها بأغلبية النصب البونيقية، ومن هذه الزخارف على سبيل المثال نجد سعف النخيل[9]، أكاليل الزهور، عناقيد العنب، أغصان وأوراق الأشجار وغيرها[10]، وتكون هذه الزخارف ما بين الأعمدة، أو فوقها.

---

[1] Picard (C), « **Représentation du sacrifice Molk ...** », (1976), Op.cit. PP 106-107

[2] Krings (V), **La civilisation phénicienne et punique...**, Op.cit. P 481

[3] أنظر الملحق رقم 25 : استعمال التيجان الإيونية لتزيين النصب البونيقية لقرطاجة

[4] Picard (C), « **Thèmes hellénistique sur les stèles de Carthage** », Op.cit. P 10

[5] Hours-Miedan (M), Op.cit. P 43

[6] Ibid. P 42

[7] Ibid. P 42

[8] لم تشر Hours-Miedan سوى لمثالين فقط من الأنصبة التي تحمل زخارف معمارية بها تيجان دورية.

Ibid. P 43

[9] Picard (C), « **Représentation du sacrifice Molk ...** », (1976), Op.cit. P 110

[10] Picard (C), « **Les sources de l'iconographie hellénistique...** », Op.cit. P 725

ولعل أهم هذه الزخارف ذات الأصول أو الأنماط الإغريقية انتشارا في قرطاجة كان استخدام سعف النخيل[1]، والذي فاق استخدامه في النصب البونيقية اليونان نفسها، وتشير Picard إلى أن عددا كبيرا من النصب النذرية التي تزينها الزخارف ذات النمط الإغريقي خاصة تلك التي تحوي أوراق النخيل، هي أنماط إغريقية لكن أدخلت عليها تعديلات بونيقية[2]، وغالبا ما كان يتم نقشه على شكل باقة من أوراق النخيل مشدودة في قاعدتها عبر لفتين على شكل حرف S وهو شكل يوناني بشكل واضح[3]، كما تحل ورقة النخيل محل السقف في الزخرفة المعمارية، وتكون فوق عمودين إيوليين وبينهما تكتب النقيشة البونيقية[4]، وانتشر نمطها عموما في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الثالث ق.م[5].

وإضافة لسعف النخيل نجد زخرفة نباتية أخرى يبدو أنها مأخوذة عن الزخرفة الإغريقية وتتمثل في نمط استخدام أكاليل الزهور وأوراق الأشجار وأغصان العنب[6]، التي تكون عموما مشدودة في أسفلها، وعلى الأغلب أصل هذه الزخرفة إيونية[7]، أو مستوردة من إغريق الاسكندرية[8].

أما زهرة اللوتس وهو نمط زخرفي مصري في الأصل، والتي غالبا ما كانت تستخدم مكان أوراق النخيل، فتعتبر Hours-Miedan أن الفينيقيين من أدخل هذا العنصر الزخرفي عند تأسيس قرطاجة[9]، في حين ترى Picard أنها من الزخارف النباتية التي دخلت عبر التأثير الإغريقي[10].

---

[1] ذهب عدد كبير من الباحثين مثل Hours-Miedan أن استخدام أوراق النخيل في الزخرفة هو تقليد فينيقي، لكن Lancel يؤكد كونه تأثير إغريقي وليس فينيقي : Lancel (S), **Carthage**, Op.cit. P 353

[2] Picard (C), « **Représentation du sacrifice Molk …** », (1976), Op.cit. P 124

[3] Hours-Miedan (M), Op.cit. P 40

[4] Lancel (S), **Carthage**, Op.cit. P 354

[5] Picard (C), « **Les représentations du Cycle Dionysiaque…** », Op.cit. P 86

[6] أنظر الملحق رقم 23 : نصب بونيقية تظهر مؤثرات هلينية تتمثل في المظاهر الديونيزية كأغصان العنب

[7] Hours-Miedan (M), Op.cit. P 40

[8] Picard (C), « **Thèmes hellénistique sur les stèles de Carthage** », Op.cit. P 24

[9] Hours-Miedan (M), Op.cit. P 47

[10] Picard (C), « **Thèmes hellénistique sur les stèles de Carthage** », Op.cit. P 24

ج- التجاسيد الحيوانية :

عموما احتوت النصب البونيقية على عدد هام من التجاسيد الحيوانية، كالكبش والثعبان والطيور والفئران والأسماك وغيرها، و نتساءل هل وجود عدة أشكال حيوانية على النصب كان لحاجة جمالية وزخرفية، أم أنها تمثل رموز دينية، وكذلك نجد اختلافات جوهرية بين الدراسات المختصة حول أصل استخدام عدد من الرموز الحيوانية.

فبداية بالدلفين، فقد أشارت الدراسات أنه من أصل ثلاثين نصبا في قرطاجة يحمل تجسيدا للأسماك، كان أكثر من نصفها تتمثل في الدلافين[1]، كما نجد نصبا أو اثنين ضمن أنصبة سيرتا التي اكتشفها كوستا تحمل أيضا هذا الرمز[2]، ولكونه نمط معروف لدى الفينيقيين جعل البعض يعتبره من المؤثرات الفينيقية التي قدمت معهم[3]، لكن لا بد من الإشارة لكونه نادر جدا وظهر في وقت متأخر لدى لفينيقيين، مما جعل الكثيرين يستبعدون فكرة أن يكون قد دخل استعماله إلى قرطاجة عبرهم[4].

وتجدر الإشارة إلى أن رمز الدلفين قد استخدم أيضا في كثير من العاجيات القرطاجية التي اكتشفت في القبور، وكان حملت زخرفة لحورية البحر منبطحة على دلفين، وهي زخرفة من أصل إيولي[5]، وواحدة أخرى تمثل حورية البحر تجلس على دلفين أو حصان البحر (والتي ربطت بطراز من اليونان الكبرى)[6].

وفي المقابل كان لرمز الدلفين مكانة هامة لدى الإغريق، وعلى هذا يمكن أن نعتبره تأثيرا إغريقيا أكثر من أن يكون فينيقيا على الأرجح[7].

---

[1] Hours-Miedan (M), Op.cit. P 52

[2] غانم محمد الصغير، **المعالم الحضارية في الشرق الجزئري فترة فجر التاريخ**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 2006، ص ص 176-177

[3] Hours-Miedan (M), Op.cit. P 52

[4] Picard (C), « **Les sources de l'iconographie hellénistique…** », Op.cit. P 725

[5] Ibid. P 725

[6] Ibid. P 726

[7] حول مكانة الدلفين في الرموز الدينية والزخرفية لدى الإغريق وانتشاره في العالم الهليني :

Somville (P), « **Le dauphin dans la religion grecque** », Revue de l'histoire des religions, T 201, n°1, 1984, PP 3-24

أما رمز الثور والذي لم يظهر استخدامه إلا في عصور متأخرة (مع نهاية القرن الثالث ق.م) فحسب Picard هو رمز وصل على الأغلب بوساطة من الاسكندرية[1] ، ونحن نعلم أهمية رمز الثور في الحضارات الشرقية، لكن على الأغلب كان رمز محلي في الأصل لكون الثور على الأغلب يعتبر أحد الحيوانات التي تقدم كقرابين.

د- الأشكال البشرية :

ظهرت الأشكال البشرية على النصب القرطاجية في الفترة الهلينية، وكانت نادرة مقارنة بالتمثيلات السابقة، غير أن تجسيدها كان في الأغلب عبر أنماط إغريقية[2]، وهناك عدة أمثلة لهذه التمثيلات مثل رأس إغريقي جميل منقوش بخط رفيع يمثل رأس رجل (أو مراهق) بشعر مجعد وشفاه ممتلئة، مؤرخ بالفترة الهلينية[3]، وكذلك رأس آخر غريب بعض الشيء من طراز إغريقي، بكل تأكيد يمثل عمل فنان إغريقي على نصب من صناعة محلية[4]، ويرجح أنه يمثل رأس الإله عطارد[5].

هـ- التمثيلات الثقافية :

وهي كثيرة ومتنوعة نذكر على سبيل المثال لا الحصر استخدام البونيقيين لصولجان هرمس[6] (وهي عبارة عن عصا يلتف حولها ثعبانين فوقهما جناحين ونسبت إلى هرمس اليد اليمنى لزيوس الذي يتحكم في الرياح والمطر) وكان هذا الرمز شائعا جدا في النصب النذرية التي تعود

[1] نجد جدلا حول رمزية الصور في النصب الإهدائية البونيقية، وإن كانت كل من :

Picard (C), « **Représentation du sacrifice Molk des ex-voto de Carthage-Suite** », Karthago, 18, 1978, PP 5-116

Hours-Miedan (M), Op.cit. P 52

ترجحان أن وجوده في مثل هذه النصب يرجع لكونه من القرابين الأساسية التي كان يقدمه القرطاجيين للإله بعل حمون.

[2] Bisi (A-M), Op.cit. P 122

[3] Hours-Miedan (M), Op.cit. P 60

[4] Ibid. P 60

[5] كانت عبادة الإله عطارد Mercure معروفة لدى البونيقيين، كما عبد في صقلية. أنظر : Gsell (St), **HAAN**, T IV, P 330

[6] Krings (V), **La civilisation Phénicienne et Puniques...**, Op.cit. P 481

للقرن الرابع ق.م[1]، لكنه غالبا ما يكون مصحوبا برموز أخرى ذات طابع محلي عموما أهمها رمز الإلهة تانيت[2].

وكذلك الرموز الديونيسية[3]، التي يحتمل أنها دخلت إلى الأراضي البونيقية عبر التواصل مع المستوطنات الإغريقية خاصة بصقلية[4]، وكان أهمها رمز وشكل ساتير[5].

ومثلما كان عليه الحال في الرؤوس والتماثيل الصغيرة، كان لدخول العبادة الديمترية أثره في النصب، وعلى سبيل المثال نجد أحدها يقدم الإلهة ديميتر بريسيفون، ونجد النصب منقوش وسط عمودين دوريين، والتي ترى Hours-Miedan أنه نصب من عمل نحات إغريقي بلا شك، لكن احتواءه على كتابة بونيقية جعلها ترجح أنه صنع في قرطاجة من عمل فنان إغريقي[6].

وكذلك نجد جدلا آخر قام حول أحد الرموز الواسع الانتشار في هذه النصب والمتمثل ما يعرف بزجاجة المعبود « idole-bouteille » ففي حين ترى Picard أنها رمز لمعبود إغريقي انتشر بالأرخبيل الإيجي[7]، إلا أن عددا من الباحثين استبعد الفكرة ورجح كونها رمز قديم قدم من الشرق الفينيقي[8].

كما احتوت هذه النصب على أنماط مختلفة من مزهريات التي عرفت بمزهريات Canthare المعروفة بمقبضيها المرتفعين والملتفين[9]، وانتشر استخدام هذا الرمز في عدد كبير من أنصبة القرن

---

[1] ترى Hours-Miedan أن رمز صولجان هرمس Le caducée لا يشبه النمط الإغريقو-روماني إلا من خلال اسم، وأنه في الأصل رمز دخل مع الفينيقيين الأوائل إلى قرطاجة : Hours-Miedan (M), Op.cit. P 34

[2] Hours-Miedan (M), Op.cit. PP 34-36

Picard (C), « **Représentation du sacrifice Molk…** » (1978), Op.cit. PP 34-41

[3] أنظر الملحق رقم 23 : نصب بونيقية تظهر مؤثرات هلينية تتمثل في المظاهر الديونيزية

[4] Lancel (S), **Carthage**, Op.cit. PP 361-362

[5] في الأساطير الإغريقية هو أحد مرافقي الإله ديونيسيوس، ملامحه كملامح الماعز كالذيل والأذنين.

[6] Hours-Miedan (M), Op.cit. P 60

[7] Picard (C), « **Thèmes hellénistique sur les stèles de Carthage** », Op.cit. PP 9-30

[8] Hours-Miedan (M), Op.cit. P 25

Bisi (A-M), Op.cit. P 119

[9] Picard (C), « **Représentation du sacrifice Molk…** » (1976), Op.cit. PP 95-96

الثالث ق.م[1]، وكذا جرار وأمفورات وغيرها، يبدو أنها كانت ترمز إلى محتوياتها من زيت ونبيذ وحبوب، خاصة في حالة الجرار والأمفورات[2].

2-2-2- النصب الجنائزية والتوابيت الهندسية:

كانت النصب الجنائزية عكس النصب النذرية وفق نمط واحد ساد كل الأراضي البونيقية وهي تمثل شخص (رجل أو امرأة)، مصور من الأمام غالبا ما يكون واقفا، يده اليمنى مرفوعة وتحمل يده اليسرى آنية أو مزهرية يضمها إلى بطنه[3]، وعلى هذا لا نجد الكثير من المؤثرات الهلينية بها.

أما عن التوابيت والمستودعات الهندسية فتظهر تبني لأنماط متوسطية عموما، بداية من المصرية[4]، إلى الإتروسكية[5]، وكذلك أنماط هلينية تواجدت على طول الفترة من القرن الخامس إلى غاية سقوط قرطاجة[6]، والتي حملت أشكال مختلفة ذات طابع إغريقي.

فتمثلت بداية في شكل التابوت المستطيل والغطاء المسنم، ويؤلف طرفاه الصغيران مثلثين مزخرفين تلتصق زواياهما بقواعد مزينة[7]، وكان لبعضها شكل معبد إغريقي مزين بأعمدة ويحمل نقوش منحوتة لأشكال تظهر عليها التأثيرات الإغريقية في المواضيع التي نقشت فوق هذه التوابيت مثل رمز الإلهة المجنحة، الذي هو في الأصل رمز الإلهة إيزيس لكن انتشر بشكله الإغريقي المصري، حيث نجدها محاطة بأوراق الأشجار وأكاليل الزهور[8]، وذهب البعض أنه تجسيد لشخص الإلهة المحلية تانيت أو عشتار.

---

[1] Picard (C), « **Les sources de l'iconographie hellénistique…** », Op.cit. P 725

[2] Picard (C), « **Représentation du sacrifice Molk…** » (1978), Op.cit. P 12

[3] Ferron (J), **Mort dieu de Carthage**, Op.cit. P 22

[4] كأن تظهر على هيئة مومياء : هورس مادلين، مرجع سابق، ص 98

[5] Picard (C), « **Les sources de l'iconographie hellénistique…** », Op.cit. P 727

[6] Picard (C), **Carthage**, Edition les belles lettres, Paris 1951, P 58

[7] هورس مادلين، مرجع سابق، ص 98

[8] Picard (C), **Carthage**, Op.cit. P 59

وكذلك نجد تجسيد موضوع المرأة وهي تبعد غطاء الرأس بيدها، أو المرأة المحجبة الذي هو بكل تأكيد نمط إغريقي، لكن العناصر البونيقية قوية به كالملابس مثلا، ويعتبر هذا أقوى التأثيرات التي نجدها في التوابيت البونيقية إضافة لرمز الإلهة المجنحة وإن دخل عبر التأثير الاسكندري[1].

وقد كانت هذه التوابيت متقنة الصنع لدرجة جعلت العديد يشير لكونها غير محلية الصنع، فمثلا Picard تعتبرها مستوردة من اليونان أو على الأقل صنعت بقرطاجة بورشات لإغريق مستقرين بها[2]، ويشير أيضا Gsell لاكتشاف عدد معتبر من التوابيت المنحوتة من الرخام الإيجي، وعلى الأغلب حسبه كانت من إنجاز أيدي إغريق، ويتساءل هو الآخر إن كانت هذه الصناعة تتم في المناطق الهلينية الأخرى وتستورد جاهزة إلى قرطاجة، أو أن هؤلاء النحاتين الإغريق كانوا مستقرين بقرطاجة[3].

ما سبق ذكره هو بعض من جوانب الفنون الصغرى التي عرفت التأثيرات الإغريقية، وتوجد مجالات أخرى لم يتسنى لنا ذكرها لقلة الدراسات حولها، والاكتفاء بالإشارة لها فقط، مثل العاجيات والبرونز الذي ظهرت عليه الأنماط الهلينية وخاصة في أدوات الحلاقة الهلينية، وعلى كل تمثل هذه الأعمال دليلا على مهارة الفنان القرطاجي سواء في تقليد بعض الفنون الأجنبية، أو طريقة إدخال تفاصيل محلية عليها.

ورغم أن العديد من المؤرخين مثل Gsell وHours-Miedan يذهب إلى أن جودة العديد من الفنون الصغرى القرطاجية وتأثرها بالبصمات الإغريقية، راجع بلا شك ليد عاملة إغريقية استقرت بقرطاجة، غير أن هذه النظرية تصطدم بكون هذه الفنون لا تمثل على الأغلب نسخ عن الفن الإغريقي، بل هي ترجمات وإعادات أدخل عليها القرطاجيون تغييرات توائم أذواقهم ومعتقداتهم، خاصة لما يتعلق الأمر بالطقوس الدينية والجنائزية.

---

[1] Picard (C), « **Les représentations du Cycle Dionysiaque…** », Op.cit. P 112

[2] Picard (C), **Carthage**, Op.cit. P 59

[3] Gsell (St), **HAAN**, T IV, PP 205-212

كما مثلت لنا التماثيل الصغيرة من الطين المشوي مصادر مادية هامة أظهرت لنا أشكال الملابس وتسريحات الشعر التي كانت سائدة في المجتمع البونيقي منذ القرن الخامس ق.م، والتي نلاحظ من خلالها التأثر الكثير بالأنماط الأجنبية وعلى رأسها الشرقي والإغريقي.

وإن قارنا حجم التأثير الإغريقي بين تماثيل الطين المشوي مع الأقنعة والرؤوس، نلاحظ أن التماثيل قد كانت عرضة للتأثر بشكل أكبر، خاصة في الأشكال النسائية التي عرفت فنا راقيا وصناعة شديدة التأثر بالفن الإغريقي مما طرح إشكالية كونها مستوردة أو مصنعة محليا، وإن كان الترجيح هو استيراد عدد من التماثيل والأوجه المصنعة في العالم الإغريقي، إلا أن ازدهار استعمال القوالب في صناعتها كان الحل الأمثل والأقل تكلفة لدى البونيقيين.

كما مثلت البصمات الإغريقية صفة بارزة على النصب الإهدائية والنذرية البونيقية، وكانت في إطار زخرفي جمالي، وهي تشير إلى التحول في التركيبة المعمارية التي ظهرت على نصب القرن الثالث ق.م والذي كان متطابقا على الأغلب مع التحول في مظهر المعابد المتأثرة بالفن الإغريقي، فبفضلها يمكننا رسم تصور للعمارة الدينية القرطاجية، فالنقوش على النصب تجسيد لمعابد صغيرة يبدو أنها كانت مزينة بالزخارف الإغريقية والشرقية، كالحلق المصري والتيجان الإيونية، وغيرها.

ورغم وجود المؤثرات الهلينية في النصب والتوابيت البونيقية، إلا أن القرطاجيين بقوا أوفياء لمعتقداتهم، كما أن العناصر الرئيسية بها بقيت بونيقية بأصولها الشرقية عموما.

الـفـصـــل الـرابـــع

المـؤثـرات الإغـريـقـيـــة عـلى الـهـنـدســة المحـلـيــة

1 - المظاهر الزخرفية المعمارية ذات النمط الإغريقي

1-1- التاج الإيولي -Eolique

1-2- التاج الإيوني- Ionique

1-3- التيجان والأعمدة الدورية- Dorique

1-4- القواعد الأتيكية

1-5- الحلق المصري

2- المؤثرات الإغريقية على مخططات أساليب الهندسة المعمارية المحلية

2-1- في قرطاجة

2-1-1- حول وجود السقف الجمالون **Pédiment** في قرطاجة

2-1-2- الساحات والمنازل

2-2- في نوميديا

2-3- في موريطانيا

2-3-1- قيصرية

2-3-2-فوليبيليس

2-3-3- ليكسوس

3- المؤثرات الإغريقية على العمارة الدينية والأضرحة

3-1- الأضرحة الدائرية بقاعدة أسطوانية وقمة مدرجة

3-1-1- ضريح المدغاسن

3-1-2- الضريح الموريطاني

3-2- الأضرحة البرجية

3-2-1- الأضرحة ذات المخطط السداسي

3-2-1-1- ضريح سيقا

3-2-1-2- ضريح صبراتة (B)

3-2-1-3- ضريح هنشير بورغو

3-2-2- الأضرحة ذات المخطط الرباعي

3-2-2-1- معبد شمتو

3-2-2-2- ضريح دوقا

3-2-2-3- ضريح الخروب

1- المظاهر الزخرفية المعمارية ذات النمط الإغريقي

ساعدت المبادلات التجارية التي عرفتها قرطاجة مع العالم الإغريقي على وجود مبادلات ثقافية وحضارية بين الطرفين، حيث عرفت الحضارة البونيقية انفتاحا على المظاهر الهلينية، ووصل أوج هذا الانفتاح مع بداية القرن الرابع قبل الميلاد، حيث كشفت لنا الأعمال التنقيبية عن تأثر قرطاجي كبير بمختلف الفنون العمرانية ذات النمط الهليني، وإن كان هناك جدل حول طريقة تغلغل هذه المؤثرات في الأراضي البونيقية إما بشكل مباشر أو عبر وسيط، مثل المدن الإغريقية بصقلية أو عبر الإسكندرية وقورينى.

ومثلت المظاهر الزخرفية المعمارية من مختلف الأنماط الإغريقية مكونا رئيسيا في العمارة البونيقية خلال المراحل الأخيرة من ازدهار الحضارة القرطاجية، خاصة استعمال التيجان والأعمدة ذات الطراز الإغريقي، إضافة لبعض المواضيع الزخرفية الإغريقية، وأيضا في مجال التخطيط العمراني. وانتقل هذا التأثر من قرطاجة إلى مناطق مختلفة من المغرب القديم خارج الأراضي البونيقية منذ القرن الثالث قبل الميلاد على الأقل، حيث نجد العديد من المعالم التي لا تزال شاهدة إلى اليوم على هذه المظاهر المعمارية الهلينية في الوسط المحلي.

غير أن هذه المؤثرات الإغريقية المنتشرة في المغرب القديم يضعنا أمام مجموعة من التساؤلات، بداية عن طريقة تغلغلها، وأيضا ما هي أهم المواضيع والزخارف المعمارية التي تبنّاها المغاربة القدماء؟ وتجدر الإشارة على أن تحليل هذه الإشكاليات الخاصة بالتأثير الحضاري الإغريقي في عمارة المغرب القديم يعتمد على ظاهرة أقرب للبصمة المحلية، أي أنها تكون ضمن التطوّر الداخلي للمنطقة، ولا تمثل تقليد شامل وبسيط لمظاهر هلينية.

وقد قمنا بتقسيم هذا الملف إلى عدة عناصر، بداية بدراسة المظاهر الزخرفية المعمارية ذات النمط الإغريقي، لكون الآثار المكتشفة وإن كانت لا تقدم لنا معالم ومباني كاملة وواضحة (عدا بعض الأضرحة)، إلا أنها تكشف عن استعمالات واسعة لأعمدة وتيجان إغريقية، سنحاول تقديمها وفق ترتيب كرونولوجي (قد الإمكان) لتغلغله في الأوساط المحلية، سواء بقرطاجة أو مختلف المراكز الحضارية بلاد المغرب القديم (من الأراضي البونيقية إلى الممالك المحلية).

1-1- التاج الإيولي Eolique :

تعتبر التيجان الإيولية أو الإيونية الأولى[1] أقدم هذه العناصر الزخرفية الإغريقية وجودا بقرطاجة، وهي عبارة عن تاج تظهر عليه حلزونتين إحداهما منفصلة عن الأخرى وتولي كل منهما ظهرها للأخرى وكأنهما عكازتان، وتبرز هذه الدوائر كسعفة أو كبرعم اللوتس. ويمكن القول من خلال بقايا الزخرفة المعمارية في قرطاجة أنه كان للقرطاجيين توجه خاص للتيجان من النمط الإيولي، حيث كان ظهورها منذ القرن الخامس قبل الميلاد، حيث ظهرت في زخرفة العديد من النصب عبر مختلف المناطق البونيقية[2]، لينتشر بكل شمال افريقيا واستمر استعماله خلال الفترة الرومانية[3].

ويحتمل أن هذا الطراز من التيجان قد وصل إلى قرطاجة على يد الفينيقيون أنفسهم، والذين يبدو أنهم قد اقتبسوه بوساطة من قبرص. ونجد أن هذه التيجان تظهر في زخارف الأنصبة، كما كانت ضمن سلسلة الأعمدة المستخدمة في الأضرحة المختلفة مثل دوقا وصبراتة، وحتى في ضواحي قرطاجة اكتشفت بقايا تيجان إيولية[4] يرجح أن تكون لضريح مؤرخ بنهاية القرن الثالث قبل الميلاد[5].

أما في نوميديا فنجد استعمال التيجان الإيولية في أماكن مختلفة مثل ضريح دوقا، والقصور بجنوب الكاف، وهنشير العارية، حمام المسخوطين بقالمة، وصندوق جنائزي بقسنطينة[6]، كما يحتمل بعض الباحثين أن العديد من التيجان الإيولية التي تعود للفترة الرومانية بالجزائر، هي على الأرجح تنتمي لعناصر معمارية بونيقية سابقة على فترة الاحتلال الروماني وأعيد استعمالها[7].

---

[1] ظهر الطراز الإيوني على سواحل آسيا الصغرى، وكان أول ظهور له في جزيرة ليسبوس Liesbos، غير أن الأجزاء المكونة لهذا الطراز كانت موجودة من قبل ولو على نطاق ضيق، وعرف باسم الطراز الإيولي نسبة لمنطقة أيوليس Aeolis بآسيا الصغرى، حيث برز نهاية القرن السابع قبل الميلاد، وهو ما يعتبره معظم الباحثين أصل الطراز الإيوني Proto-Ionic. أنظر :

عزت زكي حامد قادوس، **العمارة اليونانية والهلينستية**، الطبعة 2، مطبعة الحضري، الإسكندرية 2009، ص 17

[2] Lézine (A), **Architecture Punique**, Recueil de documents pubi. Univ. Tunis 1960, PP 36-38

[3] Gsell (St), **HAAN**, T IV, PP 200-201

[4] أنظر الملحق رقم 26 : لأصناف التيجان الإيولية المستخدمة من طرف البونيقيين

[5] Lancel (s), **Carthage**, Op.cit. P 332

[6] Gsell (St), **HAAN**, T VI, P 88

[7] Lézine (A), **Architecture Punique**, Op.cit. P 62

1-2- التاج الإيوني Ionique :

نشأ هذا الطراز على سواحل آسيا الصغرى وبالتحديد في على سواحل إيونيا وجزيرة ليسبوس Lesbos، وقد ظهر وتطور حتى وصل لشكله النهائي في الفترة ما بين 600 إلى 450ق.م[1]، ويتألف التاج الإيوني من زخرفين حلزونيين يتقابلان في أعلى العمود ويبرز من الزاوية السفلى للزخرف الحلزوني زهرة أو برعم[2]، وحتى بعدما تخلّت بلاد الإغريق عن استعمالها في القرون المتأخرة، نجدها لا تزال مستعملة على نطاق واسع من طرف إغريق الغرب (بجنوب إيطاليا وصقلية)، إضافة لاستخدامها لغاية قترات متأخرة بقرطاجة والأراضي البونيقية.

ويشير Gsell في مرجعه حول تاريخ شمال افريقيا القديم أنه قد كان يُجهل مصدر تلك التيجان الإيونية التي نحتها البونيقيون[3]، أما الباحثة Hours-Miedan فرجحت في دراستها لتلك التيجان المنحوتة في النصب أن أصلها يعود لنماذج قبرصية[4]. غير أن Lézine يرفض الاعتماد على تلك النماذج للتيجان الإيونية المنحوتة في النصب لتحديد أصلها، وحسب رأيه أن البونيقيين لم يتبنّوا نموذج موحد لمختلف تيجانهم الإيونية عبر العصور، بل استلهموا نماذجهم من مصادر مختلفة توجد في مناطق مثل إيونيا وأتيكا وقبرص، وكذا جنوب إيطاليا وصقلية[5].

وأُرخت أقدم نماذج التيجان الإيونية بقرطاجة بالقرن الخامس قبل الميلاد[6]، وخلال فترة القرن الرابع قبل الميلاد أصبحت الأعمدة والتيجان الإيونية تلعب الدور الأساسي في الزخرفة المعمارية في قرطاجة، حتى أن القرطاجيين قد قدموا خاصية مقدسة لاستعمال هذا العمود، حيث نجدها مستخدمة بشكل واسع في الألواح النقائشية او النصب النذرية بالمعابد[7]، حيث كشفت تنقيبات طوفاة صالامبو عن دعامات ذات شكل مربع تتوجها تيجان إيونية[8]، وهي نفس الزخارف

---

[1] عزت زكي حامد قادوس، المرجع السابق، ص 28

[2] أنظر الملحق رقم 27 - الشكل 2 : مخطط لتاج إيوني استعمله القرطاجيون

[3] Gsell (St), **HAAN**, T IV, P 202

[4] Hours-Miedan (M), Op.cit. P 42

[5] Lézine (A), **Architecture Punique**, Op.cit. P 52

[6] Ibid.

[7] أنظر سابقا الصفحة : 204-205

[8] Lancel (s), **Carthage**, Op.cit. P 333

أنظر الملحق رقم 27 – الشكل 1 : لدعامة تحمل تاج إيوني مكتشفة في طوفاة صالامبو

التي نجدها مرسومة على الأواني والمزهريات من الفخار المرسوم بالأحمر والمؤرخة بمنتصف القرن الرابع قبل الميلاد[1]، حيث حملت هذه الرسوم أعمدة وتيجان إيونية وغيرها[2].

أما عن المعابد البونيقية فقد غلب عليها استخدام التيجان الإيونية الكلاسيكية التي يرجح أنها من عمل فنانين بونيقيين، مما يفسّر إدخالهم لبعض التعديلات على النمط الأصلي، ربما ذلك راجع لتقليدهم تيجان وأعمدة إيونية كانت منتشرة في صقلية[3].

وانتقل استخدام هذه التيجان من قرطاجة إلى مختلف المدن البونيقية، مثل أوتيكا التي تزخر بالكثير من بقايا هذه التيجان والمؤرخة بالقرنين الثالث والثاني ق.م[4]، وحسب رأي Ferchiou أوتيكا فإن الطابع الإيوني في أوتيكا كان مستوردا أساسا من إغريق الغرب، وتمت إعادة صياغته بشكل خاص حيث مارس النحاتين المحليين صياغة خاصة بهم واستخدموا الحجر الرملي[5].

ويعتبر القرن الثالث قبل الميلاد هو القرن المخصص لاستعمال هذا النمط من التيجان الإيونية، حيث أصبح يمثل ذوقا راقيا للزخرفة المعمارية أكثر منه زخرفة ذات طابع ديني، ونحن نعلم أن واجهات حوض الميناء الحربي لقرطاجة كانت تزينه الأعمدة الإيونية التي تشكل رواق واسع دائري الشكل[6]. وعموما يمكن القول أن التيجان الإيونية بقيت على ما يبدو هي الرائدة لدى البونيقيين إلى غاية سقوط المدينة رغم تخلي الإغريق أنفسهم عن هذا النمط[7].

أما عن استعمال الأعمدة ذات الطراز الإغريقي فقد ظهر في فترة لاحقة، حيث نجد استخدام القرطاجيين أساسا للأعمدة الدورية والتوسكانية مع التيجان الإيونية، غير أن الأعمدة الإيونية كانت هي التي تحمل هذه التيجان غالبا، ونلاحظ وجودها بكثرة على زخارف الأنصاب، كما نقشت على صفائح العاج المستخرجة من بقايا توابيت التي عثر عليها في المقابر التي تعود للقرنين

---

[1] Picard (C), « **Les sources de l'iconographie…** », Op.cit. P 725

[2] حملت هذه الأواني الفخارية زخارف إغريقية وشرقية، من أنماط مختلفة كسعف النخيل وأوراق اللبلاب وأكاليل الزهور، وهي نفس الزخارف التي انتشرت في الأنصبة النذرية، لكن هل يمكن أن تشير هذه الزخارف على الأواني أنها زخارف استعملها البونيقيون في الزخرفة العمرانية، أم كانت مجرد رسومات على الفخار المقلد للفخار الإغريقي.

[3] Picard (C), « **Thèmes hellénistique…** », Op.cit. P 12

[4] أنظر الملحق رقم 27 – الشكل 3 : بقايا لتاج إيوني اكتشف بأوتيكا مؤرخ بالقرن الثالث ق.م

[5] Ferchiou (N), « **Stucs Puniques hellénistiques d'Utique** », Ant-Afri, 31, 1995, PP 53-79

[6] Barkaoui (A), **La marine Carthaginois**, L'Or du temps, Tunisie 2003, PP 81-85

[7] Picard (C), « **Thèmes hellénistique sur les stèles de Carthage** », Op.cit. P 10

الرابع والثالث ق.م، وتقدم لنا النصب العديد من العناصر الزخرفية بطابع هليني كالمباني بالأقواس، والتي يكون علوها على الأنصاب غالبا أكثر من المتر، والتي تستعمل الأعمدة والتيجان الأيونية، فنجد مثلا الدعامات التي تظهر بهذه الأنصبة منذ القرن الرابع ق.م وتتمثل في أعمدة بقنوات مزينة بتيجان إيونية[1].

وقد انتشر استعمال التيجان الإيونية خارج الأراضي القرطاجية، إلى مناطق يمكن اعتبارها ضمن مجالات التأثر بالحضارة البونيقية، مثل مملكة نوميديا حيث نجد هذه التيجان في ضريح دوقا رفقة الحلق المصري، والتي اعتبرت من طراز القرن الرابع قبل الميلاد[2]. وكذلك نجد نقشا على نقود الملك النوميدي يوبا الأول يجسّد واجهة مبنى يبدو من هندسة إغريقية، ربما كان معبدا أو قصرا، تعلوه جبهة مثلثة الشكل وواجهة تظهر بأسفلها أعمدة وبأعلاها ثلاث أجنحة تقوم على جنباتها أعمدة إيونية، وتيجانها تبدو من الطراز الإيولي[3]. وحتى في مدينة ثوبرنيكا الصغيرة[4] نجد مظاهر إغريقية في معبدها من خلال استعمال قواعد أعمدة من النمط الإيوني[5].

أما في مملكة موريطانيا فيقدم لنا الضريح الملكي الموريطاني استخدام 60 تاج إيوني على أعمدة مندمجة غير مخددة لتزيين البناية[6]، مع الإشارة إلى كثرة هذه الأعمدة والتيجان الإيونية والإيولية بقيصرية عاصمة يوبا الثاني. وحتى في فوليبيليس اكتشف تاج من النمط الإيوني مطابق للضريح الموريطاني[7]، مما يرجح كونه ينتمي لمعبد صغير للمدينة يرجح أنه يعود للفترة الموريطانية، على الأغلب حكم يوبا الثاني[8].

---

[1] Ibid. P 18

[2] Lézine (A), **Architecture Punique**, Op.cit. P 56

[3] Gsell (St), **HAAN**, T VI, P 89

[4] تقع حاليا بولاية جندوبة التونسية قرب الحدود الجزائرية، كانت على الطريق الرابط بين قرطاج وهيبون، اكتشف بها معبد بعل حمون / ساتورن به مجموعة من النقوش الليبية، البونيقية، الإغريقية واللاتينية معظمها إهداءات للإله ساتورن، أنظر :

Ferchiou (N), « **Le mausolée anonyme de Thuburnica** ». Op.cit. PP 665-705

[5] Ibid. P 678

[6] أنظر الملحق رقم 27 – الشكل 5 : صورة تاج إيوني يزين البوابة الوهمية بالضريح الموريطاني

[7] أنظر الملحق رقم 27 – الشكل 4 : صورة لتاج إيوني اكتشف بفوليبيليس مؤرخ بفترة حكم يوبا الثاني

[8] Boube (J), « **Un chapiteau ionique de l'époque de Juba II à Volubilis** », BAM, T VI, 1966, PP 109-114

1-3- التيجان والأعمدة الدورية Dorique :

هذا الطراز ينسب لأمم الدوريون بشبه جزيرة البيليبونيز، وهو طراز بسيط يرتكز فيه العمود بالأسفل مباشرة دون قاعدة، أما التاج فيكون بدنه بسيط، لا يحمل أي زخارف، حيث يتألف من مربعات من النحت البارز تفصل بينهما لوحة الأقنية[1]. ويعتبر هذا الطراز هو الأقدم ظهورا في العمارة الدينية اليونانية[2].

وكانت الأعمدة والتيجان الدورية هي النمط السائد في صقلية، حيث كان واسع الانتشار منذ القرن السادس قبل الميلاد، وحتى في سيجيست عاصمة الأليميين (وهم حلفاء الفينيقيين ثم القرطاجيين في الجزيرة) أقيم بها معبد على الطراز الدوري بدأ بناؤه بلا شك عام 430 ق.م، لكنه لم يتم إنهاؤه بسبب الحرب بين أثينا وسيراكوزة[3].

سيادة الطراز الدوري في جزيرة صقلية التي كانت تعتبر أهم حلقات التفاعل للبونيقيين مع الحضارة الإغريقية، جعلت الباحثين يتساءلون حول عدم تأثر البونيقيين كثيرا به (مقارنة بالطراز الإيوني)، حيث أن ظهور الأعمدة والتيجان الدورية لدى البونيقيين كان متأخرا مقارنة بأنماط التيجان الأخرى، حيث لا يُعتقد أن القرطاجيين قد استعملوا التيجان الدورية في فترة سابقة عن القرن الخامس قبل الميلاد[4]. كما تجدر الإشارة إلى أن الطراز الدوري العتيق جدا هو الذي كان سائدا في قرطاجة[5].

وعموما كانت آثار وبقايا الطراز الدوري نادرة جدا في قرطاجة[6]، مما جعل البعض يشكك في استخدامه أصلا في العاصمة البونيقية، غير أننا نجد أن عدة نصب بونيقية قد حملت في واجهاتها أمثلة عن تيجان دورية. إحدى هذه الأمثلة هي لنَصب يمثل نذرا لإحدى الآلهة الإغريقية (ربما كوري بيرسيفون)، يزينه تيجان دورية تحملها جذوع الأعمدة التي ترتفع فوق قواعد[7]. إضافة إلى بعض

---

[1] عفيف البهنسي، **موسوعة تاريخ الفن والعمارة، الجزء 1 – الفنون القديمة**، الطبعة 1، دار الرائد اللبناني، بيروت 1982، ص 187

[2] لطفي عبدالوهاب يحيى، **اليونان ...**، مرجع سابق، ص 274

[3] Picard (G-C), **Vie et mort de Carthage**, Op.cit. P 87

[4] Lézine (A), **Architecture Punique**, Op.cit. P 63

[5] Lancel (s), **Carthage**, Op.cit. P 337

[6] أنظر الملحق رقم 28 – الشكل 1 : مخطط لأصناف التيجان الدورية المستخدمة من طرف البونيقيين

[7] Gsell (St), **HAAN**, T IV, PP 203-204

النصب الأخرى التي حملت زخارف لتيجان دورية، أرخت بالفترة بين القرنين الرابع والثاني قبل الميلاد[1].

وأيضا يجد الزائر لمتحف الباردو بتونس نماذج من تيجان دورية مؤرخة على الأغلب بالقرنين الرابع والثالث قبل الميلاد[2]، هذه التيجان المستخرجة من هضبة برج جديد يشير لها العديد من الباحثين أنها كانت تنتمي إلى معبد في هذه الهضبة، ومن خلال البقايا الزخرفية وشكل التيجان[3]، يبدو أن المعلم كان من طراز إغريقي صقلي، وإن صح هذا فيمكن أن يكون هذا المعبد مكرس لعبادة ديميتر وكوري التي تبنّى القرطاجيون عبادتها خلال بداية القرن الرابع قبل الميلاد، وبني هذا المعبد بعد فترة قصيرة من ذلك[4].

ولم تنحصر بقايا التيجان الدورية على المعالم الدينية، حيث استعمل هذا التاج (ولو بشكل محدود جدا مقارنة بالتيجان الإيولية والإيونية) في العمارة المدنية، فاستخرجت بعض البقايا لزخارف وتيجان من الطراز الدوري من الأحياء السكنية لقرطاجة مثل بيرسا حيث يبدو أن المهندسين البونيقيين قد استعملوا التاج الدوري في الهيكلة الداخلية لمنازل هذا الحي[5].

أما خارج قرطاجة فالأمثلة تصبح أكثر ندرة، حيث أُكتشف تاج دوري في أوتيكا مؤرخ بالقرن الأول قبل الميلاد[6]، إضافة لعدد من الأعمدة والتيجان المكتشفة في مناطق مختلفة من الأراضي البونيقية. وعموما هذه الأمثلة لا تقدم لنا صورة كاملة عن مدى استعمال وانتشار الطراز

---

[1] Lezine (A), **Architecture Punique**, Op.cit. P 66

[2] Ibid. PP 63-65

[3] أنظر الملحق رقم 28 – الشكل 2 : تاج دوري مكتشف في برج جديد

[4] يعتبر وجود معبد خاص بالإلهتين الصقليتين (ديميتر وكوري) إشكالية اختلف حولها الباحثين، حيث لا نجد أي دليل مادي لإقامة قرطاجة معبدا خاصا بالإلهتين الأجنبيتين داخل أسوار المدينة، غير أن بعض الباحثين اعتمدوا على بقايا أثرية تشير لوجود معبد ذو طراز إغريقي صقلي على هضبة برج جديد، واعتبروا أنها تنتمي لهذا المعبد، أنظر بهذا الخصوص :

Picard (C) et Picard (G-C), **La vie quotidienne à Carthage au temps d'Hannibal,** Hachette, Paris 1982, P 27

Picard (G-C), **Les Religions de l'Afrique antique**, Librairie Plon, Paris 1954, P 86

Gsell (St), **HAAN**, T IV, P 346...

Lezine (A), **Architecture Punique**, Op.cit. P 65

[5] Lancel (s), **Carthage**, Op.cit. PP 338-339

[6] Lezine (A), **Architecture Punique**, Op.cit. P 69

الدوري لدى البونيقيين، وإن كانت تمثل دلائل على وجود هذا الطراز في الأراضي البونيقية والمغرب القديم عموما.

أمّا في مملكة نوميديا فنجد انتشار مهم لاستخدام التيجان الدورية، مثل أضرحة الملوك النوميديين بالشرق الجزائري، في كل من المدغاسن وصومعة الخروب[1]. وهي تيجان دورية يعود طرازها في العالم الإغريقي إلى نمط القرن الخامس قبل الميلاد ، وهي بلا شك تمثل نسخة عن تيجان أعمدة في معالم أقيمت بجزيرة صقلية[2]، والأعمدة التي تحمل التيجان الدورية كانت في كلا الضريحين أعمدة ملساء (غير مخددة). والتشابه الكبير بين التيجان الدورية في المدغاسن والخروب جعلت الباحثين يؤرخون بناء هذين الضريحين في فترة متقاربة جدا، ونحن نعلم أن صومعة الخروب مؤرخة بالقرن الثاني ق.م، لذا يرجّح البعض بالاعتماد على تشابه الأعمدة والتيجان الدورية أن تاريخ بناء المدغاسن لا يمكن أن يكون بعيدا عن هذا التاريخ[3].

كما نجد استعمالا للتيجان الدورية في مناطق نوميدية أخرى خارج الضريحين المذكورين آنفا، حيث اكتشفت بقايا لتيجان تنتمي إلى معبد شمتو، كما اكتشفت في مدينة بولاريجيا النوميدية قطعة من إفريز دوري يمثل على الأغلب بقايا معبد للمدينة[4].

ومما سبق نلاحظ عدم اهتمام بونيقي كبير لاستخدام التيجان الدورية، لكن الأخيرة أصبحت خلال الثاني قبل الميلاد زخرفة واسعة الاستعمال لدى لنوميديين، فيجعلنا هذا التباين نتساءل هل تمت استعارة هذا النمط من التيجان عن قرطاجة (مع ندرة وجوده بها)، أم يمكن أن نتقبل فكرة استعارة النوميديين لهذا النمط مباشرة عن الإغريق أنفسهم، وهو أمر لا نراه مستبعدا، خاصة مع تلك العلاقات التي ربطها الملوك النوميديين مع العالم الإغريقي خلال القرن الثاني قبل الميلاد.

---

[1] أنظر الملحق رقم 28 – الشكل 3 : مخطط لأحد التيجان الدورية بضريح الخروب

[2] يقارنها الأثري Lézine مع تيجان معبد زيوس في أجريجانت (صقلية) : Lézine (A), **Architecture Punique**, Op.cit. P 67

[3] Gsell (St), **HAAN**, T IV, P 270

[4] Gsell (St), **HAAN**, T VI, P 89

1-4- القواعد الأتيكية :

هي قواعد من الطراز الإغريقي تتكون من قولبين طوقيين مستديرين، كان استعمالها واسع الانتشار وغالبا ما ترافق الأعمدة الإيونية، واستعملها البونيقيون بكثرة على ما يبدو حسب رسوم الأنصاب المؤرخة بالقرنين الثالث والثاني قبل الميلاد[1]، وأيضا استخرجت بعض بقايا القواعد من هضبة بيرسا تعود للقرن الثاني ق.م، إضافة لعدة قواعد في أراضي بونيقية أخرى[2]. كما ترى الباحثة Ferchiou أن القواعد ذات الطابع الإيوني الأتيكي كان هو النمط الغالب في الأراضي القرطاجية خلال الفترة الهلينية[3].

ووجدت أمثلة أخرى عن القواعد الأتيكية خارج الأراضي البونيقية بمناطق مختلفة من المغرب القديم، مثل ضريح دوقا الذي نلاحظ به وجود القواعد المندمجة في الطابق الثاني من الضريح[4]. كما يمكن ملاحظة هذه القواعد أسفل الأعمدة الإيونية التي تزين الضريح الموريطاني[5].

1-5- الحلق المصري :

تأثرت المعابد القرطاجية بشكل كبير بالطراز المصري، الذي نعلم أنه قد أصبح جزءا من الخليط الهلينستي بعد فتوحات الإسكندر المقدوني. غير أن بقايا الشواهد والمعالم الأثرية بقرطاجة قليلة ونادرة جدا، بسبب قلة الاكتشافات الأثرية، مما جعل الباحثين ينطلقون في تقديم العمارة البونيقية من النقوش على الأنصبة النذرية، والتي يلاحظ من خلالها أن الطراز المصري كان هو الغالب وهو الأقدم في نفس الوقت ضمن الزخارف المعمارية البونيقية.

---

[1] أنظر الملحق رقم 29 – الشكل 1 : مخطط لأنماط القواعد الأتيكية المستخدمة في قرطاجة

[2] Lézine (A), **Architecture Punique**, Op.cit. PP 93-95

[3] Ferchiou (N), **L'évolution du décor architectonique en Afrique proconsulaire des derniers temps de Carthage aux Antonins, L'hellénisme africain, son déclin, ses mutations et le triomphe de l'art Romano-Africain**, Montagnac, Librairie archéologique,1989, P 23-27

[4] Coarelli (F) et Thebért (Y), Op.cit. P 804-805

[5] رابح لحسن، أضرحة الملوك النوميد والمور، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2007، ص 108
أنظر الملحق رقم 29 – الشكل 2 : صورة لقاعدة أتيكية أسفل العمود الإيوني في الضريح الموريطاني

ومن أهم هذه الزخارف ذات الأصل المصري المنتشرة بالعمارة البونيقية نجد قرص الشمس المجنح الذي كان ينقش على الأفاريز، وأيضا كورنيش الحلق المصري[1]، والذي نجد أنه انتشر وازدهر كلما اتجهنا شرقا أو غربا أو جنوبا عبر مختلف العصور، واستمر كعنصر رئيسي في الفن المعماري البونيقي إلى غاية نهايته[2]، وتشير البقايا الأثرية في قرطاجة أن استخدامه كان منذ القرن الخامس قبل الميلاد على الأقل[3].

ونلاحظ أن استعمال الحلق المصري كان غالبا إلى جانب الأعمدة الإيونية في المعابد القرطاجية[4]. فعلى سبيل المثال كانت بقايا الحلق المصري والتيجان الإيولية تمثل البقايا الوحيدة المكتشفة للمعبد الخاص بتانيت وبعل حمون في قرطاجة[5]، واكتشفت بقايا أخرى لاستعمال الحلق المصري في أوتيكا تعود للقرن الثاني قبل الميلاد[6].

كما نجد استخدام هذا النمط الزخرفي في أراضي خارج الهيمنة البونيقية[7]، مثل استعماله في ضريح المدغاسن[8] في قلب نوميديا، وظهر في فترة لاحقة أيضا في طابقين من ضريح دوقا[9]، غير أننا نلاحظ أن الحلق المصري في ضريحي دوقا والمدغاسن قد أصبح مختلفا عما كان في القرن الخامس قبل الميلاد[10]، حيث لا نجده حاملا للمميزات الإغريقية كالكورنيش الإيوني،بل نقل خصائص هلينية للكورنيش المصري الأصلي[11].

---

[1] أنظر الملحق رقم 30 – الشكل 2 : نصب نذري مكتشف بطوفاة قرطاجة يوضح استعمال كورنيش الحلق المصري

[2] Lancel (S), **Carthage**, Op.cit. P 326

[3] Lézine (A), **Architecture Punique**, Op.cit. P 98

[4] Picard (C) et (G-C), **Le monde de Carthage**, Op.cit. P 54

[5] Cintas (P), « **Les Carthaginois dans leur cité** », dans archéologie vivante, Volume I, Carthage, sa naissance, sa grandeur, Les publications d'art et d'archéologie, Paris 1969, P 60

[6] Lézine (A), **Architecture Punique**, Op.cit. P 97

[7] أنظر الملحق رقم 30 – الشكل 1 : مخطط لأنماط كورنيش الحلق المصري المستخدم في المغرب القديم

[8] أنظر الملحق رقم 30 – الشكل 3 : صورة لكورنيش الحلق المصري بضريح المدغاسن

[9] Poinssot (C), **Les ruines de Douga**, Op.cit. P 59

[10] Lézine (A), **Architecture Punique**, Op.cit. P 98

[11] Ferchiou (N), **L'évolution du décor...**, Op.cit. P 443

مما سبق ذكره حول المظاهر الزخرفية المعمارية ذات النمط الإغريقي، يمكن القول أن الزخرفة البونيقية حملت بشكل واسع البصمات الهلينية وعلى رأسها الأنماط الإيونية والإيولية، وبشكل أقل بكثير النمط الدوري، مما يؤكد على سعة المعارف البونيقية للزخرف الإغريقي، لكن استخدام هذه الزخارف في العالم البونيقي لا ينفي إدخال خصائص لجعلها ملائمة أكثر للبونيقيين خاصة بإدخال العناصر المصرية كالكورنيش، وربما كان التأثير قادما من الاسكندرية.

وقد انتقلت هذه المؤثرات الإغريقية إلى مناطق المغرب القديم المختلفة، ورغم أن معظم الآراء تذهب إلى أن وجود هذه التفاصيل الإغريقية بالعمارة المحلية راجع إلى تبني الملوك المحليين لأنماط بونيقية ذات المؤثرات الهلينية، لكن علينا أن نكون حذرين ولا نعمّم هذا الطرح على جميع المعالم المغاربية، وقد نجد بعض من المؤثرات والتفاصيل يمكن أن تكون انتشرت بالممالك المحلية بطريقة مباشرة من العالم الإغريقي (دون وساطة من البونيقيين).

أما عن كيفية دخول الأنماط المعمارية الإغريقية إلى المغرب القديم، فمن الصعب الإجابة على هذا التساؤل وإن أشارت إلى تطابق بعض خصوصياتها مع ما كان معروفا في صقلية واليونان الكبرى[1]. ويمكن تبني هذا الطرح كدور رئيسي للورشات الصقلية في نقل المظاهر الفنية الهلينية إلى الأراضي القرطاجية، وكان العمود الإيوني أشهرها. مع افتراض أن الفنانون المحليون هم من قاموا بإعادة تصنيع هذه النماذج وبجودة عالية.

لا يمكننا التعمق في التأثير الإغريقي بالهندسة والعمارة المحلية بشكل أكبر، لكون المصادر الأثرية حول الهندسة المعمارية البونيقية نادرة جدا، معظمها لا يتعدى ما اكتشف أسفل الأرض من هندسة جنائزية، التي نجت من أعمال التخريب البشرية والامتدادات الحضارية منذ الفترة الرومانية إلى يومنا هذا، كما أننا لا نعلم شيئا عن مظهر الإقامات الملكية النوميدية لا من خلال النصوص ومن البقايا القليلة للفضاءات الملكية للمدن في الفترة ما قبل الرومانية.

[1] Ibid. PP 56-57

2- المؤثرات الإغريقية على مخططات أساليب الهندسة المعمارية المحلية

سنحاول تسليط الضوء على أساليب الهندسة المعمارية حول تخطيط المدن، ومبانيها الدينية كانت أو المدنية وحتى العسكرية كالتحصينات، وكان مخطط المدينة الإغريقية نموذجا واسع الانتشار في الفترة القديمة عبر مختلف أنحاء الحوض المتوسطي.

ونجد أن تطور مخططات المدن اليونانية قد عرف مرحلتين رئيسيتين، ففي المرحلة الأولى إلى غاية نهاية العصر الكلاسيكي (أواخر القرن الرابع قبل الميلاد)، كان الوضع الشائع هو امتداد المدن وتزايدها بشكل شبه عشوائي حسب الظروف، ويحيط بالمدينة سور قوي لكن دون أن يكون له شكل هندسي منتظم (دائري كان أو مضلع)، وحتى البوابات الموجودة في هذه الجدران لم تكن تقابل رؤوس الطرق الرئيسية في المدينة في أغلب الأحوال[1].

غير أنه خلال الفترة الهلينستية (مع نهاية القرن الرابع قبل الميلاد)، نجد انتشار التخطيط المنظم للمدن الذي تتقاطع فيه الطرق طولا وعرضا في زوايا قائمة، وتوجد فيه الساحات بشكل منتظم عند تقاطع الطرقات الرئيسية، وقد شاع هذا التخطيط في المدن الإغريقية التي أسست بالممالك الهلينستية في الشرق التي قامت على إثر تقسيم امبراطورية الاسكندر الأكبر.

ونحن نتساءل حول مدى التأثر المحلي بهذه المخططات الإغريقية، سواء في المدن البونيقية أو بمدن الممالك المحلية، في مجالات تخطيط المدن، أو الأحياء أو حتى في تشييد المباني العمومية والمنازل.

[1] لطفي عبدالوهاب يحي، **اليونان**....، ص 266

1-2- في قرطاجة

نعلم أنه قد أعيد بناء مدينة قرطاجة عدة مرات عبر عصورها المختلفة، وإن كانت اليوم لا نجد أية آثار توضح لنا مدى ازدهار العمران بها خلال الفترة ما قبل الرومانية، إلا أنها بلا شك قد عرفت خلال عصرها الذهبي عدة مراحل للتوسع، وتكونت بها أحياء سكنية هامة مثل حي بيرسا وحي حنبعل، ورغم أن الاعتقاد السائد حول كون البونيقيين لم يقدموا فنا معماريا مزدهرا، لكن هذا راجع بلا شك لعدة اعتبارات من بينها قلة الاكتشافات الأثرية، فبدون شك كان لها طرقات معبدة ومعالم عمومية ودينية فخمة، ساحات عمومية وأسواق[1]...

ويذهب العديد من الباحثين أنه من الصعب تأريخ أي من الآثار إلى زمن الاستقرار الأول، ولا بد أن المدينة قد أعيد بناؤها من جديد خلال الفترة المتأخرة وأصبحت بلا شك لا تشبه ما كانت عليه من قبل[2]، حيث أصبحت خلال هذه الفترة تتميز بعدة مظاهر هلينيستية، مثلما تشير له عدة نصوص حول وجود ما يعرف بالآغورا[3] كانت على مسافة قريبة من الموانئ، كما تشير نقائش أخرى لوجود عدة معابد ذات طابع هليني بالمدينة [4].

أما عن منازل القرطاجيين فنعلم عبر شهادات ديودور وبلين أنها كانت على عدة طوابق، وصل بعضها إلى ستة طوابق، ولا بد أن هذه المنازل المرتفعة قد وجدت في المنطقة الكثيفة من المدينة أو كانت تحيط على الأغلب بالساحات العمومية والمعالم الرسمية[5].

---

[1] Lézine (A), **Carthage – Utique, études d'architecture et d'urbanisme**, Ed. Centre national de la recherche scientifique, Paris 1968

[2] بعد تدمير قرطاجة عام 146ق.م، أعاد الرومان بناءها فوق آثار المدينة البونيقية القديمة، مما لم يسمح للباحثين بتنقيب واسع في مختلف الأحياء السكنية لقرطاجة، وحتى القلة القليلة من الآثار العمرانية التي رجح كونها تعود لما قبل 146ق.م، فيبدو أنها كانت متأخرة بعض الشيء، يمكن أن تعود في الأغلب للفترة الهيلينستية، أما عن بقايا المدينة الأولى للقرنين الثامن والسابع فيبدو أنه من الصعب إيجادها، فمن المؤكد أن كل المباني والمساكن التي بنيت قبل القرن السابع قبل الميلاد قد أعيد بناؤها لاحقا. وبالتالي لا يمكن إطلاقا وضع تصور لما كانت عليه المدينة عند تأسيسها.

[3] الأغورا Agora : هي أحد المكونات الرئيسية للمدينة الإغريقية، وتتمثل في ساحة أو مكان مفتوح يجتمع به سكان المدينة من أجل مناقشة مختلف القضايا السياسية والاجتماعية والتجارية، حتى كان الإغريق يعتبرون أن البرابرة غير متحضرين لكونهم لم يعرفوا نظام الأغورا في مدنهم.

[4] Cintas (P), Op.cit. P 59

[5] Ibid. P 60

2-1-1- حول وجود سقف الجمالون Pediment في قرطاجة

سقف الجمالون هو الجزء المثلث البارز الذي يعلو المباني الإغريقية، ويتكون من كورنيشتين مائلتين فوق الكورنيش الأفقي الموجود فوق الإفريز، ويزين داخل هذا المثلث زخارف من نحت بارز، أو تماثيل صغيرة، ونحن نعرف أن المعابد الإغريقية منذ القرن الرابع ق.م قد احتوت في واجهاتها هذا النمط[1]، لذا التساؤل حول وجود هذا النمط الإغريقي في قرطاجة، أم أنها حافظت على السقف الملتوي ذو الطابع المشرقي.

وحسب رأي Lézine فإن اعتماد عبادة ديمتر وكوري قد لحقه بناء معبد وفق النظام المعماري السيراكوزي للإلهتين الإغريقيتين، وكانت واجهة هذا المعبد تحتوي على سقف مجملن كالمعابد الإغريقية المعاصرة له (القرن الرابع ق.م)[2]، لكن وجود معبد خاص بالإلهتين بالعاصمة البونيقية يبقى محل جدل كما سنرى لاحقا وفق آراء مختلفة.

أما Picard فتشير إلى تجسيد لواجهات معبد إغريقي على النصب النذرية والجنائزية البونيقية تحوي سقف الجمالون الذي يرتفع على أعمدة[3]، لكن التساؤل هل جسد البونيقيون واجهات المباني المنقوشة على هذه النصب انطلاقا من معالم حقيقية شيّدوها، أم أنهم استلهموا هذه التجسيدات من رسوم حملتها فخاريات مستوردة من بلاد الإغريق .

كما نجد أن أهم معبد في قرطاجة (خلال الفترة المتأخرة على الأقل) كان معبد إشمون الذي أقيم في مكان مرتفع، وذكره مختلف الكتاب من ديودور إلى بوليب وسترابون، والذي كان يحوي على ما يبدو أعمدة وتيجان إيولية.

وعموما لا توجد أدلة قوية لوجود مثل هذا الأسلوب المعماري الإغريقي في قرطاجة، غير أن الشهادات والأمثلة السابق ذكرها يؤكد على احتمال قوي أن البونيقين قد تبنّوه في تشييد عمارتهم الدينية على الأقل.

---

[1] عزت زكي حامد قادوس، مرجع سابق، ص 25

[2] Lézine (A), « **Résistance à l'hellénisme de l'architecture religieuse de Carthage** », Cahier Tunisienne, N°26-27, PP 259-260

[3] Picard (C), « **Thèmes hellénistique…** », Op.cit. P 12 et pl I

2-1-2- الساحات والمنازل القرطاجية :

كانت الساحة المركزية المقنطرة هي إحدى المظاهر العمرانية التي تميزت بها المدن الإغريقية أو المتأغرقة، وهي عبارة عن ساحة تحيط بها أعمدة. وفي قرطاجة تواجهنا إشكالية عدم وجود آثار مادية تجعلنا نرجّح (دون التأكيد) على وجود هذا النمط بالأحياء والمساكن القرطاجية، كما نجد عدة إشارات لوجودها وانتشارها بشكل واسع في الأحياء القرطاجية كحيّ ماغون وحيّ حنبعل، وتمثل بصمة واضحة للهندسة المعمارية الهلينية، ويمكن أن يكون ظهور لمثل هذه الساحات بقرطاجة مع النصف الثاني من القرن الرابع ق.م[1]، وقد زُينت هذه الساحات باستخدام الأعمدة الدورية، كما أنه غير مستبعد وجودها في مدن بونيقية أخرى سواء في صقلية مثل موتيي، أو في افريقيا مثل مدينة كركوان[2].

أما عن المنازل فقد تأثر البونيقيون كثيرا بالهلينية في مجال بنائها وتزيينها، فنجدهم تعلموا عن الإغريق زخرفة منازلهم، حيث أشارت تنقيبات مؤخرا في كركوان لمنازل جميلة، واحدة منها يحتوي على قاعة استحمام مماثلة في مقاييسها لما كان موجودا في بلاد اليونان، وكذلك زيّنت أرضياتها بنوع من الفسيفساء ذات ملاط به مكعبات رخامية، وهو طراز انتشر في نفس الوقت بمختلف أنحاء الحوض الغربي للمتوسط[3].

وكذلك في قرطاجة نجد حيا كاملا (هو اليوم تحت الآثار الرومانية) في الجهة الجنوبية من هضبة بيرسا، حيث المنازل كانت مزخرفة بطريقة أنيقية بأعمدة من الحجر الرملي تحمل تيجان أيونية. كما تبنى القرطاجيون بناء المنازل الأبراج، أو بطوابق، والتي كانت واسعة الانتشار في العالم الهليني وخاصة في مصر، وليس فقط في المنازل الريفية بل أيضا في المدينة[4].

كما نشير هنا على الطابع العمراني الذي ميّز مدن بونيقية أخرى خلال الفترة الهيلينستية، والذي أرجعه العديد لطراز هليني، مثل مدينة كركوان التي تقدم آثارها تنظيم عمراني عبر مخطط

---

[1] Fantar (M-H), **Kerkouane**, Op.cit. P 26...

[2] Fantar (M-H), « **Kerkouane, Cité punique** », Archéologia, N° 249, 1986, P 138

[3] Picard (C) et (G-C), **Le monde de Carthage**, Op.cit. P 54

[4] Ibid.

شبكي[1]، وهو طراز معروف لدى الحضارة الهلينستية، يمكن أنه تغلغل إلى المدن البونيقية عبر الاحتكاك مع المدن الإغريقية في الغرب[2].

2-2- في مدن نوميديا

يبدو أن المدن النوميدية خلال القرن الثاني قبل الميلاد قد عرفت مظاهر هلينية قوية، وإن كانت الآثار المادية لا تقدم لنا تفاصيل حول شكل هذه المدن ومرافقها، غير أننا نجد بعض الإشارات التي يمكن أن تُظهر وجود مظاهر هلينية في العمارة المحلية.

فتُظهر عملات للملك النوميدي يوبا الأول واجهات معابد أو قصور كانت من طابقين[3]، حيث تظهر في إحدى هذه العملات واجهة مبنى فخم يحوي أعمدة إيونية، وتيجانها تبدو من الطراز الإيولي، يتوسطها مدخل في شكل قوس كبير يحيط به مدخلين صغيرين منحصرين بين أعمدة[4].

هذه الواجهات كانت بلا شك لمعالم محلية، ربما كانت نموذج للبناءات في المدن الملكية، ولدينا مثال يقدمه راكوب يقارن فيه ما هو مرسوم على تلك العملات مع مخططه لضريح شمتو الذي كان يتكون هو الآخر من طابقين[5].

غير أننا نجد مدينة نوميدية قدمت لنا فكرة حول مدى هلينيتها خلال القرنين الثاني والأول قبل الميلاد، وهي المدينة الملكية لبولاريجيا.

---

[1] أنظر الملحق رقم 31 : لآثار مدينة كركوان البونيقية حيث يظهر بها تخطيط عمراني شبكي مقتبس من العالم الإغريقي

[2] يرى فنطر هنا وجود مبالغة في نسب هذه المظاهر العمرانية التي عرفتها المدن البونيقية للإغريق، فيشير أن الأبحاث الأثرية في الشرق الأوسط أظهرت أن التخطيط الشبكي ليس وليد الحضارة الهلينية، بل يعود لأصل شرقي اكتشفت آثاره في المدن السومرية، وازدهر مع الآشوريين وأخذه عنهم الفينيقيون في تنظيم مدنهم.

Fantar (M-H), « **Kerkouane** », Encyclopédie Berbère, N 27, Aix-en-provence, Esisud, 2005, PP 4166-4175

[3] أنظر الملحق رقم 32 – الشكل 1 و2 : عملات نوميدية للملك يوبا الأول

[4] Gsell (St), **HAAN**, T VI, P 89

[5] Rakob (Fr), « **architecture royale Numide** », Architecture et société de l'archaïsme grec à la fin de la république romaine, (décembre 1980), coll. Ecole Française de Rome (EFR), 66, 1983, P 329

بولاريجيا Bulla Regia

أقيمت هذه المدينة على هضبة شديدة الانحدار تقع على النهر الأوسط لمجردة بمنطقة السهول الكبرى، وكان موقعها على الطريق الرابط بين قرطاجة وهيبون في منطقة غنية بالحبوب. ويرجح أن نواة هذه المدينة تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد على الأقل[1]، حيث كانت تابعة للهيمنة البونيقة قبل أن يهيمن عليها ماسينيسا في منتصف القرن الثاني ق.م[2]، لتصبح المدينة تحمل لقب ريجيا Regia الذي يشير إلى أنها كانت كواحدة من الإقامات الملكية النوميدية[3].

وازدهرت هذه المدينة في ظل المملكة النوميدية، حيث أصبحت خلال فترة حكم ميكيبسا مدينة حقيقية كاملة[4]، تحيط بها أسوار أقيمت عبر عدة مراحل، بنيت من الحجارة المضلعة الضخمة، ويحتمل الباحثين على الأغلب أن تحصينها كان في فترة هروب الأمير النوميدي حرباص إليها بعدما هزم من طرف بومبي وهيمبصال عام 81ق.م[5]. وقد بلغت المساحة المحصنة داخل الأسوار 31 هكتار، وأشارت التنقيبات بموقع المدينة إلى وجود معالم ومباني ذات طابع هليني[6]، وتواصل ازدهار المدينة خلال الفترة الرومانية مع استقرار قدامى المحاربين بها[7].

أهم ما أثار اهتمام الباحثين حول هذه المدينة أن ازدهارها وتوسعها العمراني كان بشكل منظم، حيث يقدم لنا مخططها تنظيم المدينة وفق النمط الإغريقي من خلال التقسيم إلى مربعات متساوية وفق شبكة متعامدة[8]، والمثير للانتباه أكثر أن مساحة هذه القطع الأرضية المربعة كان في

---

[1] Ben Akacha (W), « **Le développement urbain de Bulla Regia** », MEFR [En Ligne], 128-1, 2006

[2] Gsell (St), **HAAN**, T III, PP 320-321

[3] Thebert (Y), « **Bulla regia** », Encyclopédie Berbère, Vol 11, Aix-en-Provence, Esisud, 1992, PP 1647-1653

[4] Julien (Ch-A), Op.cit. P 112

[5] Orose, V, 21, 14

Gsell (St), **HAAN**, T VII, PP 286-287

[6] Coarelli (F) et Thebért (Y), Op.cit. P 816

[7] من أجل نظرة حول ازدهار المدينة خلال الفترة الرومانية أنظر:

Thebért (Y), « **La romanisation d'une cité indigène d'Afrique : Bulla Regia** ». In : Mélanges de l'Ecole française de Rome. Antiquité, tome 85, n°1, 1973, PP 247-312

[8] أنظر الملحق رقم 33 : المخطط الشبكي الهلينستي في بولاريجيا

حدود 500متر مربع، وهي مساحة مرجعية في تخطيط مختلف المدن الهلينستية في شرق المتوسط، وهذا ما يشير لمدى عمق هلينية المدينة[1].

ولكون بولاريجيا كانت أساسا مكان خاص باستقرار الطبقة الوسطى، فهذا يدل على أن الهلينية لم تمسّ فحسب العاصمة الملكية وبلاط الملوك النوميديين، بل انتقلت هذه الميول والتأثيرات إلى مختلف الفئات الاجتماعية[2]، حتى عُبّر عنها : "**هي مقاطعة ضمن الحضارة المتوسطية، لعبت فيها اليونان دور الريادة**"[3]

2-3- في مدن مملكة موريطانيا :

منذ القرنين الثالث وخاصة الثاني قبل الميلاد كانت المدن المحلية وفق نمط العمارة الهلينية، فقد قلدت هذه المدن أنماط المدن المتوسطية المختلفة، ورغم قلة المعطيات الأثرية في شرق ووسط المغرب القديم، إلا أن مملكة موريطانيا تقدم لنا عدة شواهد في مواقع معروفة، وخاصة في سلا Sala، ليكسوس Lixus، فوليبيليس Volubilis، وتامودا Thamuda، وأيضا قيصرية[4]، حيث نلاحظ فيها التأثير الهليني في تخطيط ومعالم المدن بشكل واضح.

2-3-1- قيصرية :

كانت المستوطنة الفينيقية "إيول" تابعة للإمبراطورية القرطاجية إلى غاية الحرب البونيقية الثانية، حيث أصبحت خاضعة لصفاقص ومملكة المازيسيل بعد عام 213ق.م[5]، لكنها لم تظهر

---

[1] Thebert (Y), « **Bulla regia** », Op.cit. P 1650

[2] Roger (H), « **Bulla Regia** », MEFR, T 102, N°1, 1990, PP 498-501

[3] Thebért (Y), « **Permanence et mutations des espaces urbains dans les villes de l'Afrique du nord orientale** », Les Cahiers du Tunisie, N° 34, 1986, P34

[4] Euzennat (M), « **Héritage punique et influence gréco-romain au Maroc à la Veil de la conquête romaine** », Le rayonnement des civilisations grecques et romaines sur les cultures périphériques, 8e congrès international d'Archéologie classique, Paris 1963 (1965), P 272

[5] Camps (G), **Massinissa**..., Op.cit. P 168

كمدينة هامة أو كإحدى العواصم الملكية، حتى بعدما خضعت لماسينيسا ومملكة نوميديا عام 203ق.م[1].

وخلال القرن الأول قبل الميلاد أصبحت إيول ضمن مملكة موريطانيا عهد الملكين بوغود وبوخوس الثاني، وخلال هذه المرحلة بدأت هذه المدينة الساحلية تبرز كإحدى عواصم الموريطانيين[2]، ويرجّح أن الضريح الموريطاني المجاور لها (مثلما سنرده لاحقا) يمثّل ضريح جماعي للعائلة المالكة التي كانت تتخذ من المدينة عاصمة لها.

وبعد وفاة الملك بوخوس الثاني عام 33ق.م ورث أغسطس المملكة الموريطانية، قبل أن يقدمها لاحقا للملك يوبا الثاني حسبما ما يرويه لنا ديون كاسيوس[3].

في عهد يوبا الثاني وابنه بطليموس، تحولت قيصرية إلى مدينة هلينية متكاملة، حيث نجد بها نموذج منتظم بساحات كبرى وتراصف هندسي وشبكة من الطرق المتعامدة[4]، ويحيط بالمدينة مجموعة من الاسوار الدفاعية الطويلة[5]، حيث تمتد على مسافة 4460 متر، وتحيط بمساحة 370هكتار، وتعتبر ضمن سلسلة الأسوار الدفاعية المعروفة بالعالم الإغريقي[6].

كما تظهر لنا نقود يوبا الثاني واجهات لبنايات من الهندسة الإغريقية الكلاسيكية[7]، وأيضا من خرائب قيصرية التي استخرجت من جنوب الساحة الحالية نجد أعمدة كورنثية من ثلاث أحجام مختلفة كانت متقنة ربما ترجع لمعبد أو قصر، ومن المؤكد أيضا وجود مسرح بقيصرية عهد يوبا، ربما هو نفسه القائم إلى يومنا.

---

[1] Ibid. PP 190-191

[2] Leveau (Ph), **Caesarea de Maurétanie. Une ville romaine et ses campagnes**, Publications de l'École française de Rome, 70, 1984, P 12

[3] قصة ديون كاسيوس : "...(أغسطس) قدم أيضا إلى يوبا، تعويضا له عن مملكة أسلافه التي أصبح الجزء الأكبر منها تابعا للامبراطورية الرومانية، جزءا كبيرا من جيتوليا مع ممتلكات كل من بوخوس وبوغود..." Dion Cassius, Histoire romaine, I, 53, 26

[4] Coarelli (F) et Thebért (Y), Op.cit. P 815

[5] من أجل العودة لدراسة هذه الأسوار بشكل خاص ومعمق أنظر :

Duval (P-M), **Cherchel et Tipasa, recherches sur deux villes fortes de l'Afrique romaine**, Paris 1946

[6] Leveau (Ph), Op.cit. PP 26-30

[7] أنظر الملحق رقم 32 – الشكل 4 : عملة برونزية للملك يوبا الثاني مؤرخة بالسنة 32 من حكمه حيث يظهر على وجهها معبد قيصرية

كما كشفت التنقيبات عن تيجان وقواعد أعمدة ذات طراز إغريقي، على الأغلب كانت ورشات صناعتها بقيصرية مما يرجح فرضية استقدام الملوك الموريطانيين لنحاتين إغريق وإيطاليين ليشتغلوا بها، وما يدعم هذه الفكرة أن أحد هذه الأعمدة المكتشفة قد حمل اسما إغريقيا "Antius Amphio".[1]

ونتساءل هل كانت قيصرية المدينة الوحيدة التي استفادت من اهتمام الملوك الموريطانيين، أم أنها كانت واحدة من عدة مشاريع لمدن أخرى، حيث يرجّح البعض وجود نشاط عمراني عهدي يوبا وبطليموس في عدة مدن مثل تيبازة وسيقا، وتقدم لنا فوليبيليس دلائل هامة حول هذا النشاط العمراني مما جعل الكثير يعتبرها كعاصمة ملكية ثانية[2].

2-3-2- فوليبيليس Volubilis

تمثل فوليبيليس واحدة من أهم المدن الموريطانية، غير أننا لا نعلم الكثير عن تاريخها قبل الاحتلال الروماني، فالنصوص القديمة حولها نادرة، ذكرها بلين القديم كواحدة من مدن موريطانيا[3]. وقد اكتشفت العديد من النصب البونيقية والليبية ضمن بقايا المدينة، كما عثر أيضا على بقايا فخارية وعملات نقدية، هذه الشواهد جعلت الباحثين يؤكدون أن نشوء المدينة كان منذ القرن الثالث قبل الميلاد على الأقل[4]، واستقرار مؤكد بها خلال القرن الثاني قبل الميلاد[5].

ومر تاريخ فوليبيليس عبر ثلاث مراحل رئيسية : الأولى هي الفترة الموريطانية[6]، وخلال هذه الفترة قدمت لنا هذه المدينة واحدة من أفضل النماذج حول هلينية العمارة الموريطانية.

---

[1] Gsell (St), **HAAN**, T VIII, PP 245-246

[2] Leveau (Ph), Op.cit. P 19

[3] Pline, V, 5

[4] Jodin (A), « **L'enceinte du Volubilis** », BACTHS, 1-2, 1965-1966, P 218

[5] Jodin (A), « **Les traditions hellénistiques dans l'urbanisme de Volubilis** », BAM, Vol VI, 1966, P 514

[6] كانت الفترة الموريطانية تمثل المرحلة الألى من تاريخ المدينة، أما الثانية فكانت مع بداية الاحتلال الروماني وتأسيس مقاطعة موريطانيا الطنجية، إلى غاية نهاية القرن الثاني الميلادي، في حين تميزت المرحلة الثالثة في البرامج العمرانية الرومانية التي ميزت القرن الثالث. حول هذه المراحل وآثار المدينة الرومانية أنظر :

Akerraz (A) et Lenoir (E), « **Volubilis et son territoire au Ier siècle de notre ère** », EFR, 134, 1990, PP 213-226

حيث كشفت التنقيبات بآثار المدينة عن وجود طرقات متعامدة، أقيمت على جوانبها مباني من عدة طوابق بالناحية الغربية لأكروبول للمدينة[1]. كما تطورت الأعمدة في فوليبيليس وكان مقاربا لتطوره في الامبراطورية الروماني، وربما كان انتشار هذا التطور والتجديد المعماري عهد يوبا الثاني وبطليموس[2].

ومن المدهش أن موقع وتصميم المدينة كان يتطابق مع معايير منتشرة في حوض المتوسط، وكانت أصولها من الهندسة الإغريقية، حيث يلاحظ أن الجنوب الغربي للمدينة كان يحتل منحدرا في الجهة الغربية لهضبة، وهو يمثل الجزء الأهم في المدينة، وينطلق من الأعلى (حيث الأكروبول ونواة المدينة) ليمتد إلى الأسفل[3]، بمعنى أن الموقع قد استخدم من أجل ميلانه ولم يكن وليد اتساع عشوائي للمدينة العليا، وهذا معروف أنه كان ضمن قواعد العمارة للمدن الإغريقية التي كانت تقوم على المنحدرات، وتكون بناءاتها وفق شكل هرمي حيث نجد في الأسفل الأحياء السكنية ويرتفع في الأعلى الأكروبول المخصص للآلهة رفقة عمارات عمومية[4]. وعموما عبر هذه المقارنات (وهو علم غير دقيق على كل حال) تعتبر مدينة فوليبليس ظاهرة محلية تظهر أهواء السكان المحليين لمطابقة مدينتهم مع التصاميم الشائعة خلال المرحلة الهلينستية في البحر المتوسط.

أما سور فوليبيليس الذي عرف بطابعه الهيليني[5] فتأريخ بنائه مختلف حوله، وإن كانت هناك إشارة لكونه كان قائما خلال القرن الأول ق.م، في فترة نزاع بوغود مع بوخوس الأصغر، واحتلال موريطانيا الغربية من طرف بوخوس[6]. وتمتد آثار مسار السور حوالي 500متر[7]، مبني من حجارة مقطعة بشكل جيد في الواجهة الخارجية منه، في حين بنيت الجهة الداخلية من الحجارة الصغيرة المصطفة وفق النموذج اليوناني[8]، حيث يلاحظ عليها عملية ملأ الفراغات بالطوب اللبني

---

[1] Jodin (A), « **Les traditions hellénistiques…** », Op.cit. PP 513-515

[2] Akerraz (A), « **Nouvelles observations sur l'urbanisme du cartier nord-est de Volubilis** », Africa romana, Atti de IV convegno di studio, Sassari 12-14 dicembre 1986, Sassari 1987, PP 445-457

[3] Jodin (A), « **L'enceinte hellénistique de Volubilis** », Op.cit. P 216

[4] Jodin (A), « **Les traditions hellénistiques…**», Op.cit. P 514

[5] Jodin (A), « **L'enceinte hellénistique dans l'urbanisme de Volubilis** », BA Paris 1-2, 1965-1966, PP 199-201

[6] Euzennat (M), **Le limes de Tingitaine, la frontière méridionale**, Editions du CNRS, Paris, 1989, P 208

[7] أنظر الملحق رقم 34 : مخطط السور الهلينستي لمدينة فوليبيليس

[8] Jodin (A), « **L'enceinte hellénistique de Volubilis** », Op.cit. P 212

التي تظهر بصمات لاستعمال عوارض خشبية، واعتمدت هذه التقنيات في عملية المقارنة مع الكتابات الإغريقية وكذا آثار مدن اليونان مثل أثينا وهاليكارناسوس وديلوس وغيرها[1].

بلا شك أن استعمال الطوب اللبني لملأ الفراغات بين سورين أو لزيادة ارتفاع السور هي بالتأكيد تقنيات هلينية[2]، غير أن التأريخ المذكور سابقا مختلف فيه، حيث تؤرخ بعض الدراسات الأخرى فترة تشييد السور بالفترة الرومانية، على الأغلب خلال القرن الثاني بعد الميلاد[3]، مما يجعله بناء رومانيا ويبعد فكرة بنائه خلال الفترة الموريطانية.

2-3-3-ليكسوس Lixus :

يذكر بلين مدينة ليكسوس أنها كانت "قوة عظيمة"، واعتبرها قوة كانت أكبر من قرطاجة العظمى نفسها[4]، ويذكر لنا وجود معبد لهركول بها يعده أقدم من ذلك الموجود في قادش[5]، والذي يعود حسب الأبحاث الحديثة إلى فترة تأسيس المستوطنة الفينيقية نهاية الألفية الثانية قبل الميلاد.

وعلى خلاف فوليبيليس لا يقدم لنا موقع ليكسوس أية فكرة عن شكل المدينة في الفترة قبل الاحتلال الروماني، وإن أشار باحثين مختلفين إلى وجود عدة أسوار حول المدينة[6]، بنيت في مراحل مختلفة من تاريخها، بداية الفترة الفينيقية إلى غاية الاحتلال الروماني[7].

---

[1] Ibid. P 199

[2] Jodin (A), « **L'enceinte hellénistique dans l'urbanisme de Volubilis** », Op.cit. PP 204-206

[3] هنا يشير Behel إلى مجموعة من الملاحظات حول تباين في تقنيات البناء لأجزاء عديدة من السور، حيث أرخ العديد من المقاطع بالفترة الرومانية، أما غير ذلك فهي مقاطع مؤرخة حسب تقنيات هلينية، لذا حسبه يصعب تحديد تأريخ موحد لبناء السور وإن كان يرجح في خلاصته أنه بني خلال الفترة الرومانية على الأغلب.

Behel (M), « **Fortifications préromains au Maroc, Lixus et Volubilis, essai de comparaison** », In : Lixus. Actes du colloque de Larache (8-11 novembre 1989), Publications de l'EFR, 166, Rome 1992, PP 243-244

[4] Pline, V, 4

[5] Pline, XIX, 63

[6] أنظر ملحق مخطط أسوار ليكسوس :

Lenoir (E). « **Enceintes urbaines et thermes de Lixus** », In: Lixus. Actes du colloque de Larache (8-11 novembre 1989) Publications de l'EFR, 166, Rome 1992, P 190

[7] Ibid. P 189

ومثل أسوار فوليبيليس[1] كانت أسوار مدينة ليكسوس مشتقة من التقنيات الإغريقية[2]، هذه الأسوار التي عرفت باسم السور الهليني للمدينة (وإن كان من الأفضل لنا تسميته بالسور الموريطاني)، حيث اعتمد بناء هذه الأسوار على تقنيات بناء وآلات هلينية مشابهة لتلك الموجود في شرق المتوسط[3].

ورغم صعوبة دراسة بقايا هذه الأسوار من أجل تأريخها، إلا أن الأبحاث حول تقنيات البناء والحجارة المستخدمة التي تكشف عن تأثير هيلين، قادت الباحثين إلى تأريخ فترة تشييد سور المدينة كانت على عدة مراحل أقدمها قبل منتصف القرن الثاني ق.م، وجزء آخر يعود للقرن الأول ق.م[4]، هذا السور كان على الأرجح قد تدمر بدمار المدينة خلال القرن الأول ق.م، وأعيد على ما يبدو بناؤه وترميمه خلال الفترة الرومانية[5].

كما تُقدم لنا مدن موريطانية أخرى نماذج حول تأثرها بالعمارة الهلينية، مثل سلا وطنجة وتامودا التي يرجح أنه كانت تحمل مميزات المدن الهلينية[6]. حيث كشفت التنقيبات بها عن معالم ومباني لها نمط معماري مشترك مع اليونان الكلاسيكية الهلينية، فالمخطط العام لتامودا احترم مخطط المدن الإغريقية.

---

[1] يشكك ويتساءل الباحث Behel في وجود مثل هذه الأسوار الهلينية في فوليبيليس وليكسوس : Behel (M), Op.cit. P 239
غير أن رأي Jodin أن سور فوليبيليس يمثل سور دفاعي وفق تقاليد إغريقية من آسيا ظهرت منذ القرن السابع قبل الميلاد، لتصل إلى فوليبيليس التي ذكرها بلين، وبالتالي نحن أمام تقليد إغريقي هليني من فنون التحصينات تم تبنيه خلال ازدهار المدينة قبل الاحتلال الروماني. وما يؤكد هذا الطرح أكثر يذكر Jodin أن العمارة بداخل المدينة قد تأثرت كثيرا بالتقاليد الهلينية، وهذا يظهر مدى التأثير الإغريقي على مختلف المدن الموريطانية قبل الاحتلال الروماني بما فيها فوليبيليس.

Jodin (A), « **L'enceinte hellénistique de Volubilis** », Op.cit. P 221

[2] Jodin (A), « **L'enceinte hellénistique dans l'urbanisme de Volubilis** », Op.cit. PP 199-211

Lenoir (E), « **Traditions hellénistique et techniques romains dans les enceintes urbaines du Maroc** », La fortification dans l'histoire du monde grec, Actes du colloque international « La fortification et sa place dans l'histoire politique, culturelle et sociale du monde grec, Valbonne, Paris 1986, PP 337-344

[3] Lenoir (E), « **Enceintes urbaines…** », Op.cit. P 191

[4] Ponsich (M), « **Lixus. Informations archéologiques** », In : Aufstieg und Niedergang der romischen Welt, 2, 10, 2, Berlin 1982, PP 844-845

[5] Lenoir (E), « **Enceintes urbaines…** », Op.cit. PP 191-192

[6] Desanges (J), « **L'hellénisme dans le royaume…** », Op.cit. P56

وعموما يبدو أن التوجه الهليني للمدن الموريطانية لم يتوقف عند حد العمارة والتخطيط الهندسي، بل تعداه إلى تحول العديد من المدن الموريطانية المهمة، أغلبها كانت على السواحل، شكلت إمارات شبه مستقلة أمام السلطة الملكية الموريطانية، ويمكن أن نرجعها بطريقة ما ضمن الطراز الإغريقو لاتيني لدول المدن، لكونها تتكون من تكتلات حضرية تخضع لقواعد البلدية[1].

ومما سبق حول المظاهر الزخرفية المعمارية ذات النمط الإغريقي في العمارة المحلية، نلاحظ أنها مثلت مكونا هاما في العمارة البونيقية، حيث تبنى القرطاجيون العديد من هذه المظاهر في بناءاتهم الدينية والدنيوية منذ القرن الخامس قبل الميلاد على الأقل، وأهم ما اقتبسوه كان استعمال التيجان والأعمدة الإغريقية، وكان التاج الإيوني أكثر ما اهتموا بنقله لعمارتهم، لكن استخدامهم لهذه المظاهر الزخرفية لم يطغى تماما على الهندسة البونيقية التي احتفظت بشكلها الأصلي، فلم يكن التأثُر كبيرا رغم أننا لا ننكر وجوده وتنوعه.

وعبر وساطة من البونيقيين يبدو أن هذه المظاهر الزخرفية الإغريقية قد تغلغلت للأراضي الافريقية التي كانت خارج الهيمنة البونيقية منذ القرن الثالث قبل الميلاد على الأقل، حيث نجد أن الممالك المحلية قد تبنت العديد من هذه الزخارف الإغريقية في عمارتها. كما تشير لذلك تلك الأضرحة الملكية في مناطق مختلفة، وبلا شك استخدموها أيضا في مدنهم ومنازلهم، وإن كان هذا لا تدعمه الكثير من الأدلة المادية.

أما عن طريقة انتقال هذه المؤثرات إلى المغرب القديم، فنجد أن الباحثين قدموا عدة نظريات لحلقات التواصل، مثل صقلية التي عرفت أنظمة معمارية إغريقية احتك بها البونيقيون مباشرة. نظرية أخرى لا تستبعد دورا للاسكندرية حول تغلغل هذه المؤثرات إلى الأراضي البونيقية والافريقية. وحتى الوجود البشري الإغريقي في المدن الافريقية يمكن أن يكون له هو الآخر دور في قيام ورشات لصناعة ونحت هذه الزخارف المعمارية.

[1] Coltelloni-Trannoy (M), **Juba...**, Op.cit. P 105

3- المؤثرات الإغريقية في العمارة الدينية والأضرحة

أظهر الأفارقة اهتماما بالغا بالبناءات الجنائزية منذ فجر التاريخ إلى غاية نهاية الفترة القديمة، ومن الواضح أنه كان هناك تفاعل بين العمارة البونيقية والبربرية، إضافة لتأثرهم بمظاهر مختلفة من الفنون المعمارية كتقنيات البناء والزخرفة، وإن لم يصلنا شيء يذكر لما كانت عليه العمارة الدينية لدى البونيقيين، إلى أن الأراضي خارج الهيمنة البونيقية قد قدمت لنا عدة معالم تتمثل في مجموعة من الأضرحة التي عرفت تطورا ملحوظا خلال عهد الممالك الافريقية.

وقد مثلت الأضرحة الملكية رمز قوة الملك أو العائلة الحاكمة، فهي تمثل إشارات لحالة استقرار وسيطرة لسلطة ما، وكانت غالبا بجوار العواصم أو المدن المهمة، لتمثل صورة دولة منظمة تستمد قوتها من المراكز الحضرية أكثر من الحياة القبلية. وما يشهد على تطور النظام الملكي المحلي هو تقاربه مع الزخارف الإغريقو-شرقية، لتمثل هذه المعالم دخول الممالك المحلية ضمن الحضارة المتوسطية المهيمنة خلال ذلك العصر.

وإن كنا لا نملك تصورا واضحا عن مظهر الإقامات الملكية، لا من خلال الآثار ولا من النصوص القديمة، وكذا الحال لمختلف المدن النوميدية قبل الاحتلال الروماني، غير أننا نجد عددا لا بأس به من المعالم الدينية والجنائزية التي تقدم لنا تصورا حول الهندسة الملكية النوميدية، التي من الواضح أنها كانت على نمطين بداية بالأضرحة الدائرية كالمدغاسن والضريح الموريطاني، التي تعتبر هندستها ذات أصول محلية، بقاعدتها المستديرة وشكلها الأسطواني. أما النمط الثاني فهو الاضرحة البرجية، والتي نجدها الأكثر عددا وهي الأخرى على نوعين، تتميز الأولى بقاعدة مربعة تحمل طابق أو عدة طوابق وتنتهي بقمة هرمية، والثانية عبر تصميمها السداسي مع جوانب مقعرة ومستقيمة.

وقد احتوت هذه المعالم على مجموعة من المؤثرات الإغريقية التي تتمثل في بعض الأنماط الزخرفية التي استخدمها المحليون في تشييد بناءاتهم، مثل الأعمدة والتيجيان الدورية الإيونية، وكذلك استخدام كورنيش الحلق المصري والقواعد الأتيكية وغيرها، لذا نتساءل عن الكيفية التي تغلغلت بها هذه الأنماط إلى الممالك المحلية؟

3-1- الأضرحة الدائرية بقاعدة أسطوانية وقمة مدرجة

الأضرحة الدائرية أو التيميلوس، والتي تعرف أيضا بالتلال الجنائزية، تمثل نمط معماري محلي تقليدي يعود لفترة ما قبل التاريخ واستمر إلى غاية الفتح الإسلامي، وتتمثل هذه القبور في ركام دائري من الحجارة غير المنتظمة، حيث كان التيملوس البسيط للبازينا يبنى من حجارة خام (غير مقطعة) ترتفع بشكل مخروطي على قاعدة أسطوانية، وغالبا ما تقام هذه الأضرحة بأماكن مرتفعة كهضبة أو تل، وهي عموما مدرجة تغطي الغرفة الجنائزية.

ومن هذه الهندسة المحلية البسيطة بنيت معالم وأضرحة ضخمة حملت معها مؤثرات أجنبية. وأهم ضريحين للفترة ما قبل الرومانية هنا في المغرب القديم كانا ضريح المدغاسن والضريح الموريطاني.

3-1-1- ضريح المدغاسن :

يقع بالشمال الغربي من الأوراس[1]، ووجدت قربه بركة مائية عرفها القدماء باسم البركة الملكية، وتحيط به مقبرة تضم قبورا من عصور مختلفة، ويشبه هذا الضريح الآلاف من التملوس (التلال الجنائزية) المنتشرة بالشمال الافريقي القديم[2]، فيوصف كشكل معماري متطور عن البازينا[3]، ويظهر هذا المعلم على شكل أسطوانة يعلوها مخروط ذو درج، وتزين المعلم زخارف من الهندسة الإغريقية – الشرقية، لذا يصفه Gsell بمبنى محلي يغطيه رداء من أصل أجنبي[4].

---

[1] يتبع اليوم بلدية بومية بدائرة المعذر، ويبعد ب35 كلم عن مقر ولاية باتنة.

[2] تعتبر هذه الأضرحة الدائرية النمط الأكثر انتشارا منذ فترة ما قبل التاريخ إلى غاية الفتح الاسلامي، وهي محلية عكس القبور الميغاليتية التي أتت من الخارج، ويتمثل التيميلوس البسيط ببناء من حجارة خام على قاعدة أسطوانية تغطي الغرفة الجنائزية بشكل مدرج عموما :

Rakob (Fr), « **architecture royale...** », Op.cit. P 329

Coarelli (F) et Thebért (Y), Op.cit. P 770

[3] Camps (G), **Massinissa...**, Op.cit. PP 119-120

[4] Gsell (St), **HAAN**, T VI, P 261

وصف الضريح وتاريخ بنائه[1] :

تعود أصل تسميته إلى مدغيس الجد الأسطوري لأهل البربر بالأوراس[2]، وكان قطره 59 متر وبارتفاع قدره 18,5 متر، يتكون من جزئين رئيسيين هما الأسطوانة والمخروط المدرج، الأسطوانة ارتفاعها 4,5 متر ويزينها 60 عمود مندمج وغير مخدد من الطراز الدوري، وتحمل هذه الأعمدة نتوءا يتمثل في عارضة ملساء وإفريز بشكل عنق الحلق المصري.

فوق هذه الأسطوانة يرتفع مخروط مدرج بـ 24 درجة من الحجارة المنحوتة ومتموضعة بإتقان بالغ، وهذا ما يدل على وجود مهندسين متمكنين كانوا يقومون بإدارة العمل، ونجد بأعلى المخروط سطح عريض قطره 11,4 متر احتوى على الأغلب عمل هندسي أو تمثال، أو ربما كان مجالا للقيام ببعض الشعائر الدينية.

مدخل الضريح يوجد بالجهة الشرقية، وهو عبارة عن فتحة صغيرة كانت تخفيها أحجار الدرجتين الثالثة والرابعة المكونة من بلاطة منزلقة، ويؤدي المدخل إلى ممر طويل وضيق الذي يوصل إلى قاعة تتوسط المبنى، وهي عبارة عن غرفة ضيقة طولها 3,30 متر وعرضها 1,50 متر، تمتد على جانبيها مصطبة عرضها 20 سم، وعلى أرضية الممر والقاعة أثر الطلاء الأحمر[3].

وتأريخ هذا المبنى لا يزال يمثل جدلا، فيرى Gsell أن الضريح كان قبر ملك عظيم مؤرخ بالقرن الثالث ق.م[4]. ويساير Rakob هذا الطرح بافتراضه أنه ضريح لسلالة المازيل بناه على الأغلب ماسينيسا بعد انتصاره على صفاقس خلال نهاية القرن الثالث قبل الميلاد[5]. أما Camps واعتمادا

---

[1] أنظر الملحق رقم 36 : لضريح المدغاسن

[2] ذكر الضريح لأول مرة عند البكري خلال القرن 11م الذي قدم أول وصف له، وسماه بقصر مادغوس، ويرجح أنه اشتق هذا الاسم من لفظ مادغيس الذي يشير إليه ابن خلدون أنه الجد الأول لفرع البتر. أنظر : رابح لحسن، مرجع سابق، ص ص 68-70

[3] Gsell (St), **HAAN**, T VI, P 261-263

[4] يرى Gsell من خلال التشابه بين الأعمدة الملساء والتيجان الدورية في كل من المدغاسن وصومعة الخروب، أن الضريحين يعودان لفترة متقاربة، ونحن نعلم أن ضريح الخروب يعود للقرن الثاني ق.م، مما يجعل Gsell يؤرخه بالقرن الثالث ق.م وبني على يد مهندس بونيقي مزج بين الفنون المحلية الليبية والبونيقية مع الفنون الإغريقية والشرقية. أنظر : Gsell (St), **HAAN**, T V, P 97-98 et T VI, P 270

[5] يرى Rakob أن بناء الضريح يعود لنهاية القرن الثالث ق.م، وافترض أن بناءه تم على يد واحدة من المملكتين المعروفتين المازيل والمازيسيل، لكن باعتبار أن الأراضي التي بني عليها لم تصبح تابعة للمازيسيل إلا بعد وفاة غايا 206ق.م ثم عادت للمازيل بعد هزيمة صفاقص عام 203ق.م فمن المستبعد بناء الضريح من طرف صفاقص في محيط السنوات الأربع، مما يرشحه لأن يكون ضريحا للمازيل، ويرفض Rakob الرأي الذي يرجعه إلى فترة أقدم من ذلك بالقرن الثالث ق.م وكونه ضريح لواحد من ملوك الجيتول الكبار :

Rakob (Fr), « **architecture royale...** », Op.cit. P 331

على تحليل بقايا الكربون C14 لعوارض خشبية مكتشفة بداخل الضريح[1]، فيرجع تاريخه لفترة أقدم، من الفرضيات السابقة، ويشير أنه بني ما بين القرنين الرابع والثالث ق.م[2].

المؤثرات الإغريقية والشرقية في الضريح :

مثّل المدغاسن معلما امتزجت فيه العديد من المؤثرات الحضارية المختلفة، من شكله المحلي، إلى البصمات البونيقية، وكذا المؤثرات الإغريقية والمصرية. ومثل الإتقان الكبير في تموضع الحجارة المقطعة بشكل جيد مؤشرا للباحثين جعلهم يرجحون تدخل خبرة أجنبية في بنائه، فالباحث Rakob يرجح أن العمل كان من طرف مهندسين بونيقيين استقدمهم ملك محلي لغرض بناء المعلم الجنائزي[3].

أما عن الأعمدة الدورية التي تزين القاعدة الأسطوانية[4]، فيرتفع طولها من دون التاج إلى حوالي 2,65متر، تحمل تيجان دورية من طراز القرن الخامس قبل الميلاد، والذي كان واسع الانتشار في معابد المدن الإغريقية بصقلية.

وجود مثل هذا الطراز الدوري في معلم محلي بمنطقة داخلية، بعيدة عن الحواضر أثار جدلا كبيرا عن طريقة تغلغل هذه الزخرفة. فيشير الباحث Lézine أن الزخرفة الدورية قد انتقلت من مدن صقلية الإغريقية إلى قرطاجة، ومن الأخيرة قدم مهندسين بونيقيين للإشراف على بناء الضريح مطبّقين تلك الزخرفة المعروفة لديهم[5]، وتدخل هذه الزخرفة حسبه دوما ضمن مسار الهندسة المعمارية البونيقية التي نجدها في أوتيكا ودوقا والخروب[6].

---

[1] قام Camps بتحليلين لهذه العوارض الخشبية، النتيجة الأولى أعطته تواريخ 320 إلى 220ق.م، أما النتيجة الثانية فقدمت تواريخ أقدم 403 إلى 286ق.م مع احتمال زيادة أو نقص هذه التواريخ بفترة تصل القرن، وهي نتائج جد مربكة على إطار زمني طويل من نهاية القرن الخامس إلى غاية القرن الثاني ق.م. أنظر :

Camps (G), « **Nouvelles observation sur l'architecture et l'âge du Medracen, mausolée royal de Numidie** », CRAI, 1973, P 510

[2] لكن Camps نفسه يعود ويشير في نفس الدراسة أن الأخشاب كانت تترك بعد قطعها تجف لأجيال قبل أن تستخدم قصد زيادة قوة احتمالها، لذا اعتماده على عمر هذه الأخشاب لن يكون دقيقا. Camps (G), « **Nouvelles observation...** », Op.cit. P 512

[3] Rakob (Fr), « **architecture royale...** », Op.cit. P 330

[4] أنظر الملحق رقم 37 : صورة ومخطط للأعمدة الدورية والحلق المصري بضريح المدغاسن

[5] Lézine (A), **Architecture punique**, Op.cit. P 63

[6] Ibid. P 67

أما Camps فيرى أنه لا بد من البحث حول أصل هذه الأعمدة والتيجان في صقلية، حيث يطابقها بتلك الموجودة في معبد سيجيست Ségeste[1] حيث نجد الأعمدة الملساء دون قواعد بالتيجان الدورية[2]. لكن مثلما أوردناه سابقا كان استعمال التيجان والأعمدة الدورية نادرا جدا في قرطاجة، فهل بإمكاننا احتمال قدوم مهندسين إغريق من خارج شمال افريقيا للإشراف على البناء، خاصة إن عدنا لرأي Rakob بتأريخه عهد ماسينيسا، والذي ربط علاقات هامة مع العالم الهليني، وربما استقدم من خلالها إغريق صقليين للإشراف على البناء[3].

وبالتالي فإن عمارة المدغاسن كانت تشكل مزيجا من العناصر التقليدية والمحلية مع العناصر الأجنبية (البونيقية، الإغريقية ، المصرية)، ويتجلى التأثير الأجنبي من خلال تلك الأعمدة والتيجان الدورية، والحلق المصري لتزخرف الشكل المحلي التقليدي المتمثل في البازينا ذات القاعدة الأسطوانية والشكل المخروطي.

3-1-2- الضريح الموريطاني

أو مثلما يسميه البعض ضريح النصرانية[4]، غير أن حالة حفظه الحالية أقل جودة من المدغاسن بفعل تدخل السكان المجاورين، أو أعمال التنقيب، يعلو سطح البحر بمقدار 261متر[5]، وهو مثل المدغاسن ذو شكل أسطواني بصفائح يعلوها مخروط مدرج، ولكون المعلم لم يقدم لنا أية نقيشة، ولم تذكره المصادر القديمة، فلا نكاد نعلم شيئا عن فترة بنائه وهوية من قام بذلك.

---

[1] سيجيست عاصمة الأليميين (وهم حلفاء الفينيقيين ثم القرطاجيين في الجزيرة) أقيم بها معبد على الطراز الدوري بدأ بناؤه بلا شك عام 430 ق.م، لكنه لم يتم إنهاؤه بسبب الحرب بين أثينا وسيراكوزة. Picard (G-C), **Vie et mort de Carthage**, Op.cit. P 87

[2] Camps (G), « **Nouvelles observation…** », Op.cit. PP 484-485 et P 509

[3] Rakob (Fr), « **architecture royale…** », Op.cit. P 331

[4] يقع هذا المعلم على بعد 1,5 كم شمال بلدية سيدي راشد، ويبعد حوالي 15كلم عن تيبازة، عرف بعدة تسميات أشهرها قبر الرومية، وضريح النصرانية، وربما يرجع ذلك إلى وجود نقوش بارزة على إطارات الأبواب الوهمية يتراءى منها رمز شبيه بالصليب مما جعل البعض يعتقد أنه مبنى مسيحي.

[5] Bouchenaki (M), **Le Mausolée royale de Mauritanie**, Alger 1979, P 7

وصف الضريح وتاريخ بنائه[1] :

يرتفع هذا المعلم على سطح مربع طول ضلعه 63,4 متر، وقطر أسطوانته 60,9متر، ويرتفع بعلو إجمالي يبلغ 32,4 متر[2]، ليكون أعلى من ضريح المدغاسن، ويرجح أن يكون علو الضريح الأصلي يصل إلى 40متر[3].

يقع مدخله تحت الباب الوهمي الشرقي، وهو كالحالة في مدخل المدغاسن من الصعب رؤيته، وهو عبارة عن باب ضيق ووطيء علوه 1,10متر[4]، يؤدي إلى ممر صغير الذي يصل إلى قاعة واسعة تحمل نقش خشن يصور أسد ولبؤة[5]، وتؤدي هذه القاعة إلى ممر ثان ضيق جدا يفضي إلى رواق عريض يصعد به على سبع درجات عرضه مترين وعلوه مترين ونصف، ويصل طوله إلى 141 متر ويحيط بكل البناية لينعطف في آخره بحدة نحو الوسط حيث نجد ممر ثالث منخفض يدخل إلى كهف غير كبير وينبعث منه ممر آخر منخفض لينتهي إلى قاعة تموقع بوسط الضريح بدقة، مقياسها أربع أمتار على ثلاث أمتار[6].

وفي كل واحدة من الجهات الأربع للضريح يقوم باب وهمي بشكل مربع منحرف، يبلغ طولها حوالي 14 متر[7]، بروزاته الناتئة وضعت وكأنها صليب كبير (ومنه أخذت تسمية قبر الرومية) وعلى هذا المربع المنحرف إفريز به وسمات إغريقية من صفوف زخارف بيضاوية الشكل.

ولا شك بأن ضريح الموريطاني هو تقليد للمدغاسن من خلال عدد الأعمدة الستين التي كانت تحيط بالقاعدة الأسطوانية، والغطاء بالحجر المصقوب، لكنه أعلى بعشرين مترا، وأهم

[1] أنظر الملحق رقم 38 : صورة ومخطط للضريح الموريطاني

[2] Ibid. P 9

[3] Gsell (St), **Guide Archéologique des environs d'Alger (Cherchel, Tipasa, Tombeau de la chrétienne)**, Alger 1896, PP 157-182

[4] Bouchenaki (M), Op.cit. P 9

[5] كان هذا لنقش هو الزخرف الوحيد الذي يوجد في الضريح، ومن الصعب تأويله، ولعل القدماء بناة الضريح قد عهدوا إلى هذه الحيوانات الرمزية مهمة حراسة الضريح، وهي رموز تكثر مثيلاتها في آثار الشرق الأدنى القديم.

[6] Gsell (St), **HAAN**, T VI, P 266-267

[7] Pampart (H), « **Etude sur le Madracen et le Keber Roumia** », Rev-Afr, N° 61, Office des Publications universitaires, Alger 1920, PP 287-293

ملاحظة أن الزخرفة فيه كانت بتعويض التيجان الدورية بالإيونية، وكذا اختفاء المؤثرات المصرية المتمثلة في كورنيش الحلق المصري.

أما عن تأريخه فلكونه نسخة من المدغاسن فلا بد أن يكون متأخر عنه زمنيا، ومن المتفق عليه أن بناؤه كان في فترة ما قبل تاريخ الاحتلال الروماني للمنطقة (أي قبل عام 40 ميلادي). وحسب Gsell فإن حجارته تحمل علامات تشير إلى مختلف محاجر اقتلاعها وهي تشبه الأبجدية اللاتينية، أو ربما حروف ليبية أو حتى إغريقية، لكن هذه الرموز لا تمت بصلة للحروف الهجائية[1].

وأقدم نص عن المبنى وصلنا عن الجغرافي اللاتيني بومبيوس ميلا الذي كتب حوالي عام 40م عن ما سماه الضريح العام للأسرة الملكية[2]، وقد كان الباحثون في البداية يرجحون أنه يعود للملك يوبا الثاني وزوجته كليوباترا سيليني[3]، لكن Gsell يرفض كونه معلما ليوبا الثاني[4]، فقط لأنه موجود قرب عاصمته قيصرية، فبالنظر إلى ذوق يوبا الهليني، فمن المستبعد أن يبني قبرا يقلد فيه ملك نوميدي قبله ويتمثل في حجارة ثخينة مكدسة على طريقة التملوس الليبية ويستخدم لتزيينه تيجان إيونية مهجورة منذ قرون في العالم الإغريقي. ويرجح هنا Gsell أن ميلا قد أخذ وصفه لافريقيا من كتاب أقدم ينسب إلى فارون Varon الذي توفي عام 27ق.م، أي قبل أن يصبح يوبا ملك موريطانيا.

لذا من المقبول حسب Gsell وعدة باحثين آخرين أن من أقام هذا القبر قد حكم مملكة موريطانيا قبل يوبا الثاني، وأراد من خلال هذا المعلم إظهار جاهه وسلطانه، واستقدم لبنائه مهندس قرطاجي أو هليني، وعلى هذا يؤرخه بالقرنين الثاني أو الأول ق.م.

نظرية Gsell يمكن تكون جد مقبولة بالعودة إلى أن مدينة إيول قبل أن تكون قيصرية عاصمة يوبا، كانت عاصمة للملك بوخوس الثاني الذي كان ملك موريطانيا الشرقية خلال فترة

---

[1] Bouchenaki (M), Op.cit. P 11

[2] "...إيول على شاطئ البحر، المدينة التي كانت قديما مجهولة، وأصبحت اليوم مشهورة بما أنها أصبحت عاصمة مملكة يوبا باسمها الحالي قيصرية. ويليها من هنا بلدتا كرطينا (تنس) وأرسناريا وقصر كويزا، ثم خليج لاتوروس، ونهر سردابال، ومن هنا الضريح العام للأسرة الملكية، ثم إيكوزيزم..." Pomponius Mela, **Description de la terre**, Livre I, VI

[3] يرى Rakob وPicard انه ينتمي ليوبا الثاني أو أحد أفراد أسرته.

Picard (C) et Picard (G-C), « **Recherches Sur l'architecture Numide** », Karthago, 19, 1980, P 15

[4] نلاحظ أن الكثير من الباحثين حاولوا ربط المعلم بالملك يوبا الثاني، مثل :

Christofle (M), **Le tombeau de la chrétienne**, Paris, 1951

الحرب الأهلية الرومانية، الأخير وسع مملكته بعدما ضم له موريطانيا الغربية عام 38ق.م، وحكم هذا بوخوس المملكة الواسعة إلى غاية وفاته عام 33ق.م، لذا ليس من المستبعد أن يكون بوخوس هو صاحب الضريح الموريطاني[1]. كما عاد الباحثين لاعتماد خاصية مطابقة النمط بالعمران الإيطالي ليؤرخوا المعلم بنهاية القرن الثاني والعقد الأول من القرن الأول ق.م، أي فترة مملكة موريطانيا عهد بوخوس الأول (الذي كان معاصرا ليوغرطة) أو بوخوس الثاني كأقصى تقدير[2]. وما يدعم هذا الطرح كون الأمر يشبه وجود ضريح الخروب قرب العاصمة النوميدية سيرتا، مما يرجح استقرار لعائلة مالكة في مدينة إيول لتكون عاصمة ملكية[3].

المؤثرات الإغريقية في الضريح الموريطاني[4] :

أكثر ما يهمنا في هذا المعلم هي تلك الأعمدة الستين التي تزين الأسطوانة، وهي أعمدة مندمجة غير مخددة لها قواعد من الأسفل تتمثل في طوقين مستديرين تعرف بالقواعد الأتيكية، والتي كانت واسعة الانتشار في النصب البونيقية للقرنين الثالث والثاني قبل الميلاد[5]، مما يشير إلى تأثير بونيقي في إدخال هذا التفصيل الزخرفي الذي لا نجده في المدغاسن.

وتحمل هذه الأعمدة تيجان من الطراز الإيوني تحتوي على حلزونتين متصلتين بواسطة قناة، تحتها عقد ورد، وهو طراز من التيجان الإيونية انتشر خلال بالحوض الشرقي للمتوسط خلال القرن الرابع قبل الميلاد[6]. وفوق هذه الأفاريز نجد حنية خفيفة تعلو الأعمدة والأبواب الوهمية وهو عبارة عن كورنيش يتشكل من حجرين بارزين[7]، والمبنى بذلك يختلف عن المدغاسن الذي نجد فيه الحلق المصري يعلو الأعمدة.

---

[1] Gsell (St), **HAAN**, T VI, P 271-273

[2] Coarelli (F) et Thebért (Y), Op.cit. P 766

[3] Leveau (Ph), Op.cit. P 12

[4] أنظر الملحق رقم 39 : للمؤثرات الإغريقية في عمارة الضريح الموريطاني

[5] Lézine (A), **Architecture Punique**, Op.cit. PP 97-98

[6] Bouchenaki (M), Op.cit. P 22

[7] رابح لحسن، مرجع سابق، ص ص 108-109

كما كان يحيط بالبوابات الوهمية التي تزين جوانب الضريح على ما يبدو تيجان إيونية أيضا، مزخرفة بسعف النخيل[1]، وإن اختفت مثل هذه الزخارف اليوم، لكنها تشير أن الضريح الموريطاني كان أكثر بهرجة في وجود الزخارف التي تزينه.

بالعودة إلى الضريحين السابقين، يبدو أن هناك تطور في طريقة البناء من خلال أحجام الحجارة ودقة القطع، ثم ترصيصها بواسطة ثقالة على الأغلب، مما يشير إلى ورشة بناء كبيرة وعمال مؤهلين، وإشراف هندسي من مختصين لإدخال العناصر الزخرفية المختلفة، وعلى هذا من المرجح مشاركة يد عاملة أجنبية في العمل، بونيقيين على الأقل، لكن يمكن أن نجد مساهمة يد عاملة إغريقية خاصة ببناء مثل هذه الأضرحة.

وإن كان من الصعب إثبات مثل هذه الفكرة. فيمكن أن تكون هذه الزخارف الإغريقية قد دخلت عبر حلقات تواصل حضاري أخرى، فالفينيقيون قد أخذوا الكثير من الأنماط البناء في الحوض الشرقي للمتوسط، وكانوا وسطاء الذفي إدخال العديد من هذه الخصائص إلى الشمال الافريقي القديم. وكذلك الارتباط الحضاري عبر العلاقات المباشرة مع إغريق صقلية تجعل الكثيرين يعتبرها الحلقة الرئيسية لتغلغل خصائص الهندسة الإغريقية إلى قرطاجة، ومن الأخيرة إلى مختلف أنحاء الشمال الافريقي القديم.

كذلك ضريحي المدغاسن والموريطاني يدخلان حسب البعض ضمن ما يعرف بالهندسة المتوسطية التي ازدهرت وتعددت أشكالها خلال الفترة الهلينية، فقد أرجعه البعض لكونه تحويرا أو تقليدا لضريح الاسكندر الذي بناه بطليموس الرابع في مصر[2]، لذا حسب هذا الافتراض نجد من

---

[1] عند زيارة الحاكم الفرنسي للجزائر Mac Mahon مكان الضريح عام 1856م التقطت عدة صور من بينها صورة لتاج إيوني مزخرف بسعف النخيل اختفى اليوم. (أنظر الملحق رقم 39)

Dondin-Payer (M), « **L'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres et la photographie : les fouilles du Tombeau de la Chrétienne au XIXe siècle** », Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 147e année, N 3, 2003, P 1143

[2] نجد أن الأضرحة الأسطوانية الضخمة قد انتشر لدى الإغريق قبل أن يختفي في الفترة ما بين القرنين الثامن والسادس ق.م، لكنه انتقل للفرس الأخمينيين حيث نجد ضريح قورش الكبير مشابها لهذا النمط، الأخير استخدمه بطالمة مصر وأفضل مثال كان ضريح الاسكندر الأكبر في ممفيس، وصولا إلى الرومان مع أضرحة أغسطس وهادريانوس، لذا يمكن اعتبار الأضرحة الإفريقية ضمن مسار هذا التطور.

Coarelli (F) et Thebért (Y), Op.cit. P 777-798

الخاطئ اعتبار الضريحين مجرد بازينا ضخمة، بل أهميتهما تمثلت في المظهر الخارجي وأعمدة ذات الطراز الإغريقي، والكورنيش المصري، ومثلما يرى كامبس فليس لهما علاقة مع التيميلوس[1].

2-3- الأضرحة البرجية

هو نمط آخر من الأضرحة المعمارية النوميدية، وكان عددها أكبر من نمط الأضرحة الدائرية، حيث يمثل هذا النمط غالبية أضرحة الفترة ما قبل الرومانية، وتمثلت العمارة فيها ببناءات من طوابق نجدها على نوعين، تتميز الأولى بقاعدة مربعة تحمل طابق أو عدة طوابق وتنتهي بقمة هرمية حسب رأي Rakob، والثانية عبر تصميمها السداسي مع جوانب مقعرة ومستقيمة.

وتعتبر هذه المعالم ضمن النمط المعماري البونيقي الذي دخل المغرب القديم مع قدوم الفينيقيين، وكانت تحتوي على عدة عناصر معمارية أجنبية كالحلق مصري وعناصر معمارية إغريقية[2]. وقد انتشرت هذه الأضرحة في أماكن مختلفة من المغرب القديم، أرّخت أغلبها في الفترة ما بين القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد.

ونتساءل حول أصول هذه المؤثرات الأجنبية (وخاصة الإغريقية) في مخططات الأضرحة البرجية، فهل كانت شرقية (مثل الإسكندرية)، أم أن التأثير الصقلي (مثلها مثل الأضرحة الدائرية) كان الأهم؟ وأيضا ما الذي جعل الملوك المحليين يتبنون هذه الأنماط الهلينية في بناء أضرحتهم، متخلين عن النماط التقليدية التي عرفتها المنطقة منذ فجر التاريخ. لكن رغم هذه التساؤلات إلا أنه لا بد من عدم إغفال كون هذه الأضرحة قد حافظت على العديد من التقاليد المحلية (البونيقية أساسا)، ومثلت بالتالي نموذجا لامتزاج تقاليد مختلفة.

وقد قمنا بتقسيم هذه المعالم البرجية حسب مخططاتها القاعدية (ذات القاعدة السداسية والرباعية)، وحاولنا تقديمها وفق ترتيب كرونولوجي رغم صعوبة ذلك للاختلاف حول تأريخ بناء أغلبها.

---

[1] Camps (G), «**Modèle Hellénistique ou modèle Punique? les destinées culturelles de la Numidie**», Actes du IIIème congrès international des études Phéniciennes et Puniques, Tunis11-16novembre1991, Volume I, INP, Tunis 1995, PP245-247

[2] Rakob (Fr), « **architecture royale…** », Op.cit. P 333

3-2-1- الأضرحة ذات المخطط السداسي :

3-2-1-1- ضريح سيقا[1]

يقع شمال مدينة سيقا العاصمة التاريخية للملك المازيسيلي صفاقس، على الضفة اليمنى لوادي التافنة بدائرة بني رنان[2]، ويشبه هذا المعلم إلى حد ما ضريح صبراتة لكنه يختلف عنه في المقاسات، حيث يبدو أكبر ولا يتبع الشكل الدائري، له مخطط سداسي حيث يرتفع المبنى على قاعدة سداسية ليكوّن ثلاث واجهات مستقيمة وثلاث مقعرة[3]، ويعتبره البعض فترة انتقالية من المباني الأسطوانية إلى مباني الأبراج[4].

كان طول قاعدة الضريح 15متر، ويعتقد أن ارتفاعه يمكن أن يصل إلى 30 مترا، ويتشكل البناء حسب مخطط Rakob من ثلاث أقسام[5]، في الأسفل نجد قاعدة سداسية من ثلاث درجات يرتفع فوقها طابق بستة واجهات تزيّن كل واجهة بوابة وهمية مؤطرة بعمودين يحملان تاج إيوني، ويعلو الطابق كورنيش ذو حلق مصري. ثم بناء هرمي يشكل قمة الضريح التي يحتمل أن تزينها تماثيل زخرفية[6]. وتوجد بالضريح عشرة غرف جنائزية اكتشفت بها بقايا لأثاث جنائزي من الفخار وعناصر زخرفية أخرى[7].

أما عن تأريخه فيستبعد Rakob كونه ضريح الملك صفاقص، حيث أننا نعلم أن الأخير قد توفي أسيرا بروما، لذا يرشّح ابنه وخليفته فرمينا ليكون صاحب الضريح. أو من الممكن لأمير

---

[1] أنظر الملحق رقم 40 : صور لبقايا ضريح سيقا اليوم

[2] كانت أول إشارة لهذا المعلم في الأطلس الأثري لـ Gsell، وأول تنقيبات به كانت عام 1936 التي نشرها في السنة الموالية :

Grimal (P), « **Les fouilles de Siga** », MEFR, T 54, 1937, PP 108-141

ثم لاحقا في الستينات القرن العشرين قام الباحث Vuillermot بتنقيبات جديدة قدم من خلالها معطيات أكثر دقة حول الضريح نشرها :

Vuillermot (G), « **Fouilles du Mausolée de Béni Rhénane en Oranie**», CRAI, 1964, PP 71-95

غير أن أعمال الباحث Rakob كانت قفزة نوعية من خلال استخراجه لبقايا الضريح وتقديم أول تصور له عام 1979، أنظر :

Rakob (F) et Bouchenaki (M), «**Les fouilles du mausolée Masaesyle de Siga (Béni Rhénane)**», BACTHS, 24, 1995, PP 7-24

[3] Camps (G), « **Beni Rhénane (mausolée)** », Encyclopédie Berbère, X, Aix-en-Provence, Edisud, 1991, PP 1464-1468

[4] حارش محمد الهادي، **التاريخ المغاربي القديم – السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1992، ص 168

[5] أنظر الملحق رقم 41 – الشكل 1+2 : مخطط لضريح سيقا حسب تصور Rakob

[6] رابح لحسن، مرجع سابق، ص 228

[7] Vuillemot (G), Op.cit. PP 91-95

مازيسيلي، وهذا آخر بالعودة إلى رواية لتيتليف حول شخصية الأمير أركوبازان Arcobarzane، الذي هو أحد أحفاد صفاقص كان قد قاد جيشا حليفا لقرطاجة في حوالي عام 152ق.م[1]. مما يؤكد على امتلاكه لسلطة وعاصمة قد تكون هي نفسها سيقا. وعموما نظرية Rakob ترجح أن أمراء المازيسيل (من فرمينا وأركوبازان) قد احتفظوا بهيمنة على منطقة سيقا عاصمة مملكتهم القديمة، وربما هم من بنى هذا الضريح الذي نافس ضريح الخروب.

غير أن Camps يخالف هذا الرأي، حيث أنه يستبعد إقامة مثل هذا المبنى الفخم والمكلف خلال مرحلة من الفوضى والضعف التي عرفها عهد فرمينا وخلفائه، ويتبنى أن يكون صفاقص هو صاحب البناء وما قام به خلفاؤه سوى توسعة لهذا الضريح وإضافة غرف جنائزية للدفن خلال القرن الثاني ق.م[2]. حيث أن هذا الضريح لا يقوم مثل ضريح الخروب فوق الغرفة الجنائزية، بل نجد رواق أسفل الأرض يمكن دخوله عبر ثلاث بوابات لتؤدي إلى عشرة غرف[3]، حيث يعتقد أن الضريح أعيد تهيئته ليحتوي أكثر من قبر[4].

غير أن بعض الباحثين الآخرين، واعتمادا على البقايا الأثرية المكتشفة به مثل بقايا الامفورات التي أرخ أغلبها بالقرن الثاني ق.م، جعلهم يؤرخون المعلم بالنصف الثاني من القرن الثاني ق.م (على الأغلب نهاية حكم ميكيبسا حيث امتدت حدود مملكته إلى الملوية)[5]، لكن هذا التاريخ هو قريب جدا من التاريخ المفترض لخراب الضريح الذي يعتقد أنه كان بعد تغير في السلالة المهيمنة على الأراضي حوله، والمرجح أنه كان بعد هزيمة يوغرطة واحتلال المنطقة من طرف بوخوس الذي كان وراء تدمير الضريح في حوالي 108-106ق.م[6].

---

[1] يروي تيتليف أثناء حديثه عن مجريات الحرب البونيقية الثالثة : "...جيش كبير من النوميد كان تحت قيادة أركوبازان، حفيد سفاقص، تجمع على الحدود القرطاجية..." Tit-Live, Periochae, XLVIII

[2] Camps (G), « **Beni Rhénane (mausolée) »,** Op.cit. P 1467

كما يشير Camps أيضا أن خراب الضريح كان مع خراب مملكة المازيسيل في منتصف القرن الثاني ق.م وربما نقلت أجزاء من زخارفه كالأعمدة والتيجان لتستخدم بمكان آخر على الأغلب بمدينة سيقا : Camps (G), « **Modèle Hellénistique...** », Op.cit. PP 242-243

[3] Rakob (Fr) et Bouchenaki (M), Op.cit. P 23

أنظر الملحق رقم 41 – الشكل 4 : مخطط نموذجي للغرف الجنائزية أسفل ضريح سيقا حسب تصور Rakob

[4] Coarelli (F) et Thebért (Y), Op.cit. P 805

[5] Vuillemot (G), Op.cit. P 89

[6] Camps (G), « **Beni Rhénane (mausolée)** », Op.cit. P 1468

ونجد بالضريح بعض المؤثرات الإغريقية، حيث اكتشف تاجين إيونين ضمن بقاياه[1]، إضافة إلى استعمال للحلق المصري، ويحتمل أن الضريح قد زيّن في أكثر من واجهة بالتيجان الإيونية التي كانت تحملهما أنصاف الأعمدة التي كانت مماثلة لما نجده في المدغاسن[2]، مما يرجّح أن الأعمدة الإيونية كانت محيطة بجميع بواباته إلى الطابق الثاني[3]، وكذلك اكتشفت ضمن بقاياه تماثيل نصفية لرأس نسوي وآخر ذكري[4].

تجعلنا هذه البقايا الزخرفية والمخطط الذي اقترحه Rakob للضريح، أمام مبنى ذو طابع هليني بزخارفه الشرقية، مما يدل على مدى التذوّق المحلي للزخارف الشرقية والإغريقية في فترة مبكرة من قيام الممالك المحلية، لكن هذا يجعلنا نتساءل عن كيفية تغلغل هذا النمط المعماري الشرقي إلى منطقة تعتبر الأبعد جغرافيا عن المناطق المتأثرة بالعمارة البونيقية، خاصة أن هذا الضريح كان الأقدم ضمن هذا النمط من الأضرحة البرجية الأخرى المشابهة (والتي كانت قريبة من مجال الحضارة البونيقية).

وإن وافقنا على الرأي القائل أن بناءه كان من طرف الملك صفاقص، فيمكن في هذه الحالة تفسير وجود مثل هذا المعلم، حيث أننا نعلم أنه كان حليف القرطاجيين لفترة طويلة، كما تزوج بقرطاجية، واستمرت هذه التحالفات إلى عهد خلفائه (مثل ابنه فرمينا وحفيده أركوبازان)، فهل استقدم الملوك المازيسيل لعاصمتهم سيقا مهندسين بونيقيين وكلّفهم ببناء الضريح.

[1] أنظر الملحق رقم 41 – الشكل 3 : صورة لبقايا تاج إيوني اكتشف ضمن بقايا ضريح سيقا

[2] Ibid. P 1465

[3] Camps (G), « **Modèle Hellénistique…** », Op.cit. PP 242-243

[4] Rakob (F) et Bouchenaki (M), Op.cit. P 23

3-2-1-2- ضريح صبراتة (B)

صبراتة هي إحدى المدن الثلاث الشهيرة لإقليم طرابلس، والتي أصبحت تحت الهيمنة النوميدية عهد ماسينيسا، واكتشف بها العديد من البقايا الأثرية لحجارة مقطعة وزخارف معمارية تشير إلى أنه قد وجد بها معلم هندسي هام، ورغم الاختلاف في طبيعته إلا أنه كان يتمثل في مبنى تذكاري أكثر منه جنائزي على الأرجح[1]. وبإعادة تصور لهذا المعلم[2] نجد أنه كان بمخطط سداسي يشبه كثيرا ضريح سيقا وهنشير بورغو، بواجهاته المقعرة التي تدل على مهارة عالية لبنائيه. وقد أرّخ بناؤه مع نهاية القرن الثالث أو بداية القرن الثاني قبل الميلاد[3].

وكان هذا المعلم مبني من الحجارة الكلسية المحلية، مخططه ثلاثي مع جوانب مقعرة وزوايا مقطوعة، يبلغ ارتفاعه 23متر، وفوق القاعدة المدرجة يرتفع طابق يحتوي على أعمدة مندمجة، بواجهته نجد بوابة تؤطرها أعمدة ويحرسها أسدين صغيرين، وفوق الأعمدة نجد كورنيش من الحلق المصري، الذي يحمل هو الآخر زخرفة لقرص الشمس المجنح، أما على السطح المعمّد لهذا الطابق فنجد أيضا كورنيش من الحلق المصري فوق التيجان الإيونية.

أمّا الجزء العلوي من المعلم فتحافظ الواجهات الثلاث على شكلها المقعر أيضا، ونجد بها دعامات بقنوات على ارتفاع ثلاث أمتار، وبالطابق تبرز تماثيل لثلاث أسود تحمل لوحات مستطيلة. إضافة لأنصاف تيجان إيولية التي نجدها تتوج الدعامات بقنوات، ونجد أيضا الجوانب المقعرة مزينة من تاج لآخر بشريط من أوراق النخيل، ويعلو المعلم (مثل عدة أضرحة افريقية أخرى) قمة هرمية[4].

ويعتبر نمط ضريح صبراتة ضمن النمط الهليني، بوجود عناصر هلينية مختلفة كالتماثيل البشرية والأسود مع تيجان إيونية ضخمة[5]، ويظهر من نمطه المعماري التأثر الكبير لمنطقة السرت البونيقية بعمارة الإسكندرية الهلينستية، بداية من البوابة الرمزية على الواجهة الرئيسية، وهي مثل

---

[1] Lancel (S), **Carthage**, Op.cit. P 331

[2] أنظر الملحق رقم 42 : مخطط لضريح صبراتة B

[3] Di Vita (A), « **Influences grecques et tradition orientale dans l'art Punique de Tripolitaine** », Mélanges d'archéologie et d'Histoire, Tome 80, 1968, P 16

[4] Ibid. PP 19-20

[5] Camps (G), « **Modèle Hellénistique…** », Op.cit. P 241

تلك التي نجدها في مقابر الإسكندرية، وأيضا رموز الأسود، وأنصاف الأعمدة، رمز قرص الشمس المجنح، وكورنيش الحلق المصري.

غير أن الخصائص البونيقية بقيت موجودة بقوة ضمن هذا الضريح، من خلال الديكور المنحوت الممتزج مع الزخارف الشرقية والإغريقية[1]، وحتى تلك القمة الهرمية والحلق المصري فيعتبرها الباحثين مظاهر شائعة من الهندسة البونيقية[2]، ومن ناحية الزخرفة فإننا نجد أن التيجان الإيونية التي استخدمت في تزيين الضريح كانت مظهرا زخرفيا شائعا في النماذج البونيقية للقرنين الثالث والثاني قبل الميلاد، وكذلك قرص الشمس المجنح كان شائع في العديد من النصب البونيقية.

ومن هذا يُرجّح أن الضريح قد بني خلال الفترة البونيقية قبل الهيمنة النوميدية على المنطقة (والتي كانت مع منتصف القرن الثاني قبل الميلاد)، لذا يعتبر نموذجا لمدى التأثر البونيقي بالمظاهر الزخرفية الشرقية والإغريقية، وخاصة عبر تأثير الإسكندرية لكثرة وقوة المظاهر المصرية به، هذه المظاهر التي تبنّاها البونيقيون منذ فترة مبكرة وأخذها عنهم الأفارقة لاحقا في العديد من معالمهم وعلى رأسها ضريح سيقا.

لكن هذه الفكرة قد لا تكون صحيحة تماما إن علمنا أن ضريح سيقا قد بني في فترة معاصرة له، وربما كان سابقا على بناء ضريح صبراتة، ونظرا للبعد الجغرافي والتباين السياسي بين المنطقتين، فلا يمكن القول بأن ضريح سيقا قد كان نسخة عن ضريح صبراتة، ويصعب افتراض وجود علاقات مباشرة بين الموقعين خلال مرحلة بنائهما.

---

[1] Lancel (S), **Carthage**, Op.cit. P 332

[2] Di Vita (A), « **Influences grecques…** », Op.cit. P 30

3-1-2-3- ضريح هنشير بورغو

تعتبر جزيرة جربة التونسية واحدة من أهم جزر السيرت الأصغر، وكانت مركزا بونيقيا هاما منذ القرن الرابع قبل الميلاد على الأقل، ونجد ضمن آثارها ضريح آخر يحتوي على مؤثرات هلينية ويعتبر مماثل لأضرحة سيقا وصبراتة[1].

هذا المعلم معروف بضريح بورغو هنشير Bourgou Henchir، له مخطط سداسي بواجهات مسطحة ومقعرة على التوالي[2]. وأبعاده كانت بارتفاع 4,5متر وعرض 9,5متر، في الواجهة الغربية منه نجد رواق دون سقف طوله 3,5متر وعرضه أكثر من متر بقليل يقود مباشرة إلى الغرفة الجنائزية التي نجدها تقع تحديدا في محور الضريح[3].

ونجد أن هذا المعلم يتقارب مع أضرحة كل من سيقا من خلال واجهاته المسطحة والمقعرة، وضريح صبراتةB من خلال طرازه الإغريقي، وكذلك اكتشف بغرفة الدفن زخارف من النحت البارز تتمثل في جذوع النخيل المقطوعة، وهي تقنية كانت معروفة في العالم الهليني. كما أشار الباحثين إلى تقنيات أخرى من العمارة الإغريقية طبقت في عملية البناء، مثل استخدام الهيكل الخشبي للمبنى[4].

ويؤرخ هذا الضريح على الأغلب في نفس الفترة التي تعود لها الأضرحة المماثلة له في سيقا وصبراتة، أي على الأرجح نهاية القرن الثالث والقرن الثاني قبل الميلاد[5]، ورغم أن بقاياه لا تقدم لنا صورة واضحة عن الزخارف الإغريقية التي استخدمت في تزيين واجهاته، غير أن تشابه مخططه، وكذا فترة بنائه مع الأضرحة في سيقا وصبراتة، تجلعنا نرجح أنه قد احتوى على مظاهر زخرفية إغريقية وشرقية قوية، من تيجان إيونية على الأغلب، وكورنيش الحلق المصري وغيرها.

---

[1] كان اكتشاف الضريح على شكل بقايا مهدمة، ولم يقدم لنا أية نقيشة توضّح سبب بنائه أو الفترة التي يعود لها، وأعيد تصميم تصور لشكله اعتمادا على أضرحة مشابهة أخرى ليرمم من جديد. حول مراحل الاكتشاف والترميم أنظر :

Wolf (H), « **Mausolée Libyco-Punique à Bourgou / Jerba** », Reppal, Vol I, Tunis 1985, PP 179-188

[2] أنظر الملحق رقم 43 : مخطط لضريح بورغو هنشير (جربة)

[3] Akkari-Weriemmi (J), «**Un témoignage spectaculaire sur la présence libyco-punique dans l'île de Jerba : le mausolée de Henchir Bourgou**», Reppal, Vol I, Tunis 1985, PP 189-196

[4] Ibid. P 194

[5] Akkari-Weriemmi (J), « **Bourgou, Henchir** », Encyclopédie Berbère, X, Aix-en-Provence, Edisud 1991, PP 1594-1598

وعموما مما سبق كانت الأضرحة ذات المخطط السادسي بالمغرب القديم، هي النمط الأقدم ضمن الأضرحة البرجية، ووجدت في أماكن مختلفة من أقصى الشرق (منطقة السيرت الأصغر) إلى الغرب (سيقا)، كما بنيت في فترات زمنية متقاربة. فهل لهذا دلالة حول توجّه محلي لتبني هذا النمط الذي ظهر وانتشر عبر مختلف أنحاء المغرب القديم؟ وهل هناك علاقة مباشرة بين اليد العاملة التي قامت بتشييد هذه الأضرحة المختلفة؟

على كل حال من الصعب تقديم نظرية أو احتمالات للإجابة على هذه التساؤلات، رغم أن الاحتمال الأكبر يصب في دور رئيسي لعبته اليد العاملة البونيقية في تشييد هذه المعالم وإدخال التفاصيل المعمارية الإغريقية عليها، فحسب Camps فإن هذه المؤثرات الإغريقية تكون قد دخلت عبر قرطاجة[1]. لكن الأهم أن هذه الأضرحة تمثل شاهدا على انفتاح المغرب القديم على العالم المتوسطي، وتبنى المغاربة أنماط معمارية كانت واسعة الانتشار في مختلف الحوض المتوسط.

3-2-2- الأضرحة ذات المخطط الرباعي :

3-2-2-1- معبد شمتو Simithus[2]

ليس بعيدا عن الحدود الجزائرية التونسية اليوم نجد جبل شمتو، والذي يعتبر موقعا هما عرف الاستقرار البشري منذ ما قبل التاريخ، وأقيم خلال الفترة النوميدية على قمّته معبد شمتو المشهور، باستخدام حجارة الجبل والرخام الأصفر والذي عرف بالمرمر النوميدي Marmor Numidium، والذي كان ذا شهرة كبيرة لدى الرومان خلال القرن الأول قبل الميلاد[3].

هذا المعبد الذي يقع على بعد 12 ميل عن المدينة الملكية بولاريجيا، كان ارتفاعه 10 أمتار ومقاساته حوالي 45متر على 8,5متر، مقام على قاعدة يرتفع فوقها طابقين تحيط بهما الأعمدة،

[1] Camps (G), « **Les Mausolées princiers de Numidie et de Mauritanie** », Revue Archéologia, N°298, Paris 1994, P 54

[2] أنظر الملحق رقم 44 : مخطط معبد شمتو حسب تصور Rakob

[3] Rakob (Fr), « **architecture royale...** », Op.cit. P 327

واجهته موجهة نحو الشرق تحوي بابا وهميا، تزيّنه دروع بيضاوية الشكل ورهيفة في الجهتين الشرقية والغربية، وتختلف عن الدروع التي نجدها منقوشة في الجهة المركزية[1].

بالنسبة لتأريخ هذا المعلم، فنحن نعلم أنه كان يقع ضمن الأراضي التي استرجعها ماسينيسا عن الدولة القرطاجية في عام 152ق.م، ليتم لاحقا بناء هذا المعبد مما جعل الباحثين يؤرخونه بخلال منتصف القرن الثاني ق.م أو بعده بقليل، ويرجعه Rakob لعهد ميكيبسا[2].

أما عن المؤثرات الإغريقية التي من الممكن أن نعثر عليها بالموقع، فيشير Picard[3] إلى أنه وبخلاف الأضرحة النوميدية الأخرى كصومعة الخروب فإن هذا المعلم لم يكن يحتوي على التيجان الدورية، لكن Rakob يخالفه الرأي ويشير صراحةً إلى اكتشاف بقايا أعمدة من النمط الدوري[4]، لذا حسب رأيه فإن هذه الأعمدة كانت تحمل تيجان دورية، وهذه الأعمدة والتيجان كانت مصنوعة من المرمر النوميدي[5] وتحيط بالطابق الثاني.

وإضافة للمؤثرات الإغريقية نجد بالمعبد عدة أنماط مصرية، مثل البوابات الوهمية المزخرفة، وأيضا كورنيش الحلق المصري الفاصل بين الطابقين[6]، وكل هذه العناصر تؤكد على قوة المبادلات الثقافية أو الحضارية بين نوميديا والحوض الشرقي للمتوسط.

وعموما من الصعب تحديد مدى هلينية معبد شمتو، لكنه بكل تأكيد احتوى على زخارف إغريقية من تيجان وأعمدة، من الطراز الدوري على الأغلب، وهذا غير مستبعد لكون هذا الطراز كان معروفا لدى النوميديين واستخدم في مرحلة متزامنة تقريبا عند بنائهم لضريح الخروب. ويعتبر هذا المبنى شاهد على مدى تأثر الملوك النوميد بالزخارف ذات الطراز الإغريقي، حيث نجدهم سارعوا لبناء معبد على أراضي سيطروا عليها للتوّ، وفق مقاييس وزخارف شرقية، مما يشير إلى رغبتهم في إظهار ذوقهم الهليني، وسطوتهم الدينية.

---

[1] حارش محمد الهادي، مرجع سابق، ص 154

[2] Rakob (Fr), « **architecture royale…** », Op.cit. P 328

[3] Picard (C) et Picard (G-C), « **Recherches sur l'architecture Numide** », Op.cit. PP 15-31

[4] Rakob (Fr), « **architecture royale…** », Op.cit. P 327

[5] Gsell (St), **HAAN**, T VI, P 89

[6] Coarelli (F) et Thebért (Y), Op.cit. P 804

تساؤل آخر يخصّ اليد العاملة التي أقامت هذا المعلم، فهل استخدم الملوك النوميديين في ذلك يد عاملة بونيقية؟ يمكن القبول بهذا الرأي لكون المنطقة كانت تحت الهيمنة القرطاجية قبل بضع سنوات من بناء المعلم، وبالتالي لا بد من وجود سكان بونيقيين أو متشبعين بالحضارة البونيقيين ضمن الرعايا الجدد لمملكة نوميديا.

لكن تبنّي هذا الرأي لا يعني أن نقصي تماما مساهمة لليد العاملة المحلية في عملية البناء، فقد أقيمت أضرحة سابقة لهذا المعبد تحمل مؤثرات إغريقية وشرقية، فلا بد أن النوميديين قد تكونت لهم معارف حول الزخارف الإغريقية والشرقية، لذا ليس مستبعدا أن يُقيموا معالم تحمل هذه المظاهر بأنفسهم دون الاعتماد على يد عاملة بونيقية أو غيرها، وكذلك المعبد لا يبعد كثيرا عن بولاريجيا التي سبق الحديث عن مدى هلينيتها ومخططها ذو الطابع الإغريقي، وهي المدينة التي كانت تعيش بها الطبقة النوميدية المتوسطة التي احتوت بلا شك على حرفيين وصنّاع ونحّاتين.

3-2-2-2- ضريح دوقا[1]

وهو واحد من أشهر الأضرحة بالمغرب القديم، يقع على بعد 300 متر جنوب موقع المدينة النوميدية التي يحمل اسمها، هذه المدينة التي يطابقها Gsell مع مدينة توكاي Tocai التي ذكرها ديودور ضمن المدن التي احتلها أغاتوكليس[2]، ويرجّح Camps أنها كانت عاصمة المازيل الأولى منذ عهد إيلماس الجد الأكبر للأسرة الحاكمة النوميدية وصولا إلى ماسينيسا[3].

وكان الأثري Poinssot هو من قام بإعادة ترميمه وبنائه[4] بعد العمل التخريبي الذي تعرض له المعلم خلال منتصف القرن التاسع عشر من طرف القنصل الإنجليزي بتونس، والذي قام

---

[1] أنظر الملحق رقم 45 : صورة لضريح دوقا ومخططه حسب Rakob

[2] Gsell (St), **HAAN**, T III, P 50

[3] Camps (G), **Massinissa**..., Op.cit. PP 177-178

[4] كانت عملية الترميم خلال الفترة ما بين 1908-1910، واعتمدت على الأشكال والعناصر الزخرفية المكتشفة بالموقع، وأيضا على بعض الوثائق السابقة الذي تحدثت عنه قبل تخريبه الكامل والتي تعود لعام 1843، وأيضا كتابات الكونت بورجيا Camille borgia الذي قام برحلات في تونس حوالي 1815م، وكتب ملاحظات حول الضريح. أنظر :

Poinssot (C) et Salomonson (J-W), « **Le mausolée libyco-punique de Dougga et les papiers du compte Borgia** », CRAI, 1959, P 141

بتدمير معظم أجزاء المعلم من أجل انتزاع النقيشة المزدوجة اللغة (ليبية-بونيقية) التي كان يحتويها، هذا النص لا يزال محفوظا اليوم في المتحف البريطاني[1].

وينتمي هذا الضريح إلى النموذج المصري الذي يحتوي هرما مقاما على قاعدة، وهو نموذج تبناه الفينيقيون والإغريق بكثرة[2]. تزيّنه زخارف إغريقية – بونيقية، وهو مكون من ثلاث طوابق يعلوها هرم صغير بارتفاع إجمالي قدره 21متر. قاعدة المعلم مربعة ترتفع على خمس درجات ويقوم عليها الطابق السفلي الذي تزدان أركانه الأربعة بأعمدة تحمل تيجان إيولية تحوي أزهار اللوتس، وعلى الواجهة الشمالية لهذا الطابق نجد نافذة كانت تتصل على الأغلب بغرفة الدفن.

أما الطابق الثاني فيعلو على قاعدة من ثلاث درجات، يزين كل وجه من أوجه الطابق الأربعة عمودان مندمجان، وبكل زاوية من زواياه الأربع عمود آخر ليكون المجموع به هو اثني عشر عمودا، جذوعها مخددة وتحمل تيجان من الطراز الإيوني، وتعلو الطابق إفريز بشكل الحلق المصرية.

ثم نجد الطابق الثالث يعلو فوق قاعدة من ثلاث درجات (تتقطع زوايا هذه الدرجات بركائز كانت تحمل تماثيل فرسان هي مبتورة حاليا) وهذا الطابق شديد الضيق مزخرف بنحت غائر bas-relief يجسد عربة تجرها أربعة خيول، وعلى زوايا الطابق الأربعة نجد أعمدة تحمل تيجان إيولية، وفي الأعلى هذا الطابق (مثل الطابق الثاني) نجد الحلق المصري.

أما قمة الضريح (الذي يبلغ إجمالي ارتفاعه 21 متر) فتتكون من هرم بجوانب غير مزخرفة تقوم عليه أربع تماثيل لهن جوانح، وفوق الكل أسد جاثم على أرجله الخلفية عثر عليه بأسفل الحطام[3].

أهمية ضريح دوقا ليست فقط في كونه من العمارات النوميدية القليلة التي لا تزال قائمة ليومنا هذا، لكنه كذلك الوحيد (من الأضرحة المذكورة سابقا) الذي قدم لنا نقيشة توضح تأريخه

---

[1] Lancel (S), **Carthage**, Op.cit. P 328

[2] Gsell (St), **HAAN**, T IV, P 194-195

[3] حول وصف تفصيلي للضريح أنظر :

Gsell (St), **HAAN**, T VI, PP 251-256

Poinssot (Cl) et Salomonson (J.W), Op.cit. P 143

Coarelli (F) et Thebért (Y), Op.cit. PP 804-805

وأسماء بنائيه. حيث عثر بالحطام المحيط به على حجرين لهما نفس العلو يحملان نقيشتين إحداها مكتوبة باللغة البونيقية والأخرى بالليبية، كانت تحمل أسماء الأشخاص المساهمين في بنائه، والتي يبدو أنها أسماء بونيقية، فاسم شخص يدعى : حانو بن يناتبعل بن حنبعل Hunno fils d'Itonbaal fils d'Hannibaal وهي ثلاث أسماء بونيقية، إلى جانب اسم آخر نفطس Niptasan (اسم ليبي) بن شفط Shafot (اسم بونيقي)[1]، ورغم الاسماء المحلية أو البونيقية التي وردت في نقيشة دوقا إلا أن البعض لا يستبعد أن تكون ورشات بنائه قد استعانت ببعض المهندسين من أصل هليني أتوا ليعرضوا خدماتهم على الأمراء المحليين، وكوّنوا ربما حتى تلامذة لهم[2].

أُرخ الضريح وفق نقيشة أخرى ربطها Poinssot بالضريح، تذكر مبنى لا نعرفه إلا من خلال النقيشة أهداه سكان دوقا كمعبد للملك المؤله والمؤرخة بالسنة العاشرة من حكم الملك ميكيبسا، أي بحوالي عام 139ق.م أو عام 138 ق.م، والملاحظ أنه لم يذكر سوى ملك واحد وهو ميكيبسا، مما يجعل الضريح قد بني بعد وفاة أخويه وشريكيه في الحكم مستنبعل وغولوسا[3].

ومن الغريب أننا لا نجد غرفة الدفن أسفل الضريح، مما جعل الباحثين يرجحون أن تكون داخل إحدى الطوابق (الأول أو الثاني)، وإن كان المظهر الداخلي لهذه الطوابق يستبعد هذه الفكرة[4]، مما يجعله حسب البعض قبر أجوف للملك المؤله، فيكون كمعلم يرى من بعيد ويقع بمكان محوري على أراضي كانت بونيقية إلى وقت قريب مثل شمتو[5].

وعموما يمثّل هذا الضريح خليط حضاري من الفن البونيقي مع المؤثرات الشرقية كالحلق المصرية والقمة الهرمية، وهي مظاهر زخرفية معمارية كانت منتشرة بكثرة لدى البونيقيين منذ فترة، وتبناها النوميديين في تشييد معالمهم.

---

[1] محمد الصغير غانم، "**نقيشة دوقة الأثرية : دراسة لغوية تاريخية**"، مجلة العلوم الانسانية، العدد 10، جامعة قسنطينة 1998، ص 106

[2] Gsell (St), **HAAN**, T VI, P 85-86

[3] أظهرت النقيشة بالتحديد تاريخ بناء المعبد حيث ورد في بدايتها : "شيد سكان دوقا هذا المعبد للملك ماسينيسا ابن الملك غايا ابن السوفيت زلاسن، وذلك في السنة العاشرة لحكم الملك مكوسان..." أنظر :

محمد الصغير غانم، "**نقيشة دوقة الأثرية ...**"، مرجع سابق، ص ص 107-108

محمد الصغير غانم ، **نصوص بونية – ليبية مختارة من تاريخ الجزائر القديم**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 2012، ص ص 187-203

[4] Poinssot (C), « **Les ruines de Dougga** », Op.cit. P 58

[5] Poinssot (C) et Salomonson (J- W), Op.cit. PP 141-147

أما المؤثرات الإغريقية فتمثلت في زخارف يمكن القول أنها كانت عتيقة، تعود للقرنين الخامس والرابع قبل الميلاد، وهو أمر ليس جديدا، فالمدغاسن استعملت في تزيينه التيجان الدورية من نمط القرن الخامس قبل الميلاد، فكانت التيجان الإيونية والإيولية المزينة لضريح دوقا تشير إلى كون النوميديين قد فضلوا الاقتباس عن المدرسة المعمارية الإغريقية الكلاسيكية، وأيضا كانت مثل هذه التيجان الإيولية والإيونية (مثلما سبقت له الإشارة) واسعة الانتشار بقرطاجة والأراضي البونيقية إلى آخر أيامها. غير أن بناء هذا الضريح بالأيادي المحلية مثلما تشير إليه النقيشة يؤكد على هلينية اليد العاملة النوميدية، وليس انتقال هذه المؤثرات عبر وساطة اليد العاملة البونيقية[1].

3-2-2-3- ضريح الخروب[2]

يقع على بعد 4 كم شمال شرق مدينة الخروب و14 كم عن العاصمة النوميدية سيرتا، مبني من الحجارة الضخمة المسوّاة التي يصل طول بعضها المترين، لا نرى اليوم إلا قاعدته السفلية المربعة، طول ضلعها 10,50متر وارتفاعها 2,8متر وتنتهي بثلاث درجات ليرتفع فوقها المستوى الثاني بمقاسات 8,4متر كضلع و1متر كارتفاع، وتقوم من فوقها على الجوانب أربع كتل حجرية ضخمة ضلع كل منها 1,75متر[3].

أما الجزء العلوي فيبدو أنه انهار بفعل الزمن، لذا فشكله محلّ تخمين فقط اعتمادا على بقايا الحطام الكثير المتراكم حول الموقع، وحسب هذا الحطام نجد وجود لبقايا زخرفية وأفاريز وأجزاء من الحلق، واحتوى على الأغلب أعمدة (8 أو 12 عمود) بجذوع ملساء كانت تحمل تيجان دورية، ربما كانت تحيط بغرفة بها تمثال برونزي[4]، أما القمة فيستبعد Gsell أن تكون على شكل هرم، بل يرجح أنها كانت مسطحة تحمل منحوتات أو زخارف[5]. غير أن Rakob يرجح أن الضريح كان

---

[1] Camps (G), « **Modèle Hellénistique…** », Op.cit. PP 235-248 et P 237

[2] أنظر الملحق رقم 46 – الشكل 1 : صورة لبقايا ضريح الخروب

[3] Aibeche (Y), « **Cirta entre le Medracen et la Soumaa »,** ouvrage collectif : L'Algérie aux temps des royaumes Numides, sous la direction de : Kitouni Dahou et Filah (M-M), P 66

[4] Camps (G), **Massinissa…**, Op.cit. P 288

[5] Gsell (St), **HAAN**, T VI, PP 257

على شكل برج من عدة طوابق بقمة هرمية ارتفاعها تسعة أمتار[1]، ويبلغ ارتفاع الضريح حوالي 30 متر، ويرجّح احتواءه على تمثال برونزي في القمة الهرمية[2].

وعُثر بأسفل هذا الضريح على غرفة الدفن، التي تتمثل في مستودع طوله مترين وعرضه متر واحد، يحوي جفنة واسعة من الفضة تحمل رماد الميت، ويحيط بها أثاث ممثل في : أسلحة (خوذة، سيف، درع ورؤوس سهام وأسلحة أخرى)، إضافة لثلاثة أوسمة من الفضة، الوسام الأول للإله بوسايدون، والثاني يحمل نقش بارز لرأس أيل، والوسام الثالث بنقش بارز لرأس لبؤة[3]، ويظهر التأثير الهليني على هذه الأوسمة[4]. إضافة إلى سبع أمفورات فارغة احتوت بلا شك سوائل، ونجد على إحدى هذه الجرار ختم رودي[5]، وفي إناء فضي كبير وضعت بقايا عظام محروقة لشخصين واحد كبير في السن والآخر لطفل[6].

يؤرخ الضريح بمنتصف القرن الثاني ق.م، وبني في مكان كان بالإمكان رؤيته من العاصمة سيرتا على الأغلب لشخصية مهمّة من العاصمة النوميدية، ويرشّح كل من الباحثين Gsell[7] وBonnel[8] الملك ماسينيسا أن يكون هو صاحب الرماد المكتشف في الصومعة، لكن على ضوء بقايا الرماد الذي حلّل اكتشف أنه يعود لشخصين أحدهما مسن والآخر لا زال شابا أو مراهقا، لذا يذهب العديد من الباحثين ومن بينهم Rakob أنه الضريح يعود للملك ميكيبسا وابنه وأحد خلفائه هيمبصال الذي قتل بعد وفاته بوقت قصير على يد ابن عمه يوغرطة[9].

---

[1] أنظر الملحق رقم 46 – الشكل 2 : مخطط لضريح الخروب حسب Rakob

[2] Rakob (Fr), « **Architecture royale…** », Op.cit. P 335

[3] أنظر الملحق رقم 53 – الشكل 2+3+4 : ميداليات ذات طراز إغريقي استخرجت من ضريح الخروب

[4] Bonnel (M), Op.cit. PP 175-178

[5] Gsell (St), **HAAN**, T VI, PP 257-258

[6] قرطن – سيرتا والممالك النوميدية، من القرن الخامس إلى القرن الأول قبل الميلاد، ضمن معرض من 16 أفريل إلى 31 جويلية 2015، قسنطينة.

[7] Gsell (St), **HAAN**, T VI, P 259

[8] Bonnel (M), Op.cit. P 171

[9] Rakob (Fr), « **Architecture royale…** », Op.cit. P 336

ونجد أن الباحث Fevrier قد حاول ربط هذا الضريح بالنقيشة الجنائزية لميكيبسا التي اكتشفت في شرشال، والتي تتحدث عن معلم أو ضريح خاص بالملك ميكيبسا[1]، ويتشابه الوصف في هذه النقيشة مع ضريح الخروب، من القاعدة والدروع والأعمدة، وربما حتى التمثال البرونزي يمكن أن يكون هو المقصود في نص النقيشة بـ"هذا التمثال بالمعطف". ورغم أن العديد من الباحثين رفض هذا الطرح لكون الاعتقاد السائد أن ضريح الخروب كان يخص الملك ماسينيسا[2]، غير أن ترجيح أصل الضريح للملك ميكيبسا يبعد التناقض عن النقيشة، ويجعلها مرشحة بقوة لتكون خاصة بضريح الخروب[3].

ما يهمنا في هذا الضريح هو وجود الكثير من المؤثرات الإغريقية، مثل استعمال الأعمدة والتيجان الدورية[4]، هذا الطراز مثلما سبق له الإشارة كان نادرا الاستعمال لدى القرطاجيين، غير أنه قد كنت له شعبيته لدى النوميديين، حيث أنه استخدم في عدة عمارات جنائزية، كالمدغاسن وشمتو.

وكذا نواتئ التزيين في رأس العمود، فإن تبنّينا رأي Rakob بوجود القمة الهرمية والأقواس الأربع، فسيكون هذا الضريح فريدا من نوعه، وبوجود هذه الزخارف المصرية التي لم تكن شائعة سواء للبونيقيين أو النوميديين، ويجعل هذا الشكل إن كان صحيحا المبنى ضريح الخروب الأكثر هلينية من باقي المباني المعروفة[5]، كما يلاحظ تشابه الغرفة التي تحدها الأعمدة ما نجده في ضريح هاليكارناسوس الشهير (الذي بني في القرن الرابع ق.م) وبنايات جنائزية أخرى من الفن الإغريقي[6].

---

[1] وهذا حسب ما ورد في نص النقيشة، غير أن التساؤل هو اكتشاف النقيشة في شرشال رغم كون سيرتا هي عاصمة المملكة عهد ميكيبسا.
Fevrier (J-G), « **Inscription funéraire de Micipsa** », Revue d'Assyriologie et d'archéologie orientale, Vol 45, N° 3, 1951, PP 141-150

[2] ومن بينهم فيفري نفسه الذي أرخ الضريح بمنتصف القرن الثاني قبل الميلاد، وأنه يخص ماسينيسا. Ibid. P 149

[3] وعليه هل يمكن أن نقول أن الضريح قد بني في الفترة اللاحقة لوفاة ميكيبسا، فهل كان ذلك عهد أدهربعل الذي كان يسيطر على سيرتا إلى غاية 113ق.م، أو في فترة حكم يوغرطة (إلى غاية 104ق.م). وربما عدم ذكر النقيشة للملك المعاصر لكتابتها (وهو التقليد السائد مثلما نجده في نقيشة دوقا) يرجع أساسا لكونها كتبت في فترة النزاع بين الأمراء النوميديين، مما جعل البناة لا يذكرون أي أحد منهم كملك توخيا للحذر.

[4] أنظر الملحق رقم 46 – الشكل 3 : مخطط التاج الدوري لضريح الخروب.

[5] Rakob (Fr), « **Architecture royale…** », Op.cit. P 336

[6] Gsell (St), **HAAN**, T VI, P 260

لكن الملاحظ أن الأعمدة الدورية المستخدمة كانت ملساء وليست مخددة، وإن افترض Bonnel أنه كان يغطيها طلاء له نتوءات التي حلت محل الأخاديد[1]، وكانت هذه التيجان ضمن طراز إغريقي يعود للقرن الخامس قبل الميلاد، ولا يستبعد أن المهندس الذي أدار ورشة البناء كان بونيقيا أو ربما إغريقي من صقلية حيث كان يهيمن هذا الطراز الدوري[2].

غير أن التشابه الكبير بين ضريحي الخروب ودوقا أمر يثير الانتباه، إضافة لقربهما الجغرافي (نسبيا) فقد كانا ينتميا لنفس المملكة النوميدية، كما بنيا في فترة متقاربة جدا (النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد)، بالعودة لهذه المقارنات مع تلك النقيشة الخاصة بضريح دوقا، هل يمكن القول أن بنائي ضريح الخروب كانوا أيضا من المحليين، لو صح هذا فسنكون أمام مجموعة من المهندسين والبنائين المحليين الذين يتقنون فنون هندسية شرقية وإغريقية مختلفة، فهل تكونوا عبر بعثات أرسلها الملوك النوميد إلى الخارج، أو تكونوا بنوميديا عبر إغريق مستقرين بها.

[1] Bonnel (M), Op.cit. P 170

[2] Gsell (St), **HAAN**, T VI, P 260

مما سبق ذكره، من الواضح أن العمارة المحلية قد نهلت الكثير من المظاهر المعمارية الإغريقية، هذه المظاهر التي تغلغلت إلى المغرب القديم في فترة مبكرة (منذ القرن الخامس قبل الميلاد على الأقل)، وقد قدمت مؤثراتها على الأغلب من مناطق هلينية مختلفة، فلم تلعب صقلية الإغريقية وحدها دور الوسيط في انتقالها، بل كان للاسكندرية دورها في نقل مؤثرات هلينستية إلى افريقيا. ولا نستبعد دورا لتلك الجاليات الإغريقية التي استقرت بالأراضي البونيقية أو النوميدية في نقل هذه المعارف الهندسية.

وإن لاحظنا أن بعض المظاهر الزخرفية الإغريقية كانت تمثل أغلبية ما اقتبسه الأفارقة عن العمارة الإغريقية، كالتيجان الإيونية على الخصوص، إلا أن هذا لا يعني أنها محصورة بها، بل نجد مظاهر أخرى اكتشفت آثارها ولو بشكل نادر، كالأعمدة الدورية والقواعد الأتيكية وغيرها.

إن المعالم العمرانية المتمثلة في الأضرحة، نجدها تنتشر عبر مختلف مناطق المغرب القديم، دون روابط موحدة كورشات بناء، أو تقاليد بناء موحدة، لكنها (وإن صنفها الباحثين لصنفين : الأسطوانية والبرجية) فهي تمثل الشاهد الرئيسي على العمارة النوميدية-البونيقية، وتشترك في رابط هام وهو تبني العناصر الزخرفية الهلينية لتختلط مع الموروث النوميدي ويخصب بالحضارة البونيقية مع إضفاء للتقاليد الشرقية[1].

ويتطابق ضريحي بلاد المغرب الشهيرين (المدغاسن والموريطاني) مع العمارة الملكية الهلينية، فهي تشبه نموذج ضريح الاسكندر في طبعته الأخيرة المؤرخة بالقرن الثالث ق.م، حيث امتزجت فيها التقاليد المقدونية والمصرية، والتي لا تمثل غلافا أجنبيا فحسب مثلما يقول Gsell، بل تمثل تطور نفوذ الملوك المحليين وإظهار قوتهم وسلطتهم على القبائل الافريقية، لكنهم تبنوا هذا النموذج مع إدخال التقاليد الليبية عليه متمثلة في التيميلوس، ويمكن اعتبارهما تأثيرا هلينيا مباشرا لكون هذه المؤثرات التي تظهر عليهما تعود وتختفي في أضرحة العصور اللاحقة مثل الجدار قرب تيارت التي بنيت بنفس النمط لكن دون المؤثرات الهلينية.

[1] Aibeche (Y), Op.cit. P 70

أنظر الملحق رقم 47 : مقارنة لنماذج من الأضرحة الهلينستية للقرنين الثاني والأول ق.م

أما أضرحة العمارات المربعة أو البرجية مع الطوابق والقمة الهرمية مثل ما نجده في سيقا، شمتو، دوقا، الصومعة، فهو نمط معماري بونيقي يحتوي على المؤثرات الشرقية كالحلق المصري، وعناصر معمارية إغريقية ويتشابه مع ما نجده في ضريح هاليكارناسوس بآسيا الصغرى.

التأثير الاسكندري على العالم البونيقي كان له الأهمية الأكبر، أكثر حتى من صقلية الإغريقية، حيث أنه عبر الإسكندرية أساسا انتهج القرطاجيون المظاهر الهلينية، وتعد الأضرحة مثل صبراتة نموذج يؤكد لنا هذا، ورغم هذا التأثر الهليني وحتى بوجود فنانين إغريق بقرطاجة، حافظت الأخيرة على العديد من التقاليد الشرقية الخاصة بها. فالعمارة البونيقية كانت نموذج لامتزاج تقاليد مختلفة.

هذه المؤثرات لم تكن بمحض الصدفة، بل عبر عنها البعض بكونها فن هلينو-نوميدي[1]، ولد وترعرع هذا الفن تحت رعاية الملوك النوميد الذين أرادوا التشبه بالملكيات الهلينية المعاصرة، وإن نظرنا إلى كل معلم على حدى قد نتقبل بتحفظ إشراف البونيقيين كمهندسين وحرفيين على بنائها، لكن إن نظرنا إليها بصيغة الجمع ولاحظنا تنوع وتعدد العناصر الزخرفية الإغريقية فيها، بأصولها المختلفة، مع التقارب الزمني نسبيا لبنائها، ومع علمنا بتواجد إغريق من فنانين ومعلمين في محيط الملوك النوميد، يجعلنا نرجح عدم حاجة النوميد للوساطة القرطاجية لاقتباس هذه الخصائص الهندسية، بل نرجح أكثر وجود عناصر إغريقية خاصة أو هلينية عموما في ورشات بنائها، خاصة مع ما سنتحدث عنه لاحقا من دلائل وجود العنصر الإغريقي في المجتمع النوميدي والموريطاني.

[1] Rakob (Fr), « **Architecture royale…** », Op.cit. P 337

الـفـصــل الخــامــس
المظـاهـر الثقـافيـة والـدينيــة الإغـريقيــة في المجتـمـع المحــلي

I- العادات الإغريقية في الحياة اليومية

I-1- في قرطاجة

I-1-1- نمط الملبس الإغريقي في المجتمع القرطاجي

I-1-2- الأواني والسلع الاستهلاكية ذات الطابع الإغريقي

I-1-3- الأعمال الفنية الإغريقية في قرطاجة

I-2- انتشار مظاهر حضارية إغريقية لدى النوميديين والمور

II- المظاهر الاجتماعية والثقافية للهلينية

II-1- في قرطاجة

II-1-1- الاعتماد على الأسماء أو الألقاب الإغريقية أو المتأغرقة

II-1-2- التحدث والكتابة بالإغريقية في قرطاجة

II-1-3- انتشار المظاهر الهلينية بقرطاجة عهد آل برقة

II-2- المظاهر الاجتماعية والثقافية للهلينية في نوميديا وموريطانيا

II-2-1- استعمال اللغة الإغريقية لدى النوميديين والموريطانيين

II-2-2- الاستعمالات الإغريقية على العملات الإفريقية

III- وجود الأدب (الكتابات) بالإغريقية في المغرب القديم

III-1- وجود الأدب الإغريقي في قرطاجة

III-2- الكتب الإغريقية في ممالك النوميديين والموريطانيين

IV- المؤثرات الإغريقية على الديانة المحلية

IV -1- الديانة القرطاجية والهلينية

IV -1-1- إدخال عبادة ديمتر وكوري إلى قرطاجة

IV -1-2- موافقة الآلهة البونيقية بالإغريقية (قسم حنبعل نموذجا)

IV-1-3- عبادات إغريقية أخرى في قرطاجة

IV -2- المؤثرات الهلينية على ديانة الليبيين

I- العادات الإغريقية في الحياة اليومية

I-1- في قرطاجة :

ظهرت مجموعة من التحولات الحضارية في قرطاجة خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد، مسّت مختلف المجالات (السياسية والدينية والاجتماعية...) والتي جعلتها أقرب للهلينية، هذه التغيرات كانت نتيجة حتمية لاحتكاك دام قرون بين الحضارة البونيقية مع الحوض الشرقي للمتوسط، ولم تنحصر هذه المؤثرات على الشواهد المادية التي سبق لنا ذكرها، في المظاهر الفنية والهندسية. بل نجد في المقابل العديد من العادات الإغريقية قد مسّت مظاهر بالحياة اليومية البونيقية.

ولم يعرف انتشار هذه المؤثرات الهلينية بمختلف مظاهرها الحضارية على ما يبدو مقاومة لدى المجتمع البونيقي في عصوره الأخيرة، بل نجدها انتشرت بعفوية مثل أية مؤثرات حضارية أخرى، طالما أنها لم تتعارض مع العادات البونيقية القديمة، فضلا عن كونها لم تُحدث تغيرات عميقة أو جذرية في ذهنياتهم وعاداتهم ومعتقداتهم البونيقية.

I-1-1- نمط الملبس الإغريقي في المجتمع القرطاجي :

بقي القرطاجيون منذ فترة تأسيس مدينتهم أوفياء لنمط الملبس الشرقي[1]، الذي كان غالبا ما يتمثل في السترة الفضفاضة دون حزام على وسطها (غالبا)، وتطول إلى أسفل الرجلين[2]. ولا تسمح لنا المصادر الأثرية المكتشفة بقرطاجة تحديد بشكل واضح المؤثرات الهلينية على الملابس البونيقية أو حتى بعض من مظاهر الزينة كتسريحة الشعر.

[1] Gsell (St), **HAAN**, T IV, PP 184-185

[2] وهذا حسب ما تبيّنه لنا مختلف تماثيل الطين المشوي :

Picard (C) et Picard (G-C), **La vie quotidienne à Carthage**, Op.cit. PP 150-151

غير أن بعض التماثيل والتجسيدات البشرية قد أظهرت أفراد من قرطاجيين بمظاهر هلينية، أُعتبر أن معظمها يعود للأرستقراطية القرطاجية، التي تعتبر أكثر الفئات انفتاحا على الأفكار الجديدة خاصة مع نهاية القرن الخامس قبل الميلاد[1].

وقد اهتمت الطبقة الأرستقراطية منذ القرن الرابع قبل الميلاد (على الأقل) بدفن موتاها في توابيت رخامية، يحمل غطائها زخارف وتجسيدات بشرية[2]، ونخص بالذكر هنا اكتشاف لأربعة توابيت في مقبرة سانت مونيك شمال العاصمة البونيقية، حملت جميعها على أغطيتها تماثيل بشرية، إثنين منهما لتماثيل نسوية، والأخرى رجالية.

ولا تقدم لنا التجسيدات الرجالية أية مؤثرات إغريقية واضحة على عكس التجسيدات النسوية، حيث يُظهر التابوت الأول إمرأة مغطاة بمعطف طويل من أعلى الرأس إلى القدمين، وعند رأسها تظهر وهي تزيح وشاح المعطف عن وجهها بيدها اليمنى، ويبدو هذا تقليدا لملبس نموذج إغريقي كان منتشرا بنفس الفترة في الشرق (القرن الرابع قبل الميلاد). أما المرأة الثانية فتظهر وهي تلبس بدلة أنيقة ذات طابع مصري[3].

كما يشير Gsell لاكتشاف تابوتين أحدهما في صقلية (يعود للقرن الخامس قبل الميلاد) والآخر بقرطاجة (مؤرخ بنهاية القرن الرابع ق.م)، على غطاءيهما نحت يتمثل في تجسيد لامرأتين قرطاجيتين، ترتديان ملابس إغريقية بحتة، ليرجّح استنادا على ذلك أن القرطاجيات الثريات كن يلبسن مثل الإغريقيات خلال مرحلة الحروب البونيقية أو حتى قبلها[4].

غير أنه من الصعب الاعتماد على هذه التجسيدات البشرية على التوابيت لتأكيد وجود مظاهر إغريقية بملابس القرطاجيين، ونتساءل إن كان الفنانين (إغريق على الأرجح) الذين عملوا على نحت هذه التوابيت، أخذوا المظهر والملبس عن مخيّلتهم وثقافتهم الخاصة، أم أن ما نحتوه كان يمثل واقع أن هذه النساء كن يلبسن الملابس الإغريقية فعلا.

---

[1] Melliti (Kh), « **Religion et hellénisme à Carthage : la politique aristocratique à l'épreuve** », In : L'HELLÉNISATION EN MÉDITERRANÉE OCCIDENTALE, Actes du Colloque international de Toulouse 31 mars- 2 avril 2005, Pallas, N° 70, 2006, P 381

[2] Picard (C), **Carthage**, Op.cit. P 58

[3] Picard (C) et Picard (G-C), **Le monde de Carthage**, Op.cit. P 56

[4] Gsell (St), **HAAN**, T IV, P 187

يرجّح البعض أن هذه التوابيت التي تحمل مظاهر إغريقية كانت مستوردة أو مصنعة محليا على أيدي إغريق[1]، وبالتالي فهي لا تعبّر تماما عن نمط ملبس للنساء القرطاجيات حسب هذا الرأي، غير أنه في المقابل نجد تلك التوابيت الرجالية التي تُظهر على غطائها الرّخامي الرجال بملابس بونيقية وتحمل تفاصيل محلية كحركة اليد المرفوعة، مما يؤهّلها لأن تكون محلية الصنع وبأيدي صنّاع بونيقيين[2]. وبالتالي هل يمكن اعتبار تلك التوابيت النسوية محلية أيضا وتعبّر تماما عن نمط ملبس انتشر لدى الفئات البونيقية الثرّية؟

I-1-2- الأواني والسلع الاستهلاكية ذات الطابع الإغريقي في المجتمع القرطاجي

مما سبق ذكره في الفصل الثالث حول البقايا الفخارية المكتشفة بالأراضي القرطاجية، نجد حضورا قويا للفخار الإغريقي المستورد بقرطاجة منذ فترات باكرة من تاريخها، وكان الاعتقاد السائد سابقا أن الفخار الإغريقي استخدم أساسا في الأثاث الجنائزي، لكن الدراسات الأخيرة وأشكال الفخاريات المكتشفة تشير إلى أن معظم الفخار الإغريقي المكتشف بقرطاجة قد استخرج بقاياه من المناطق السكنية للمدينة القديمة[3]، مما يدل على استعمالاته اليومية في حياة السكان المحليين.

ومن خلال الدراسات التي تناولت المحتوياتالفخارية لطاولة الأكل القرطاجية نلاحظ حضورا قويا للعناصر إغريقية بها من صحون وأطباق وأواني الشرب، والتي كان معظمها مستوردا من مختلف أنحاء العالم الإغريقي منذ القرن الخامس ق.م على الأقل إلى غاية سقوط المدينة، ورغم أننا نلاحظ الميول القرطاجية كانت للأواني ذات النمط الإغريقي عموما، سواء الأواني

---

[1] ترى Picard أن هذه التوابيت كانت متقنة الصنع، وتعتبرها مستوردة من العالم الإغريقي، أو مصنوعة بقرطاجة في ورشات لإغريق كانوا مستقرين بها : Picard (C), **Carthage**, Op.cit. P 59

وكذلك يشير Gsell لاحتمال أن صناعة هذه التوابيت التي تحمل المؤثرات الإغريقية تتم في المناطق الهلينية الأخرى وتستورد جاهزة إلى قرطاجة، أو أن هؤلاء النحاتين الإغريق كانوا مستقرين بقرطاجة : Gsell (St), **HAAN**, T IV, PP 205-212

[2] Picard (C), « **Les représentations du Cycle Dionysiaque…** », Op.cit. P 112

[3] نلاحظ كميات هامة من الواردات الأتيكية التي استخدمها القرطاجيين في حياتهم اليومية، من الصحون والفناجين وغيرها :

Morel (J-P), « **Les importations de céramiques grecques…** », Op.cit. P 733

الإغريقية المستوردة أو المقلّدة له محليا، إلا أن الجزء الأهم منها تمثل في الفخار الأتيكي المطلي بالأسود[1]، والذي كان الأكثر طلبا عند القرطاجيين.

وتمثلت هذه الأواني الفخارية ذات النمط الإغريقي أساسا في أواني الشرب (كالفناجين والكؤوس)، وأواني الأكل (الصحون والأطباق)، إضافة لأواني الاستعمال المختلط (كالأوعية المخصصة للأكل والشرب)، مما يدل أن القرطاجيين قد استوردوا الفخار الإغريقي قصد استخدامه في حياتهم اليومية، وإظهار مدى ثراء ورفاهية عيش فئات محددة من المجتمع المحلي. وحسب دراسة للسيد Morel فإن أكثرية هذه الأواني هي تلك الخاصة بتناول الخمر الخاصة بالولائم والحفلات التي عرفت انتشارها الأكبر ابتداء من القرن الرابع ق.م[2]، وهي فترة الاحتكاك الأكبر مع الإغريق.

I-1-3- الأعمال الفنية الإغريقية في قرطاجة :

انتشرت المؤثرات الهلينية في العمارة البونيقية كالأعمدة والتيجان، وبكلّ تأكيد اهتم القرطاجيون بالتماثيل والمنحوتات من النمط الإغريقي، حيث نجد ذكرها بالعديد من الإشارات الأدبية وهي تزيّن المباني والساحات العمومية القرطاجية، وبدون شك تمثّلت غالبية هذه المنحوتات في غنائم الحرب من المدن الإغريقية بصقلية التي احتّلتها ونهبتها قرطاجة عهد الماغونيين[3]، حيث انه خلال فترة الصراع الطويل ضد إغريق صقلية استولى البونيقيون على معظم مدن الإغريقية بالجزيرة، عدا سيراكوزة الوحيدة التي نجت من الهيمنة القرطاجية، وخلال احتلالهم للمدن الإغريقية عمل القرطاجيون على نقل العديد من الأعمال الفنية منها إلى عاصمتهم، مثل حملات أعوام (409-396ق.م) التي هيمن فيها القرطاجيون على عدد كبير من المدن الإغريقية بصقلية، كسيلينونت وهيميرا، وأجريجانت[4].

---

[1] أنظر الفصل الثالث ص 176-177

[2] Morel (J-P), « **Que buvaient les Carthaginois ?** », dans El Via l'antiguitat : economia, producció i comerç al Mediterrani occidental : II Cololoqui Internacional d'Arqueologia Romana, actes (Barcelona 6-9 de maig de 1998), 1999, PP 29-38

[3] أنظر الملحق رقم 48 : الأسرة الماغونية في قرطاجة

[4] احتل القائد القرطاجي حنبعل عام 409ق.م مدينة سيلينونت، وواصل خليفته هيميلكون زحفه ليحتل مدن أجريجانت وجيلا بين 406-405ق.م، لتحاصر القوات القرطاجية سيراكوزة عام 397-396ق.م، والتي انتهت بهزيمة القرطاجيين وانسحابهم، ورغم أن الهيمنة البونيقية على هذه المدن لم تكن لفترة طويلة، إلا أنها كانت كافية لنهب ونقل نفائسها للعاصمة البونيقية، أنظر : Maurin (L), Op.cit. PP 23-24

ويروي لنا ديودور العديد من الفقرات لما تميزت (حسبه) هذه الحملات من تدمير ومجازر ضد الإغريق، والتي تخللتها نهب لثروات ونفائس هذه المدن الإغريقية[1]، كما أورد في إشارة أخرى أن القائد القرطاجي هيميلكون قد أشرف بنفسه ولعدة أشهر في نهب ثروة مدينة أجريجانت، وقام بنقل نفائسها إلى مدينة قرطاجة[2]. هذا القائد نفسه، وحسب ديوردور دوما، عمل على نهب أضرحة جيلون وتيرون (أبطال الإغريق في معركة هيميرا 480ق.م)، إضافة للعديد من المعابد الأخرى، لعل أهمّها كان معبد الإلهتين ديميتر وكوري بضواحي سيراكوزة أثناء حصاره للمدينة، ويقول ديودور أن من نتائج نهب هذا المعبد الأخير أنه قد انتشر وباء عظيم في وسط الجيش البونيقي تسبب في هزيمته[3].

وأكثر ما يهمنا هنا عن إشارات ديودور العديدة، رغم أنه أوردها بهدف إظهار همجية وبربرية القرطاجيين ضد المدن الإغريقية، إلا أنها أشارت لاهتمام القرطاجيين بالاستحواذ على عدد كبير من الأعمال الفنية ونفائس إغريقية (عبر نهبها) من المدن الإغريقية بصقلية، ونقلها إلى قرطاجة ومدن بونيقية أخرى[4]، والتي أعجب بها لاحقا القائد الروماني سيبيون ايميليانوس بعد انتصاره على قرطاجة[5]، وعمل على إعادتها لملاكها الحقيقيين من المدن الإغريقية المنهوبة بصقلية[6]. وهذا الاهتمام القرطاجي بتلك الأعمال الفنية الإغريقية يشهد على تذوّق الفئات القرطاجية للنفائس الإغريقية والتي اهتموا بنقلها لتزيّن منازلهم ومدينتهم كوجه من أوجه التأثير الهليني بها.

---

[1] نذكر على سبيل المثال فقرة لديودور حول احتلال القائد القرطاجي حنبعل لمدينة هيميرا عام 408ق.م : "...وبسقوط المدينة (هيميرا)، قام البرابرة بقتل كل من وجدوه في طريقهم، وأمر حنبعل جنوده بجعل ما تبقى من الأحياء أسرى، وتوقفت المجزرة، لكن كل المنازل نهبت، ونهب حنبعل المعابد، وأخذ منها نفائسها وكنوزها قبل أن يشعل بها النيران، ..." Diodore, XIII, 62, 2-3

[2] بعد احتلال القائد القرطاجي هيميلكون لمدينة أجريجانت عام 406ق.م يروي ديدور : "...قام هيميلكون بإرسال أفضل هذه الأعمال الفنية إلى قرطاجة، والتي كان من بينها تمثال ثور فالاريس، وباع ما تبقى من الغنائم في المزاد... سيبيون بعد مائتين وستين سنة من نهب أجريجانت، وعند تدميره لقرطاجة، أعاد للأجريجانتيون كنوزهم التي كانت بقرطاجة، ومن بينها ثور فالاريس، الذي لا يزال موجودا بها لغاية كتابة مؤلفنا..." Diodore, XIII, 90, 4

[3] يروي لنا ديودور أحداث حصار القرطاجيين لمدينة سيراكوزة (397-396ق.م) : "...وبعد قيامهم (القرطاجيون) بنهب معبد الإلهتين ديمتر وكوري، أصاب الجيش القرطاجي وباء، كان كانتقام للإلهتين..." Diodore, XIV, 70, 4-6

[4] يشير ديويدور أنه بعد عمليات نهب البونيقيين للنفائس الإغريقية، لم تنقل فقط إلى قرطاجة، بل أرسلت الأخيرة بعضا منها إلى مدينتها الأم صور، وعلى سبيل المثال يقول : "...كان لسكان جيلا على مقربة من مدينتهم تمثال برونزي لأبولون ذو حجم هائل، أخذه القرطاجيون وأرسلوه إلى صور..." Diodore, XIII, 108, 4

[5] Diodore, XIII, 90, 4 et Picard (C) et (G-C), **Le monde de Carthage**, Op.cit. P 51

[6] Picard (C) et (G-C), **Le monde de Carthage**, Op.cit. P 51

I-2- انتشار مظاهر العادات الإغريقية لدى النوميديين والموريطانيين

لم تقم قرطاجة بنشر حضارتها البونيقية في الأوساط الليبية التي احتكت بها فقط ، بل عملت دور الوسيط في انتقال أنماط سياسية وثقافية إغريقية كانت مهينة على الحضارة اليونيقية. كما يمكن أن نشير إلى حلقة احتكاك أخرى تمثلت في هؤلاء المجندين الليبيين الذين خدموا لسنوات في الجيوش القرطاجية بصقلية خلال الفترة بين 264-241ق.م[1]، والذين بكل تأكيد قد غرفوا الكثير من المظاهر الهلينية لأهالي صقلية، وتأثروا بنماذج المدن والعادات الإغريقية بها، ونقلوا معهم هذه المظاهر عند عودتهم إلى افريقيا.

وبعد قيام الممالك المحلية مع نهاية القرن الثالث قبل الميلاد، ساعدت السياسة الخارجية للملوك المحليين بانفتاحهم على العالم الهليني على حدوث تغيرات جذرية للنظام الملكي نفسه، فنجد الملك صفاقص قد تبنّى عادات مأخوذة من الملكيات الهلينية مثل الخلافة بالوراثة، إنشاء جيش باستخدام تقنيات حرب وأسلحة إغريقية ورومانية، وربما حتى تبني نظام هيمنة على الأراضي[2]، ومع عهد ماسنيسا وخلفائه ازدادت هذه المظاهر الهلينية في الملكية النوميدية، لما رأوه فيها من صورة ملكية لهم تكون على قدر ثرائهم ونفوذهم.

ورغم أننا نستبعد انتشار اللغة الإغريقية في اللسان المحلي، إلا أن عادات إغريقية قد وجدت بالتأكيد في معظم مجالات الحياة اليومية، وليس فقط لدى الطبقة الأرستقراطية، بل تعدتها حتى إلى الطبقة المتوسطة، فمثلا مدينة بولاريجيا (التي كانت مدينة خاصة بالطبقة النوميدية المتوسطة) نلاحظ أن عمرانها كان إغريقيا وكأن سكانها كانوا إغريقا[3]. وبالتالي الأمر كان يتعلق بمجتمع نوميدي عاش في منازل هلينية الطابع، ويمكن القول أن الهلينية تعتبر واحدة من العوامل التي شكلت هوية الممالك في إحدى حقبها التاريخية، وإن كان استعمال الإغريقية مثلما

[1] شارك الليبيون في الجيوش القرطاجية المحاربة خلال الحرب البونيقية الأولى بشكل واسع، حيث انتقل بضع عشرات آلاف منهم إلى الجبهة الصقلية، حيث عاشوا بها لسنوات عديدة، ولا يستبعد أن يكونوا قد تاثروا بتلك العادات الهلينية المنتشرة بالجزيرة، وأتقنوا الحديث باللغة الإغريقية.

[2] Camps (G), **Massinissa**.., Op.cit. 209-219

[3] Thebert (Y), « **Royaumes Numides et hellénisme** », in Carthage, l'histoire, sa trace et son écho, catalogue de l'exposition du Petit Palais, Afrique et Histoire, Paris, 2005, P 36

أشرنا جدّ محدود في الأوساط الملكية والمهاجرين الإغريق الذين استقبلهم الملوك للاستقرار بنوميديا[1] مثلما سنرده لاحقا.

كما نلاحظ الكثير من الشواهد على وجود لأعمال فنية إغريقية بالمدن الافريقية خاصة الساحلية منها، ففي طنجة اكتشف نصب جنائزي من النمط الدوري الذي ينتمي للهندسة الكلاسيكية الإغريقية، وهو نمط مؤرخ بحدود القرن الرابع قبل الميلاد، أي خلال فترة استقرار البونيقيين بالمدينة، ورغم أصله الإغريقي إلا أن الباحث Ponsich يرجح صنعه من طرف فنان محلي[2].

وتقدم لنا طنجة شاهدا آخر على وجود هذا الفن الإغريقي من خلال آنية برونزية نمطها يشبه كثيرا المزهريات الفخارية ذو الطلاء الأحمر، يرجّح Ponsich أنها كانت تستخدم كإبريق خمر، وأرّخها بحوالي القرنين الخامس أو الرابع ق.م[3]، أي خلال ما اصطلح على تسميته الفترة البونيقية-الموريطانية في المدينة. وعثر في موقع ميناء قلتة Guelta على تمثال إغريقي مؤرخ بحوالي 460 ق.م[4]، وإن كان ليس بالضرورة أن يكون قد وصل هذا التمثال إلى هذه المنطقة في هذه الفترة.

وقد مثّلت فترة حكم يوبا الثاني العصر الذهبي لازدهار المظاهر والفنون الإغريقية بالمغرب القديم، هذا الملك الذي أطلق مشروعا ضخما لإعادة تهيأة عاصمته قيصرية لتصبح شبيهة بالمدن الهلينستية الشرقية، من بنائه لقصور ومكتبة، ومعابد ومعالم عمومية، استخدم فيها الرخام الأبيض العالي الجودة. واستقدم من أجل مشروعه هذا العديد من النحاتين اليونانيين، حيث استغل علاقاته الخاصة مع مدن العالم الإغريقي وكذا الموارد التي امتلكها لتجنيد أفضل النحاتين .

ويقدم لنا متحف شرشال الكثير من البقايا التي يعود نصفها على الأقل إلى عهد يوبا الثاني، من تماثيل مقلّدة لآثار مشهورة تعود للقرن الخامس ق.م أصلها من مصانع إيونية وأتيكية، إضافة لتمثال هيراكليس، وتمثال آخر لأبولون الذي هو تقليد لأصل صنع في أثينا حوالي 460ق.م، كما نجد

---

[1] Desange (J), « **Aspect de l'hellénisme…** », Op.cit. P 174

[2] Ponsich (M), « **Témoignages de l'art grec à Tinger** », B.A.Maroc, N°7, 1967, PP 593-594

[3] Ibid. PP 595-596

[4] Camps (G), **Massinissa…,** Op.cit. P 171

تمثالين لامرأتين مكسوتان بالرداء الدّوري يعتقد أنهما تجسيدات للإلهة ديمتر، وتمثالان كبيران لبوسايدون وإيسكولاب من صنع نحات أثيني بالقرن الرابع ق.م، وغيرها من بقايا تماثيل الآلهة[1].

هذه البقايا تشير إلى نشاط ثقافي وفني ليوبا، وكان التأثير التقليدي للنحت الإغريقي مهيمنا على هذه النشاطات بشكل كبير، ولعلّ أفضل مثال خلفه لنا يوبا لإظهار مدى تعلقه وتأثر بالنحت الإغريقي تمثل في ذلك التمثال المنسوب له والذي اكتشف في فوليبيليس[2]، حيث تظهر به الملامح البشرية بدقة، ويتطابق مع ما اكتشف في عدة عملات وتماثيل رخامية أخرى نسبت ليوبا الثاني.

ولم يكن نمط النحت الإغريقي هو الطابع المميز الوحيد لتلك التماثيل والتجسيدات التي صنعت أيام يوبا الثاني وابنه بطليموس، بل حتى الهيئة التي جسدت بها التماثيل كانت تقليدا إغريقيا واضحا، حيث نجد الملكين الموريطانيين قد جُسّدا في هيئة الأبطال والآلهة، مثّل تمثال رأس ليوبا[3] كام مستلهما من نموذج هليني عرفت به تماثيل الإسكندر الأكبر، كما نجد تمثال رأس آخر يختلف إن كان ليوبا أو لمعبود محلي لكونه يشبه تجسيدات الآلهة الإغريقية باليونان[4]، فهل هذا راجع لكون يوبا معبودا محليا.

هذه بعض الأمثلة فقط لتماثيل أرخت بالفترة الموريطانية، إضافة لعدد كبير من أجزاء التماثيل الأخرى التي تظهر (حسب خصوصية كل منها) تفاصيل إغريقية وشرقية، هذه البقايا المادية تعبر عن مدى تبني يوبا وابنه لعادات وفنون إغريقية، مما يشير إلى العمق الذي وصلته إليه الهلينية في المملكة الموريطانية قبيل الاحتلال الروماني.

---

[1] Gsell (St), **HAAN**, T VIII, P 247-250

[2] أنظر الملحق رقم 50 للتمثال البرونزي ليوبا الثاني : عند التنقيب في الحي الشمال شرقي لمدينة فوليبليس، استخرج الأثريون يوم 8 فيفري 1944 تمثال نصفي من البرونز كان في حالة حفظ ممتازة، واعتبر التمثال تجسيدا لرأس الملك يوبا الثاني، ونتساءل هل يمثل اكتشافه في فوليبيليس وليس العاصمة قيصرية دليلا على مدى إعجاب شعب المملكة لحاكمهم : **متحف الرباط – المغرب الأقصى**

[3] أنظر الملحق رقم 57 الشكل 2 تمثال لرأس يوبا الثاني يشبه نمط تماثيل الإسكندر الأكبر : أكتشف هذا التمثال في شرشال عام 1921، وكان عبارة عن رأس بشري يمثل عملا استثنائيا بجودة عالية، حيث الشعر الكثيف بجدائل قصيرة، وأعين غائرة، والفم مفتوح جزئيا، الرأس يدور إلى اليسار وهو مشابه لتجسيدات الإسكندر في ملامحه العامة، ويعتقد أنه جزء من تمثال ضخم وكامل ارتفاعه أكثر من مترين : **المتحف الأثري لشرشال**

[4] أنظر الملحق رقم 56 الشكل 1 ل{اس رخامي ذو ملامح إغريقي بشعر ذو تسريحة إفريقية : اكتشف عام 1895 في الحي الغربي من شرشال، وهو تمثال رأس من الرخام الأبيض ارتفاعه 40 سم، ربما كان يتوج تمثالا طوله أكثر من مترين، ويظهر صاحب الرأس فيه كرجل مسن، شعره مترف ولحية كثيفة منحوتة بشكل تشبه اللحى التي جسد بها الفلاسفة الإغريق، وهناك جدل حول صاحب هذا الرأس إن كان الملك النوميدي يوبا الأول، أو ابنه، أو ربما حتى لشخصية معروفة في العاصمة قيصرية كانت فيلسوفا، أم أنه ببساطة تمثال معبود محلي. : **متحف اللوفر – فرنسا**

II- المظاهر الاجتماعية والثقافية للهلينية

يتجلى الانفتاح البونيقي والافريقي على المظاهر الهلينية من خلال اللقى الأثرية (مدنية كانت أو جنائزية)، أو من خلال في أسماء الأعلام، وأيضا في المنازل والمباني العمومية...، فهي تشير إلى تأثير إغريقي كان مهما وعميقا في المجتمع المحلي، إلا أنه من الطبيعي أن يكون الانفتاح على حضارة خارجية متفاوتا، وغير متطابق لدى جميع الفئات كالأرستقراطية والعامة، الحضر والريفيون، بين المثقف وغير المثقف، لذا معالجة هذه التأثيرات لا يمكن أن تكون شاملة لكل فئات المجتمع، وغالبا ما سيكون الحديث حول هذه المظاهر الهلينية بالمجتمع خاص بفئة صغيرة مسّتها هذه المظاهر دون الفئات الأخرى.

II-1- في قرطاجة :

II-1-1- الاعتماد على الأسماء أو الألقاب الإغريقية أو المتأغرقة :

يجب الإشارة في البداية إلى أن وجود الأسماء الإغريقية أو المتأغرقة لا يعني بالضرورة وجود العنصر البشري الإغريقي، فمن الممكن أن مثل هذه الأسماء تدخل ضمن قائمة الأسماء المحلية، خاصة باعتبار الإغريقية كانت لغة عالمية في ذلك العصر، لذا لا يُستبعد أن بعض الفئات الأرستقراطية والمثقفة قد أطلقت على نفسها أو على أبنائها أسماء وكنيات ذات أصل إغريقي.

II-1-1-1- الأسماء الهلينية في المجتمع القرطاجي :

يعتبر اعتماد اللقب الإغريقي أمرا شائعا لدى القرطاجيين، ومثلما أشار له Gsell فقد حملوا أسماء مزدوجة، فيعرفون بأسماء إغريقية في البلدان التي تتحدث بالإغريقية، وأخرى بونيقية كانوا يحملونها في قرطاجة[1]، وقدمت لنا النصوص القديمة العديد من الأمثلة والتي سبق لنا ذكرها[2].

[1] حيث يشير Gsell إلى العديد من النصب المكتشفة في اليونان لبونيقيين وفينيقيين حملوا أسماء ثانية بالإغريقية :
Gsell (St), **HAAN**, T IV, P 112-113

[2] أنظر الفصل الأول ص 57- 61

وأفضل مثال نجده لدى قرطاجي حمل اسما مزدوجا هو الفيلسوف الذي ذكره المؤرخ إيتيان البيزنطي باسم "أسدروبعل-كليتوماخوس Asdrubal-Kleithomachos"[1]، وأيضا يشير بوزانياس للنحات القرطاجي يدعى باسم إغريقي "بويتوس Boéthos"[2]، وفي فقرة أخرى يتحدث نفس المؤرخ عن شخصية قرطاجية حملت الاسم الإغريقي "بروكليس Proclés ابن أوكراتيس Eucratés" الذي ظل يجوب روما واليونان بعد سقوط مدينته[3]. إضافة لتيتليف وبوليب الذين يشيران لضباط حنبعل برقا حملا أسماء إغريقية "هيبوقراط Hippocrate وايبيسيد Epicyde"[4].

وإضافة لهذه النصوص القديمة، تقدم لنا النقائش عدة أدلة حول استعمال القرطاجيين لألقاب إغريقية سبق لنا ذكرها[5]، والتي تؤكد هي الأخرى أن الألقاب الإغريقية قد وجدت في المجتمع القرطاجي، حملها أفراد من فئات وأصول مختلفة، لكن الجدل هو حول ما إذا كانت هذه الأسماء لإغريق أم لبونيقيين. ومثلما سبق لنا تصنيف هذه النقائش لصنفين: قسم أول لألقاب إغريقية مكتوبة بالإغريقية[6]، وقسم ثاني لألقاب إغريقية مكتوبة بالبونيقية[7]، فهل يمكننا هذا الاختلاف لتحديد أن القسم الأول للإغريق، والقسم الثاني للبونيقيين المتأغرقين (أي حملوا الأسماء الإغريقية)؟ لكن يبقى هذا مجرد احتمال دون أدلة تدعمه.

كما نشير هنا إلى إحدى نقائش معبد الحفرة[8]، التي يمكن أن تقدم لنا مثالا حول أغرقة أسماء بونيقية في الأصل، حيث نجد بها "أكبوريس – Kbrs" والتي تشير لإضافة حرف S في آخر الاسم، وهو غير مألوف عكس الاسم البونيقي Kbr المألوف جدا[9]، لذا يمكن أن يكون هذا الاسم قد

---

[1] Gsell (St), **HAAN**, T II, P 228

[2] أثناء حديثه عن معبد هيرا في البيليبونيز يذكر بوزانياس أشهر الأعمال الفنية وأصحابها : "...وهذا من عمل بويتوس القرطاجي..." Pausanias, V, 17, 4

[3] فيروي بوزانياس : "...بروكليس، القرطاجي، ابن أوكراطيس..." Pausanias, II, 21, 6

وفي فقرة أخرى يذكر نفس الشخصية على الأغلب : " ...بروكليس القرطاجي الذي كان ناجحا جدا وواسع الثراء..." Pausanias, IV, 35, 4

[4] Polybe, VII, 2, 4

Tite-Live, XXIV, 6, 2

[5] أنظر الفصل الأول : النقائش من 4 إلى 14

[6] أنظر سابقا الصفحة 57-58 : وعددها ثلاث نقائش حملت أسماء Iketa وAdrestos Protarchou وPamphila ابنة Agésandros

[7] أنظر سابقا الصفحة 58-60 : وعددها ثماني نقائش حملت الأسماء الإغريقية Palmina وBarqany (ثلاث مرات) وPhilippianos؟ وDamas وPharnos

[8] النقيشة (28) – الفصل الاول

[9] Berthier (A) et Charlier (R), Op.cit. N°49, P 46

تمت أغرقته. ونفس النقيشة تقدم مثالا آخر يتمثل في اسم "أمونيوس Ammonios" الذي يرى الباحث Masson أنه أختير لتشابهه أو تطابقه مع اسم بونيقي محلي، فحسب رأيه نحن أمام اسم مركب احتوى على إشارة لآمون الذي يوافق الإله البونيقي بعل حمون[1]، وهو اسم إغريقي الأصل مشتق من لقب آمون المصري والذي انتشرت عبادته بين الإغريق خلال الفترة الهلينستية.

كما كان استخدام الكنيات أو الاسماء المستعارة شائعا لدى البونيقيين، فأسماء الأعلام البونيقية للشخصيات المعروفة عبر مختلف الحقبات التاريخية لقرطاجة كانت قليلة، مما يجعلنا نلتقي مع نفس الاسم عدة مرات، وأحيانا نجد إسما يُذكر مئات المرات من خلال النصوص القديمة، مما جعل المؤرخين الإغريق واللاتين يستعملون كنياتهم لتحديد الأشخاص المعنيين بقصصهم، ويفرقون بينهم، ونذكر على سبيل المثال: هاميلكار برقا-الصاعقة Barca ، حنون الأكبر، حنون الأبيض، حنبعل المهووس Monomaque، حنبعل الرودي...[2]، لكن هذه الكنيات (خاصة ذات الأصل الإغريقي) هل أطلقها هؤلاء القرطاجيون على أنفسهم، أم أنه مجرد تصرف من طرف المؤرخون القدامى حتى يسهل عليهم التفرقة بين مختلف الشخصيات البونيقية التي حملت نفس الإسم؟

II-1-1-2- الدوافع الاجتماعية والمهنية لتبني الأسماء الإغريقية في المجتمع القرطاجي :

من الناحية الاجتماعية يبدو أن الأرستقراطية القرطاجية منذ القرن الرابع ق.م قد أخذت تضيف لأسمائها أسماء أو كنيات هلينية تربطها بالحضارة الإغريقية، والتي أصبحت تمثل إشعاعا وشكلا لإظهار رفعتهم الاجتماعية. وكذلك من الناحية الثقافية اشتهر أربع مدرسين للمدرسة الفيثاغورية Pythagoricienne في قرطاجة حملوا أسماء إغريقية : Miltiades وAnthes وHodios و Lokritos[3]، فهم قرطاجيون لكن يُحتمل أنهم أطلقوا على أنفسهم أسماء إغريقية من أجل مهنتهم.

أما من الناحية الاقتصادية فقد كانت الإغريقية هل لغة التجارة بالمتوسط، وكان من الضروري للتاجر او الحرفي أن يحمل اسما يكتب بالإغريقية، أو حتى علامة تجارية تكون بأحرف

[1] Masson (O), « **Recherches sur le phéniciens dans le monde hellénistique** », BCH, N°93, 1969, P 681

[2] Gsell (St), **HAAN**, T IV, PP 183-184

[3] Gsell (St), **HAAN**, T IV, P 214

إغريقية، من أجل تسهيل تواصلهم ومعاملاتهم مع الشرق الهليني. ونذكر هنا على سبيل المثال اكتشاف أمفورات بونيقية تحمل أسماء بونيقية مكتوبة بأحرف إغريقية، ويعتبر اسم ماغون هو الأكثر شيوعا على هذه الأمفورات، وإن كانت ليست بالضرورة أنها إشارة تعود لنفس الشخص[1]. وأيضا مثال النحات بيتوس الذي يكون قد حمل اسما إغريقيا جذابا من أجل مهنته[2].

مما سبق فإن اعتماد أسماء إغريقية أو متأغرقة هي حقيقة اجتماعية بقرطاجة، لكنها تبقى ظاهرة محدودة، وحتى أمثلتنا لا تخص سوى شرائح ضيقة من أدباء أو تجار دوليين، أو ممتهنين لحرف وفنون إغريقية، وحتى هلينية الأسماء نفسها كانت محدودة، فنجدهم يحتفظون بأسمائهم البونيقية ويكتوبونها بالإغريقية عند الحاجة.

II-1-2- التحدث والكتابة بالإغريقية في قرطاجة :

يعتبر التحدث والكتابة بلغة أجنبية معيارا ممتازا لدراسة مدى تأثير هذه الحضارة الأجنبية على مجتمع محلي ما، وعلى هذا نطرح مجموعة من التساؤلات عن مدى انتشار استخدام اللغة الإغريقية بالمجتمع القرطاجي أو أنها كانت منحصرة في فئة واحدة؟ ومدى فهم المجتمع لهذه اللغة؟ والإجابة عن هذه التساؤلات صعب في ظل ندرة المصادر كتابية كانت أو نقائشية.

غير أن الباحثين يجمعون على أن اللغة والكتابة البونيقية قد قاومت المد الإغريقي[3]، رغم تحول قرطاجة في أواخر عهدها للهلينية، لكن هذا لم يمنع أن يَظهر القرطاجيون متفتحين على الفكر الإغريقي بفضل تراكم تلك المظاهر السابق ذكرها، وكذا التعاون النشيط مع العالم الهليني.

---

[1] Delattre (R.P.L), « **Marques de fabrique recueillies à Carthage…** », Op.cit. PP 49-52

[2] وإن كان Gsell يعتبره إغريقيا مولودا في قرطاجة من أب يحمل اسم إغريقي يدعى أبولدوروس Apollodoros كان يوقع أعماله وتماثيله بالإغريقية، ويذهب أنه لم يعش بقرطاجة، وإلا لما حاز تلك الشهرة التي عرف بها في العالم الهليني : Gsell (St), **HAAN**, T IV, P 206

[3] Picard (C) et Picard (G-C), **Le monde de Carthage**, Op.cit. P 59

II-1-2-1- الشهادات الأدبية والنقائشية لاستعمال الإغريقية بقرطاجة

تشير المصادر الإغريقية واللاتينية بطريقة غير مباشرة لكون أعضاء من الارستقراطية القرطاجية كانوا يتحدثون بالإغريقية منذ القرن الرابع ق.م، فنعرف أن الجنرال ماغون المشهور كمهندس زراعي يتقن الإغريقية حسب ما رواه بلين[1]، وهذا بلوتارخوس يتحدث عن أن بلاغة ديونيزيوس السيراكوزي قد أغوت جزءا من الارستقراطية البونيقية[2]، مما يدّل على تمتعهم بفهم واسع للغة الإغريقية حتى يتمتعوا بحوارات هذا الخطيب الإغريقي.

أما المؤرخ اللاتيني جوستان فيتحدث عن شخص يدعى هاميلكار الرودي أرسلته قرطاجة كجاسوس إلى الشرق لمعرفة نوايا الاسكندر الأكبر اتجاهها[3]، ونجح الجاسوس القرطاجي في أن يكون عضوا دائما في محيط الإسكندر، وبعد وفاة الاخير عاد إلى هاميلكار إلى قرطاجة حيث حكم عليه بالإعدام بتهمة الخيانة أو النفاق[4]، ولا بد أن الفضل في نجاح مهمة هاميلكار التجسسية يعود لاتقانه اللغة الإغريقية.

يروي لنا جوستان دائما عن أرستقراطي قرطاجي يدعى "سونتيانوس" كتب رسالة بالإغريقية ليرسلها لديونيزيس طاغية سيراكوزة[5]. وحتى حنبعل برقا يشار لإتقانه الإغريقية وربما ألف بعض الكتابات بالإغريقية[6]، كما أحاط نفسه بمستشارين وعسكريين من أصول إغريقية، وكان يتواصل معهم باللغة الإغريقية بشكل ممتاز[7]، وهو ما يفسر سهولة اندماجه لاحقا في البلاط الهليني لمملكة أنطيوخس السلوقية.

---

[1] يعتقد الكثيرون أن ماغون قد استعمل مؤلفات إغريقية لكتابة المعاهدة الزراعية التي عرف بها. أنظر لاحقا

[2] "...عندما التقى علنا بالقرطاجيين، خطب عليهم وأبهرهم ديونيسيوس السيراكوزي..."

Plutarque, **Les vies des hommes illustres**, Tome V, 8

[3] يروي جوستان : "...في هذه المرحلة، تملّك القرطاجيون رعب كبير من تقدم الإسكندر الأكبر، وتخوفوا أن يزحف على افريقيا بعد القضاء على الفرس، ومن أجل التجسس على تحركاته أرسلوا هاميلكار، وكان يكنى بالرودي، وقد عرف بفصاحته وحكمته..." Justin, XXI, 6

[4] Gsell (St), **HAAN**, T III, P 17

[5] أنظر لاحقا : (Justin, XX, 5)

[6] Gsell (St), **HAAN**, T IV, P 192-193

[7] Desanges (J), « **Aspect de de l'hellénisme...** », Op.cit. P 169

هذه المقاطع من المصادر القديمة تشير بلا شك على وجود معرفة باللغة والكتابة الإغريقية في أوساط الطبقة الأرستقراطية العليا لمدينة قرطاجة، لكن كيف كان الحال عند الطبقات الاجتماعية الأخرى؟

تعتمد أمثلتنا حول هذه الفئات العامة على النقوش في النصب النذرية والجنائزية التي سبق ذكرها، حيث نجد بونيقيين يكتبون إهداءاتهم ونصبهم باسخدام أحرف إغريقية. كما نضيف أيضا إلى احتمال إتقان التجار القرطاجيين للغة الإغريقية لكثرة ترددهم على الموانئ الهلينية، ولم يتردد القرطاجيون في تعلم لغات أجنبية من بينها الإغريقية بكل تأكيد للفائدة التجارية[1]، ونعيد المثال الذي سبق ذكره عن ماغون صانع الفخار الذي كان يسجل اسمه بالأحرف الإغريقية، ولا شيء يشير لكون هذه الأمفورات موجهة لتصدير السلع خارج الأراضي البونيقية، حيث أن أغلبها اكتشف بالأراضي البونيقية[2]، لذا نحتمل أن صناعها قد استخدموا الأحرف الإغريقية كطريقة جذب وإشهار لسلعهم من خلال استخدام سحر الحضارة الهلينية (المعروفة بجودة منتجاتها). وإن صح هذا فنحن أمام دليل إضافي لمدى جاذبية الحضارة الإغريقية بنظر المجتمع البونيقي.

ليس فقط التحدث بالإغريقية، بل كتابتها وقراءتها كانت لها أهمية خاصة لمختلف الفئات، كالأرستقراطيين والسياسيين، والتجار والحرفيون وغيرهم، وبهذا يمكن القول أن اللغة الإغريقية قد احتلت مكانة بالغة الأهمية لدى المجتمع القرطاجي، وانتشرت بلا شك لدى أكثر من فئة اجتماعية، هذا يجعلنا نتساءل عن الكيفية التي تمكن هؤلاء القرطاجيين من تعلم أساسيات هذه اللغة والكتابة.

[1] Gsell (St), **HAAN**, T IV, P 8

[2] Delattre (R.P.L), « **Marques de fabrique recueillies à Carthage…** », Op.cit. PP 49-52

II-1-2-2- تعليم الإغريقية في قرطاجة ؟

مما سبق هناك إتقان للإغريقية في أوساط محددة، لكن كيف كان يتم تعلم هذه المعارف؟ خاصة مع الغموض حول حالة الكتابة والقراءة بالبونيقية في قرطاجة، ولا يوجد لدينا أي مصدر مباشر عدا بعض المقاطع الكتابية، وكذلك مثال وجود المدرسة الفيثاغورية التي كانت إدارتها للرباعي الذي سبق ذكره (ميلتياديس وأنثان وهوديوس ولوكريطوس) والتي كانت تدرس باللغة الإغريقية[1]، وربما درست مبادئ الإغريقية نفسها.

وأيضا نتساءل حول إن كان وجود لمثل هذه المدارس موجها أساسا لأبناء الجالية الإغريقية، هذا أمر غير مرجح بما أننا نجد الكثير من الأمثلة لقرطاجيين تحدثوا بالإغريقية ربما تعلموها في هذه المدرسة الفيثاغورية أو مدارس شبيهة بها تواجدت بالمدينة.

ويقدم لنا المؤرخ جوستان إشارة بالغة الأهمية حين يتحدث عن اكتشاف مراسلة سرية مقلقة لأمن الدولة البونيقية ما بين أرستقراطي قرطاجي يدعى سونياتوس Soniatus والطاغية Denys عام 368ق.م، مما جعل مجلس الشيوخ القرطاجي يصدر مرسوما يمنع فيه القرطاجيين من تعلم الإغريقية حتى يمنعهم من التواصل مع العدو دون وسيط[2]. هذه الرواية تشير صراحة لوجود مثل هذا التعليم للغة الإغريقية بقرطاجة، بينما حرّمته السلطات ضمن محاولة عزل الأرستقراطية القرطاجية لغويا حتى لا تتواصل ثم تتآمر مع الأعداء من الإغريق.

ونعلم أيضا بمثال آخر أن حنبعل برقا قد حصل على تعليم إغريقي من طرف معلمه سوسيلوس Sosylos اللاكيديموني[3]، وهو مؤرخ إغريقي بونيقي رافق القائد القرطاجي في معظم أوقات حملته. وحتى النساء القرطاجيات ربما كان لهن حظ من هذا التعليم، فمثلا نعلم أن

---

[1] الشاذلي بورنية، مرجع سابق، ص 264

[2] يروي جوستان : "...سونياتوس Suniatus كان منافس وعدو حنّون، الأخير هو الذي أختير لقيادة الجيش القرطاجي في حربهم، رغم أن سونياتوس كان واسع النفوذ بقرطاجة، مما جعله حاقدا على وطنه، فأرسل إلى ديونيسيوس، بواسطة رسالة مكتوبة بالإغريقية، يحذره فيها من انطلاق الحملة، ويشرح ضعف قائدها، لكن اعترضت الرسالة وهي في طريقها من طرف السلطات القرطاجية، وأعدم الخائن، ليقوم بعدها مجلس الشيوخ بمنع القرطاجيين من دراسة اللغة والآداب الإغريقية، من أجل أن لا يتمكن أحد، دون مترجم، أن يتواصل مع العدو..." Justin, XX, 5

[3] "...ونذكر على الخصوص اثنين الذين كانا مستقرين في معسكره (حنبعل)، وعاشا إلى جانبه، سيلينوس وسوسيلوس اللاكيديموني، وهذا الأخير كان معلم حنبعل للآداب الإغريقية..." Cornélius Népos, **Les Vies des grands captains : Hannibal**, XXIII

صوفونيسب ابنة القائد القرطاجي أسدروبعل قد حصلت على تربية وتعليم أدبي وموسيقي، وهو شبيه بما كانت النساء الإغريقيات يحصلن عليه[1].

وعندما يذكر تيتليف في كتابه الخامس وجود إغريق ببلاط ماسينيسا وخلفائه، وتمتع مستنبعل بمعرفة للآداب الإغريقية ومشاركته بالألعاب الأثينية، ومع علمنا أن الحكام والأرستقراطيين النوميد تعودوا على ارسال أبنائهم للتعلم بقرطاجة[2]، فهل من الممكن أنهم تعلموا هذه المعارف لدى معلمين إغريق في قرطاجة قبل سقوط المدينة.

II -1-2-3- استخدام الإغريقية في العملات القرطاجية :

تحتل العملات مكانة خاصة بين الفنون العديدة القديمة، وبالرغم أنها تعتبر إحدى الاستعمالات اليومية، لكنها تعطي فكرة مهمة عن التطور الفني لحضارة ما. فتعطينا صورة حية عن الحياة والعقيدة والتاريخ وكذلك الأساطير، وهي دليل على الذوق والموهبة التي طبعت الحضارة، ومن جهة أخرى توضح لنا العملات العلاقات التجارية التي قامت بين البلد الأم للعملة والعديد من البلدان والحضارات المعروفة.

ورغم أن المدن الفينيقية الأم لم تتأثر كثيرا بالمؤثرات الإغريقية في صك عملاتها (التي تعود غالبا للقرنين الخامس والرابع قبل الميلاد)[3]، إلا أن فينيقيو جزيرة صقلية صكوا نقودا لها طابع إغريقي، حيث نجد مدن موتيي Motyé وسولانت Solonte وبانورما Palerme صكت عملات ذات طابع هيليني منذ القرن الخامس قبل الميلاد[4]، حيث تظهر عليها عدة أحرف ونقوش إغريقية[5].

---

[1] حول التعليم الأدبي والموسيقي للنساء الإغريقيات أنظر :

Legras (B), **Education et culture dans le monde grec, VIII éme siècle av.jc – IV éme siècle ap.jc**, Armand Colin, Paris 2002, P 77 ss.

[2] يتحدث أبيانوس أن حنبعل قبيل معركة زاما قد لعب على حبل المشاعر لما أخذ يذكر ماسينيسا بالتعليم الذي تلقاه لما كان يافعا في المدينة القرطاجية. App, Libyca, VIII, 37

[3] عزت زكي حامد قادوس، **العملات اليونانية والهلينستية**، مطبعة الحضري، الإسكندرية 2007، ص 235

[4] Bérard (J), **La colonisation**..., Op.cit. P 250

[5] عزت زكي حامد قادوس، **العملات اليونانية...**، مرجع سابق، ص 126

أما قرطاجة فقد اتبعت عادة الفينيقيين بالتعامل بالمقايضة إلى غاية القرن الخامس قبل الميلاد، حين أقرت قرطاجة أخيرا صك عملاتها، حيث قامت بعملية الصك في صقلية – على الأرجح في مدينة ليليبي Lilybée[1]– وكانت عملاتها منسوخة عما كان متداولا خلال تلك الفترة بالجزيرة، فكانت هذه النقود مماثلة في الوزن لما كان يصك عند إغريق جزيرة صقلية، أي أنها كانت تطابق المعايير الأتيكية، ويبدو أنها موجهة أساسا لغرض دفع أجور المرتزقة الذين كانوا يرفضون تقاضي أجورهم على شكل منتجات طبيعية، وتوقفت عملية صكها مع نهاية القرن الرابع أو بداية القرن الثالث قبل الميلاد[2].

وبعد هذه المرحلة أقامت الدولة القرطاجية (ابتداءا من القرن الرابع قبل الميلاد) ورشة لصكّ العملات في بيرسا[3] بالعاصمة البونيقية، وكانت هذه العملات وفق المعايير الفينيقية[4]، فكانت عديمة النقوش تقريبا عدا بعض الأحرف البونيقية المعزولة التي كان الهدف منها ذكر الإصدار، وأحيانا نجد رموز لتانيت والحصان مع بعض الزخارف للزينة كسعف النخيل أو الحصان[5].

وحسب السيدة Picard، فإن السبب وراء تخلي القرطاجيين عن المعايير الأتيكية (التي صكوا بها عملاتهم بصقلية) وعودتهم لصكها وفق المعايير الفينيقية، كون الأخيرة كانت نفس المعايير التي استخدمها البطالمة في مصر، مما جعلها ترجح أن تبني هذه المعايير كان بتأثير من الإسكندرية، بعد ازدهار المساهمة القرطاجية في المسارات التجارية البطلمية[6].

غير أننا نجد مثالا لاستعمال الإغريقية بالعملات بقرطاجة، أصدرتها الدولة القرطاجية خلال التمرد الكبير سنوات 241-238ق.م[7]، حيث استخدمت بها ما يعرف بالأساطير النقدية[8]،

---

[1] كانت مستوطنة وقاعدة بحرية هامة للقرطاجيين بصقلية

[2] من الممكن أن هذه العملات قد تم صكها عام 410ق.م، وكانت تحمل صورتي الحصان والنخلة، وبقيت مستعملة إلى غاية 393ق.م :
Picard (C) et Picard (G-C), **La vie quotidienne**..., Op.cit. P 182

[3] Gsell (St), **HAAN**, T IV, P 130

[4] Picard (C) et Picard (G-C), **La vie quotidienne**..., Op.cit. P 182

[5] Alexandropoulos (J), « **L'usage du grec en Afrique du nord d'après les documents monétaire (IIIe siècle av-JC – Ie siècle ap-JC** », Ant - Afr, N° 38-39, 2002, P 290

[6] Picard (C) et (G-C), **Le monde de Carthage**, Op.cit. P 53

[7] Alexandropoulos (J), **MAA**, P 80

[8] حسب Alexandropoulos فالمقصود بها هي نقوش على العملات النقدية تشير إلى أماكن أو أعلام بالإغريقية، وتكون على شكل أحرف إغريقية مستعملة بشكل مجموعة مثل تأريخ أو ترقيم الإصدار. أنظر : Alexandropoulos (J), « **L'usage du grec...** », Op.cit. P 290

فأصدرت قرطاجة مجموعة من العملات التي حملت خصائص إغريقية خلال هذه الحرب[1]، وظهرت على شكل زخارف تصويرية جديدة مثل تجاسيد لعدد من الآلهة الإغريقية كزيوس وأثينا وهيراكليس، وإيزيس وأيضا تجسيد للأسد والثور[2]. ويرجح أن هذه النقود كانت موجهة لدفع أجور المرتزقة الذين كان غالبيتهم من جنوب إيطاليا وصقلية[3]، لكنها بلا شك مثلت الأجور الموجهة لليبيين أيضا[4].

لكن لماذا أُستخدمت الإغريقية في صك هذه النقود خلال حرب المرتزقة، فهو أمر جديد لم يحدث من قبل في قرطاجة، ولا توجد دلائل على حدوثه من بعد، فهل هذا عائد لكون اللغة الإغريقية كانت هي لغة المتآمرين والمتمردين على السلطة القرطاجية، فاشترطوا هم هذا الأمر، لكونهم كانوا سيغادرون افريقيا في وقت ما، ولا بد لهم من نقود سهلة السيرورة في مواطنهم بصقلية وجنوب إيطاليا[5]. هذه الفرضية تصطدم بإشكال آخر يتمثل في اكتشاف هذه العملات الحاملة للأساطير الإغريقية بالأراضي الإفريقية أيضا[6]، مما يثير التساؤل حول استعمال الإغريقية في وسط شعبي بونيقي، ويفسره البعض ببعد سياسي واعتبار اللغة الإغريقية كانت لغة التمرد ضد الهيمنة البونيقية، ولغة التطورات السياسية[7].

وخلال عهد آل برقة أخذت تبرز بالعملات القرطاجية ما يعرف بالرموز الهيراقلية، حيث أن سياسة آل برقة بإحياء عبادة الإله الفينيقي المحلي ملقارت المتوافق مع هيراكليس الإغريقي[8]، الذي لا طالما ارتبط مع ذكريات الإسكندر الأكبر مؤسس الإمبراطورية، وهو ما يعبر عن التوجه الجديد لآل برقة، الذي كان يتجلى بنظام أشبه بالملكيات الهلينية.

---

[1] Alexandropoulos (J), **MAA**, P 81

[2] Alexandropoulos (J), « **L'usage du grec…** », Op.cit. P 290 ; Alexandropoulos (J), **MAA**, P 83

[3] Alexandropoulos (J), **MAA**, PP 89-91

[4] سُجلت هذه الفكرة ضمن إرادة الليبيين في إحداث القطيعة السياسية مع قرطاجة، وتأسيس لهوية وطنية ليبية. أنظر :
Alexandropoulos (J), **MAA**, PP 89-91

[5] Ibid. P 82

[6] Ibid. PP 81-82

[7] Alexandropoulos (A), « **L'usage du grec…** », Op.cit. P 291

[8] Alexandropoulos (A), « **D'une guerre punique à l'autre : la puissance de Carthage** », Vita Latina, N°166, 2002, P 8

II-1-3- انتشار المظاهر الهلينية بقرطاجة عهد آل برقة

كان الدستور القرطاجي يوضع في مصاف الدساتير الإغريقية والرومانية، ويعتبر الدستور الوحيد الذي مدحه أرسطو واعتبره من أحسن الدساتير في العالم القديم[1]، غير أن النظام القرطاجي كان في الأصل قائما على الطبقة الأستقراطية منذ القرن السادس قبل الميلاد، والتي كانت متخوفة على الدوام من إقامة حكومة فردية، فكانت حذرة من الأشخاص الذين تضعهم على رأس جيوشها، وأصبحت لاحقا تعاقب القادة الفاشلين.

وقد عملت الأوليغارشية القرطاجية على الحد من قوة عبادة بعض الآلهة التقليدية القديمة، مثل عبادة ملقارت وعشتار، التي لا طالما رمزت للمظاهر الملكية، مقابل تشجيعها لصعود عبادات بعض الآلهة الأخرى كتانيت وإشمون[2]، غير أن هزيمة قرطاجة في الحرب البونيقية الأولى، ثم التمرد الكبير عليها من طرف مرتزقتها، أضعفت موقف الأوليغارشية القرطاجية، وأحدثت هذه المشاكل تغيرا جذريا في النظام القرطاجي بتحوله إلى نظام عسكري أكثر منه مدني خلال عهد أسرة البرقيين[3].

وعمل آل برقة منذ البداية على إحداث تحول ديني بإعادة إحياء عبادة الإله الفينيقي المحلي ملقارت، الذي نعرف أنه يتوافق مع الإله الإغريقي هيراكليس[4]، والذي كان مرتبطا بذكريات الإسكندر الأكبر. ويعبر هذا التحول أساسا عن تأثر البرقيين بأنظمة الحكم الهلينستية بالشرق، ورغبتهم في قلب النظام القرطاجي إلى ملكي مشابها بما عرفته الممالك الشرقية التي انبثقت عن فتوحات الإسكندر، ومن أجل تقوية هذا التوجه الديني الجديد عمل آل برقة على إصدار عملات

---

[1] قال أرسطو : "...يعتبر القرطاجيون ممن لهم قيادة حسنة، لأن تنظيماتهم السياسية كانت في مستوى معاصريهم من الإغريق والرومان..." وأيضا يقول : "...لقد كانت التنظيمات السياسية الرومانية والقرطاجية جد بارزة..." Aristote, VIII, 2, 9

[2] Melliti (Kh), « **Religion et hellénisme**... », Op.cit. P 391

[3] آل برقة هو لقب حملته واحدة من أقوى الأسر في تاريخ قرطاجة، وكان اسمها في الأصل يتمثل في كنية مؤسسها "هاميلكار برقا – الصاعقة"، وسطع نجم هذه الأسرة في إسبانيا بعد الحملات التوسعية التي قادها هاميلكار برقا (237-228ق.م)، وخلفه بعدها ابنيه حنبعل وهسدروبعل.

[4] Picard (C) et Picard (G-C), **Vie et mort de Carthage**, Op.cit. P 221

نقدية بونيقية في إسبانيا تحمل تجسيدات لصور الإله ملقارت مع الزعماء البرقيين، والذي يدخل ضمن إطار النظام السياسي الملهم من الملكيات الهلينستية[1].

وعليه كان التوجه الجديد لآل برقة في إسبانيا يتجلى في نظام "الملكية البرقية" التي كانت (ولو بشكل نسبي) مستقلة عن العاصمة قرطاجة، ومثلما عمل الإسكندر من خلال تأسيسه الإسكندريات ليتخذها كعواصم في البلدان التي فتحها، أسس البرقيون مدينة جديدة "قرطاجنة"، مما يظهر مدى إعجابهم بالإسكندر. حيث عمل هاميلكار وخلفائه على تأسيس لهذه الملكية الهلينية التي كانت مشابهة لما أسسه ورثة الإسكندر في الشرق[2].

حيث عرفت قرطاجة خلال عهد آل برقة تغلغل مجموعة كبيرة من المؤثرات الهلينية، خاصة في مجال الفن والزخرفة، حيث أقام هسدروبعل في عاصمته الجديدة قرطاجنة العديد من المعالم ذات الطابع الهليني، من القصر الملكي في الناحية الغربية للمدينة، إلى المعابد[3]، كما صكت العملات وفق الطراز الهليني ورموزها الإغريقية[4].

وتشير النقائش المكتشفة بقرطاجة إلى استقر عدد هام من الإغريق بها خلال النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد، فربما كان بعضهم جزءا من بلاط البرقيين، كفنانين وموسيقيين. وحتى ضمن القيادة العسكرية لهاميلكار وابنيه حنبعل وهسدروبعل نجد إشارات لعدد من الضباط ذو الأصل الإغريقي. كما اتخذ حنبعل رفقاء له من الإغريق، وكان كاتبي سيرته الذاتية بالإغريقية على يد كل من سوسيلوس Sosylos وسيلينوس Silenos الذين كانا إغريقيين، والذين لعبا على ما يبدو دورا في الناحية التثقيفية لحنبعل[5]، كما تزوج من إيبيرية للتقارب مع الأهالي، وسجل نفسه ضمن سلسلة القادة الهلينيين[6].

وقد غيرت هذه السياسة من النظام القرطاجي التقليدي ليصبح قائما على المصالح المشتركة، فمثلا كانت مساهمة الغاليين والإيبيريين قبل فترة آل برقة كمجرد مرتزقة يجندون في

---

[1] Alesandoupoulus (J), **MAA**, PP 100-101

[2] Lancel (S), **Hannibal**, Fayard, Paris 1995, P 71

[3] Ibid. P 70

[4] Alesandoupoulus (J), **MAA**, P 101-102

[5] Brizzi (G), « **Carthage et Rome, quelques prises de contrat avec l'hellénisme ?** », Pallas ? N° 70, P 233

[6] Alexandropoulos (J), « **D'une guerre punique**… », Op.cit. P 8

أوقات الحملات، لكن آل برقة وحنبعل خصوصا ربطوا مصيرهم بقرطاجة، فنجده يعد الإيبيريين بثروات إيطاليا للتعويض عن أراضيهم الفقيرة، ولعب على عصب الخوف لدى الغاليين من التوسعات الرومانية في بلادهم ليدفعهم لمساندته في الحرب. وفي قرطاجة نفسها اعتمد حنبعل على الدعم الشعبي في مواجهة خصومه السياسيين، وأظهر أن الحل هو في سلطة فردية مطلقة تمنح لقائد عسكري، لإنهاء المنافسات الداخلية أو عدم كفاءة القيادات، والتي لطالما مثلت نقاط ضعف قرطاجة في حروبها[1].

كما كان كل من هاميلكار وابنه حنبعل وراء الثورة العسكرية عبر تبنيهم للنموذج التكتيكي الشرقي الذي ازدهر مع فيليب الثاني والاسكندر الأكبر، وإن كان قد عدل ليتلاءم مع طبيعة المحاربين البونيقيين، وظهر هذا النمط جليا خلال حملة حنبعل على إيطاليا، حيث نجد طريقة تعامله مع الحملة والمعارك شبيهة بحملات الإسكندر في الشرق[2].

وعلى هذا نجد أن تبني الملكية الهلينية كان هو الحل حسب آل برقة لمشاكل العاصمة البونيقية، ولتعويض هزائمها العسكرية، وبالتالي أمكن للبعض أن يعتبر قرطاجة قد تحولت بشكل واسع إلى الهلينية مع آل برقة[3]، حتى تكون قرطاجة مماثلة للنظام الذي كان شائعا في الحوض المتوسط المتهلن.

---

[1] Ibid. P 8

[2] Brizzi (G), Op.cit. PP 232-233

[3] Krings (V), **Carthage et les Grecs, 580-480 av. j.c**, **Textes et histoires,** Brill 1998, PP 327ss

II-2- المظاهر الاجتماعية والثقافية للهلينية في نوميديا وموريطانيا

مع ازدهار الملكيات المحلية نهاية القرن الثالث قبل الميلاد، برزت بها أطر جديدة سياسية واقتصادية وثقافية، فقد أدرك الملوك المحليون أنه من أجل الوقوف كأنداد للقوى القرطاجية والرومانية[1]، لا بد من تعديل أنظمة الحكم، لتكون مقاربة للأنماط الهلينية، وأُدخلت هذه التعديلات بشكل تدريجي لتحدث تغيرات بالنظام الملكي وعاداته، فانتشرت المظاهر الهلينية في العمارة الجنائزية الملكية، وبالعملات التي صكها الملوك المحليون[2]، كما استقبلوا الإغريق في عواصمهم الملكية، حتى اعتبرت الهلينية كواحدة من عوامل قولبة هوية الممالك المحلية، ولعل أهم المظاهر الهلينية الإفريقية تمثل في استخدام اللغة الإغريقية.

II-2-1- استعمال اللغة الإغريقية لدى النوميديين والموريطانيين :

مثلت اللغة الإغريقية اللغة العالمية لذلك العصر، وعلى أي شخص يريد إدعاء المعرفة أن يتقنها، فكانت مختلف المؤلفات العلمية والمعرفية والأدبية تكتب بالإغريقية، هذا إضافة لكونها لغة الساسة والتجار الأولى، ويعتبر استخدام اللغة الإغريقية كأحد أهم المعايير لدراسة مدى هلينية مجتمع ما.

وعلى الرغم من ندرة المصادر الأدبية والنقوش التي تشهد على وجود استعمال للإغريقية أو في الأوساط المحلية، إلا أنها كانت بلا شك معروفة لدى الأسرة المالكة النوميدية، فقد سبقت الإشارة لمؤرخين قدامى كتبوا عن ملوك وأمراء أتقنوها بشكل استحق ذكرهم، فمثلا عندما استقبل ماسينيسا بطليموس الثامن ملك قورينى، تحدث الأخير في مذكراته عن أوقات جميلة عاشها في سيرتا وسط بلاد البرابرة، حيث تحدث عن موسيقيين إغريق وأمراء يرتدون ملابس إيطالية ويتبعون عادات المائدة الرومانية[3].

[1] أنظر الملحق رقم 49 : السلالة الملكية النوميدية والموريطانية

[2] Alexandropoulos (J), **MAA**, PP 142-147 ; PP 169-171

[3] Athénée, VI, 229D

كما ينقل لنا تيتيليف أن مستنبعل ابن ماسينيسا كان ذو ثقافة إغريقية[1]، وعلى الأرجح ميكيبسا هو الآخر كانت له معرفة بها[2]، كما علينا أن نسلم بوجود تهلين في الوسط الملكي، بل يبدو أن اللغة الإغريقية كانت مألوفة ومستخدمة من طرف النخبة النوميدية[3]، مما يرجح وجود منظومة تعليمية مخطط لها، من معلمين إغريق، كما قام الأمراء النوميد برحلات إلى بلاد اليونان[4] وشاركوا في منافسات إغريقية[5].

ومنه فالمعرفة بالإغريقية أصبحت جزءا من البلاط والنخبة النوميدية[6]، هدفت من خلاله على ما يبدو تسهيل ربط علاقات بين الأمراء النوميد مع الملكيات الهلينية الشرقية، وكذا المبعوثين الرومان وغيرهم، حيث لاحظوا أن الاعتماد على البونيقية لم يكن كافيا لهم ليسايروا العامل الهيلني المهيمن على المتوسط.

وتقدم لنا نصب الحفرة أمثلة أخرى لاستخدام فئة من سكان العاصمة النوميدية سيرتا اللغة الإغريقية لكتابة نقوشهم، مثل حالة أورسا Orsa الذي هو اسم بونيقي لكن سجل إهداءه بالإغريقية[7].

وعليه يمكن أن نرجح أن فهم اللغة الإغريقية قد كان منتشرا لدى بعض الفئات التي احتكت بهؤلاء الإغريق المستقرين، ويمكن أن يتعدى الأمر إلى الكتابة بها، زمنا قبل يوبا الثاني، وذكر لنا المؤرخ سالوستيوس إشارة إلى اعتماده على مؤلفات مترجمة للإغريقية نسبها للملك هيمبصال لكتابة أصول سكان شمال افريقيا[8]، وإن كان الجدل لا يزال قائما حول أي هيمبصال يقصده سالوستيوس، فحسب Camps فإن هيمبصال الأول هو صاحب هذه المؤلفات[9]، في حين نجد

---

[1] Tite-Live, (Periochae), 50

[2] Diodore, XXXV, 35

[3] Thebert (Y), « **Royaumes Numides et hellénisme** », Op.cit. PP 29-37

[4] حيث يرجح أن عددا من أبناء ماسينيسا قد كرموا في جزيرة ديلوس (أنظر الفصل الثاني)

[5] مثل مشاركة مستنبعل بالألعاب الأثينية (أنظر الفصل الأول صفحة 76 تهميش 3)

[6] Ibid. P 32

[7] النقيشة (26) – الفصل الأول

[8] حيث ورد في هذه الفقرة : "...الكتب البونيقية Libri Punici التي تنسب للملك هيمبصال..." Sallust, Bell Jug, XVII,7

[9] Camps (G), « **Hiempsal** », Encyclopédie Berbère, N°23, Aix-en-Provence, Edisud, 2000, PP 3463-3464

مجموعة كبيرة من الباحثين يرجحون أن المقصود هو هيمبصال الثاني[1] ، والذي لعب دورا في ترجمتها من البونيقية إلى الإغريقية[2]. وسنتعرض لهذه النقطة لاحقا.

أما في مملكة موريطانيا فقد كان استعمال اللغة الإغريقية بها أقل شأنا عما كان في مملكة نوميديا، فرغم أننا نجد شهادة حول زواج ملك موريطانيا الغربية بوغود من إغريقية تدعى أونوي Eunoé[3]، إلا أن هذا لا يقدم أية فكرة حول الميول الهلينية لملوك المور، وربما لم يتعدى الأمر زواج مدبر.

غير أن الوضع يختلف خلال عهد الملك يوبا الثاني، الذي يرجح البعض أنه نال تعلما إغريقيا في بلاط والده يوبا الأول قبل أن ينتقل أسيرا إلى روما في السابعة من عمره[4]، ورغم أن العملات التي صكها تشير لاعتماده على اللغتين البونيقية واللاتينية أساسا في محيطه الملكي، لكننا نجد صكه لعملات نقدية ورد عليها اسم الملك ووصفه بالإغريقية، وكذلك جل عملات زوجته كليوباترا سيليني كانت تدون دائما اسمها ووصفها بالإغريقية، حتى ولو كانت مصاحبة لكتابة لاتينية.

ورغم أنه ليست لدينا دلائل عن استخدام الإغريقية كلغة رسمية للمملكة الموريطانية عهد يوبا، إلا أنها بلا شك كانت لغة الملك المفضلة، وكان الحديث بها في بلاطه مألوفا، ومثلما سبق ذكره فقد عجّ بلاطه بشخصيات هلينية كالطبيب "أوفوربوس"، والكاتب المسرحي "ليونتيوس"، وكذلك استخدم كتبة يتقنون الإغريقية (وربما كانوا إغريقا في الأصل) في تحرير مؤلفاته الكثيرة[5].

---

[1] Gsell (St), **HAAN**, T V, P 17
Desange (J), « **Aspect de l'hellénisme**... », Op.cit. P 171
Coltelloni-Trannoy (M**), « L'usage du grec** ... », Op.cit. PP 76-77

[2] Kontorini (V), op.cit. P 94

[3] Jules César, **Suetonius,** 52,1
Camps (G), «**Bogud**», Encyclopédie berbère, N°10, Aix-en-Provence, Edisud, 1991, PP 1557-1558

[4] Desanges (J), « **Aspect de l'hellénisme**... », Op.cit. P 173

[5] Coltelloni-Trannoy (M), **Le royaume de Maurétanie**..., Op.cit. P 162-163

ونلاحظ أيضا خلال عهد يوبا وابنه بطليموس كثرة الأسماء الإغريقية التي كانت تطلق على عبيد السلالة الملكية مثلما تؤكده شواهد قبورهم[1]، مثل رثاء يذكر المتوفي باسم Tuché ووظيفته "راوي الآيات"، ونص آخر يذكر فقط اسم عبد لبطليموس يدعى أمونيوس Ammonios، وعبد آخر يدعى أنطيروس Anteros، و حتى من العسكريين الملكيين من حمل أسماء إغريقية مثل كريستوس Crestus الذي كان أحد الحراس الشخصيين في البلاط[2].

وبالتالي كان استعمال اللغة الإغريقية حاضرا في محيط الملوك المحليين، ولو بدرجات متفاوتة، لكن ماذا عن استعمال هذه اللغة في الوسط الشعبي؟ وأول تساؤل يتبادر إلى الذهن، هو حول لغة التواصل التي كانت بين المجتمع المحلي والإغريق المستقرين بالمغرب القديم.

اعتمادا على النقوش الإغريقية المكتشفة بالمعبد البونيقي بالحفرة يرجح Gsell أن الجالية الإغريقية اجتهدت لنشر لغتها، خاصة بالموانئ والمراكز النوميدية كالعاصمة[3]، غير أن هذا الطرح تناقضه بعض النقائش، حيث نجد استخدام الإغريق للغة البونيقية في تحرير نصبهم، حتى ولو استعملوا في ذلك أحرفا إغريقية[4]، مما يدل على أن مجهود الإغريق كان موجها لإتقان اللغات المحلية والاندماج بالمجتمع المحلي وليس لنشر لغتهم ومعبوداتهم، وهذا راجع ربما إلى قلة أعداد هؤلاء المستقرين الإغريق، أو حتى أن غالبيتهم لم يكن استقرارهم دائما.

وبقيت البونيقية والنيوبونيقية هي السائدة كلغة رسمية وأيضا كلغة شعبية منذ عهد ماسينيسا وميكيبسا إلى نهاية الممالك المحلية[5]، وربما كانت سببا في محدودية استعمال الإغريقية محليا، وكذلك نشير على عامل آخر يتعلق بقصر الفترة بين بداية الاستقرار الإغريقي بنوميديا وتغلغل تلك المؤثرات الإغريقية بها، وبداية طغيان وانتشار اللاتينية التي أصبحت لها السيادة على المتوسط عموما ونوميديا خصوصا خلال القرن الأول قبل الميلاد. لكن يبقى هذا الافتراض نسبيا إن علمنا أن العديد من النقوش المكتوبة بالإغريقية وتعود إلى ما بعد الاحتلال الروماني اكتشفت عبر

[1] أنظر جدول الأسماء الإغريقية بشرشال : الصفحة 74

[2] Coltelloni-Trannoy (M), « **L'usage du grec** ... », Op.cit. P 90

[3] Gsell (St), **HAAN**, T VI, P117

[4] وهي الحالات التي نجدها في النقائش من (27) إلى (34)

[5] Février (J-G), « **L'inscription funéraire du Micipsa** », Op.cit. P 148

مختلف المقاطعات الرومانية بشمال افريقيا، مما يدل على استمرارية استعمال اللغة الإغريقية لدى بعض العناصر حتى بعد طغيان استعمال اللغة اللاتينية[1].

وعلى العموم نلاحظ من بين مستخدمي الإغريقية في فترة الممالك المحلية وجود ثلاث مجموعات مختلفة جدا : الأولى وهي الخاصة بالعائلة المالكة والثانية للمهاجرين الإغريق المستقرين، أما الثالثة فتخص أساسا العبيد الملكيين في البلاط الموريطاني عهد يوبا الثاني وبطليموس، وحسب ما سبق دراسته من الصعب الربط بين المعارف والإنتاج الأدبي للملوك (من مستنبعل إلى هيمبصال إلى يوبا) مع تلك النصب النذرية والجنائزية للإغريق في الحفرة، والأرضية المتواضعة للعبيد لاحقا خلال العهد الموريطاني، ونجد أن الأفارقة لم يستعينوا بالإغريقية في الإطار الرسمي أو الخاص، رغم تلون البلاط بالهلينية إلا أن اللغات الأخرى كالبونيقية ثم اللاتينية بقيت هي المهيمنة.

وفي الأخير رغم أنه من الصعب رفض فكرة الباحثة Coltelloni : "**القول أن الهلينية تعتبر واحدة من العناصر التي شكلت هوية الممالك النوميدية والمورية في إحدى حقبها التاريخية**"[2]، إلا أن استعمال الإغريقية في هذه الممالك كان جدّ محدود، حتى لدى هؤلاء المستقرين من الإغريق، أو في البلاط الملكي.

II-2-2- الاستعمالات الإغريقية في العملات الافريقية :

كان صك العملات في الشرق الهلينستي يوضّح الطابع الألوهي للملوك، فمثلا نجد آمون مجسد في شخصية الاسكندر الأكبر، مما يظهر عدم الفصل بين الآلهة والملوك. لذا هل من الممكن أن الملوك النوميديين والموريطانيين (الذي صبغوا ملكياتهم بالطابع الألوهي من خلال تلك الأضرحة) قد تشبهوا بهذه الملكيات الشرقية من خلال صكهم للعملات.

---

[1] حول النقوش الإغريقية بالمغرب القديم خلال الفترة الرومانية أنظر :

Coltelloni-Trannoy (M), « **Les Epitaphes grecques versifiées de l'Afrique du nord, le milieu social** », Ktéma, N°32, 2007, PP 207-232

[2] Coltelloni-Trannoy (M), **Le royaume de Maurétanie**..., Op.cit. P 70

وقد احتوت العملات الملكية المختلفة بشكل ملفت أنماطا هلينية، على الأرجح كان الهدف منها إبراز السلطة الملكية، خاصة أن هذه العملات قد وجهت للتداول خارج حدود المملكة، لكن دون التخلي عن استمرارية التقاليد المحلية والبونيقية[1]، ومن بين هذه الأنماط نجد رأس الملك يعلوه التاج الذي كان يتمثل في شريط يمسك بالشعر، الذي يعتبر نمطا هلينيا لم يكن معروفا لدى الليبيين قبل قيام الممالك المحلية، وأول من ظهر به كان الملك صفاقص[2]، الذي يظهر على نقوده وهو مكلّل مثل الملوك الهلنستيين، ومثله نجد عملة لابنه فرمينا بنفس الصورة والتاج[3]. ويجسد هذا النمط الشخص الذي يحمله بقوة فوق الطبيعة، فترمز لتفوقه وانتصاره، لينافس بذلك الآلهة التي تهب الانتصارات[4].

ورغم أن العملات النوميدية والموريطانية لم تستعمل بها اللغة الإغريقية، بسبب هيمنة اللغة البونيقية ثم اللاتينية (التي انتشر استعمالها مع يوبا الأول النوميدي وبوغود الموريطاني)، إلا أن الإغريقية أُستخدمت ضمن إطار الأساطير النقدية بالبونيقية أو نيوبونيقية للملوك الأفارقة[5]، خاصة مع عهد يوبا الأول حيث حدث تجديد إيكونوغرافي في العملة النوميدية مع ظهور مؤثرات من مصر البطلمية[6]، مثل إضافة حرف S قبل اسم الملك، وهو أمر لم يكن معهودا من قبل ويمثل علامة مماثلة لما نجده عند البطالمة[7]، فمثلت العملات الإغريقية مرجعية أساسية في العملات الإفريقية، من خلال الإشارات البسيطة على هذه النقود وخاصة تبني نمط الإيكونوغرافيا من الإغريق[8].

---

[1] Coltelloni-Trannoy (M), **« L'usage du grec** ... », Op.cit. P 86

Coltelloni-Trannoy (M), **Le royaume de Maurétanie**..., Op.cit. P 166...

Alexandropoulos (J), **MAA**, PP 137-250

[2] أنظر الملحق رقم 51 – الشكل 1+2 : عملة الملك صفاقص حيث نجد العصابة التي تزين شعره المجعد

[3] Camps (G), **Massinissa**..., Op.cit. P 174

[4] Thébert (Y), « **Royaumes Numides et Hellénisme** », Op.cit. P 35

[5] Coltelloni-Trannoy (M), **« L'usage du grec** ... », Op.cit. P 87

[6] Alexandropoulos (J), **MAA**, P 173...

[7] أنظر الملحق رقم 51 – الشكل 4+5 : عملة فضية للملك يوبا الأول تقابلها عملة برونزية للملك المصري بطليموس الأول

حيث يذهب الباحث Alexandropoulos أنه رغم كون الشكل العام للعملة كان بالكتابة اللاتينية إلا أنه مثل في الغالب ترجمة مباشرة عن الإغريقية من الإيكونوغرافيا البطلمية مثل صورة آمون أو استخدام جلد الفيل عهد يوبا الأول.

Alexandropoulos (J), « **L'usage du grec**... », Op.cit. P 292

[8] Ibid. P 290

وفي عهد يوبا الثاني أصبح استعمال الأساطير النقدية الإغريقية بالعملات الإفريقية واضحا، من خلال ما تم إصداره باسم كليوباترا سيليني التي نقشت على عملاتها اسمها أو/مع لقبها بالإغريقية[1]، وذكرت فيها الملكة الموريطانية لوحدها، وأحيانا مع زوجها[2]، وقد احتوت الكثير من المؤثرات البطلمية[3]، مثل القرن والبقرة حاتور، ورمز إيزيس، وبعض الحيوانات كالتمساح وفرس النهر[4].

ورغم أن عملات الملك يوبا الثاني قد استعملت في الغالب الرموز اللاتينية، إلا أن البعض من الإصدارات باسم يوبا الثاني قدمت لنا الأساطير الإغريقية[5]، واستعملت اللغة الإغريقية في بعض القطع النقطية لإظهار اسم أو لقب الملك بالإغريقية، وكانت معظمها برونزية تحمل رمز الأسد أو الثور المتأهب[6]، وأرخت معظمها بفترة حياة شريكته في الحكم كليوباترا، ليختفي استعمال الإغريقية تدريجيا بعد وفاتها، وكل ما تبقى من رموز إغريقية تمثل فيما تحويه تلك العملات من الإشارة إلى سنة الحكم بالأحرف الإغريقية بدل الأرقام الرومانية، أما عهد آخر الملوك بطليموس فقد اختفت تمام المؤثرات الإغريقية على العملة[7].

وكخلاصة كانت الإغريقية لغة الدبلوماسية الافريقية لكنها لم تكن لغة حكم بافريقيا، وبقيت محدودة التأثير في أسس الهوية كاللغات الليبية والبونيقية، التي بقيت هي المهيمنة على النصوص الرسمية، ومثلت ربما عائقا في انتشار الإغريقية، فحتى بعد سقوط قرطاجة بقيت اللغة البونيقية لغة الحكم وازدهرت إلى اللغة النيوبونيقية قبل أن تترك المجال لاحقا لهيمنة اللغة اللاتينية مع القرن الأول قبل الميلاد[8]. وحتى الوجود الإغريقي كان ضعيفا جدا مما جعل الإغريقية لا

---

[1] Grenier (J-C), « **Cléopâtre Séléné, reine de Mauritanie : souvenir d'une princesse** », C. Hamdoune dirigent, Ubique amici, Mélanges offerts à J-M Lassère, Montpellier, 2001, PP 101-111

[2] Alexandropoulos (J), **MAA**, P 213...

[3] أنظر الملحق رقم 52 : عملات للملك يوبا الثاني منقوش عليها أحرف إغريقية

[4] Ibid. PP 93-96

[5] Coltelloni-Trannoy (M), « **Le monnayage des rois Juba II et Ptolémée, image d'une adhésion réitérée à la politique romaine** », Karthago, N° XXII, 1990, PP 45-53

[6] Alexandropoulos (J), « **L'usage du grec**... », Op.cit. P 293

[7] Ibid. P 294

[8] Coltelloni-Trannoy (M), **Le royaume de Maurétanie**..., Op.cit. PP 108 + P 168 + P 173
Alexandropoulos (J), **MAA**, PP 327-328

تنتشر بشكل واسع في المجتمع المحلي، ويبدو أن التأثير البونيقي الطويل زمنيا على شمال افريقيا جعله يبقى مهيمنا، في حين أصبحت الإغريقية مثل الشرق الهليني لغة بريستيج أكثر منها خاصة بنظام الحكم.

III- حول وجود الأدب (الكتابات) بالإغريقية في المغرب القديم

III-1- وجود الأدب الإغريقي في قرطاجة :

حسب ما يرويه لنا بلين نقلا عن بوليب، فبعد سقوط قرطاجة قرّر مجلس الشيوخ الروماني إهداء المكتبات القرطاجية للأمراء الأفارقة، وكذلك أقر المجلس ترجمة 28 جزء من الموسوعة الزراعية لمؤلف قرطاجي يدعى ماغون، هذه الإشارات الضعيفة، وكذلك بعض الإشارات الأخرى النادرة، تشير إلى وجود أدب بونيقي وفير ومتعدد المجالات، ومثلما يقوله الباحث Sznycer : **"لا يمكننا الشك حول وجود كتابات ثرية بونيقية ألفت على مدى قرون، ربما بعض من محتوياتها تعود لفترة تأسيس قرطاجة نفسها"**[1]

لكننا لا نملك معطيات كافية للإجابة عن بعض التساؤلات مثل شكل هذه المكتبات، فهل هي مكتبات عمومية لصالح الشعب مثلما نجده في روما ومعظم المدن الهلينية، أم كانت أرشيفا خاصا (سواء بالدولة أو بالشعب)، هذا التساؤل طرحه Gsell هو الآخر[2]، وبكل تأكيد كان لقرطاجة وثائق على شكل أرشيف، وكان لها مكتبات مثل عدة مدن هلينية معاصرة، واحتوت على الأرجح هذه المكتبات على أدب تقليدي فينيقي الأصل حول الديانة والميثولوجيا، وأيضا احتوت على مراجع بالإغريقية وليس فقط أدب تقليدي[3].

---

[1] Sznycer (M), Op.cit. P 142

[2] Gsell (St), **HAAN**, T IV, PP 212-215

[3] Baurain (C), « **La place des littératures grecque et punique dans les bibliothèques de Carthage** », L'antiquité classique, Tome 61, 1992, P 164

ولم تصلنا معظم النصوص الأدبية البونيقية (ملاحم، علوم، سياسية...)، لكن على الأرجح وجد في قرطاجة مؤلفات تاريخية حول تاريخ المدينة عبر قرون، وكانت كتابات تاريخية على شكل حوليات[1].

وقد تعدّدت الإشارات لوجود ما عرف قديم "**بالكتب البونيقية**" لدى عدة مؤرخين قدامى، فتذجدهم يذكرون وجود هذه لكتب (ولو بشكل عرضي) مثل المؤرخين اللاتين : سولين Solin[2]، أميانوس مارسلينوس Ammien Marcellin[3]، وأيضا سالوست[4]، وحتى القديس أوغسطين يشير لها[5]، وبالتالي يعتبر هذا دليل على وجود مؤلفات بالكتابة البونيقية.

وبعد تغلغل الهلينية إلى قرطاجة واستقرار الإغريق بها خلال القرن الرابع قبل الميلاد (مثلما سبق ذكره)، تطورت على ما يبدو كتابات مزدوجة اللغة، وقد وصلنا عدد من النصوص البونيقية المنسوخة بالأحرف الإغريقية أو اللاتينية، إضافة إلى بعض الترجمات الإغريقية أو اللاتينية لمؤلفات بونيقية، مثل أسطورة تأسيس قرطاجة، أو رحلة حنون، وقسم حنبعل، وبصورة جد مقتضبة نجد مقتطفات من المعاهدة الزراعية لماغون، والتي سنقوم بدراستها ضمن إطار المؤثرات الإغريقية سواء في تفاصيلها، أو اللغات التي ترجمت إليها.

هذا كل ما وصلنا عن ما عرف بالأدب البونيقي عن طريق المصادر الإغريقية واللاتينية، وهنا نتساءل هل وجدت لهذه النصوص ترجمات إغريقية لها اعتمدها هؤلاء المؤرخين الإغريق واللاتين (مع علمنا بعدم إتقانهم للغة البونيقية). خاصة إن علمنا مثلما سبق الحديث عنه، أن العديد من الفئات الاجتماعية القرطاجية كان لها معارف حول اللغة والكتابة الإغريقية، والتعليم الإغريقي الذي حصله حنبعل نفسه[6].

---

[1] من الممكن أن الأدب الديني كان يمثل الجزء الأكبر للأدب البونيقي (مثلما عليه الحال في المدن الفينيقية)، لكن إلى جانبه نجد الكتابات التاريخية، الحوليات البونيقية، وقصص الرحلة، وكتابات سياسية وقضائية كالقوانين وغيرها. Sznycer (M), Op.cit. P 142

[2] يقول سولين : "... هذا ما تؤكده **الكتب البونيقية**..." Solin, **recueil de Curiosités**, XXXII, 2

[3] يذكر أميانوس : "...ومن جهة أخرى، الملك يوبا، اعتمادا منه على **الكتب البونيقية**..." Ammien Marcellin, XXII, 15, 8

[4] يشير سالوست في مرجعه: "...ونلخص بإيجاز عرض ترجمة **الكتب البونيقية** المنسوبة للملك هيمبصال..." Salluste, Bell Jug, XVII, 7

[5] ذكر القديس أوغسطين في القرن الخامس الميلادي العديد من **الكتب البونيقية** مبديا إعجابه بعلمها وحكمتها، لكنه إطلع على الترجمات الإغريقية الخاصة بها على ما يبدو، أنظر : Desanges (J), « **Aspect de l'hellénisme**... », Op.cit. P 170

[6] مثل إشارة كورنيليوس نيبوس المذكورة سابقا (Cornélius Népos, Les Vies des grands captains : Hannibal, XXIII).
كما يقدم لنا غزال شهادات أخرى لعدد من الكتاب اللاتين : Gsell (St), **HAAN**, T IV, P 193

III-1-1- أسطورة عليسا – ديدون :

أو أسطورة تأسيس قرطاجة، التي تروي المراحل المختلفة لأسطورة التأسيس التي نختصرها في الأحداث التالية : ملك صور بيغماليون يقتل بدافع الجشع زوج أخته عليسا، الأخيرة هربت مع بعض من أتباعها حاملة ثروات زوجها، توقفت بداية في قبرص قبل أن تصل بعد عدة تنقلات إلى ليبيا، حيث أسست مدينة من خلال شرائها لقطعة أرض يمكن أن يحدّها جلد الثور، مستخدمة في ذلك ذكاءها ومكرها بعد أن قطعت الجلد إلى خيوط رفيعة، مما مكنها من وضع مساحة أوسع بكثير من تلك التي بيعت لها فرضا، ومنها أتى اسم بيرسا لتلك الهضبة التي بنيت عليها المدينة، بعد هذا تقدم للزواج منها القائد المحلي حرباص، وردت عليه أنها تريد أن تتحرر من قسمها بالوفاء لزوجها قبل ان تتزوج به، لتقوم بإشعال نار حيث رمت بنفسها[1].

وُجدت هذه القصة فقط في المصادر اللاتينية القديمة مثل تيمي وتيتليف، كما قدمت الإنياذة نسخة لاتينية للرواية[2]، ولم تصلنا أية كتابة بونيقية أو إغريقية للقصة[3]، لكن على الأرجح أن أصل القصة كان فينيقيا، حيث أن الفينيقيون الأوائل المستقرين بقرطاجة، قد سارعوا بتأليف القصص الرائعة حول ملكتهم ديدون المؤسسة الأسطورية لمدينتهم[4]. وأُخذت عنهم القصة الأصلية لكن مع إدخال إضافات عليها، حيث يشير الباحثيين أن بعض المصطلحات المستخدمة كانت من أصل إغريقي، كما تداخلت عناصر إغريقية أخرى في رواية القصة، خاصة حكاية جلد الثور الذي اشترت به عليسا قطعة الأرض والذي عرف بالأسطورة بالكلمة التي استعملها المؤرخ اللاتيني تيمي

[1] من أجل مختلف التفاصيل والآراء حول الأسطورة يمكن العودة إلى :

Noel (M-P), « **Élissa, la Didon grecque, dans la mythologie et dans l'histoire** », Les figures de Didon : de l'épopée antique au théâtre de la renaissance, Direction : Evelyne Berriot-Salvadore, CNRS et l'Université de Montpellier 3, 2014, P 3

[2] Virgile, **Enéide**, I, 360-369

[3] نجد العناصر الرئيسية لقصة عليسا في نص لكاتب مجهول، يتمثل في مخطوط يعالج ويذكر أشهر النساء في القديم، ويعرف بمخطوط فلورنسا (مؤرخ بالقرنين 12 و13ميلادي)، هذا المخطوط يقدم لأربعة عشرة امرأة كلهن ملكات (أربعة منهن إغريقيات والباقي من الملكات الأجنبيات مثل سيراميس ملكة بابل الأسطورية، وحاتوسا ملكة الفرس وزوجة داريوس، وطبعا عليسا ملكة قرطاجة).

Noel (M-P), Op.cit. P 4

[4] Sznycer (M), Op.cit. P 142

"بيرسا Byrsa"، وهي كلمة إغريقية تعني الجلد[1]، التي كانت واسعة الاستعمال لدى الإغريق، وغالبا ما تستخدم في أحد الأمثال: "وهو يجلس على البيرسا"، الذي معناه محاولة الحصول على ما يريد بأقصى طريقة ممكنة[2].

كما اعتبر الكثير من الباحثين أن التسمية الإغريقية لبطلة القصة "أليسا" هو نسخة إغريقية لاسم بونيقي "ألاشيا Alashia" الذي يظهر في العديد من الأنصبة البونيقية، وقد ركزت الصورة الإغريقية لهذه الشخصية على عناصر اهتم بها الإغريق في مختلف أساطيرهم، مثل "العفة النسائية"، "البطولة" وغيرها، وحتى رمزية الزواج الذي كان بعد عملية اقتطاع الأراضي بين عليسا ديدون وحرباص الأمير المحلي يعتبره البعض فكرة إغريقية بحتة[3].

وبالتالي نحن أمام أبعاد هلينية (من أفكار ومصطلحات إغريقية) في أسطورة تأسيس قرطاجة، لكن السؤال هل وجدت مثل هذه الأبعاد في النسخة البونيقية الأصلية[4]، أم هي إضافات وتغييرات للمؤرخين الإغريق ثم اللاتين في الرواية عند ترجمتها للغتهم، لكن كيف حصل هؤلاء المؤرخين على هذه الرواية، هل من الممكن أن البونيقيون أنفسهم قاموا بترجمها للإغريقية في فترة هلينية قرطاجة، واطلع هؤلاء الكتاب الإغريق واللاتين على هذه الترجمة ليأخذوا منها عناصر الأسطورة، الأمر غير مستبعد عموما.

---

[1] وهي ما عرفت لدى المؤرخين بخدعة بيرسا، التي تظهر الشخصية الماكرة لعليسا ديدون، حيث أن عليسا استخدمت هذه الكلمة مع القائد المحلي حرباص، بعدما كانت على وشك أن تطرد هي وأتباعها من افريقيا، فقامت عليسا بخدعة ماكرة حين طلبت شراء مساحة من الأرض التي يمكن لجلد الثور أن يغطيها، وبالتالي الخدعة كانت في الكلمة المستخدمة في الاتفاق بين الطرفين، فحرباص كان له فهم ما يغطيه الجلد، أما ديدون فكان مفهومها ما يحيط به الجلد.

Svenbro (J) et Scheid (J), « **Byrsa, La ruse d'Elissa et la fondation de Carthage** », Annales Economies, N°2, 1985, P 329

[2] وعموما كان لفظ بيرسا (رغم معناه اللفظي =الجلد) يعني المحاولة للحصول على مرادك بأقصى طريقة ممكنة ضمن ما كان يقال لدى الإغريق: "وهو يجلس على البيرسا". Ibid. P 3 34

[3] Bonnet (C), Op.cit. P 370

[4] يرى Bonnet أن الهدف من إدخال هذه العناصر الهلينية في القصة البونيقية الأصلية، كان هدفه ليس إظهار هلينية قرطاجة، بل كان من أجل نشر فكرة كون قرطاجة أقل قيمة بالنسبة للإغريق والرومان، وأن دمارها لاحقا كان نتيجة لذلك، وحتى جعل فكرة التأسيس بطلتها امرأة التي تزوجت من رجل محلي لتكون هذه المدينة في هويتها لا علاقة لها بالإغريقية والرومانية، بل أدنى درجة منهم.

Ibid. P 371

III-1-2- تقرير رحلة حنون :

أشار العديد من المؤرخين الإغريق واللاتين لهذه الرحلة، والتي كان هدفها تأسيس مستوطنات قرطاجية جديدة على سواحل الافريقية للأطلسي[1]، ووصلتنا المعلومات حول هذه الرحلة من خلال النسخة الإغريقية المتمثلة في مخطوط Heidelberg المؤرخ بالقرن التاسع الميلادي، على أساس أنه ترجمة بالإغريقية لنقيشة بونيقية وضعت في معبد بعل حمون – كرونوس بقرطاجة[2].

وعلى ما يبدو فإن حنون بعد عودته من رحلته في المحيط، قام بنقش تقريره بالبونيقية على ألواح أقيمت في معبد بعل حمون – كرونوس، وهذا حتى يعرف العامة بدوافع ومراحل هذه الرحلة، ومن خلال هذا النص نعلم أن القرطاجيون قد كلّفوا "الملك حنون" بالرحلة إلى خارج أعمدة هرقل بهدف تأسيس مدن ليبو-فينيقية. وعلى هذا أبحر حسب النص حنون (انطلاقا من قادش) على رأس ستين سفينة ذات الخمسين مجذاف (أي من السفن الطويلة)، يركب على متنها ثلاثون ألف رجل وامرأة ومعهم كل مستلزمات المعيشة الضرورية[3].

أما عن تاريخ هذه الرحلة فيبقى غير مؤكد، حيث أن الإشارة الوحيدة عن ذلك نجدها عند بلين الذي حسبه فترة الرحلة تعود لعهد قرطاجة المزدهرة[4]، ومن هذه العبارة بالإمكان استبعاد الفترة الأولى من تاريخ قرطاجة (أي من القرن الثامن إلى الخامس ق.م) لما كانت قرطاجة لا تزال مدينة صغير وقليلة السكان والأهمية، ومنه فتاريخ الرحلة سيكون إما خلال القرن الخامس، أو

---

[1] Desange (J), **Recherches sur l'activité**..., Op.cit. PP 45-73

[2] Euzennat (M), « **Le périple d'Hannon** », CRAI, 138e année, N° 2, 1994, P 559

Lancel (S), **Carthage**, Op.cit. P 119

Desange (J), **Recherches sur l'activité**..., Op.cit. PP 73-85

[3] درس مجموعة من الباحثين مسار هذه الرحلة، ابتداء من مضيق جبل طارق وصولا إلى كيرني بجزيرة موغادور، ثم ما خلفها جنوبا. حول هذه المسارات أنظر:

Lancel (S), **Carthage**, Op.cit. PP 119-126

Gsell (St), **HAAN**, T I, PP 472-509

Euzennat (M), « **Le périple d'Hannon** », Op.cit. PP 559-566

Carcopino (J), « **Etude critique du périple d'Hannon** », CRAI, 1943, PP 152-155

[4] "...حنون، وخلال مرحلة ازدهار وقوة قرطاجة، أبحر انطلاقا من قادش، ووضع تقريرا لتاريخ رحلته..." Pline, II, 67, 3

الرابع على الأغلب مع امتداد الإمبراطورية القرطاجية وتوسعاتها الإفريقية وهيمنتها على الحوض الغربي للمتوسط[1].

لكن على الأرجح أن معلومات الرحلة كانت أدق وأهم مما تم تدوينه في ألواح معبد بعل حمون، لذا بدون شك كان يوجد مؤلف كامل بالتفصيل لهذه الرحلة، والذي استعمله على الأغلب يوبا الثاني في كتبه كحديثه عن الأصل الموريطاني للنيل، ويوبا بكل تأكيد لم يطلع على النقيشة بل امتلك المؤلَف كاملا على ما يبدو[2].

لكن التساؤل هل كانت هذه هي النسخة الوحيدة التي وصلتنا من أصل إغريقي أو بونيقي مباشر، وفي هذا الصدد نجد إشارة واضحة من بلين القديم إلى كتابة إغريقية حول قصة رحلة حنون[3]، كما نجد إشارة إلى أن يوبا الثاني قد كتب مؤلفا حول رحلة حنون انطلاقا من المصادر البونيقية المترجمة إلى الإغريقية واللاتينية[4]، والتي يشير Desange أن جزءا كبيرا منها ملوث بالأساطير الإغريقية كمغامرة بيرسي خاصة في الفصل الثامن عشر منها[5]، لذا نجد العديد من الباحثين يرون أن الترجمة الإغريقية التي وصلتنا عن النص البونيقي، قد أعيد ابتكارها بإضافة تفاصيل من الميثولوجيا والانثروبولوجيا الإغريقية[6].

وإن تساءلنا عن فترة ترجمتها للإغريقية التي تعود إلى القرن الثالث ق.م، فيرجح وجود ترجمة إغريقية كاملة للمؤلف المكتوب بالبونيقية[7]، وهو تاريخ متأخر جدا عن التاريخ المفترض للرحلة، أما عن مؤلفها فالأغلب أنه إغريقي وليس بونيقي هليني، لوجود عناصر أسطورية إغريقية

---

[1] يرى البعض أن هذه الرحلة قد نظمت بعد معركة هيميرا، في حوالي منتصف القرن الخامس قبل الميلاد، واشترك بها الليبيون إلى جانب القرطاجيين. أنظر :

غانم محمد الصغير، **التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط**، دار الهدى، الجزائر 1992، ص 65

غير أن آراء أخرى تضعها في فترة متأخرة أكثر من القرن الخامس، حيث حسب هذا الرأي فإن عهد ازدهار قرطاجة الذي أشار له بلين كان هو العهد الذهبي لقرطاجة بين منتصف القرن الرابع إلى بداية القرن الثالث قبل الميلاد :

Euzennat (M), « **Le périple d'Hannon** », Op.cit. P 578

[2] Gsell (St), **HAAN**, T I, P 475

[3] Pline, V, 8

[4] Mattews (V-J), « **The Libri Punici of king Hiempsal** », The American Journal of Philology, Vol 93, N°2 (April),1972, PP 330-335

[5] Desange (J), **Recherches sur l'activité**..., Op.cit. PP 45-85

[6] Krings (V), **La civilisation Phénicienne et Punique**..., Op.cit. P 36

[7] Baurain (C), Op.cit. P 174

بالقصة، التي لن تضاف لو كان المترجم بونيقيا، وعموما أيضا لا نتخيل أن الترجمة قد تمت دون موافقة أو إذن من الدولة القرطاجية التي تكون ربما رغبت في نشرها.

كما نشير إلى رحلة ثانية تعرف برحلة هيميلكون Himilcon ذكرها لنا بلين[1]، لكن نصها لم يصلنا لا بنسخته الأصلية ولا بترجمته الإغريقية، لكن يرجح الكثيرون وجود ترجمة إغريقية باكرة لهذه الرحلة، ذكرت في مرحلة لاحقة بالقرن الرابع ميلادي[2].

III-1-3- المعاهدة الزراعية لماغون :

وهي أكثر المؤلفات البونيقية شهرة في العالم الإغريقي، منسوبة لشخصية ماغون الذي كان من أسرة الماغونيين وعرف كعالم في للزراعة[3]، وقد حدثنا عنه بلين ويشير إلى مؤلفه[4]، كما وصلتنا بعض من فقرات كتابه عبر مجموعة من الإشارات والمقتطفات ظهرت لدى مجموعة من الكتاب مثل : فارون Varron[5]، كولومال Columelle[6]، بلين القديم[7]...

الفترة التي عاش فيها ماغون وكتب مؤلفه مجهولة، حيث عرفه بلين بالجنرال الميداني، وإن رجّح البعض أن تكون خلال نهاية القرن الرابع قبل الميلاد[8]، وقد كان المؤَلف الأصلي بالبونيقية في

---

[1] "...وفي نفس الفترة (فترة رحلة حنون)، أُرسل هيميلكون من أجل استكشاف المناطق الخارجية لأوربا" Pline, II, , 67, 3

[2] Krings (V), **La civilisation Phénicienne et Punique**..., Op.cit. P 36

[3] Gsell (St), **HAAN**, T V, PP 28-30

[4] لا نعلم الكثير عنه سوى ذكر بلين له أنه كان جنرالا قرطاجيا، وحتى فترة حياته وكتابته لمؤلفه تبقى غامضة، حيث تداول هذا الإسم على طول الفترة من القرن السادس إلى الثالث قبل الميلاد، وإن رجحها البعض إلى ما بعد القرن الخامس ق.م مع تحول قرطاجة إلى الاهتمام بالزراعة. Picard (C) et Picard (G-C), **Le monde de Carthage**, Op.cit. P 88

[5] يقول فارون : "غير أن شهرة ماغون القرطاجي قد تجاوزتهم جميعا، وهو الذي كتب بالبونيقية وعالج مواضيع مختلفة في 28كتاب..."
Varron, **Res Rusticae**, I, 1, 10

[6] الذي يقول : "...من بين جميع المهندسين الزراعيين الذي ذكرتهم، فإن ماغون هو أكثر من يبجله كأب حقيقي لعلم الزراعة..."
Columelle, I, 1, 13

[7] وهو أفضل من قدم التفاصيل حول هذا المؤلف : "...ومن القادة إكسينوفون وماغون القرطاجي، هذا الأخير الذي شرفه مجلس شيوخنا تشريفا عظيما، فبعد الاستيلاء على قرطاجة، وهب خزانات كتبها إلى الأمراء الأفارقة، لكنه استثنى من ذلك شيئا واحدا، حيث قرر أن يترجم كتب ماغون الثمانية وعشرون إلى اللغة اللاتينية..." Plin, XVIII, 5, 1

[8] Lancel (S), **Carthage**, Op.cit. P 299

Martin (R), « **Recherches sur les agronomes latin et leur conception économiques et sociales** », 1971, P 45

غير أن Picard يرى أن ماغون قد عاش خلال فترة الحروب البونيقية، وقد كان قرطاجيا متهلنا جدا، لذا عرفه المؤرخون القدامى بأنه أكبر المهندسين الزراعيين خلال الفترة الهلينستية. Picard (C) et Picard (G-C), **La vie quotidienne à Carthage**, Op.cit. P 88

ثمانية وعشرين جزءا، لا يمثل فقط نظام مفصل في مختلف المجالات الزراعية وتربية الحيوانات، بل أيضا يقدم مجموعة من الخطوط لاقتصاد ريفي[1].

وبعد دمار ونهب المدينة، اهتم الرومان كثيرا بهذا المؤلف الزراعي، حيث يشير بلين دوما أن مجلس الشيوخ الروماني بعد سقوط قرطاجة قرر الاحتفاظ بكتب ماغون الثمانية والعشرين دون غيرها من المؤلفات البونيقية، وأمر أن تترجم للاتينية[2]، وأسند العمل إلى لجنة خاصة يرأسها ديكيموس سيلانوس Dicimus Silanus، غير أن هذه الترجمة لم تلاقي انتشارا واسعا، ربما لظهور الترجمة الإغريقية.

وقد ترجم النص البونيقي لثلاث ترجمات إغريقية، تعود الترجمة الإغريقية الأولى (وهي الأهم) لعام 88ق.م[3]، وكانت من طرف كاسيوس ديونيسيوس الأوتيكي Cassius Dionysius d'Utique[4]، الأخير يبدو أنه ترجم عن النص البونيقي مباشرة (وليس الترجمة اللاتينية السابقة له)[5]، وأهدى عمله هذا لبريتور إفريقيا "سكتيليوس Preteur Sesctilius"[6]، ويبدو أن كاسيوس لم يتبع الأصل تماما وأصدر ترجمته في عشرين كتابا عوض 28 كتاب أصلي، وأدخل عليها العديد من

---

[1] تعلق محتويات هذا المؤلف بجميع فروع الاقتصاد الريفي من زراعة للأشجار المثمرة (كالكروم والعنب والرمان)، وكذا الحبوب (وإن لم يولي اهتماما كبيرا بها مقارنة بالزراعة الشجرية)، كما تناول أيضا تربية الحيوانات والنحل، وذكر عدة نباتات مفيدة للحقول، وضمت هذه الكتب جميع فروع استغلال الأرض والاهتمام بها والاقتصاد الريفي والرزنامة الزراعية لمواسم الزرع والحصاد والغراسة، وتضمن هذا العمل أيضا بعض النصائح للمزارعين كمناشدة أصحاب الأرض بمباشرتها بأنفسهم بدل ترك إدارتها للعمال، ويقول بهذا الصدد ماغون أن المالك عليه أن يبيع منزله في المدينة حتى يستقر نهائيا في الريف. أنظر لمعلومات أكثر:

Columelle, IV, 4 et IV, 37 et V, 5-6 et XII, 5-6

Gsell (St), **HAAN**, T IV, PP 4-8

[2] " ...قرر (مجلس الشويخ الروماني) أن يترجم كتب ماغون الثمانية والعشرون إلى اللغة اللاتينية، مع أن كاتون كان سبق له أن ألف كتابه حول التعاليم الزراعية (De Agricultura)، وأسندت المهمة إلى أشخاص عارفين بالبونيقية، وفي هذا العمل تميز من بينهم جميعا شخص ينحدر من أصل نبيل، سيلينوس D. Silanus الذي كان عمله الأفضل في ذلك...". Pline, XVIII, 5, 1

[3] يواصل فارون حديثه : "...قام كاسيوس ديونيسيوس الأوتيكي بترجمتها في عشرين كتاب باللغة الإغريقية، وأهداها للبريتور سكستيليوس، وفي أجزائه أضاف العديد من البصمات لكتاب إغريق سبق لنا ذكرهم، وحذف من مؤلف ماغون الأصلي ما قيمته ثمانية كتب، ثم ومن أجل تسهيل قراءته لخص هذا المؤلف في ستة كتب من طرف ديوفان البيثيني والذي أرسله إلى ديجوتاروس..." Varron, **Res Rusticae**, I, 1, 10

[4] هو إغريقي ولد في المدينة البونيقية أوتيكا التي كانت عاصمة المقاطعة الرومانية لإفريقيا، وكان له ظهور خلال حرب يوغرطة عام 107ق.م، حيث لعب دورا دبلوماسيا، وكانت البونيقية هي لغته الأم مما مكنه من ترجمة مؤلف ماغون الأصلي من البونيقية إلى الإغريقية.

Heurgon (J), « **L'agronome Carthaginois Magon et ses traducteurs en Latin et en Grec** », CRAI, 120 année, N°3, 1976, PP 444-445

[5] Lancel (S), **Carthage**, Op.cit. P 376

[6] على الأرجح كان هو نفسه الحاكم على ولاية افريقية عام 89 أو 88 ق.م : Heurgon (J), **L'agronome Carthaginois**..., Op.cit. P 444

الإرشادات والمعلومات المستقاة من مؤلفين إغريق، ثم نجد قيام ديوفان البيثيني Diophane le Bithynien بتلخيص ترجمة كاسيوس إلى ستة كتب، وأهدى مختصره هذا إلى الملك Déjotarus، ثم قام المدعو Asinius Pollio بتلخيص كتاب ديوفان في كتابين فقط، واليوم ضاعت كل كتب ماغون وكاسيوس وديوفان[1]، حيث للأسف لم يبقى لنا أي شيء من الأصل البونيقي، وكذلك فقدت الترجمات اللاتينية والإغريقية، وكل ما لدينا هو حوالي 40 إشارة مقتضبة[2].

كاسيوس الذي ترجم مؤلف ماغون إلى الإغريقية، استخدم في ذلك الكتاب الأصلي بالبونيقية، لكن من أين حصل عليه (وهو الذي عاش بإفريقيا في حين نقل الأصل لروما كما سبق ذكره)، ولهذا يحتمل البعض وجود هذا المؤلف لماغون ضمن مكتبات قرطاجة التي سلمتها روما للأمراء الأفارقة[3]، استعملها كاسيوس في تأليف ترجمته.

ويحتمل Gsell أن ماغون الذي كان يتقن الإغريقية قد اعتمد في مؤلفه على مؤلفات زراعية بالإغريقية كانت سابقة له[4]، اعتمادا على بعض الإشارات من الكتاب القدامى الذين نقلوا بعض من مقتطفات المؤلف، وأيضا ذكره لنباتات أجنبية عن بلاده، مما يدل حسبه على وجود هذه المصادر الإغريقية في الوسط القرطاجي، وهذا الطرح مقبول إن علمنا بإتقان ماغون للغة والمعارف الإغريقية مما ساعده على اعتماد مراجع سابقة له بالإغريقية[5].

وعموما مؤلف ماغون الزراعي هو دليل على أن البونيقيين قد خلّفوا مجموعة من المؤلفات القيمة في مختلف المجالات، اعتمدوا فيها على مختلف معارف الحضارات الأخرى (مثلما اعتمد ماغون على كتابات زراعية إغريقية)، فلا يمكن مثلا أن نتصور أن البونيقيين قد اهتموا بتأليف كتاب في الزراعة بأهمية كتاب ماغون، وهو المجال الذي اهتموا به في فترة متأخرة من تاريخهم، ولا يتركون في المقابل مؤلفات تخص مجالات أخرى اعتبروها أكثر أهمية كالملاحة والتجارة والجغرافية.

---

[1] Gsell (St), **HAAN**, T IV, P 5

[2] Sznycer (M), Op.cit. P 148

[3] Heurgon (J), **L'agronome Carthaginois**..., Op.cit. P 444

[4] Gsell (St), **HAAN**, T IV, P 8

[5] Martin (R), Op.cit. P 45

III-1-4- قسم حنبعل (215 ق.م) :

وهو عبارة عن قسم لتحالف عقده حنبعل وحاشيته رفقة سفراء فيليب الخامس ملك مقدونيا، كتحالف بونيقي – مقدوني ضد روما، ووصلنا هذا القسم عبر بوليب في فقرة من كتابه السابع[1]، وهي عبارة عن ترجمة إغريقية حرفية لأصل بونيقي، حيث أنه حسب النص ومن أجل تثبيت قسمهم قام حنبعل ومن كان بجانبه من القادة البونيقيين بمناداة للآلهة، لكن التساؤل هي لغة كتابة المعاهدة الأصلية ؟ هل كانت بالإغريقية أو البونيقية أو مزدوجة بكلتا اللغتين، وإن كان الطرح الأخير هو الأكثر منطقية[2]، لأن الإشهار لها كان في مختلف أنحاء العالمين الهليني والبونيقي.

كتابة هذا القسم بلغة مزدوجة غير مستبعد إن علمنا أن تاريخ حملات حنبعل قد كتب من طرف رفقائه ومعلميه الإغريق (سوسيلوس وسيلينوس)، وحنبعل نفسه حسب ما يقال كانت له العديد من الكتابات والمؤلفات بالإغريقية والبونيقية[3]. وسنعود لدراسة تفاصيل هذا النص للأهمية التي احتواها عبر ذكره أسماء الآلهة البونيقية وما يقابلها من آلهة إغريقية.

خارج هذه الأمثلة الأربعة التي قدمناها، وُجدت العديد من الإشارات الأخرى لمؤلفات بونيقية، مثل إشارة سويداس Suidas أنه أخذ معلوماته حول إحدى الرحلات لما وراء أعمدة هيراكليس من مؤلفات كاتب قرطاجي يدعى شارون اللمبساكي Charon Lampsaque الذي يكون قد ألف سلسلة من السير للرجال والنساء المشهورين، إضافة لتاريخ لحكام من أوربا وآسيا[4]، لكن لا ندري هل عاش هذا الكاتب في قرطاجة البونيقية أو الرومانية[5].

وأيضا مثلما أوردناه سابقا عرفت قرطاجة العديد من الأشخاص الذين تعاطوا الفلسفة كالطلاب الفيثاغوريين الحاملين للأسماء الإغريقية، فمن غير المستبعد أن يكون لهم كتابات خاصة على الأغلب بالإغريقية للاطلاع عليها من طرف المهتمين بقرطاجة، وربما كانت جزءا من محتوى المكتبات القرطاجية.

---

[1] Polybe, VII, 3

[2] Krings (V), **La civilisation Phénicienne et Punique**..., Op.cit. P 37

[3] Sznycer (M), Op.cit. P 143

[4] Ibid. P 143

[5] Gsell (St), **HAAN**, T IV, P 214

III-1-5- حول وجود كتب إغريقية في المكتبات القرطاجية

يعتبر الكثير أن المكتبات القرطاجية كانت عبارة عن مباني داخل المدينة، احتوت على خزائن الكتب، تمس مختلف المجالات، ومن المرجح أن مثل هذه المباني قد بنيت وفق الطراز الهلينستي مثلما عرفه عمران العاصمة البونيقية في قرونها الأخيرة[1].

أما عن محتوى خزائن الكتب، فلا بد أنها كانت تضم أرشيف، حوليات، وأيضا بلا شك كتابات وأدب ديني، دون أن نستبعد وجود مؤلفات تاريخية خالصة[2]. كما ذكر القديس أغسطين خلال القرن الرابع في إحدى رسائله عبارة الكتب البونيقية Libri Punici، وأشاد بهذه المؤلفات وما كانت تحتويه من علوم وحكمة[3].

غير أنه لا توجد لدينا أدلة مادية على وجود مؤلفات إغريقية في خزائن الكتب القرطاجية، لكن إن سلمنا، كما ذكرنا سابقا، بانتشار اللغة الإغريقية كلغة ثانية في الوسط البونيقي، هذا يجعل احتمال وجود أدب مكتوب بالإغريقية في قرطاجة أمرا مرجحا[4]، فمثلا نعلم أن مؤرخي سيرة حنبعل ورفاقه بنفس الوقت سوسيلوس Sosylos وسيلينوس Silénos اللاكيديموني قد كتبا بالإغريقية[5]، وكذا اعتماد ماغون في مؤلفه على مصادر إغريقية، كما نعرف أنه قبل سقوط المدينة كانت بها عدة مدارس فلسفية إغريقية أو الفيثاغورية، لذا على الأرجح فقد كتب الفلاسفة القرطاجيون مؤلفاتهم بالإغريقية[6]، والتي نعرف أحد شخصياتها يدعى هسدروبعل الذي ولد بقرطاجة وعاش خلال القرن الثاني قبل الميلاد، ورحل إلى أثينا حيث أصبح فيلسوفا مشهورا

---

[1] Krings (V), **La civilisation Phénicienne et Punique** ..., Op.cit. PP 37-38

[2] Sznyzer (M), Op.cit. P 142

[3] Lancel (S), **Carthage**, Op.cit. P 377

[4] Baurain (C), Op.cit. P 158

Krings (V), **La civilisation Phénicienne et Punique** ..., Op.cit. P 34

[5] كان سوسيلوس معلم حنبعل للإغريقية، كما كان رفقة سيلينوس إلى جانب القائد البونيقي أثناء حملته على إيطاليا وكتبا عن حملاته وحياته. Lancel (S), **Carthage**, Op.cit. P 376

[6] Krings (V), **La civilisation Phénicienne et Punique** ..., Op.cit. P 35

ليحمل اسم كليتوماخوس Clitomaque، وعمل على تأليف أكثر من 40 كتاب باللغة الإغريقية[1]، وكذلك المدعو Charon القرطاجي[2].

لكن هذا الاحتمال يصطدم بنقطة أخرى تتعلق بشهادة بلين حول وهب محتويات المكتبات القرطاجية للملوك النوميديين[3]، دون الإشارة إلى طبيعة هذه المحتويات[4]، أو سبب هذه الخطوة، فلماذا تخلى الرومان عن المكتبة القرطاجية (رغم اهتمامهم بنقل محتويات مكتبات الممالك المحتلة إلى روما على غرار مكتبة مملكة مقدونيا)، فهل لكون جل هذه المحتويات كانت بالبونيقية (غير المقروءة في روما)، والتي كانت لغة رسمية لبلاط المملكة النوميدية، لذا نحن لا يمكن الجزم بوجود المصادر الإغريقية بهذه المكتبات.

وحتى وجود مثل هذه المكتبات والخزائن يجعلنا نطرح عدة تساؤلات، فمتى كان تأسيس لهذه الخزائن؟ هل كان ذلك خلال فترة الحروب البونيقية، أي في فترة تأسيس مكتبة الاسكندرية الشهيرة، أم كان التاريخ أقدم بكثير من ذلك؟

وخلال القرن الثاني قبل الميلاد بعد هزيمة قرطاجة، فقدت اللغة البونيقية ريادتها ودورها، في حين كان دخول وانتشار اللاتينية بطيئا، وهنا اللغة الإغريقية على ما يبدو هي التي ملأت الفراغ[5]، مثل حالة هسدروبعل والمدرسة الفيثاغورية، مما يشير صراحة على أن هذه اللغة كان لها قاعدة بالأراضي البونيقية، وأصبحت اللغة الأكثر تداولا بعد تراجع البونيقية.

هذه الكتب التي انتقلت ملكيتها للأمراء الأفارقة كانت ذات منفعة لهم، من خلال ما نعرفه عن مؤلف هيمبصال وكذا يوبا الثاني مثلما سيلي ذكره.

---

[1] Sznycer (M), Op.cit. P 144

[2] Krings (V), **La civilisation Phénicienne et Punique**..., Op.cit. P 35

[3] "...بعد الاستيلاء على قرطاجة، أهدى مجلس شيوخنا خزانات الكتب إلى الأمراء الأفارقة..." Pline, XVIII,5, 1

[4] حسب المصطلح الذي استخدمه بلين « Bibliothecae »، فهذا يشير إلى مجموعة من المؤلفات والكتب المجمعة في مكان واحد أو أكثر، ويتشابه هذا مع ما وجد في الإسكندرية، لكن إن صح هذا فلا بد أن محتويات المكتبة القرطاجية كانت أقدم بكثير من محتويات مكتبة الإسكندرية (التي جمعت خلال الثالث والثاني ق.م)، وربما وجدت بها مؤلفات تعود للعصور الأولى لتأسيس المستوطنة الفينيقية.

[5] Monceaux (P), **Les intellectuels carthaginois (Les africains I)**, Ed carthaginoiseries, Tunis 2016, PP 112-114

III-2- الكتب الإغريقية في ممالك النوميديين والموريطانيين

لا نعلم الكثير عن وجود مؤلفات محلية للفترة قبل الرومانية، عدا بعض الإشارات لكتابة بعض الملوك النوميديين والموريطانيين لمؤلفات نجد مقتطفات منها لدى المؤرخين القدامى، وقد ارتبطت هذه الإشارات دوما بمصطلح الكتب البونيقية، والتي هي على الأغلب التي ذكرها لنا بلين عند سقوط قرطاجة، وتسليمها للملوك الأفارقة. ويبدو أن هؤلاء الملوك قد توارثوها واستغلوها في كتابة بعض المؤلفات (التي لم يصلنا عنها شيء سوى ذكر المصادر القديمة لوجودها).

III-2-1- كتب الملك النوميدي هيمبصال :

أشار سالوستيوس في مؤلف حرب يوغرطة، عند حديثه عن أصول البربر ووصف لمختلف الشعوب التي كانت تقطن المغرب القديم، أنه قد استقى معلوماته من "**الكتب البونيقية Libri Punici**" التي أعزاها سالوست للملك النوميدي هيمبصال[1]، دون أن يشير إلى طبيعة هذه الكتب التي اعتمدها؟ ولا اللغة التي كتبت بها في الأصل؟ ولا حتى من هو المقصود بصاحبها (هيمبصال الأول أو الثاني)؟

بداية نحاول أن نقدم الجدل حول الملك الذي قصده سالوستيوس، فهيمبصال الأول هو ابن الملك ميكيبسا، الذي ورث الحكم عام 118ق.م مع أخيه أدهربعل ويوغرطة ابن ميكيبسا بالتبني، وعلى ما يبدو فإن عاصمته التي اختارها كانت مدينة Thimida، حيث لم يمتلك إقامة ملكية، وأقام في منزل خاص حتى تم اغتياله من طرف رجال يوغرطة حوالي 116ق.م[2]. أما هيمبصال الثاني فهو ابن الملك غودا (ابن عم هيمبصال الأول) والذي حكم ما بين 88-50 ق.م، وتقلصت أراضي المملكة النوميدية خلال عهده إلى ما كان يعرف بأراضي المازيل فقط بعد ضم الغرب لبوخوس ملك موريطانيا[3].

---

[1] Salluste, **Bell.Gug**, XVIII : « **ex libris punicis, qui regis hiempsalis dicebantur** »

[2] Camps (G), « **Hiempsal** », Op.cit. P 3463

[3] Ibid. P 3464

Kontorini (V), Op.cit. PP 89-93

وحسب رأي Camps فإن الذي قصده سالوستيوس ليكون كاتب المرجع الشهير هو هيمبصال الأول[1]، لكونه لم يكن صغيرا حين تسلم الحكم، بل كان على الأغلب كهلا أو شيخا (حيث أن والده ميكيبسا قد توفي في التسعين من عمره)، وكتبها انطلاقا من الرواية الشفوية أو من خلال تجميعه لوثائق بونيقية مختلفة، ويشاركه هذا الرأي عدد لا بأس به من الباحثين[2].

غير أن هذا الافتراض يخالفه العديد من المؤرخين وعلى رأسهم Gsell[3] وآخرون[4]، حيث يرجح أن الملك هيمبصال الثاني هو المقصود هنا وليس الملك هيمبصال الأول الذي كان بعيدا زمنيا عن سالوستيوس، إضافة لكون هذا الملك هو حفيد الملك مستنبعل الذي عرف بثقافته في الأدب الإغريقي، وهو جد الملك يوبا الثاني العالم والمفكر ذو الثقافة الإغريقية أيضا.

التساؤل الثاني حول هذه تأليف أو ملكية هذه المؤلفات، حيث نجد اختلافا إن كان هذا الإيعاز الذي أشار له سالوست يشير إلى التملك فقط، وبالتالي تكون هي نفس الكتب التي ذكرها بلين وتوراثها على الأرجح الملوك النوميديين إلى أن وصل بعض منها إلى عهدة الملك هيمبصال، وبالتالي ليس له يد في كتابتها. أم أن المقصود أن هيمبصال هو مؤلفها أو مترجمها[5].

وبهذا الخصوص نجد تضاربا كبيرا في الآراء، بداية يرى Gsell أنه من خلال الألفاظ التي استخدمها سالوست[6]، فإنه هو كاتبها اعتمادا على الخزائن القرطاجية من الكتب التي ذكرها بلين، وقد تمثل عمله في ترجمتها للغة الإغريقية[7]. وهو نفس رأي الباحثة Coltelloni التي تقول أن هيمبصال قد ورث الكتابات القرطاجية ليقوم بترجمتها للإغريقية وأضاف لها معلومات كتابية من

---

[1] Camps (G), **Massinissa**..., Op.cit. PP 15-16 et P 33

[2] Mattheus (V-G), Op.cit. P 330

[3] Gsell (St), **HAAN**, T 1, P 331

ثم يعيد ويؤكد ذلك في فقرة أخرى : Gsell (St), **HAAN**, T VII, P 293

[4] وكذلك توافق Kontorinis في هذا الرأي : Kontorinis (V), Op.cit. P 94

[5] يحتمل أن هيمبصال قد ألف الكتب باللغة البونيقية، وهي اللغة الرسمية في ممالك المغرب القديم، غير أن هذه المؤلفات قد ترجمت إلى اللغة الإغريقية لتكون مقروءة لدى الجمهور، وسالوست يمكن أنه اعتمد على هذه الترجمة. الأخير استعمل لفظ dicebanteur الذي اختلف في معناه اللفظي، فهل قصد : "الكتب البونيقية التي **تنسب** للملك هيمبصال"، أو معنى : "الكتب البونيقية التي يقال أنها **تعود** للملك هيمبصال". Mattheus (V-G), Op.cit. P 331

[6] اختلاف المعنيين (المذكورين في التهميش السابق) وضع جدلا حول تأليف هيمبصال لهذه المؤلفات، أو أنه ادعى تأليفها، أو المقصود فقط امتلاكها.

[7] Desanges (J), « **L'hellénisme dans le royaume**... », Op.cit. P54

معطيات مأخوذة عن الرواية الشفوية، وعليه تذهب إلى اعتبار هذه الوثائق من عمل شخصي لهيمبصال[1]. ونجد عدة باحثين آخرين لا يستبعدون هذه الفرضية حول تأليف الكتب باللغة الإغريقية[2].

لكن هناك فرضية أخرى وهي أن هذه الكتب كانت قد ترجمت للإغريقية من طرف القرطاجيين أنفسهم، والذين كانت ثقافتهم تميل للهلينية بشدة خاصة خلال القرن الثاني ق.م، وبالتالي فقد استلمها الملوك النوميديين مترجمة وما قام به الملك هيمبصال هو تقديمها في نسخة مجمعة تحمل اسمه[3]. وبهذا الخصوص يذهب الباحث Mattheus لاتهام الملك هيمبصال بالاحتيال ونسب هذه المؤلفات لنفسه مع عدم وجود أي دور له في كتابتها[4]. وهذا أمر لا يمكننا لا قبوله ولا رفضه على ضوء ندرة البيبليوغرافيا في افريقيا، لكن من الصعب تخيل الرومان يتخلون عن مؤلفات مترجمة للإغريقية للملوك المحليين، وهم الذين اهتموا بنقل محتويات مكتبات عالمية إلى عاصمتهم روما.

إن هذه التساؤلات تجعلنا نعتمد على الافتراض والترجيح للإجابة عنها، فرغم أنه بإمكان كلا الملكين النوميديين هيمبصال الأول والثاني أن يكونا صاحب هذه الكتب، إلا أن معظم الباحثين يرجحون كفة هيمبصال الثاني على الأول، والذي كان معاصرا لسالوستيوس (وعلى هذا لم يرى حاجة لتحديد هويته)، وأيضا نفترض أن هيمبصال الثاني كان ذو ثقافة هلينية مثل جده مستنبعل ولعلاقته مع العالم الإغريقي[5].

كما لا نجد مانعا في كون الملك النوميدي مؤلفا لهذه الكتب (أو مترجمها للإغريقية على الأقل)، لكونه كان في بلاط متشبع بالثقافة الهلينية منذ فترة حكم ماسينيسا، كما يكون قد امتلك المصادر البونيقية التي كانت في قرطاجة ليستعملها في كتاباته، وما كان سالوستيوس ليذكر

[1] تعتبر Coltelloni أن استخدام لفظ Libri يدل على مجموعة من الكتابات وليس كتاب واحد، وأنها قد وصلت إلى هيمبصال بلغتها البونيقية، ليعمل هو على إعادة كتابتها بالإغريقية مع إضافات خاصة به.

Coltelloni-Trannoy (M), « **L'usage du grec**... », Op.cit. PP 78-80

[2] Kontirini (V), Op.cit. P 94

[3] Coltelloni-Trannoy (M), « **L'usage du grec**... », Op.cit. P 76

[4] Mattheus (V-G), Op.cit. P 331

[5] ربط الملك هيمبصال الثاني لعلاقات مع جزيرة رودس، الأخيرة احتفت به بإقامة تمثال له بالجزيرة : Kontorinis (V), Op.cit. P 89

هيمبصال كصاحب لهذه الكتب (بمعنى مالكها) لكون الأخير قد توفي قبل استقرار المؤرخ اللاتيني بافريقيا بفترة طويلة، ولو أراد الإشارة للتملك لذكر الملك الذي كان معاصرا له ويكون قد ورثها (وهو يوبا الأول).

أما عن طبيعة محتوى هذه الكتابات فمن الممكن أنها كانت تحتوي على مجموعة من الأساطير والنصوص الدينية، وحتى ربما وثائق ملاحية[1]، يبدو أن سالوستيوس قد جمعها بعدما أصبح حاكم المقاطعة الجديدة Africa Nova بعد انتصار قيصر عام 46ق.م، وإن لم يطل سالوستيوس البقاء بهذا المنصب (حيث قتل قيصر بعد سنتين وأجبر سالوستيوس على ترك إفريقيا)، لكن الوقت الذي قضاه كان كافيا لجمع مصادر ووثائق حول نوميديا استخدمها في كتابه[2].

III-2-2- مؤلفات الملك يوبا الثاني :

ولد يوبا الثاني على الأرجح حوالي عام 50 ق.م، وأسر على يد قيصر بعد هزيمة والده يوبا الأول عام 46ق.م ليقتاد لروما في موكب نصره[3]، ويذكر لنا ديون كاسيوس أنه وضع تحت عناية أوكتافيوس الذي أنعم عليه بحق المواطنة الرومانية، وحارب الأمير النوميدي إلى جانبه في الشرق (31-9ق.م)[4]، ورغم ادعاء ديون أنه قد مارس حكم أو وظّف في أراضي والده السابقة لصالح السلطة الرومانية، إلا أن الباحثين يستبعدون ذلك حتى أصبح ملكا على مملكتي بوخوس وبوغود عام 25ق.م ونال إلى جانبهما جزءا من أراضي الجيتول تعويضا عن أراضي والده[5].

---

[1] Camps (G), **Massinissa**..., Op.cit. P 33

[2] Mattheus (V-G), Op.cit. P 335

[3] يروي بلوتارخوس أن يوبا إبن الملك يوبا الأول، قد سار في موكب النصر ليوليوس قيصر في روما وهو لا يزال طفلا صغيرا.

Plutarque, **César**, 55, 2

[4] "...كليوباترا تزوجت من يوبا، ابن يوبا الأول، وقدم القيصر لهذا الأمير مملكة أسلافه، ولأنه تربى في إيطاليا، وقدم له العون في حملاته، قدم للزوجين بركة الإسكندر وبطليموس..." Dion Cassius, LI, 15, 6

[5] قام أوكتافيوس أوغسطس بتطبيق سياسة جديدة بإعادة عدة مناطق لحكم العائلات الحاكمة المحلية، مثل اليونان وسوريا وآسيا الصغرى، وموريطانيا، بلقب حلفاء وأصدقاء الشعب الروماني، حيث فهم أن هلينية هؤلاء الحكام تمثل طريقة للتدخل الروماني ضمنيا، لتحرير الخزينة الرومانية من مصاريف الإدارة والدفاع، وفي افريقيا مثل يوبا المتشبع بالثقافة الهلنية خيارا ممتازا للانتصار للقضية الرومانية لدى الزعماء المحليين، وفتح البلاد أمام المؤثرات الإيطالية :

Coltelloni-Trannoy (M), **Le royaume de Mauritanie**..., Op.cit. PP 29-33

أما نهاية عهده فحدد اعتمادا على العملات التي صكها، فآخر عملة مؤكدة أنها تعود له مؤرخة بالسنة 48 من حكمه مما يضعنا أمام تاريخ 23م[1]، وحتى رواية تاسيت توافق هذا الطرح عندما يحكي أنه حوالي نهاية صيف عام 24م قدمت سفارة رومانية مرسلة من طرف مجلس الشيوخ إلى موريطانيا حاملة لبطليموس لقب ملك وحليف وصديق الشعب الروماني[2].

وبخصوص حدود مملكة يوبا الثاني وابنه بطليموس، فنجد شهادة سترابون بتحديد صالداي كحد فاصل بين مملكة يوبا والمنطقة الرومانية[3]، لكن Gsell يشير إلى كون كل من إيجيلجيلي ومنطقة سطيف كانت تابعة ليوبا الثاني[4].

يوبا الثاني كان سليل أسرة ذات ثقافة إغريقية، فجده الأكبر مستنبعل كان ضليعا بالآداب الإغريقية، وجده هيمبصال الثاني الذي يرجّح أنه صاحب الكتب البونيقية الذي ذكرها سالوستيوس ، وحتى والده يوبا الأول كان يبدو ذو طابع هليني، وعلى الأغلب فقد تمتع يوبا الثاني في بداية عمره بتعليم إغريقي في عاصمة مملكة والده، مما جعله يفضل كتابة كل مراجعه لاحقا بالإغريقية.

وقد أشاد المؤرخون القدامى بمعارف يوبا واعتبروه كعالم ومفكر، فهذا بلين القديم يصفه بعبارة : "**كانت شهرة يوبا بخدماته العلمية تفوق شهرته كملك**"[5]، وبلوتارك يصفه أنه **أفضل المؤرخين الذين وجودا من بين الملوكّ**[6]، ويعدّ أيضا حسب رأيه من أفضل المؤرخين الإغريق[7]، ويشير بوزانياس أن أهل أثينا أقاموا له تمثالا في الجيمنازيوم بالقرب من إحدى مكتبات مدينتهم[8]، وهي إشارات تدل على أن جل مؤلفاته كانت باللغة الإغريقية.

---

[1] Gsell (St), **HAAN**, T VIII, P 211

[2] "...وفي مقابل الخدمات التي قدمها بطليموس خلال هذه الحرب (حرب تاكفاريناس)، طالب أحد السيناتور لأن يمنح صولجان العاج، إحدى الهدايا القديمة لمجلس الشيوخ، إضافة إلى منحه لقب الملك، الحليف والصديق" Tacite, **Annales**, IV, 26

[3] Strabon, XVII, 3, 12.

[4] Gsell (St), **HAAN**, T VIII, P 212

[5] "...والد بطليموس، يوبا، الذي كان أول من يحكم كلتا الموريطانيتين، لكنه كان مشهورا أمثر بأعماله الأدبية عن شهرته الملكية..."
Pline l'ancien, V, 1, 16

[6] Plutarque, **Sertorius**, 9

[7] Plutarque, **César**, 55, 2

[8] Pausanias, I, 17, 2

ويمكن أن نضيف إشارة أخرى نجدها لدى المؤرخين اللاتين أن مصدر معلومات يوبا حول مصدر النيل كانت الكتب البونيقية، فسولين يشير إلى اعتماد يوبا عليها[1]، وكذلك في حديث أميانوس[2]، وبالتالي هل المقصود هنا بالكتب البونيقية هي نفس الكتب التي ذكرها بلين أن الرومان قدموها لملوك الأفارقة بعد سقوط قرطاجة، أم أنها تلك الكتب التي أشار لها سالوستيوس وأعزاها للملك هيمبصال كما سبق الحديث، هذا غير مستبعد لكون كلا الملكين من نفس العائلة المالكة (هيمبصال جد يوبا الثاني)، وعموما مثلت الكتب البونيقية على ما يبدو جزءا هاما من مؤلف يوبا الذي كان بالإغريقية.

أما عن هذه طبيعة ومحتوى مؤلفات يوبا الثاني، فللأسف لم يصلنا أي منها سوى ما اقتطفه عنها بعض المؤرخين القدامى، حيث نجد هذه المقتطفات مبعثرة وإن حاول البعض جمعها[3]، وعبر إشارات الكتاب القدامى يمكن أن نعرف عدة عناوين منها مؤلف عربيكا Arabica الذي حدثنا عنه بلين القديم[4]، والذي ألفه يوبا على الأغلب أثناء رحلته العسكرية بالشرق عهد قيصر، وأيضا تسعة عناوين أخرى من مؤلفات يوبا مسّت مختلف المجالات من تاريخ، جغرافية، تاريخ طبيعي، تاريخ الفنون، الشعر، النحو، رحلات علمية للبحث عن أصل النيل وإلى جزر الكناري.

لكن أهم وأشهر مؤلفات يوبا كان المؤَلف الذي أطلق عليه تسمية ليبيكا (الليبيات) Libyca، والذي يتكون من ثلاث أجزاء على الأقل[5]، وكتب فيه عن الحيوانات والنباتات وتاريخ منطقة شمال افريقيا.

---

[1] يقول سولين : "...هذا النهر (النيل) يجري من منبع مجهول تقريبا، لكن كما سنذكره لاحقا، يأخذ منبعه من جبل في موريطانيا الداخلية، وهو جبل ليس بعيدا عن المحيط، هذا ما تؤكده **الكتب البونيقية**، وهذا حسب ما نعلم ما ذكره يوبا..."

Solin, **recueil de Curiosités**, XXXII, 2

[2] يذكر أميانوس : "...وباعتماده على محتوى الكتب البونيقية، يشرح الملك يوبا أن النيل يأخذ منبعه من جبل يقع بموريطانيا، التي تهيمن على المحيط، ولم يظهر كدليل لهذا سوى أنه في النيل وفي مستنقعات هذه البلاد تعيش نفس الأسماك، ونفس الأعشاب، ونفس الحيوانات الضخمة..." Ammien Marcellin, XXII, 15, 8

[3] Muller (L), **Fragmenta Historicorum Graecorum**, Tome III, PP 465-484

[4] "...ويذكر لنا يوبا أنه في عربيكا نوع من الأصداف يشبه المشط..." Pline l'ancien, IX, 56, 4

[5] Gsell (St), **HAAN**, PP 251-263

مما سبق نلاحظ أن دوافع العائلة المالكة النوميدية من مستنبعل إلى هيمبصال الثاني وصولا إلى يوبا الثاني كانت ضمن نمط وتقليد للأرستقراطية الجمهورية الرومانية أو للعائلات السيناتورية المعاصرة لهم، واختاروا اللغة الاغريقية كمحاولة منهم لتقديم افريقيا بشكل خارج البربرية. وكانت الكتابات المحلية على ما يبدو تدخل ضمن اعادة تشكيل كتابات قديمة تتناسق مع هذا التوجه الجديد مثل تقديم اصول اسطورية لليبيين عبر الالهامات الاغريقية مثلما تشير له كتابات هيمبصال او يوبا الثاني[1].

[1] Coltelloni-Trannoy (M), « **Hercule en Mauritanie, mithe et géographie ou début du Municipat**», l'Afrique du nord antique et médiévale, mémoire, identité et imaginaire, Rouen 2002, PP 41-58

IV- المؤثرات الإغريقية على الديانة المحلية

IV-1- الديانة القرطاجية والهلينية :

ابتداء من القرن الرابع قبل الميلاد على الأقل، ظهرت في قرطاجة والأراضي البونيقية مجموعة من الزخارف ذات الطابع الهليني التي جسدت على الفخاريات أو النصب أو معادن وغيرها، والتي كانت تبرز أشكال آلهة مصرية مثل إيزيس وحورس وأنوبيس، ثم لاحقا آلهة إغريقية على رأسها هيراكليس وهرمس، هذه المؤثرات الإغريقية التي ظهرت على المواضيع الزخرفية البونيقية، هل تشير إلى مجرد تقليد بونيقي لزخارف على الأواني التي استوردوها من بلاد الإغريق؟ أم ترجع إلى اهتمام وربما حتى اعتقاد بونيقي بهذه لآلهة الإغريقية؟ وإن رجح بعض الباحثين[1] أن البونيقيين قد عبدوا هذه الآلهة بعدما وافقوها مع آلهتهم الخاصة.

وانفتحت الأرستقراطية البونيقية على الأفكار الجديدة والحضارة الهلينية منذ القرن الخامس قبل الميلاد، ولكون الكهنوت في قرطاجة كان تحت هيمنة الطبقة الأرستقراطية[2]، مثل مختلف المدن الكبرى القديمة، فقد كانت المعتقدات بالنسبة لها وسيلة لتحقيق أهداف سياسية في الحكم، لذا فقد كان التأثير الهليني في المجال الديني يدور ضمن إطار إيديولوجي.

وقد حدثت مجموعة من التحولات على البانثيون البونيقي خلال الفنترة الهلينستية، مست دور وحتى وجود بعض الآلهة، وحسب البعض كان صعود عبادة تانيت يتلاءم مع الموجة التي سادت العالم الإغريقي، بنفس الفترة، من صعود عبادات الآلهة الأم مثل عبادة هيرا في جنوب إيطاليا، ديمتير في صقلية، وإيزيس في مصر البطلمية[3].

---

[1] مثل Picard التي ترى أن بونيقيين قد استوردوا الآلهة والاساطير الإغريقية إلى ثقافتهم الخاصة، وحاولوا موافقتها مع معتقداتهم الأصلية :
Picard (C) et Picard (G-C), **Le monde de Carthage,** Op.cit. P 57

[2] Melliti (Kh), « **Religion et hellénisme**... », Op.cit. P 382

[3] ليس تانيت فقط التي عرف نجمها صعودا في البنثيون البونيقي، بل نجد عدة آلهة أخرى أهمها ربما إشمون – إسكولابيوس (Asklépios-Eshmoun)، الذي لم يكن ذا أهمية قبل القرن الرابع قبل الميلاد، لكن بعدها أصبح معبده الأهم في قرطاجة، وكان صعوده حسب البعض مشابها للتطور لتطور هذه العبادة العلاجية لأسكليبيوس بالعالم الإغريقي. Ibid. P 383-386

وعموما التساؤل الذي يواجهنا هو هل عرفت قرطاجة تأثير إغريقي على مستوى ديانتها، لذا لا بد أن نكون حذرين بهذا الخصوص، فمثلما سبقت الإشارة للوجود الإغريقي في قرطاجة، أمكن القول بوجود جالية إغريقية هامة بالمدينة، وهذا بحد ذاته يطرح العديد من التساؤلات، فالإغريق سيحتاجون بلا شك ممارسة معتقداتهم وشعائرهم، ويربطون الاتصال بآلهتهم، فهل مارس هؤلاء الإغريق معتقداتهم بالمدينة البونيقية، وأين مارسوها؟ فالجاليات الأجنبية بالمتوسط قديما كانت كثيرا ما تقوم ببناء معابد خاصة بها، كأمثلة الفينيقيين في ممفيس ، ديلوس، رودس وغيرها، حيث يبدو أنهم حصلوا على أراضي والإذن بالبناء[1]، فهل كانت هذه هي الحالة للجالية الإغريقية بقرطاجة؟

IV-1-1- إدخال عبادة ديميتروكوري إلى قرطاجة :

كانت إشكالية دخول عبادة هذه الآلهة الإغريقية[2] (والتي كانت عبادتها مهيمنة في صقلية الإغريقية) إلى قرطاجة محل العديد من الدراسات، والتي تشير إلى أنها العبادة الإغريقية الوحيدة التي ذكرت صراحة في النصوص القديمة، لكن الشواهد أدبية كانت أو نقائشية حول وجود هذه العبادة في قرطاجة، لا تعطينا فكرة واضحة عن الاعتقاد أو الإيمان بهذه الآلهة، وإن كان إدخالها لضرورات سياسية، وسنحاول هنا إعادة تقييم المصادر التي تشهد على هذه العبادة من خلال تقسيمها إلى أدبية ونقائشية.

---

[1] Fantar (M-H), « **A propos de la présence**… », Op.cit. P 16

[2] مثل اسم ديميتير إشكالية اختلف حولها الباحثون، فإن كان المقطع الثاني من الاسم الإغريقي لهذه الإلهة أصله يوناني واضح Meter ومعناه الأم، إلا أن المقطع الأول يكون محل خلاف، فمن الممكن أن يشير إلى كلمة Ge ومعناه الأرض ليكون معنى اسمها أم الأرض، أو يكون تحريف لكلمة Zeia وهو نوع من القمح (ربة القمح)، أو لفظ Déai ومعناه في لهجة أهل كريت الشعير. أما ابنتها الإلهة كوري أي العذراء فهي نظيرة حبة القمح الجديدة التي تزرع وتنمو. أنظر :

ردز هـ، **الديانة اليونانية القديمة**، ترجمة رمزي عبده جرجس، دار النهضة، القاهرة 1961، ص 64

IV-1-1-1- المصادر الأدبية :

أهم هذه المصادر هي نص ديودور الصقلي الذي أرجع إدخال عبادة الإلهتين الصقليتين إلى قرطاجة كإرادة للتكفير عن عمل جيش هيميلكون Himilcon بتدنيس ونهب معبد الإلهتين ديمتر وكوري بيرسيفون أثناء حصاره لسيراكوزة عام 396 ق.م، حيث حسب روايته أن بعد هذا الفعل أصاب الوباء القرطاجيون وهزموا، فقرروا وضع جميع الإمكانيات من أجل التكفير عن خطئهم وطلب الصفح من الآلهة (الإغريقية طبعا)، عبر إصدار مرسوم بإدخال عبادتهما إلى مدينتهم، وكلفوا مواطنين قرطاجيين من بين الأرفع منزلة بينهم، ليصبح كهنة للإلهتين ديميتر وكوري، ولكونهم جاهلين بطقوس هذه العبادة كلفوا مجموعة من نخبة الإغريق المقيمين بينهم للسهر على تقديم القرابين حسب الطقوس الإغريقية، وأقاموا لها تماثيل ذات هيبة وضخامة، بعدها استرجعوا حيويتهم وأخذوا يقبلون على الاستعدادات العسكرية[1].

هذه الفقرة لا تدع مجالا للشك حول دخول عبادة هذه الآلهة إلى قرطاجة، لكن ربطها بفكرة العدالة والانتقام، من خلال الإشارة إلى الوباء الذي أصاب الجيش القرطاجي جراء تعديهم على الآلهة، تبرز الأهداف الدينية للمؤرخ الصقلي[2]، وهو المعروف بتديّنه، ويذهب إلى اعتبار أن الآلهة الإغريقية لها السيادة على الآلهة البونيقية، الأخيرة في رأيه تبقى عاجزة في مواجهة الآلهة الإغريقية[3].

[1] يروي ديودور بعد انتشار الوباء وهزيمة الجيش القرطاجي المحاصر لسيراكوزة : "...ولأنهم لم يكونوا يعبدون لا كوري ولا ديميتر، جعلوا من مواطنيهم الأكثر نبلا كهنة لهاتين الإلهتين، وأقاموا لها تماثيل فاخرة، وتقربوا منها بقرابين متبعين في ذلك الطقوس الإغريقية، وكذلك اختاروا من بين الإغريق المقيمين بينهم الأكثر اعتبارا وربطوهم بعبادة الآلهة، وبعد هذه الإجراءات عادوا لبناء سفنهم والقيام بتحضيراتهم الضرورية للحرب..." Diodore, XIV, 77, 4-5

[2] يشير ديودور في عدة مناسبات إلى مجموعة من الكوارث والأوبئة التي أصابت الجيوش القرطاجية بعد نهبها للمعابد والأضرحة الإغريقية بصقلية، فيشير إلى وباء ضرب قرطاجة وجيوشها بعد نهب ضريح ثيرون قرب أجريجانت، تلاها وباء آخر قضى على حياة القائد القرطاجي حنبعل (Diodore, XIII, 86, 2)، كذلك لما نهب هيميلكون مدينة جيلا عام 405ق.م، قتل وباء نصف جيشه مما أجبره على قبول الصلح مع سيراكوزة (Diodore, XIII, 114, 1)، غير أن قصص ديدور كانت تدور حول انتقام الآلهة الإغريقية من البرابرة القرطاجيين، وأنها تفوقت على الآلهة القرطاجية التي فشلت في حماية هيميلكون وجيشه.

[3] Maurin (L), Op.cit. P 29-30

أما من ناحية طقوس هذه العبادة فيوضح نص ديودور أن هذه الطقوس كانت إغريقية خاصة[1]، ورجال الدين المكلفين بهذه الطقوس كانوا من الإغريق الذين تم اختيارهم من نخبة المهاجرين، وهم من كلفوا بإدارة هذه العبادة، لكن إلى جانب (أو ربما تحت إشراف ومراقبة) مواطنين قرطاجيين، أي أن الطاقم الديني لهذه العبادة كان مختلطا، مما فسّره بعض الباحثين بتخوف الدولة القرطاجية من انتشار عدوى الهلينية في أوساطها، وأيضا يدل على عدم الثقة في هؤلاء الإغريق الذين كلفوا بإدارة هذه العبادة لذا وضعوا "مراقبين قرطاجيين" إلى جانبهم[2].

وانحصرت إشارة ديودور في فقرته على قيام القرطاجيين بنعيين الكهنة وإقامة تماثيل للآلهة، لكنه لا يشير إن كان القرطاجيون قد أقاموا معبدا خاصا لديميتر وكوري في مدينة قرطاجة، فأين وضعت تماثيل الآلهة، وأين مورست تلك الطقوس التي تحدث عنها ديودور؟

ومما ذكرناه سابقا فإن إغريق صقلية مثلوا النسبة الأهم في الإغريق المستقرين بمدينة قرطاجة[3]، وهاتين الإلهتين كانتا ذات منزلة عالية ومهيمنة في المدن الإغريقية لصقلية، فهل من الممكن أن اختيار هاتين الإلهتين بالتحديد من طرف السلطات القرطاجية كان من أجل جذب هذه النسبة المهمة من المستوطنين، ولتمكينها من استغلال هذا الاختيار من أجل ربط وتأسيس علاقات جديدة مع الهلينيين سواء في قرطاجة أو في صقلية، لكن دون ترك حرية مطلقة لهذه العبادة باختيار نخبة بونيقية وجعلها مراقبة لهذه الديانة.

[1] على الأرجح لم يكن البانثيون البونيقي به آلهة لها نفس خصائص ديميتر وكوري حتى يوافقونها معها، وهو ما يفسر المحافظة على الخصائص الإغريقية للآلهة الزراعية في افريقيا عبر قرون من دخولها.

[2] Maurin (L), Op.cit. P 32

[3] حول الوجود الإغريقي في قرطاجة أنظر الفصل الأول

IV-1-1-2- المصادر النقائشية :

قدم بعض الباحثين نقائش يرجّحون أنها تشير للإلهتين الإغريقيتين، Gsell يشير إلى نقيشة قرطاجية تقول : "إلى السيدة، إلى الأم، وإلى السيدة، سيدة الجحيم"[1]، والتي يرجح أنهاسيدة العالم السفلي (مثلما كانت كوري بيرسيفون سيدة الجحيم لدى الإغريق)، وأن المقصود بالسيدتين هما ديمتر وكوري[2]، اللتين من الممكن أنهما حملتا أسماء بونيقية. غير أن هذا التحديد مشكوك، لكون العلاقة العائلية (الأم – البنت) غير واضح ذكرها بالنقيشة كما يجب أن يكون عليه في حالة ديمتير وكوري[3].

وأفضل نقيشة لدينا حاليا بهذا الخصوص هي تلك التي قدمها ودرسها الباحث Février، وهي عبارة عن شاهد قبر يحوي ثلاث أسطر منقوشة، ترجمت أحد هذه الأسطر بعبارة : « Hannibaal, prêtresse de krw »، عبارة Krw ترجمها Février الإلهة الاغريقية كوري[4]، ولكون الكاهنة المذكورة تحمل اسما بونيقيا، رجح إمكانية وجود كهنة قرطاجيين لهذه العبادة الإغريقية.

لكن هذه النقيشة لا تذكر لنا سوى واحدة من الإلهتين، وهي كوري التي يمكن أن تتوافق مع الإلهة المحلية تانيت أو عشتار، كما نجد العديد يشككون في قراءة Février للنقيشة، وأن تلك الأحرف (KRW) ليست دليل قاطع على أن كوري الإغريقية هي المقصودة بها[5]، وكذلك النقيشة تشير لبونيقية ككاهنة للإلهة، وهذا يخالف ما أورده ديودور بأن الكهنة كانوا إغريقا.

وقدمت لنا التنقيبات الأثرية في الأراضي البونيقية العديد من الشواهد على وجود عبادة لهذه الآلهة، مثل حوالي عشرين من التماثيل الطينية اكتشفت في معبد سليمان Soliman في رأس بونة Cap Bon، وهذه التماثيل بالكاد يمكن تمييزها عن تلك الموجودة في المعابد الإغريقية في صقلية

---

[1] Gsell (St), **HAAN**, TIV P 347

[2] كما يوافق آخرون Gsell في كون هذه النقيشة هي عبارة عن إهداء لديمتر :

Lipinski (E), **Dieux et déesses de l'univers Phénicien et Punique**, Vitgeverij peeters § Departement oosterse studies, Leuven, Belgium 1995, P 375

[3] Melliti (Kh), « **Politique, Religion et hellénisme**… », Op.cit. P 93

[4] حملت النقيشة جملة « ***HKHNT KRW*** » والتي أشار الباحث أنها نمثل اختصار لاسم الإلهة كوري :

Février (J-G), « **La Korê punique** », WF Albright mélanges bibliques en l'honneur d'André Robert, (Travaux de l'institut catholique de Paris), Bloudet Gay, 1957, P 369

[5] Melliti (Kh), « **Religion et hellénisme**… », Op.cit. P 390

وقورينى. ويقدم لنا متحف لافيجري مجموعة تماثيل لآلهة اكتشفت بمناطق بونيقية مختلفة ، تمثلت في الإلهة المحجبة والجالسة على العرش، أو المرأة التي تحمل الطفل على ركبتيها، أو كتجسيد الأم التي ترضع إبنها، قد رجح الباحثين[1] أن جميعها يمكن أن يكون تجسيد للإله ديمتر، وانتشرت مثل هذه التماثيل في مختلف المعابد الريفية أساسا حول قرطاجة إلى السواحل سواء الشمالية أو الجنوبية[2]، ورافقت تماثيل ديمتر آلهة قرطاجية أخرى مثل تانيت وبعل.

مما سبق حول دخول عبادة هذه الآلهة الإغريقية، نجد سكوت ديودور عن مدى تقبل أو عبادة القرطاجيين لهذه الآلهة، وعدم الإشارة لبنائهم معبد خاص بها، ومع الأخذ بعين الاعتبار لكونه كان بعيدا زمنيا عن هذه الاحداث، إضافة لكونه صقلي، يجعلنا نشعر بعدم وجود بعد أو تقبل شعبي لها[3]، وحتى النقائش لا تشير أي منها لوجود معبد أو حتى عبادة خاصة بالإلهتين، وإن ذهب البعض لتوافق عبادتها مع عبادة الكيريريس[4]، هذه العبادة التي عرفت لاحقا في إفريقيا الرومانية وتتوافق مع تلك لديمتر وكوري[5]. وقسم حنبعل الذي سبق ذكره، والذي يشير إلى آلهة قرطاجة، فلا يذكر هذه الآلهة[6]، لذا كل ما لدينا حولها هو نص ديودور ونقيشة فيفري.

---

[1] يعتقد Picard أن غالبية هذه التماثيل قد صنعت عبر قوالب، واستوردت مباشرة من صقلية منذ القرن الرابع قبل الميلاد، أي في فترة دخول عبادة الإلهتين إلى قرطاجة بشكل رسمي. Picard (C) et Icard (G-C), **Le monde de Carthage**, Op.cit. PP 56-57

[2] أنظر الملحق رقم 53 : تماثيل للإلهة ديميتر بقرطاجة وشرشال

[3] يرى البعض أنه لا يمكن تصور إيمان شعبي قرطاجي اتجاه عبادة الإلهتين، لسكوت ديودور حول ذلك، وأيضا لغياب اسمهما أن فهارس الأسماء البونيقية المركبة، هذه الأخيرة التي تعتبر دليل على وجود إيمان بالآلهة حتى ولو كانت أجنبية، فنجد على سبيل المثال ضمن هذا الفهرس اسم الإلهة المصرية إيزيس.

Melliti (Kh), « **Politique, Religion et hellénisme**... », Op.cit. P 97

[4] Carcopino (J), « **Le culte des Cereres et les Numides** », Aspect mystiques de la Rome Païenne, L'Artisan du livre, Paris 1942, PP 13-14

[5] Fevrier (J-G), « **Le culte de Cérès en Afrique** », Bulletin de la société nationale des antiquaires (BSAF), 1975, PP 39-43

[6] أنظر لاحقا

IV-1-1-3- دوافع قرطاجة من إدخال عبادة الإلهتين الإغريقيتين :

ما قدمه ديودور حول ظروف إدخال الآلهة الإغريقية إلى قرطاجة، تمثل وجهة نظر إغريقي لهزيمة القرطاجيين بفضل تدخلها، لكن من الصعب تخيل القرطاجيين يتقبلون عبادات أجنبية بعاصمتهم فقط لهزيمة عسكرية، مما يشير لوجود دوافع وأهداف من تبني الدولة القرطاجية هذه العبادات الجديدة، فما كان هذا الدافع للموافقة على إدخال عبادة الإلهتين؟ وهل لعبت المدن الإغريقية الأصلية لتلك الجالية الإغريقية بقرطاجة دورا في هذا الدخول؟ أم كان هناك اتفاقا مباشرا بين الإغريق المقيمين بقرطاجة وسلطة المدينة؟

وعموما يرى البعض أن دخول عبادة هاتين الإلهتين لا يمثل بالضرورة هلينية المدينة، حيث توجد العديد من الأمثلة حول تبني آلهة لقوى عدوة، سواء في قرطاجة أو في روما التي تبنّت عدة عبادات لبلدان كانت في حالة حرب ضدها، وموورست عبادة الآلهة الأجنبية وفق طقوسها الأصلية، بل واستخدمت في ذلك (عند الحاجة) أشخاص من نفس أصل الآلهة الأجنبية[1].

يقدم لنا السيد فنطر رأيا حول هذه النقطة نعتبره مرجحا، حيث يرى بأن قرار إدخال هذه العبادة اتخذه مجلس الشيوخ القرطاجي ليس نحو المجتمع القرطاجي، بل كانت أساسا كخطوة سياسية-دينية موجهة لتلك المستوطنة الإغريقية بالمدينة، والتي (حسبه دائما) من المؤكد أنها كثيرا ما طالبت بذلك. ومع انتشار وباء بالمدينة خلال هذه الفترة، جعل الإغريق (بأعدادهم التي يبدو أنها كانت معتبرة وبأغلبية من أصول سيراكوزية وصقلية) للضغط على المدينة لقبول ممارسة معتقداتهم وعبادتهم لآلهتم المقدسة، ليوافق هذا المجلس على الطلب الذي كان أقدم بكثير من عام 396ق.م[2].

[1] Bonnet (C), Op.cit. P 373

[2] Fantar, (M-H), « **A propos de la présence**... », Op.cit. P 17

فكرة ممارسة المستوطنة الإغريقية بقرطاجة لضغوطات على المدينة من أجل تحقيق حرية ممارسة عباداتهم وطقوسهم، هي فكرة يتبنّاها عدد من الباحثين[1]، حيث يمكن أن يكون هذا الضغط عبر إغريق مُمثّلين للجالية لدى مجلس الشيوخ القرطاجي، وهؤلاء الممثّلين هم أنفسهم على الأرجح من اختيروا لتنشيط العبادة الجديدة.

IV-1-1-4- الموقف المحلي من العبادات الجديدة :

يفترض Gsell عن مدى تقبل القرطاجيين لهذه العبادة الجديدة، أنهم قد تقبّلوها بعدما أعطوا لها أسماء بونيقية، وربما (حسبه) استخدموا لذلك الآلهة عشتار وتانيت[2]، كما نجد وجودا للأشكال الديميترية في أنصبة الطوفاة تشير ربما لانتشارها في العبادات المحلية، لكن لم يكتشف أي إهداء موجه بشكل خاص للإلهتين[3] (عدا النقيشة المذكورة سابقا إن اعتبرناها تخص الإلهة كوري أصلا).

رواية ديودور قدمت لنا أيضا كهنة من فئتين ودرجتين مختلفتين، الأولى من المواطنين القرطاجيين الذين كانوا من نبلاء المدينة، والذين يمثلون العلاقة بين المدينة والآلهة السيراكوزية، والفئة الثانية وهي أقل في المنزلة، وتتمثل في الإغريق الذين أعطت لهم على ما يبدو مسؤوليات الإشراف والسهر على صحة الشعائر الدينية، ولكون عبادة الإلهتين ازدهرت في صقلية بشكل كبير يجعل من المرجح كون هؤلاء الإغريق من أصل صقلي[4]، رغم إمكانية تشكل هذه الجالية الإغريقية من أصول مختلفة، كاليونان وقورينى ومصر، لكن بلا شك يبقى العنصر الصقلي هو الغالب. دور النبلاء القرطاجيين في إدارة هذه الديانة الجديدة قد يشير أن الأرستقراطية القرطاجية قد تهلنت بدرجة عميقة ليقبلوا أن يشرفوا (وربما يؤمنون) بهذه الآلهة الصقلية[5].

---

[1] Coltelloni-Trannoy (M), « **Les communauté Grecques…** », Op.cit. PP 554-555

[2] Gsell (St), **HAAN**, T IV, P 267

[3] Bonnet (C), Op.cit. P 374

[4] Coltelloni-Trannoy (M), « **Les communauté Grecques…** », Op.cit. P 556

[5] Maurin (L), Op.cit. PP 35-36

ورغم استبعاد الباحثين إيمان العامة البونيقية بهذه الآلهة الإغريقية، إلا أن Picard يستدل بانتشار المئات من الرؤوس المصنوعة من الطين المشوي التي تعود أغلبها إلى القرن الثالث ق.م، ليذهب أن عبادة ديمتر وكوري انتشرت بقرطاجة[1]، وكذا انتشار تواجد أنصاب ديميترية في معابد قرطاجة سواء تكون لوحدها أو مشتركة مع آلهة محلية مثل تانيت وبعل حمون[2]. مما يشير أنه قبل الفترة الرومانية وجدت عبادتان واحدة للكيريريس البونيقية Cereres Punicae والأخرى للكيريريس الإغريقية Cereres graeca[3]، والفرق والوحيد أن عبادة الأولى تقدم باللغة البونيقية والثانية باللغة الإغريقية[4].

ويُرجح أن عبادة الكيريريس قد اتخذت طابعا شعبيا خلال الفترة الأخيرة من وجود قرطاجة، حيث انتشر وجود معابد للآلهة الهلينية في مختلف القرى ، التي يبدو أنه قد أدخلت على الروح البونيقية آمال وآفاق جديدة لم تكن تعرفها من قبل. وخلال حصار المدينة الأخير خلال الحرب البونيقية الثالثة، كانوا البونيقيون يحتفلون على شرف الإلهتين عبر مختلف الأرياف، وقد كان يحتفل بهذه الآلهة في شهر أفريل فيما يعرف باحتفال Kernophoria حيث تتم الطقوس عبر إحراق بعض المحاصيل التي لا تزال خضراء في مزهريات طقسية (اكتشف في طبقة حريق قرطاجة عند سقوطها فرن يحتوي على عدد هام من هذه المزهريات مما يشير إلى أن المدينة سقطت خلال شهر أفريل خلال الاحتفال Kernophoria)[5]، وعموما لا يزال الجدل حول تقبل البونيقيين للعبادات الإغريقية في مجتمعهم[6].

---

[1] Picard (G-C), **Les religions**..., Op.cit. PP 87-89

[2] Ibid. P 57

[3] Bonnet (C), Op.cit. P 374

[4] Picard (G-C), **Les religions**..., Op.cit. P 88

[5] اكتشف في طبقة حريق قرطاجة عند سقوطها فرن يحتوي على عدد هام من مزهريات طقسية تستخدم في طقوس إحراق المحاصيل، أو ما يعرف باحتفال Kernophoria، والذي كان يتم ممارسته على الأغلب في شهر أفريل.

Camps (G), « **Cereres** », Encyclopédie berbère, 12, Aix-en-Provence, Edisud, 1993, P 1841

[6] يرى البعض أن هذه المزهريات البونيقية تختلف عن مثيلاتها في اليونان، فالإغريق استعملوها كآنية تحمل فواكه الأرض، في حين استخدمها البونيقيون كمحارق للبخور. لذا يشكك البعض في كون هذه الطقوس تخص عبادة الآلهة الصقلية.

Melliti (Kh), « **Politique, Religion et hellénisme**... », Op.cit. P 96

IV-1-1-5- حول وجود معبد للإلهتين الإغريقيتين في قرطاجة :

بالنسبة لإشكالية المعبد، فلا بد من الإشارة بداية أنه لا يوجد أي نص أدبي أو نقائشي أو أثري يدل على وجود معبد كخاص بالإلهتين. لذا نجد جدلا بين الباحثين حول هذه النقطة، فيشير Picard أن العبادة الجديدة مورست على الأغلب داخل أسوار المعابد البونيقية بعدما أعيدت هيكلتها لتستوعب الإلهتين[1]، وتم هذا من خلال إعادة تشبيه وتوفيق الآلهة المحلية مع ضيوفها، ويُعبّر عنها ببونقة هذه العبادة من أجل تحويل المكتسبات الديمترية لصالح الديانة البونيقية.

ونجد رأيا آخر لفنطر[2]، حيث يرجح أن طلب الجالية الإغريقية لم يكن فقط السماح بالعبادة للإلهتين (التي من الممكن القيام بطقوسها بالمنازل)، بل كان من أجل معلم مقدس خاص بهم للممارسة الشعائر على أكمل وجه، والدليل تعيين كهنة من قرطاجيين وإغريق لإدارة هذه العبادة. وبالتالي يرجح الباحث تخصيص مكان خاص بالإلهتين الصقليتين للمستوطنين الإغريق الذين كانت مهمتهم الإشراف على العبادة.

وقد أشارت عدة دراسات أن العديد من المعابد التي اكتشفت في وسط تونس يرجح أنها كانت مخصصة للإلهتين الصقليتين[3]، ورغم أن أغلب هذه المعابد التي اعتمدتها الدراسات مؤرخة ببداية الفترة الميلادية، إلا أن اكتشاف تماثيل وتجسيدات لديمتر وكوري بها تطابق نماذج صقلية للفترات القديمة (القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد)[4]، رجحت فكرة وجودا لها يعود للفترة البونيقية واستمر خلال الفترة الرومانية. ومن بين هذه المعابد ما اكتشف على سواحل رأس بونة من معابد ريفية احتوت على تماثيل لديميتر وكوري، أهمّها ما اكتشف في معبد سليمان[5]. وإن صحّت هذه الدراسات بوجود معابد ديميترية في الأرياف البونيقية، ففي هذه الحالة من الصعب تخيل عدم وجود معبد خاص بالإلهتين في العاصمة البونيقية.

---

[1] Picard (C) et Picard (G-C), **La vie quotidienn**e..., Op.cit.PP 69-70
Melliti (Kh), « **Religion et hellénisme**... », Op.cit. P 389

[2] Fantar (M-H), **« A propos de la présence**... », Op.cit. PP 16-18 et
Fantar (M-H), **Kerkouane, cité punique du Cap Bon,** Op.cit. P37-38

[3] Cacopino (J), « **Le culte des Cerers**... », Op.cit. P 13

[4] Lipinski (E), **Dieux et déesses** ..., Op.cit. P 376

[5] حيث اكتشف بهذا الموقع حوالي عشرون من التماثيل الطينية للإلهتين، وهي بالكاد يمكن تمييزها عن تلك الموجودة في المعابد الإغريقية بصقلية وقورينى. Camps (G), « **Cereres** », Op.cit. P 1841

وضمن هذا الإطار وبعد التنقيبات في أحد المناطق في تل برج الجديد عام 1923، تم العثور على عدد كبير من التماثيل الطين المحروق لديميتر وكوري[1]، وفي نفس هذا المكان عثر على بقايا منحوتات زخرفية لها أهمية بالغة تتمثل في صورة منحوتة للسيدة الكبرى لقرطاجة، وهي الوحيدة من نوعها[2]، لذا يُحتمل أنه هنا (في تل برج جديد بهضبة بيرسا) قد تم إقامة المعبد المخصص للإلهتين الصقليتين خلال القرن الرابع قبل الميلاد[3].

وجود معبد للإلهتين الإغريقيتين بقرطاجة ليس حدثا معزولا، حيث يشير ديودور إلى وجود معابد إغريقية في المدينة البونيقية موتيي في صقلية[4]، وهناك رأي يقول أن قرار عام 396ق.م ليس لإدخال عبادة الإلهتين، فعبادتهما كانت موجودة أصلا قبل هذا التاريخ، مارسها الإغريق بشكل سري، وما عمل القرار سوى على جعل العبادة رسمية ووضع مكان لها يديره كهنة من الإغريق لتطبيق شعائر هذه العبادة بشكل جيد[5].

وكخلاصة نجد أن إدخال عبادة الإلهتين لم يحدث تأثيرا يذكر على البانثيون البونيقي أو المعتقدات البونيقية، حيث لا نكاد نرى أية إدخال لاسم هذه الآلهة في التسميات البونيقية، والأنصبة النذرية[6]، وأن مرسوم الإدخال الذي ذكره ديودور كان رمزيا ذو بعد سياسي، أقرته الدولة ربما لتسهيل إندماج الإغريق المستقرين بها، وكذلك بسبب ظروف الحرب في صقلية، فديودور يقول أن قرطاجة ما إن أنهت مراسم إقامة عبادة الإلهتين حتى تحولت الدولة لأعمالها العسكرية في صقلية وكأنها لم تعد خائفة من غضب وأفعال هذه الآلهة الصقلية، وحتى خيار تسليم إدارة هذه العبادة لمستقرين إغريق يترجمه البعض بعدم الإيمان أو الاعتقاد بها من طرف البونيقيين، اللذين

---

[1] بعد تنقيبات السيد Delattre عام 1923، استخرج عددا كبيرا من التماثيل الطين المحروق تجسد حسبه الإلهتين الصقليتين وفق طراز الإغريقي للقرن الرابع قبل الميلاد، وجود عدد كبير منها في مكان واحد به آثار مبنى جعله يسارع لإعلان اكتشاف آثار معبد الإلهتين.

Delattre (A-L), « **Une cachette de figurines de Déméter et de brule-parfums votifs à Carthage** », CRAI, 1923, PP 354-365

[2] Cintas (P), Op.cit. P 60

[3] Picard (G-C), **Les Religions**..., Op.cit. P 87

[4] فخلال حديث ديودور عن الحرب القرطاجية ضد دنيسيوس السيراكوزي قام الإغريق المقيمين في المدينة البونيقية موتيي Motyé بصقلية القتال للدفاع عنها، ولجأ البونيقيون أثناء ذلك إلى المعابد الإغريقية في المدينة : Diodore, XIV, 53, 2-5

[5] Coltelloni-Trannoy (M), « **Les communauté Grecques... »**, Op.cit. P 556

[6] Fantar (M-H), « **A propos de la présence**... », Op.cit. P 17

تولوا فقط رئاسة العبادة كمراقبين. أما فكرة وجود معبد خاص بهما في قرطاجة فترجح عدد كبير من الدراسات وجود معبد مستقل خاص بها في تل برج جديد، وإن رفض ذلك بعض الباحثين.

وإلى جانب الخلفيات السياسية والدينية لدخول عبادة الكيريريس إلى قرطاجة، بل استعملت وترجمت إلى خدمة أغراض مختلفة، ونجد أغراض وخلفيات اقتصادية قد تكون قرطاجة عملت على الاستفادة منها، حيث أن هذه العبادات كانت عبارة عن محاولة لامتلاك نمط إيديولوجي إغريقي للسيطرة الرمزية على الأرض من خلال عبادة ديميتر، والذي يخدم التحول الداخلي للاقتصاد القرطاجي نحو الزراعة، فكانت هذه العبادة الإغريقية وسيلة وليست غاية. وكان مدى انتشار هذه العبادة في ما عرف بمقاطعة افريقيا الرومانية وخاصة مدينة قرطاجة كدليل على مدى تجذر واستمرارية هذه العبادة[1].

IV-1-2- موافقة الآلهة البونيقية بالإغريقية (قسم حنبعل نموذجا) :

اعتاد الإغريق على الإشارة للآلهة القرطاجية بأسماء شائعة في لغتهم الأصلية، فمثلا طابقوا بعل حمون مع كرونوس، ليس فقط لأنهما أكبر الآلهة في الديانتين، بل لوجود أفكار وأوجه تشابه بين الإلهين، فالإله القرطاجي كانت تقدم له قرابين من الأطفال، وفي المقابل تحكي الأسطورة أن الإله الإغريقي "كرونوس" التهم ذريته من الأطفال.

لكن هل كان ذكر الكتابات القديمة لمعبودات قرطاجية بأسماء إغريقية هي اجتهاد وموافقة من طرف الكتاب القدامى لهذه المعبودات، أم يمكن أن تكون هناك بعض الاستثناءات لوجود عبادة بونيقية لتلك الآلهة الإغريقية؟ ولعل أفضل مثال لدينا حول مطابقة الآلهة هو قسم حنبعل الذي مثل نص معاهدة التحالف بين القائد القرطاجي حنبعل والملك فيليب الخامس المقدوني، وختم القسم كل من حنبعل وإكسونوفان Xenophanes السفير المقدوني في عام 215ق.م[2]، واستهله حنبعل ومن معه من القادة البونيقيين بمناجاة للآلهة.

---

[1] حيث درس فيفري حوالي 16 نقيشة لاتينية اكتشفت بقرطاجة تدل على مدى انتشار هذه العبادة خلال القرن الأول ق.م

Fevrier (P-A), « **le culte des cerers en Afrique** », Op.cit. PP 39-43

[2] ديكريه فرانسوا، **قرطاجة أو إمبراطورية البحر**، ترجمة عزالدين أحمد عزو، الطبعة 1، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق 1996، ص 136

نص القسم :

قدم لنا بوليب نص القسم كاملا مترجما إلى الإغريقية، ولا نعلم إن كان الكاتب هو الذي قام بترجمة أسماء الآلهة البونيقية إلى ما يوافقها من الأسماء الإغريقية، أم أنه قد نقل حرفيا القسم من ترجمة إغريقية سابقة كتبها المتحالفون باللغة المزدوجة (بونيقو-إغريقية) :

" نحن نعقد تحالفنا هذا أمام زيوس وهيرا وأبولون، أمام الإلهة حامية القرطاجيين، وأمام هيراكليس وأيولاوس أيضا، وأمام آريس وتريتون وبوسايدون، أمام الآلهة التي تواكب الجيوش في حربنا، أمام آلهة الشمس والقمر والأرض أيضا، أمام آلهة الأنهار والبحيرات والمياه، أمام جميع الآلهة التي تحمي قرطاجة .... هكذا قال حنبعل قائد الجيوش، وقال ذلك معه جميع شيوخ قرطاجة والقرطاجيين أجمع ..... "[1]

ولا يزال الجدل قائما حول تحديد أغلبية الآلهة المذكورة في القسم، بداية إن كانت هذه القائمة تمثل البانثيون القرطاجي خلال هذه الفترة، أم أنها بانثيون يخص حنبعل وآل برقة[2]، أما هذه الآلهة التي ذكرت بأسمائها الإغريقية، فقد ختلف الباحثين حول تخمين ما يطابقها من الآلهة المحلية مثل الإله زيوس الذي كان أول المذكورين في النص، وافقه البعض مع بعل شمين (إله السموات لدى البونيقيين)[3]، في حين آخرون اعتبروه هو نفسه بعل حمون بصفته كبير الآلهة لدى البونيقيين[4].

الثلاثي الأول المذكور بالنص : زيوس يمكن أن يكون بعل حمون، هيرا يمكن أن تكون عشتار، ويمكن أن تكون أيضا تانيت التي غالبا ما كانت تشكل ثنائي مع بعل حمون مثل الثنائي زيوس-هيرا، أما أبولون فيمثل إشكالية أكبر، حيث أن توافقه يكون مع الإله الفينيقي رشف إله النار

[1] Polybe, VII, 3

[2] نعلم أن آل برقة قد أحدثوا تحولات جذرية في ترتيب الآلهة البونيقية، حيث حاولوا دعم عبادة آلهة قديمة مثل ملقارت وعشتار، مقابل تراجع أهمية آلهة كانت مهيمنة قبلهم على الديانة البونيقية مثل تانيت وإشمون. (أنظر سابقا صفحة 285)

[3] ديكريه فرانسوا، مرجع سابق، ص 137

[4] Lancel (S), **Carthage**, Op.cit. P 228

والصواعق[1]، لكن الأخير لا نجد شواهد عبادته بقرطاجة. وإن كان أبيان يذكر أنه عند سقوط قرطاجة 146ق.م كان يوجد بها معبد لأبولون على حدود أغورا المدينة[2].

أما الثلاثي الثاني فيرجح أن تكون الإلهة الحامية لقرطاجة هي تانيت، واحدة من الآلهة الرئيسية في المدينة[3]، لكن إن صح هذا الرأي فهذا يجعلنا نستبعد أن تكون تانيت هي الموافقة في الثلاثي الأول لهيرا، أما هيراكليس فهو ملقارت[4]، في حين يمكن أن يكون إيولاوس الإله سيد Sid أو إشمون. غير أن الأخير نعلم أنه غالبا ما يترجم إلى الإله الإغريقي إسكليبيوس، لذا فهل من الممكن أن نستبعده، أمر محيّر أن لا يذكر في قسم هام مثل هذا إله يعتبر معبده على هضبة بيرسا هو الأكبر في قرطاجة[5].

أما الثالوث الثالث والأخير، فوافق الباحثين الإله آريس ببعل حداد Baal Haddad، وتريتون ببعل ملاخ Baal Malage، وبوسايدون ببعل سافون Baal Saphon، وهذا الثالوث يتطابق مع ثالوث آخر ذكر خلال القرن السابع ق.م في معاهدة بين صور وأسرحدون[6].

وعموما يرجح أن تكون قائمة هذه الآلهة تمثل البانثيون الرسمي لقرطاجة، وليس بانثيون خاص بآل برقة، غير أن الصعوبة والاختلاف في مطابقة الآلهة الإغريقية مع البونيقية خاصة في بعض الحالات، تجعل إمكانية افتراض أن تكون هناك آلهة من تلك القائمة ذُكرت في النسخة البونيقية باسمها الإغريقي، فنحن نعلم من المثال السابق لديمتر وكوري، أن القرطاجيين انفتحوا على الآلهة الإغريقية وتقبلوا البعض منها في مدينتهم.

---

[1] ديكريه فرانسوا، مرجع سابق، ص 137

[2] Appien, **Libyca**, 127 et 133

Lancel (S), **Carthage**, Op.cit. P 228

[3] Lancel (S), **Carthage**, Op.cit. P 228

[4] كان ملقارت هو الإله الرئيسي في مدينتي صور وقرطاجة، ويعتبر الإله الحامي للمدينة، شبهه الإغريق بإلههم هيراكليس، وهو هرقل عند الرومان، وكانت من وظائفه الرئيسية أنه كان إله الشمس والنبات، ثم الملاحة. أنظر : محمد الصغير غانم، **الملامح الباكرة**...، 2005، ص 98

[5] كان معبد إشمون الشهير على تلة بقرطاجة، يعتبر الأكبر والأهم عند سقوط المدينة 146ق.م، والذي كان حسب أبيان على ارتفاع كبير يتم الوصول إليه عبر صعود 60درجة، وكان ملجأ آخر المدافعين عن قرطاجة، كما عبر عنه سترابون أنه كان يتوج المدينة.

Picard (C), **Carthage**, Op.cit. P 42

[6] Lancel (S), **Carthage**, Op.cit. P 229

IV-1-3- عبادات إغريقية أخرى في قرطاجة :

رغم احتمال تغلغل عبادات إغريقية إلى قرطاجة، بقي القرطاجيون أوفياء لديانتهم وآلهتهم، متمسكين بها رغم تخصبها بالمؤثرات الأجنبية[1]، حيث وجدت بعض العبادات يبدو أنها كانت أكثر قبولا لدى القرطاجيين مثل الآلهة المصرية إيزيس وأوزوريس، والتي دخلت بطريقتين، إما بطريقة غير مباشرة عبر الهجرات الفينيقية الأولى التي أسست المستوطنات، والطريقة الثانية المباشرة عبر التفاعلات والعلاقات بين قرطاجة ومصر، واستخدام القرطاجيين لأسماء الآلهة المصرية في الألقاب المحلية دليل على تقبلهم لها، فكانت هذه المعبودات جزءا من عالم المعتقدات المحلية.

وكانت المؤثرات الإغريقية على الجانب الديني محدودة جدا، ولم تتقدم الهلينية لتسود المعتقدات القرطاجية، وحتى وجود آلهة إغريقية بالمدينة، وإن كان الأمر غامضا لكن من الممكن أن تكون قد عرفت عملية نقل بونيقية، ووافقها القرطاجيون بآلهتهم المحلية حتى يتقبلها عموم الشعب. وفي الأخير كانت الديانة القرطاجية مستقلة وغير خاضعة للمؤثرات والآلهة الأجنبية.

ونجد مثالا عن موافقة القرطاجيين لآلهة إغريقية تمثل في الإله الإغريقي ديونيسيوس Dionysos، الذي يرجح أن عبادته قد دخلت إلى قرطاجة على الأغلب بموافقته للإله الفينيقي القديم شادرابا Shadrapa، حيث وجدت تجاسيده رفقة بعل وتانيت، ووضعت رموزه على مختلف النصب النذرية والجنائزية، مثل ورقة اللبلاب[2]، ويعتقد أن هذه العبادة قد ازدهرت عبر التأثير الإسكندري، ففي مملكة البطالمة كانت الديونيزية تظهر كديانة رسمية، والملك البطلمي نفسه يعتبر كديونيزيوس جديد.

ويبدو أن العبادة الديونيزية قد لاقت نجاحا كبيرا في قرطاجة نتيجة التحولات الاجتماعية في المدينة البونيقية، حيث أصبحت مركزا محوريا في الشبكة التجارية الإغريقية، واستقر بها سكان مختلطين من بحارة ومغامرين وتجار وغيرهم.

---

[1] Gsell (St), **HAAN**, T IV, P 342

[2] Picard (C) et Picard (G-C), **Le monde de Carthage**, Op.cit. PP 58

وعموما مما سبق يبدو أنه قد حدثت تطورات دينية في قرطاجة ابتداءا من القرن الرابع قبل الميلاد على الاقل، حيث عرفت ظهور لمؤثرات هلينية أو دخول عبادات جديدة، وقد لعبت النخبة القرطاجية صاحبة الدور الرئيسي في هذه التطورات، من أجل تحقيق مصالح وأهداف سياسية واقتصادية، وقد هدفت هذه الطبقة الارستقراطية على ما يبدو لإضعاف الآلهة البونيقية القديمة، مثل ملقارت وعشتار، التي كانت تحمل عبادتها أبعاد ورموز ملكية، لذا عملت على ازدهار عبادة تانيت وإشمون للحد من المظاهر الملكية. لذا نجد آل برقة لاحقا قاموا باختيار ملقارت كإله رئيسي للعائلة بغية تغيير وتطوير النظام السياسي القرطاجي.

ورغم أن هذا التبني لأبعاد هلينية دينية (وإن كان متفاوتا)، إلا أن القرطاجيين حافظوا على الهوية البونيقية، وهذا حتى لا تدخل هذه الطبقة الأرستقراطية إن هي أحدثت تغييرات جذرية في مواجهة عنيفة مع الشعب، لهذا أرادت هذه الأرستقراطية على الأرجح تحقيق توازن بين طموحاتها وتوجهاتها السياسية الجديدة مع ضمان الاستقرار في العاصمة البونيقية.

IV-2- المؤثرات الهلينية على ديانة الليبيين

قدمت لنا العديد من النصوص الكلاسيكية القديمة عدة إشارات لمعبودات ليبية عرفها المغرب القديم خلال الفترة قبل الاحتلال الروماني، غير أنها استخدمت أسماء إغريقية ولاتينية لتلك الآلهة المحلية، مما يضعنا في إشكالية أسمائها الحقيقية المحلية، ورغم أن الدراسات قد حاولت التكهن بوجود عبادات محلية وافقتها تلك النصوص القديمة بالآلهة الإغريقية، لكن بعض من هذه الدراسات لم تستبعد أن الليبيين قد عرفوا حقا تلك الآلهة الإغريقية وعبدوها بأسمائها الأصلية. من الصعب الإجابة عن هذه الإشكالية على ضوء المخلفات المادية القليلة التي وصلتنا من تلك الحقبة، وعلى هذا سنحاول وبحذر شديد تقديم تلك الآلهة التي أطلقت عليها النصوص القديمة أسماء إغريقية.

IV-2-1- حول عبادة الإلهة أثينا :

أثينا أو الإلهة الإغريقية العذراء، إلهة الحكمة والحرب، التي تصوّر كامرأة وهي تحمل في يدها غصن الزيتون. وكانت من أهم وأشهر العبادات الإغريقية خلال العصر الكلاسيكي، ونجد هيرودوت يشير إليها: "...**فإن الليبيين الذين يعيشون حول بحيرة تريتون ينحرون القرابين لأثينا على الخصوص**..."[1]، وفي فقرة أخرى يتحدث أن هذه الإلهة ولدت من بوسايدون وحورية البحر تريتونيس، ويذكر قبائل ليبية تعيش على شواطئ السيرت الأصغر عرفت بالمخلوس Machlyes والأوزيس Auses واحتفالهم بعيد سنوي لأثينا فيروي : "...**في العيد السنوي لأثينا، تنقسم الفتيات إلى طائفتين تقاتل إحداهما الأخرى بالحجارة والعصي، مدعيات أنهن يتبعن عادة وضعها آباؤهن تمجيدا للمعبودة المولودة في أرضهم والتي نسميها أثينا، ويدعين أن اللواتي يمتن من جروحهن هن عذارى زائفات، وإليك ما يفعلنه قبل وقف المعركة : تزين أجمل فتاة من كلتا الطائفتين بخوذة كورنثية وبشكة كاملة من السلاح الإغريقي، ويحملنها فوق عربة ويطفن بها حول البحيرة، لكن كيف كان يتم تجهيز هؤلاء الفتيات قبل قدوم الإغريق للإقامة بالأرض المجاورة؟ لا أعرف الجواب لكنني أعتقد أنهن كن يكتسين بالأسلحة المصرية... وهؤلاء الليبيين**

[1] Hérodote, IV, 188

يقولون أن أثينا بنت بوسيدون وليمني أي بحيرة تريتون، وأن حدث لها ما تذمرت بسببه من والدها، فوهبت نفسها إلى زيوس الذي تبناها"[1].

واعتبر الإغريق حسب ما ذكر هذا الطقس احياء لذكرى قديمة لقتال قامت به أثينا[2]، كما يتحدث هيرودوت عن جلباب ليبي مشهور يصنع في الأصل من جلد الماعز، أخذه الإغريق عن الليبيين وألبسوه لإلهتهم أثينا، مضيفين لها أهدابا على شكل ثعابين، وأن هذا الثوب كان يحمل اسما ليبيا لدى الإغريق، وأيضا بعض الأهازيج (الأناشيد) كانت تردد في المناسبات الدينية ببلاد الإغريق انتقلت إليها من ليبيا[3].

ولم يكن هيرودوت الوحيد الذي ذكر عبادة الليبيين لأثينا، حيث نجد المؤرخ بوزانياس أيضا يذكرها، ويجعلها ابنة لبوسايدون وحورية تريتونيس[4]، وأيضا أشار تقرير رحلة سكيلاكس في القرن الرابع ق.م أنه كان موجودا بهذه الجهة هيكلا لأثينا تريتونيس[5].

ويرجح الباحثون أن المقصود من مختلف هذه الإشارات هي معبودة محلية، وافقتها هذه النصوص بأثينا، لتشابه صفاتهما بكونها إلهة محاربة وعذراء (فذكر أن المشاركات في المعركة كنّ من العذارى)، وكانت تعبد حول بحيرة تريتونيس التي يصب فيها نهر تريتون حسب هيرودوت، وهما لفظين إغريقيين، وكذلك نجد أن التسمية القديمة للإلهة أثينا الإغريقية كان Tritogénia، والتي يروى أنا ولدت وتربت قرب أحد الأنهار واسمه تريرتون[6]، لذا ربما تشابه الأسماء والصفات جعل هيرودوت يوافق بين الإلهتين المحلية والإغريقية.

ويقدم Gsell فرضية أخرى حول إلهة مصرية قديمة تدعى "نيت Nit" كانت تعبد في دلتا النيل حوالي الألف الرابعة ق.م، والتي عرفت كإلهة محاربة وعذراء[7]، وحمل المحاربون الليبيون وشما

---

[1] Hérodote, IV, 180

[2] Basset (R), Op.cit. PP23-24

[3] شنيتي محمد البشير، **أضواء على تاريخ**...، مرجع سابق، ص 156

[4] "...ويقول الليبيون بهذا الخصوص أن أثينا هي إبنة بوسيدون وحورية بحيرة تريتونيس، ولهذا نجدها تمتلك مثل والدها بوسيدون أعين بلون ماء البحر." Pausanias, Livre I, XIV, 6

[5] Périple de Scylax, 110

[6] خلفة عبدالرحمان، **الديانة الوثنية المغاربية القديمة**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة 2008/2007، ص ص 213-215

[7] Gsell (St), **HAAN**, T VI, P 151-152

يمثّلها منذ القرن 14ق.م، وحسبه دوما انتقلت عبادتها من قبيلة إلى أخرى وصولا إلى بحيرة تريتون[1]، ثم وافقها المؤرخون الإغريق مع أثينا، لذا ربما هي نفس الإلهة التي عبدها الليبيون. وعموما تبقى أصول أثينا الليبية محل جدل وشكوك.

IV-2-2-حول عبادة الإله بوسيدون :

من الفقرة السابقة لهيرودوت فإن الليبيين الذين كانوا يعيشون حول بحيرة تريتونيس لم ينحروا القرابين لأثينا فحسب، بل قدموها إلى الإلهين بوسيدون وتريتون أيضا، ويجعل من بوسيدون أب الإلهة أثينا[2]، وبوسايدون هو إله البحار والمسيطر على مياه الأنهار والعيون ومحدث الزلازل[3]، ذكر هذا الإله الإغريقي ضمن احتفالات الليبيين يطرح نفس الإشكالية، إن كان الليبيون قد عرفوا فعلا الإله الإغريقي في هذه الفترة الباكرة (القرن الخامس قبل الميلاد)، أم أن هيرودوت قد وافق معبود محلي مع الإله الإغريقي لتشابه في الصفات؟

ولم تكن هذه الإشارة الوحيد لعبادة الليبيين لبوسايدون، حيث أورد هيرودوت في فقرة أخرى : "**إن الليبيين هم الذي عرّفوا بوسيدون للإغريق، وفي بادئ الأمر كان الليبيون وحدهم يمتلكون اسم بوسيدون، وعبدوا على الدوام هذا الإله**"[4]، مما يجعلنا أمام فرضية الأصل الليبي لبوسيدون، إله البحر الإغريقي، وإن كان Gsell يرفض تماما هذا الطرح[5].

---

[1] Gsell (St), **Hérodote - texte relatifs à l'histoire de l'Afrique du nord**, Alger 1915, PP 189-190

[2] "...والآن جميع الليبيين يقدمون الأضاحي لهذين (الشمس والقمر)، بينما الذين يسكنون حول بحيرة تريتونيس يقدمون القرابين لأثينا أولا ثم لتريتون وبوسيدون" Hérodote, IV, 188

[3] مثله الإغريق مسلحا بشوكة ثلاثية، ويمتطي عربة تجرها حيوانات مسوخ، نصفها خيول ونصفها البخر ثعابين، وكانت تحيط بهذه العربة أسماك ودلافين وكائنات بحرية مختلفة الأشكال.

Grimal (P), **Dictionnaire de la Mythologie grecque et romaine**, 7Ed, Paris 1982 : Neptune et Poséidon

[4] Hérodote, II, 50

[5] Gsell (St), **HAAN**, T VI, P 153

كما يشير كل من تقرير رحلة سيلاكس[1] وتقرير رحلة حنون[2]، إلى معبد أقامه القدامى فوق رأس صولوييس (على الساحل الأطلسي للمغرب) وكرسوه لعبادة الإله بوسيدون. كما نشير إلى أنه من بين ما اكتشف ضمن كنوز صومعة الخروب ميدالية بوسايدون[3].

الإشارات السابقة لهيرودوت وتقرير رحلات سيلاكس وحنون نجدها متزامنة تقريبا (ما بين القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد)، مما يجعلها تتوافق في كون الليبيين من السيرت إلى سواحل الأطلسي قد عبدوا إلها من آلهة البحر يتشابه في خصائصه مع بوسيدون الإغريقي واكتسب شهرة واسعة خلال هذه الفترة، وهو ما جعل هيرودوت يقترح الأصل الليبي للإله الإغريقي.

ليس هذا فقط، فقد مثّل ارتباط تجسيدات بوسيدون بالحصان[4] إشارة اعتمدها الباحثين لربطها بعلاقات تجارية باكرة مفترضة بين كريت وليبيا، حيث استوردت الحضارة الإيجية من ليبيا الخيول، كما تشير إليه أختام كريتية رسم عيلها جواد يبدو من سلالة ليبية، وهو أمر غير مستبعد إن علمنا أن وجود وتدجين الحصان في المغرب القديم قد عُرف منذ قبل الألفية الثانية قبل الميلاد[5]، فهل انتقلت عبادة إله البحار والمحيطات من ليبيا إلى بلاد الإغريق في هذه الفترة الباكرة، وبقيت ذكراها لدى الإغريق حتى عصر هيرودوت الذي شهد بالأصل الليبي لهذا المعبود الإغريقي؟ يبقى هذا مجرد نظرية لا نجد ما يدعمها من أدلة مادية.

---

[1] "...ثم نصل إلى رأس سولايس المتقدم كثيرا في البحر، وكل هذه الناحية من ليبيا شهيرة ومقدسة جدا، ويعلو بقمة الرأس معبد عظيم خصص لبوسيدون، وقد نقشت على المعبد، على الأرجح من عمل ديدال، صور لأشخاص وأسود ودلافين..." (Scylax, 112)

[2] "...سولايس، بعد شيدنا هنا مذبحا لبوسيدون..." (تقرير رحلة حنون، الفقرة 4)

[3] هي عبارة عن ميدالية قطرها 10سم، تحمل نحتا للإله بوسيدون جالس وعلى ركبتيه جلد أسد : Bonnel (M), Op.cit. P 177

[4] حيث كان بوسايدون نفسه يظهر أحيانا في هيئة حصان، ويقال حتى أنه هو صانع أول حصان. أنظر :
الماجدي خزعل، **المعتقدات الإغريقية**، دار الشروق، طبعة 1، عمان، 2004، ص 240-242

[5] سعودي يسمينة، "**تاريخ الحصان في شمال افريقي**"، كراسات تونسية، عدد 115-116، تونس، 1991، ص ص 9-12

IV-2-3-حول عبادة الإله تريتون :

لم يكن الإله تريتون أحد الآلهة الرئيسية في بلاد الإغريق، فهو أحد آلهة البحر الثانوية بعد بوسايدون، ويحمل مثله الشوكة المثلثة، نصفه العلوي بشري والسفلي على شكل ذيل سمكة، ورغم هذا فقد ذكر في النصوص القديمة كأحد الآلهة المعبودة في ضواحي بحيرة تريتونيس التي حملت اسمه، فقد أشار إليه هيرودوت كأحد الآلهة الذين قدم إليها ليبيو بحيرة تريتونيس قرابينهم، مما يجعلنا نطرح نفس التساؤل (مثل حالة ذكر أثينا وبوسيدون) حول وجود معبود محلي وافقه هيرودوت مع الإله الإغريقي.

ونجد أيضا فقرة أخرى لهيرودوت[1] عند حديثه عن رحلة سفينة الأرغو ووصول الأرغونوط (ركاب السفينة) إلى بحيرة تريتونيس، حيث علقت سفينتهم في المياه الضحلة للبحيرة، ووعدهم الإله تريتون بإخراجهم مقابل تقديم الأرغونوط للمرجل البرونزي ليأخذه منهم ويضعه في معبده. وبالتالي وضع هيرودوت موطن الإله تريتون بليبيا (مثل بوسيدون)، وأشار لوجود معبد خاص به على ضفاف البحيرة، ورغم أن هذه الإشارات كانت في خضم أسطورة شارك بها مختلف أبطال الإغريق (من بيرسي وجاسون وهرقل وغيرهم)، لكن هل يمكننا افتراض وجود معبود مشابه له في المنطقة، أقام له الليبيون معبدا وقدموا له القرابين، يبقى الأمر مجرد افتراض لا دلائل مادية تدعمه[2].

إشارة أخرى للإله تريتون بالمغرب القديم نجدها في قسَم حنبعل السابق ذكره[3]، حيث يظهر ضمن الآلهة البونيقية لقرطاجة، والذي وافقه الباحثين بالإله الفينيقي بعل ملاخ Baal Malage[4]، فهل انتقلت عبادة هذا الإله الفينيقي من قرطاجة إلى ليبيو بحيرة تريتونيس[5].

---

[1] Hérodote, IV, 179

أنظر الفصل التمهيدي الصفحة 24

[2] يفترض البعض أن اسم البحيرة كان من لفظ Trit وهي كلمة أصلية ضمن اللغة البدائية للآريين ومعناها الماء، وأنه خلال هجرات شعوب البحر كانوا هم من أطلق هذه التسمية على البحيرة، ويذهب هذا الطرح حتى لإمكانية إطلاق هذا الاسم على كل الأنهار والبحيرات التي عرفوها في البلاد، أنظر: Tauxier (H), Op.cit. P 202

لكن هذا الافتراض لا يحمل أي دليل مادي أو أدبي، والأكثر من هذا أن أساسه يعتمد على حقيقة وجود هجرات واستيطان إيجي بالمغرب القديم مع نهاية الألفية الثانية ق.م، والذي يبقى أصلا محل جدل لعدم وجود أية أدلة كما سبق ذكره.

[3] أنظر سابقا الصفحة 325

[4] Lancel (S), **Carthage**, Op.cit. P 229

[5] يتبنى Gsell فرضية أن الإله تريتون الليبي هو في الأصل إله فينيقي، لكن دون تقديم أي دليل على ذلك : Gsell (St), **HAAN**, T VI, P 153

IV-2-4-حول عبادة الإله هيراكليس :

كان هيراكليس إله وبطل أسطوري إغريقي في نفس الوقت[1]، ويجمع معظم الباحثين أن ملقارت إله مدينة صور يوافق هيراكليس الإغريقي[2]، وعرفه الإغريق بهيراكليس الفينيقي، وانتقلت عبادته من فينيقيا إلى قرطاجة منذ العصور الأولى لتأسيس المدينة، غير أننا نجد إشكالية حول غموض وضع عبادة هيراكليس لتداخل الإشارات بين النصوص الإغريقية واللاتينية التي لم تفرق بين ملقارت الفينيقي أو معبود محلي يتوافق مع هيراكليس الإغريقي، أو ما عرف بهركول الليبي الذي يذكره سالوستيوس، وحتى بعد الاحتلال الروماني حوّلت جميع المدن الممجّدة لعبادة ملقارت اسمه إلى هركول.

ومثلما قدمت الكتابات الإغريقية الإله ملقارت بهيراكليس الفينيقي، نجد العديد من النصوص القديمة تشير إلى هيراكليس ليبي (أو هركول مثلما عرف بالكتابات اللاتينية)، ورغم أن بعض الدراسات حاولت تقديم هيراكليس الليبي أنه هو نفسه ملقارت، لكن هذا لا يمنع من احتمال وجود معبود محلي وافقته هذه النصوص مع البطل الإغريقي، وأطلق عليه المؤرخين القدامى لقب الليبي لتفرقته عن ملقارت. ولدينا عدة إشارات لهركول الليبيين، فنعلم عبر فقرة لبوزانياس أن الليبيين اعتبروا هيراكليس كإله محلي[3]، كما تعزو عدة مدن إفريقية أن تأسيسها كان من طرفه.

فيروى أن يوبا الأول ادعى أيضا أنه من نسل شخص يدعى Iobes وهو ابن لهيراكليس من إحدى الإغريقيات تدعى باسم كيرثي Kerthé، والتي أعطت اسمها لعاصمته كيرتا[4]. كما يذكره سالوستيوس أنه مؤسس مدينة قفصة Capsa[5]، ويشير ديودور أن هيراكليس هو مؤسس مدينة

---

[1] حول أصول عبادته الميكينية، وتداخل فكرة ألوهيته وبطولاته أنظر :

Samadja (E), « **Héraclès, héros et dieu (Mythe et histoire)** », Héraclès, D'une rive à l'autre de la méditerranée, Bilan et perspectives, Actes de la table ronde de Rome, 15-16 septembre 1989, In : Dialogues d'histoire ancienne, Vol 21, N°1, 1995, PP 241-246

[2] Lancel (S), **Carthage**, Op.cit. P 229

[3] "...ونؤكد أن الليبيون هم أول من قدموا بسفنهم (إلى جزيرة سردينيا)، وكان على راسهم ساردوس ابن ماكريس، المدعو بهيراكليس من المصريين والليبيين..." Pausanias, X, 17, 2

[4] Gsell (St), **HAAN**, TVI, P 155

[5] "كان يوجد في عمق الصحراء الكبرى مدينة عظيمة وقوية تسمى كابسا (قفصة)، يقال أن هيراكليس الليبي هو مؤسسها..."

Salluste, **Bell Jug**., LXXXIX, 4

تيفيست[1] Theveste، الأخيرة التي يقال أنه حين استولى عليها حنون القرطاجي قدم شيوخ من المدينة يحملون أغصان للزيتون قصد استعطاف القرطاجيين[2]، والتي تعتبر عادة إغريقية تغلغلت في المجتمع المحلي.

وفي مدينة طنجة، التي يُستبعد وجود مستوطنة فينيقية أو بونيقية بها، فيروي بلين أن مؤسسها كان أنطي الشخصية الأسطورية التي قاتلت هيراكليس[3]، ويروي بلوتارك تفاصيل أكثر حول قصة تأسيسها نقلها حسب قوله عن الملك يوبا الثاني، والتي تروي أن طنجة أسست من طرف شخص يدعى صوفاكس Sophax ابن هيراكليس من أرملة أنطي المدعوة طنجي Tingi[4]. ورغم أن قراءة البعض لهذه الفقرة تدعي بكون المقصود بهيراكليس هنا هو ملقارت الفينيقي، وأن الأسطورة كانت تهدف لإيجاد علاقة قرابة لسكان طنجة مع الفينيقيين، لكن قول بلوتارك في نفس فقرته أن هيراكليس قدم إلى طنجة على رأس جيش إغريقي يدعونا لرفض هذه القراءة[5].

وروت الأساطير أعمال باهرة لهيراكليس في ليبيا، حيث تمكن رفقة رفيقه Iolaos من تصفيتها من الوحوش الضارية وانتصر على أنطي الجبار في معركة[6] دارت بجهة طنجة أو ليكسوس[7]، كما كانت لهيراكليس مغامرات أخرى في ليكسوس وحكايته مع حدائق الهسبيريد[8]، ونعلم أن المضيق قد سميّ[9] باسمه بعدما فتحه فاصلا بين أوربا وليبيا وأقام عمودين على طرفي

---

[1] "وبعد موت أنطيوس، غادر هيراكليس إلى مصر، حيث قتل ملكها بوريزيريس الذي كان يقوم بإعدام جميع الأجانب القادمين إلى بلاده، ثم عبر من جديد الصحراء الليبية القاحلة، حتى وصل إلى أراضي خصبة بها ماء وفير، حيث أسس مدينة كبيرة وعظيمة، سماها Hycatompyle (مدينة المائة بوابة)، بسبب عدد أبوابها، واستمر ازدهارها وشهرتها إلى وقت قريب، حيث أرسل إليها القرطاجيون جيوش عظيمة، على رأسها قادة محنكون، وهيمنوا عليها..." Diodore, IV, 18, 1

[2] Diodore, XXXIV, Frag

[3] "...وبعد أعمدة هرقل، نجد طنجي، التي يقال أنه مؤسسها أنطي..." Pline, V, 1, 2

[4] "...هنا، وحسب رواية الأفارقة، دفن أنطي، الذين آمنوا حول ما كان يقال عن قوة هذا العملاق، ففتحوا قبره، حيث وجدوا جسما بطول ستون ذراعا...ويقول سكان طنجة أنه بعد وفاة أنطي، زوجته طنجي ارتبطت مع هيراكليس، وأنجبت منه ولدا سمي صوفاكس، الذي حكم البلاد، وأطلق تسمية طنجة على المدينة، تيمنا باسم أمه، وأنجب صوفاكس ابنا سمي ديودور، الذي تمكن من إخضاع العديد من أمم الليبيين، على رأس جيش إغريقي من الأولبيين والميكينيين، الذين أسكنهم هيراكليس بهذه البلاد، وما ذكرته من تفاصيل يعود الفضل ليوبا، الذي يعتبر أكبر المؤرخين بين جميع الملوك، والذي يعتبر نفسه سليل ديودور وصوفاكس" Plutarque. **Sertorius**, 9

[5] أشار بلوتارك أن هيراكليس قد ترك خلفه في طنجة جيشه المكون من الإغريق والأولبيين والميكينيين Plutarque. Sertorius, 9

[6] "...وفي هذه البلاد (افريقيا)، أطلق على ملكها أنطي لقب ابن الأرض، وهو الذي تصارع معه هرقل..." Procope, **Bell. Vand**, II, 10, 2

[7] "...ويحكى عن ضريح أنطيوس قرب لينغس (ليكسوس)، وعن هيكله العظمي الذي بطول ستين ذراعا..." Strabon, XVII, 3, 8

[8] أنظر الفصل التمهيدي صفحة 20، (Pline, V, 3)

[9] Strabon, II, 1, 1

المضيق[1]، ونجد في مدينة سلا مكان كان يدعى رأس هركول Cap d'hercule والذي يسمى اليوم رأس الحديد[2].

ولم تقتصر الكتابات القديمة على ربط تأسيس المدن الافريقية بهيراكليس فحسب، بل حاولت جعل سكان المغرب القديم هم هيراقليون (سلالة هرقل ومرافقيه)، وإن اختلفت عن أصول هؤلاء المرافقين، فيقول سترابون أنه قد رافقه هنود[3]، في حين يروي بلوتارخوس نقلا عن يوبا الثاني أن هيراكليس قد ترك خلفه بموريطانيا جيشا من الألبيين والميكينيين ليقيموا بها[4]، أما سالوست الذي استقى معلوماتها عن الملك النوميدي هيمبصال فيروي أن هيراكليس قد مات في ايبيريا، لينتقل جيشه بعد وفاته من الميديين والفرس والأرمن للاستقرار بشمال افريقيا[5].

كما ادعى الملك يوبا الأول بكونه من سلالة هيراكليس، وتبعه في ذلك ابنه يوبا الثاني الذي يرجع نسبه إلى جده الأعلى صوفاكس ابن هيراكليس وطنجي أرملة أنطي، وكان لصوفاكس ولد يدعى ديودور[6]، وجسد يوبا الثاني هيراكليس في عملاته[7]، التي نرى عليها دبوس هراكليس بالقرب من رأس الملك[8].

من هذه مختلف هذه الروايات نجد أن المؤرخون القدامى قد ربطوا أصول شعوب ومدن وملوك المغرب القديم مع أساطير وقصص هيراكليس، لكنها في الأغلب تخلط بين هيراكليس الليبي والإغريقي، مما يصعب تفرقتهما، كما لا تقدم إن وجدت عبادة خالصة لهذا الإله، رغم أن كلاّ من الباحثين Gsell[9] وCamps[10] قد أشارا لوجود رموز لطقوس وشعائر إغريقية تقدم لهيراكليس في

---

[1] "...وعبر هيراكليس ليبيا وصولا إلى المحيط، واستحم في قادش، ثم يقيم عمودين على الضفيتين المتقابلتين بكل قارة..." Diodore, IV, 18, 2

[2] Pline, V, 1, 4

[3] "...ويقول الكثيرون أن المافروسيون (الموريون) هم هنود وصلوا إلى هنا مع هيراكليس..." Strabon, XVII, 3, 7.

[4] "...وأنجب صوفاكس ابنا سمي ديودور، الذي تمكن من إخضاع العديد من أمم الليبيين، على رأس جيش إغريقي من الأولبيين والميكينيين، الذين أسكنهم هيراكليس بهذه البلاد، وما ذكرته من تفاصيل يعود الفضل ليوبا..." Plutarque, **Sertorius**, 9

[5] "...وعندما توفي هيراكليس في إيبيريا، كما يعتقد الإفريقيون، فإن جيشه المكون من أقوام كثيرة سرعان ما تفكك بعد أن فقد قائده، ولا سيما أن الكثيرين كانوا يرغبون في خلافته على رأس الجيش. وكان ضمن هذا العدد ميديون وفرس وأرمن، الذين عبروا بالسفن إلى افريقيا ليسكنوا مناطق بجوار بحرنا (المتوسط)، لكن الفرس كانوا أقرب للمحيط (الأطلسي)..." Salluste, **Bell Jug**., XVIII, 3-4

[6] Plutarque. **Sertorius**, 9

[7] Alexandropoulos (J), « **L'usage du grec**... », Op.cit. P 293

[8] Gsell (St), **HAAN**, T VIII, P 237

[9] Gsell (St), **HAAN**, T VI, P 155

[10] Camps (G), **Massinissa**..., Op.cit. P 288

مملكة موريطانيا عهد الملك يوبا الثاني. وبكل تأكيد أن هذا الملك الهليني لم يقصد بهذه التجسيدات الإله البونيقي ملقارت[1]، بل قصد هيراكليس الإغريقي نفسه أو إله محلي يتطابق في خصائصه معه، فيدع النسب للبطل الإغريقي، وكذلك النسب لمعبود محلي مبجل في موريطانيا، واكتشف بشرشال تمثال ضخم لهيراكليس أرخ بفترة حكم يوبا الثاني وإن كان تقليدا لأصل برونزي يعود للقرن الخامس ق.م، وبهذا يكون يوبا الثاني قد اختار إله متلائم مع الأفارقة ليربطه بتاريخه.

في النهاية نجد أنفسنا أمام مجموعة من الفرضيات، هل هيراكليس الليبي الذي عبد في فترة باكرة جدا، وورد ذكره لدى الكتاب القدامى هو نفسه ملقارت الفينيقي خلال الفترة البونيقية، ثم هركول في الفترة الرومانية؟ أو أن عبادة الإله هيراكليس بنسخته الإغريقية نفسها هي التي انتشرت بالمغرب القديم، أو يوجد إله محلي عبده الليبيون ووافقته النصوص القديمة مع هيراكليس؟

IV-2-5- حول عبادة الكيريريس :

سبق الحديث عن دخول عبادة ديمتر وكوري إلى قرطاجة مع بداية القرن الرابع قبل الميلاد، هذه العبادة التي عرفت انتشارا ملحوظا في الأراضي البونيقية والذي استمر حتى بعد سقوط العاصمة البونيقية في المقاطعة الافريقية، وكان وجود عبادتها في المغرب الروماني موازيا لانتشارها الواسع في العالم الروماني، ويبدو أن الممالك الافريقية لم تكن بمعزل عن انتشار هذه العبادات الزراعية، حيث عرفت عبادتها باسم الكيريريس Cereres.

وقد كان تبني البونيقيين خلال بداية القرن الرابع هذه العبادة بشكل رسمي، وعلى الأرجح لم يكن البانثيون الفينيقي به آلهة له نفس خصائص ديميتر، وهو ما يفسر المحافظة على الخصائص الإغريقية للإلهة الزراعية في افريقيا عبر قرون من دخولها[2]، وانتشرت عبادة الإلهة وديمتر وابنتها عبر مختلف الأراضي البونيقية لتنتقل منها إلى النوميديين. تعتبر هذه هي الفرضية التقليدية

[1] يرى الباحث Corbier أن المغرب القديم لم يعرف سوى عبادة ملقارت الفينيقي، الذي عرفه الليبيون مع الاستيطان الفينيقي، وتداولوا العديد من قصصهم وأساطيرهم حوله، وقد استمرت هذه العبادة بين الليبيين خلال الفترة الرومانية باسم هركول.

Corbier (P), « **Hercule Africain, divinité indigènes ?** », Dialogues d'histoire anciennes, Vol I, 1974, P 101

[2] وإن كان Gsell يحتمل أن البونيقيين قد قدموا تسميات محلية للإلهتين، ربما تمت موافقتهما بعشتار وتانيت

Gsell (St), **HAAN**, T IV, P 267

لانتشار عبادة الكيريريس بالمملكة النوميدية، وعلى الأغلب كان تغلغلها وانتشارها بعد فتوحات ماسينيسا في الأراضي البونيقية.

غير أن الباحث Carcopino يرى أن هذه العبادة الهلينية قد تواجدت بالأراضي النوميدية دون تأثير مباشر من قرطاجة، وعمل ماسينيسا على توطيدها أكثر بعد احتلاله للأمبوريا[1]، وقام الملوك النوميديين بمجهودات لرعايتها والعمل على رفع منزلتها لفائدتها الزراعية[2]، ويشير إلى وجود العديد من المعابد المخصصة لها في أنحاء المملكة النوميدية[3]، فحسبه كانت جاذبيتها كافية ليتبنى الفلاحين الأفارقة البسطاء عبادتها والإيمان بها[4].

لكن Camps يستبعد دور ماسينيسا الذي لم يحتل الأمبوريا إلا عام 152ق.م ومن غير المعقول حسبه أنه نجح في نشر عبادتها خلال أربع سنوات إلى غاية وفاته[5]. لذا حسب رأيه فإن انتشار عبادة الكيريريس في نوميديا قد كان قبل ماسينيسا، وأخذت طابعا شعبيا، ليس فقط في قرطاجة بل عبر مختلف الأراضي التابعة لها[6]. وقد استمر ازدهار عبادتها عهد خلفاء ماسينيسا، فيذكر لنا سالوستيوس أن هذه العبادة كانت منتشرة في مملكة يوغرطة[7].

ووصلت هذه العبادة أوج انتشارها في الفترة الرومانية منذ القرن الأول ق.م[8]، حيث اكتشفت العديد من النقائش اللاتينية، مثل نقيشة باجة Vaga التي كانت تظهر تبجيلا للكيريس

---

[1] Carcopino (J), « **Le culte des Cereres et les Numides** », Op.cit. PP 13-37

[2] حيث يقول بهذا الخصوص : "العاملون على نشر العبادة الهلينية للكيريريس في افريقيا لم يكونوا لا القرطاجيون قبل تاريخ 146ق.م، ولا الرومان بعد تاريخ 39ق.م، بل كانوا خلال الفترة بين هذين التاريخين ممثلين في ملوك البربر بداية من ماسينيسا"

Carcopino (J), « **Salluste, le culte des Cereres et les Numides** », Revue historique, T 158, 1928, P 6

[3] يشير كاركوبينو على نقيشة اكتشفت بدوقا، مؤرخة بعام 2ق.م، تتحدث عن ترميم معبد خاص بالكيريريس، ولأنه رمم بهذه الفترة فحسبه كان هذا المعبد قديما بأجيال، يعود على الأغلب للقرن الثاني قبل الميلاد. Carcopino (J), « **Salluste**... », Op.cit. P 6

[4] Carcopino (J), « **Le culte des Céréres**... », Op.cit. P 30

[5] حسب Camps إن لم تكون هذه العبادة معروفة في السهول الكبرى، كيف يمكن أن نتخيل أن ماسينيسا وخلال أربع سنوات تمكن من نشر هذه العبادة ليس في منطقة السهول الكبرى فحسب، بل في مختلف الأراضي الماسيلية، كما لا يمكن أن نتخيل عدم انتشار هذه العبادة الزراعية في مناطق ذات إنتاج زراعي هام تابعة لقرطاجة، في حين كانت موجودة في مناطق بونيقية أخرى كسواحل رأس بونة.

Camps(G), « **Cereres** », Op.cit. PP 1841-1844

[6] Camps (G), **Massinissa**..., Op.cit. P 224

[7] يتوقف كاركوبينو عند ثلاث كلمات في فقرة عند سالوست : « in diem tertium » الذي يشير أن لا معنى لها في سياق الأحداث التي يرويها سالوست، ليستنتج أنها تمثل خطأ في نسخ النص الأصلي وأن كلمة "الثلاثي tertium" هي في الأصل "يوم الكيريريس cererum"، وعليه فهذه العبادة قد كانت موجودة في كل إفريقيا. Carcopino (J), « **Salluste**... », Op.cit. P 10

[8] Février (P-A), « **Culte des Cereres en Afrique** », Op.cit. PP 39-43

الإغريقية Ceres graeca، وحسب Carcopino فإن مسار هذه العبادة خلال الفترة الرومانية قد امتد من الأراضي القديمة التي انتزعها ماسينيسا من قرطاجة وصولا إلى كويكول غربا، حيث اكتشفت في جميلة Cuicul نقيشة تذكر كاهنا للكيريريس الإغريقية[1].

IV-2-6- عبادة آلهة إغريقية أخرى :

نجد العديد من الإشارات في نصوص الكتاب القدامى لآلهة بأسمائها الإغريقية قد وجدت في المغرب القديم، وكانت أغلب هذه الإشارات لا تقدم أية تفاصيل حول ذلك، مما يفتح المجال أمام التكهن، فمثلا يكتفي أرسطو بذكر وجود لإله يدعى أبولون ليبي ابن الإله المصري آمون[2]، فما الذي قصده الفيلسوف الإغريقي، هل عبد بعض الليبيين في عصره معبود محلي يوافق الإله الإغريقي، وكان ابنا لكبير الآلهة المصرية آمون، الأخير نعلم وجود مكان مقدس له يعرف بواحة آمون في سيوة بصحراء ليبيا.

ويذكر بلوتارخوس نقلا عن يوبا الثاني عن ملك ليبي اسمه ليكوس Lycos ابن الإله آريس Arés، ابن زيوس واله الحرب لدى الإغريق الذي سبق ذكر أسطورته[3]، وكان من عادته نحر الأجانب قرابين لوالده، فهل وافق يوبا أحد الآلهة المحلية باله الحرب الإغريقي[4].

وكذلك نجد شك حول عبادة ديونيزيوس Dionysos[5] عندما نصطدم بمجموعة من العملات الفينيقية التي تم صكها في المدن الفينيقية بالسيرت والساحل الجزائري، تجسد الإله الإغريقي، في عدة رموز حيوانية، بالدرجة الأولى الثور رمز القوة، إضافة لحيوانات أخرى كالتيس.

---

[1] Carcopino (J), « **Le culte des Céréres**... », Op.cit. P 3

[2] Gsell (St), **HAAN**, T VI, P 155

[3] أنظر الفصل التمهيدي الصفحة 23

[4] Gsell (St), **HAAN**, T VI, P 156

[5] ديونيزيوس هي أقدم تسمية أطلقها الإغريق على إله النبات والعنب ومانح نشوة الهذيان، والإله المرتبط بالعالم الآخر. في بداية الأمر كان ديونيزيوس في الميثولوجيا الإغريقية، نصف إله يدعى "المولود مرتان"، مرة من أمه سميلي ومرة أخرى من فخذ أبيه الإله زيوس، حيث اكتمل بذلك تكوينه بعد إخراجه من بطن أمه المصعوقة بسبب غيرة الإلهة هيرا، واكتشف هذا الإله الخمر.

Martin (R), **Dictionnaire de la mythologie gréco-romaine**, Ed Nathan, 1992, P 88

أما تجسيداته النباتية فعلى رأسها كانت الكرمة وأوراق نبات اللبلاب[1]، ومن الممكن أن الإله ديونيزيوس قد مزج مع الإله الليبي القديم Chedrapa (الفينيقي الأصل)[2]، كما يروي لنا ديودور قصة عن ديونيسيوس ليبي بالمغرب الأقصى[3].

كما ظهر ديونيزيوس على نقود الملك الموريطاني بوخوس المعاصر لقيصر، ونلاحظ التقارب اللفظي بين الملك بوخوس Bocchus والإله باخوس Bacchus والتي هي تسمية إغريقية أيضا للإله أخذها عنهم اللاتين، فهل هي مصادفة أم أن الملك حمل لقب إله إغريقي[4].

في نص آخر غير موثوق به يُذكر أن المازيليين في حوالي القرن الثالث ق.م كانوا يتقربون من الإله الإغريقي كرونوس بنحر الذبائح البشرية له، وحتى إن افترضنا بصحة هذه الرواية فعلى الأغلب يتعلق الأمر ببعل حمون البونيقي الذي شخصه الإغريق بكرونوس[5].

ويشير Gsell أننا نجد ذكر الإله الإغريقي بلوتو، الذي عبده فلاحي شمال افريقيا خلال الفترة الرومانية، وهو إله لم ينتشر في غرب الإمبراطورية الرومانية، ويشير إلى احتمال أن دخلت عبادته قبل الرومان، ولأنه إله الذي يسهر على خصوبة الأرض، ومتشارك في كيريريس، فهل من الممكن أنه دخل فترة دخول عبادة ديمتر وكوري إلى قرطاجة، وإن كان ديودور يسكت عن ذكره[6].

---

[1] نجمة سراج – رميلي، **الكروم والخمر في الجزائر القديمة : معطيات أثرية وإيكونوغرافية حول زراعة الكروم وتصنيعها وعبادة إله العنب والخمر في المرحلة القديمة**، مذكرة ماجستير في علم الآثار القديمة، جامعة الجزائر 2007-2008، ص 16

[2] Picard (G-C), **Les religions**..., Op.cit. PP 92-95

[3] Diodore, III, 36

[4] Gsell (St), **HAAN**, T VI, P 158

[5] Gsell (St), **HAAN**, T VI, P 154

[6] Gsell (St), **HAAN**, T IV, P 297

IV-2-7-عبادة الملوك :

من المتفق عليه لدى معظم الباحثين أن ماسينيسا قد قُدّس في حياته، وعلى الأغلب كان بإرادة منه، فيرى Gsell أن النظام الهليني البطلمي قد أثر على عادات الملوك النوميد، من خلال استلهام نموذج "البطالمة ورثة الفراعنة"، ورأى ماسينيسا في ذلك دعما لسلطته بإحاطتها بهالة القداسة، واتبع ورثته هذا النموذج[1]. وضمن هذا التوجه أقيم لماسينيسا بعد عشر سنوات من وفاته معبد في دوقا، كما اكتشف في شرشال نقيشة تذكر هيكل خاص بميكيبسا بعد نصف قرن من وفاته، إضافة لعدد من الإهداءات التي تعود لعدة ملوك نوميد (غولوسا، هيمبصال، يوبا)[2].

وعليه هل يمكن أن نتبنى فقد انتشار فكرة عبادة الملوك الأفارقة منذ القرن الثالث ق.م؟ لا توجد لنا أدلة مادية واضحة وصريحة تدعم هذا الرأي، غير أن بعض النقائش والإهداءات تشير أن الملوك المحليين قد تبنّوا هالة الألوهية، وانتشر تأثير هذه الأفكار عهد ماسينيسا على الأقل[3]، وما كانت تلك الهياكل والمعابد والأضرحة التي شيدت خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد في مناطق مختلفة من الممالك المحلية (المدغاسن، الضريح الموريطاني، معبد شمتو، صومعة الخروب، معبد دوقا، ضريح صبراتة) سوى شواهد على وجود لعبادة الملوك في المغرب القديم، والتي يراها البعض نتيجة التأثيرات الهلينية وتقليدا لها[4].

وحتى ملوك موريطانيا من يوبا الثاني وخليفته بطليموس قد عُبدوا كآلهة حسب قول للقديس كبريانوس أن "**المور يعبدون ملوكهم صراحة ولا يخفون في ذلك سرّا**"[5]، وتواصلت هذه العبادة حتى بعد موتهم، حيث بقى سكان طنجة يحتفلون بذكرى ملوكهم الماسيل، وهم بلا شك يوبا الثاني وبطليموس، الملوك من العائلة المازيلية الذين حكموا هذه الأراضي[6].

---

[1] Gsell (St), **HAAN**, T VI, P 132

[2] Ibid. T VI, P 130

[3] Camps (G), **Massinissa**..., Op.cit. P 279

[4] Coltelloni-Trannoy (M), « **Le culte royale sous les règnes de Juba II et Ptolémée de Maurétanie** » , Actes du 5éme colloque international sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du nord, 115éme congrès des société savante (Avignon 1990), Paris 1992, PP 69-70

[5] Camps (G), **Massinissa**..., Op.cit. P 281

[6] Carcopino (J), « **La fin du Maroc romain** », dans Maroc antique, PP 284-285

IV -2-8- طقوس جنائزية ليبية ذات أصول إغريقية ؟

يشير هيرودوت أن الليبيون كانوا يدفنون موتاهم كما يفعل الإغريق، ما عدا قبائل الناسامون[1]، أي أنهم كانوا يمددون الجثمان من الشرق إلى الغرب، في حين أن الناسامون يدفنون الميت في وضعية الجلوس أو يرمونه في البحر[2].

من بين الطقوس الجنائزية نجد طقس وضع قطع نقدية في القبور، وهو طقس إغريقي معروف، نجده انتشر عبر الأراضي البونيقية إلى الأراضي النوميدية الشرقية، باكتشاف نقود قرطاجية أو نوميدية في قابس، بولاريجيا ودوقا، لكن الملاحظ أنه لم يتم اكتشاف مثل هذا الطقس في الأراضي إلى الغرب من جيجل مما جعل Camps يشير إلى كونه طقس جهوي انتشر في الجهة الشرقية من نوميديا دون غيرها[3].

في الأخير وكما سبق لنا الحديث عن الفخار والهندسة الإغريقية في المغرب القديم، فيبدو أن المغرب القديم قد استوعب العديد من المظاهر الحضارية الإغريقية التي تمس مجالات اجتماعية وثقافية ودينية، وكان التأثير متفاوت بين الأراضي البونيقية والممالك المحلية.

فقد حدث بقرطاجة توجه جديد خلال القرنين الأخيرين من وجودها مع نهاية حكم الماغونيين، مع سيطرة الأرستقراطية التي أظهرت توجها هلينيا، وأدخلت بقرطاجة مجموعة من التحولات من الإنغلاق إلى الانفتاح على الهلينية، كان نتاج تفاعل وتأثر إغريقي، حيث تذوق البونيقيون الأعمال الفنية الإغريقية، وزينوا بها منازلهم ومدينتهم كوجه من أوجه التأثير الهليني بالعاصمة البونيقية، لكن القرطاجيون حافظوا على شرقيتهم، من خلال ملبسهم المتمثل في الرداء الطويل والبسيط جدا لعامة الشعب، والمزركش لدى الأثرياء، وحتى في نطاق الحياة اليومية، نجد أن تلك الثقافة والعادات المستوردة لم تخفي العادات البونيقية القديمة.

[1] "يدفن البدو الرعاة الموتى مثل الإغريق بإستثناء الناسامونيين، فهؤلاء يُدفنون جالسين..." Hérodote, IV, 190

[2] عبداللطيف البرغوثي، **التاريخ الليبي القديم**، مرجع سابق، ص 123

[3] Camps (G), **Massinissa**..., Op.cit. P 134

ومثل البونيقيين تأثر الليبيون (بطريقة مباشرة أو عبر وساطة) بالعديد من العادات الإغريقية، حيث اكتشفت الأعمال الفنية الإغريقية على السواحل المغاربية، ووصل هذا التأثر بالفن الإغريقي أوجه عهد يوبا الثاني وابنه، الذين تبنيا عادات وفنون إغريقية، مما يشير إلى العمق الذي وصلته الهلينية في المملكة الموريطانية قبيل الاحتلال الروماني.

أما عن اللغة والأسماء الإغريقية، فمما سبق اعتمد القرطاجيون أسماء إغريقية أو متأغرقة، وغن بقيت كظاهرة محدودة، مثلما بقي استعمال اللغة الإغريقية محدودا هو الآخر رغم احتلالها لأهمية بالغة سواء في الوسط البونيقي أو الليبي، وانحصر هذا الاستعمال على ما يبدو في أوساط الجالية الإغريقية، أو الأرستقراطية البونيقية، والبلاط الملكي الافريقي.

كما انفتح القرطاجيون على الآلهة الإغريقية وتقبلوا البعض منها في مدينتهم، وعلى رأسها عبادة ديمتر وكوري، والتي انتقلت على الأغلب إلى الليبيين عبرهم، حيث كانت هذه العبادة وسيلة لتحقيق أغراض وخلفيات اقتصادية لأهميتها الزراعية.

ورغم وجود تبني لهذه الأبعاد الهلينية في المغرب القديم، إلا أن المحليون (بونيقيون أو ليبيون) قد حافظوا على هويتهم المحلية، ولم تحدث تغيرات جذرية، وكانت وجود هذه المؤثرات ضمن إطار حضاري محلي.

خـــاتمـــة

إلى يومنا هذا لا يزال هناك جدل بين الباحثين والمختصين حول ملف هلينية المغرب القديم، سواء في قرطاجة أو بالممالك الافريقية، حيث يرى البعض أن المنطقة قد حافظت على الأطر الحضارية المحلية، في حين يرى آخرون أنها قد تحولت بشكل واسع إلى الهلينية مع الوقت.

وقد كانت أوّل الإشكاليات هي حول الفترة والطريقة التي تغلغلت بها تلك المؤثرات الإغريقية ببلاد المغرب القديم، ونلاحظ من مختلف تلك الروايات والأساطير الإغريقية (التي كتبت في مراحل باكرة) معرفة إغريقية بالمنطقة، غير أننا لا بد أن نكون حذرين، فهذه النصوص وردت من الطرف الآخر، وهو الإغريقي "المتحضر" الذي أراد إظهار مدى تحضره بتطرّفه في إظهار همجية الآخر، من خلال إبراز عادات وأنماط معيشية همجية وغير طبيعية، لكن تبقى هذه الأساطير الإغريقية المرتبطة بالمغرب القديم تشير إلى اهتمام إغريق بالمنطقة منذ فترات باكرة.

هذا الاهتمام والمعارف الإغريقية حول المنطقة لا بد أنها تكونت منذ فترة الحضارة الإيجية مع الألفية الثانية قبل الميلاد، حيث يرجح أن الإيجيين الذين كانوا قد ربطوا صلات تجارية وحضارية مع مصر القديمة والمدن الفينيقية قد تواصلوا بطريقة ما وفي زمن ما مع سكان المغرب القديم، رغم عدم وجود أدلة مادية تثبت وجود تواصل مباشر بين السواحل الليبية مع الحوض الإيجي.

غير أنه كان للحركة الاستيطانية الإغريقية الدور الأكبر في نشر المؤثرات الحضارية في حوض المتوسط منذ بداية هذه الحركة مع القرن الثامن قبل الميلاد، وحتى وإن فشل الإغريق في تكوين مستوطنات دائمة لهم في سواحل المغرب غرب السيرت، لعدة عوامل على رأسها هيمنة القوة القرطاجية عليها، فهذا لا يعني عدم تغلغل المؤثرات الحضارية في أراضي المغرب القديم بفضل قرب سواحله واحتكاكها الدائم مع تلك المستوطنات الإغريقية، سواء مع الإغريقي في برقة، أو المدن الإغريقية في صقلية وجنوب إيطاليا.

ولم تكن المستوطنات الإغريقية في الغرب هي حلقة التواصل الوحيدة لتغلغل المؤثرات الحضارية الإغريقية بالمغرب القديم، حيث كان وجود العنصر الإغريقي بالمنطقة مؤكدًا من خلال تلك النقائش والنصوص الأدبية، سواء في العاصمة البونيقية أو الممالك المحلية وفق أشكال مختلفة ومتنوعة من تجار ومثقفين ومرتزقة خاصة، مما يدل على اهتمام الإغريقي بربط العلاقات معها والاستيطان بها، غير أن تلك المصادر لا تقدم لنا نظرة شاملة حول تطوره ومدى حجمه وانتشاره.

غير أن هذا الوجود الإغريقي بالمغرب القديم لم يكن من الكثرة على الأغلب ليؤسس مجتمعا خاصا بالإغريق يحافظون داخله على هويتهم، وباعتبار أن وجودهم كان محدودا جغرافيا وغير دائم غالبا، فنجدهم فقط في العواصم وبعض المدن الساحلية، واندمجوا ضمن الثقافة البونيقية، وتزوجوا من محليات، وحملوا وأعطوا لأبنائهم أسماء بونيقية، حتى أنهم كتبوا الإغريقية بالأحرف البونيقية.

وكان حضور عناصر إغريقية (بمختلف أشكاله) قد كان له تأثير عميق على عدة جوانب حضارية في المغرب القديم، بداية من انتشار استعمال وتقليد للصناعات الإغريقية وخاصة الفخارية منها، إضافة للمظاهر الهندسة المعمارية الإغريقية، وكذا تبني عادات وتقاليد هلينية في الوسط المحلي، في مجال الديانة خاصة، وحتى أننا نجد آثارا لاستعمال اللغة الإغريقية، وهي كلها جوانب تظهر عمق انتشار المؤثرات الإغريقية في المغرب القديم، وإن كان بشكل نسبي يختلف من منطقة لأخرى.

ولم تقتصر حلقات التواصل وانتقال المؤثرات الإغريقية منحصرا على المستوطنات الإغريقية بالغرب، أو وجود عناصر مستقرة بالمغرب القديم، بل نلاحظ أن العلاقات السياسية والاقتصادية التي ربطتها قرطاجة بداية ثم الممالك المحلية مع العالم الإغريقي، قد كان عاملا هاما في انتشار الهلينية بالمغرب، حيث كان للبونيقيين علاقات تجارية نشطة مع مدن اليونان، وصقلية، ومصر البطلمية، وهو ما ساعد على تغلغل المنتجات الإغريقية في الوسط المحلي، وتذوق المغاربة تلك المنتجات وحاولوا تقليدها وإدخال عناصر منها على صناعاتهم المحلية، فكانت التجارة عاملا رئيسيا في تبني عادات إغريقية.

وانفتحت الممالك المحلية هي الأخرى على العالم الإغريقي من خلال ربط علاقات سياسية وتجارية، بدأ مع إهداء الديليون التاج الذهبي للملك ماسينيسا عام 180ق.م إلى ازدهار هذه العلاقات النوميدية الإغريقية سواء مع الملوك أو المدن المختلفة، واستضاف ببلاطه إغريقا من موسيقيين وربما معلمين، وتبع خلفاؤه نفس منهج التقارب مع العالم الهليني، فابناؤه الثلاث الذين خلفوه كانت لهم آثارهم ضمن هذا التوجه بداية من مشاركة مستنبعل ذو الثقافة الإغريقية في الألعاب الأثينية، إلى غولوسا الذي بجل في ديلوس، وميكيبسا الذي استقدم إغريقا لعاصمته سيرتا، وهيمبصال الثاني الذي أحيى هذه العلاقات وأقيم له تمثال في رودس، ليواصل يوبا وبطليموس سياسة أسلافهم، وتواصلت العلاقات الودية والتشريفات لهم في بلاد اليونان. فكانت هذه العلاقات تعتبر خيار

حضاري قام به الملوك المحليين من ماسينيسا إلى بطليموس بهدف ربط علاقات دبلوماسية مع الحكام الهلينيين بالمتوسط، والظهور بالمساواة مع هذه الملكيات التي اشتركت في صداقة روما.

ومن خلال محاولتنا تسليط الضوء على مختلف المجالات التي عرفت تأثيرات إغريقية، نلاحظ أن الفخار والفنون الصغرى كانت هي أقدم المجالات التي أظهرت هذا التأثير، ربما يعود إلى تلك الحركة التجارية الباكرة التي ربطتها المنطقة مع العالم الإغريقي، فقد كان حضور الفخار الإغريقي على السواحل الافريقية منذ القرن الثامن قبل الميلاد، وعرف ازدهارا وتنوعا يدل على ميول وتذوّق القرطاجيون والبونيقيون عموما، للفخاريات الإغريقية، لما كانت تمثله من جودة وموضة خاصة بذلك العصر، وهي تقدم لنا شكلا آخر من مؤثرات إغريقية في عادات سكان المغرب القديم، وبلا شك قد أخذ الليبيون والنوميديون خاصة عن البونيقيين هذا التذوق، حيث اهتموا لاحقا بتزيين موائدهم أو قبورهم بالفخار الإغريقي، مما يدل على تطورهم الثقافي والحضاري بشكل كاف لتذوق هذه المنتجات، ليس هذا فقط بل سارعوا إلى تقليدها في فترات مبكرة جدا، وإن كان للقرطاجيين الدور الرئيسي في نشر هذه المنتجات بالسواحل الافريقية، لكن هذا لم يمنع من أن تكون الحضارة المحلية (من نوميدية وموريطانية) مخصبة بالمؤثرات المتوسطية عموما والإغريقية خصوصا سواء في الصناعات الفخارية.

أما الفنون الصغرى الأخرى خارج الفخاريات، ورغم أن العديد من المؤرخين مثل Gsell و Hours-Miedan يذهب إلى أن جودة العديد من الفنون الصغرى القرطاجية وتأثرها بالبصمات الإغريقية، راجع بلا شك ليد عاملة إغريقية استقرت بقرطاجة، غير أن هذه النظرية تصطدم بكون هذه الفنون لا تمثل على الأغلب نسخ عن الفن الإغريقي، بل هي ترجمات وإعادات أدخل عليها القرطاجيون تغييرات توائم أذواقهم ومعتقداتهم، خاصة لما يتعلق الأمر بالطقوس الدينية والجنائزية.

وعرفت النصب النذرية والألواح النقائشية هي الأخرى بصمات إغريقية من خلال تلك المواضيع الزخرفية كالعناصر المعمارية كالتيجان، وزخارف نباتية وحيوانية وثقافية وغيرها، وهي تشير إلى التحول في الفنون البونيقية، وبفضلها يمكننا رسم تصور للعمارة الدينية القرطاجية، فالنقوش على النصب تجسيد لمعابد صغيرة يبدو أنها كانت مزينة بالزخارف الإغريقية والشرقية،

كالحلق المصري والتيجان الإيونية، وغيرها. لكن ورغم وجود المؤثرات الهلينية في النصب والتوابيت البونيقية، إلا أنه لا بد من عدم المبالغة في وجود مثل هذه البصمات، حيث كان وجودها محدودا، وبقي القرطاجيين أوفياء لمعتقداتهم، كما أن العناصر الرئيسية بها بقيت بونيقية بأصولها الشرقية عموما.

بعد الفنون الصغرى حاولنا تقديم البصمات الإغريقية في الهندسة المحلية، ومثلت المظاهر الزخرفية المعمارية من مختلف الأنماط الإغريقية مكونا رئيسيا في العمارة البونيقية خلال المراحل الأخيرة من ازدهار الحضارة القرطاجية، خاصة استعمال التيجان والأعمدة ذات الطراز الإغريقي، إضافة لبعض المواضيع الزخرفية الإغريقية، وأيضا في مجال التخطيط العمراني. وانتقل هذا التأثر من قرطاجة إلى مناطق مختلفة من المغرب القديم خارج الأراضي البونيقية منذ القرن الثالث قبل الميلاد على الأقل، حيث نجد العديد من المعالم التي لا تزال شاهدة إلى اليوم على هذه المظاهر المعمارية الهلينية في الوسط المحلي.

وأظهرت هذه المؤثرات أن التأثير الاسكندري على العالم البونيقي كان له الأهمية الأكبر، أكثر حتى من صقلية الإغريقية، حيث أنه عبر الإسكندرية أساسا انتهج القرطاجيون المظاهر الهلينية والمصرية خاصة بإدخال العناصر كالحلق المصري، ورغم هذا التأثر الهليني وحتى بوجود فنانين إغريق بقرطاجة، حافظت الأخيرة على العديد من التقاليد الشرقية الخاصة بها. فالعمارة البونيقية كانت نموذج لامتزاج تقاليد مختلفة. وحتى ذلك القائل بأن المؤثرات الحضارية للبونيقيين كانت عبر صقلية أساسا، نتسائل مثلما سبق تحليله في فصل الهندسة عن عدم اهتمام البونيقيين بالطراز الدوري الذي كانت له السيادة في صقلية، مقابل سيداة الإيوني لدى البونيقيين (وهو النادر بالجزيرة).

أما بالممالك المحلية فهذه المؤثرات لم تكن بمحض الصدفة، بل عبر عنها البعض بكونها فن هلينو-نوميدي، ولد وترعرع هذا الفن تحت رعاية الملوك النوميد الذين أرادوا التشبه بالملكيات الهلينية المعاصرة، وإن نظرنا إلى كل معلم على حدى قد نتقبل بتحفظ إشراف البونيقيين كمهندسين وحرفيين على بنائها، لكن إن نظرنا إليها بصيغة الجمع ولاحظنا تنوع وتعدد العناصر الزخرفية الإغريقية فيها، بأصولها المختلفة، مع التقارب الزمني نسبيا لبنائها، ومع علمنا بتواجد إغريق من

فنانين ومعلمين في محيط الملوك النوميد، يجعلنا نرجح عدم حاجة النوميد للوساطة القرطاجية لاقتباس هذه الخصائص الهندسية، بل نرجح أكثر وجود عناصر إغريقية خاصة أو هلينية عموما في ورشات بنائها.

وكما سبق لنا الحديث عن الفخار والهندسة الإغريقية في المغرب القديم، فيبدو أن المغرب القديم قد استوعب العديد من المظاهر الحضارية الإغريقية التي تمس مجالات اجتماعية وثقافية ودينية، وكان التأثير متفاوتا بين الأراضي البونيقية والممالك المحلية.

ورغم بعض الشواهد لوجود عادات إغريقية في الوسط البونيقي كان نتاج تفاعل وتأثر إغريقي، مع سيطرة الأرستقراطية التي أظهرت توجها هلينيا، وأدخلت بقرطاجة مجموعة من التحولات من الإنغلاق إلى الانفتاح على الهلينية، كان نتاج تفاعل وتأثر إغريقي، حيث تذوق البونيقيون الأعمال الفنية الإغريقية، وزينوا بها منازلهم ومدينتهم كوجه من أوجه التأثير الهليني بالعاصمة البونيقية، لكن القرطاجيون حافظوا على شرقيتهم، من خلال ملبسهم، وحتى في نطاق الحياة اليومية، نجد أن تلك الثقافة والعادات المستوردة لم تخفي العادات البونيقية القديمة.

ومثل البونيقيين تأثر الليبيون (بطريقة مباشرة أو عبر وساطة) بالعديد من العادات الإغريقية، حيث اكتشفت الأعمال الفنية الإغريقية على السواحل المغاربية، ووصل هذا التأثر بالفن الإغريقي أوجه عهد يوبا الثاني وابنه، الذين تبنيا عادات وفنون إغريقية، مما يشير إلى العمق الذي وصلته الهلينية في المملكة الموريطانية قبيل الاحتلال الروماني.

أما عن اللغة والأسماء الإغريقية، فمما سبق اعتمد القرطاجيون أسماء إغريقية أو متأغرقة، وإن بقيت كظاهرة محدودة، مثلما بقي استعمال اللغة الإغريقية محدودا هو الآخر رغم احتلالها لأهمية بالغة سواء في الوسط البونيقي أو الليبي، وانحصر هذا الاستعمال على ما يبدو في أوساط الجالية الإغريقية، أو الأرستقراطية البونيقية، والبلاط الملكي الافريقي.

كما انفتح القرطاجيون على الآلهة الإغريقية وتقبلوا البعض منها في مدينتهم، وعلى رأسها عبادة ديمتر وكوري، والتي انتقلت على الأغلب إلى الليبيين عبرهم، حيث كانت هذه العبادة وسيلة لتحقيق أغراض وخلفيات اقتصادية لأهميتها الزراعية.

وفي الأخير يمكن القول أن تغلغل المؤثرات الحضارية الإغريقية قد كان عبر عدة حلقات تواصل، من المستوطنات الإغريقية في الغرب، إلى تلك العلاقات التجارية بين العالم الإغريقي والمغرب القديم، مع الدور الذي لعبه المستوطنون الإغريق بسواحل ومدن المغرب القديم. ومسّت هذه المؤثرات مجالات مختلفة كالفنون والفخار والهندسة، وحتى ضمن العادات اليومية والديانة المحلية. إلا أن التأثير الإغريقي على مختلف هذه المجالات بقي محدودا ومتفاوتا من منطقة لأخرى، ورغم وجود تبني لهذه الأبعاد الهلينية في المغرب القديم، في هذه المجالات إلا أن السكان المحليون (بونيقيون كانوا أو ليبيون) قد حافظوا على هويتهم المحلية، ولم تحدث هذه المؤثرات تغيرات جذرية، وكانت وجودها ضمن إطار حضاري محلي.

البيبليوغرافيا

I- قائمة المصادر الإغريقية واللاتينية:

1. Ammien Marcellin, **Jornandès**, Paris 1860
2. Appien, **Histoire Romaine**, Traduction Goukowsky, Les Belles Lettres, Paris 2001
3. Athénée, **Les Deipnosophistes**, texte établi et traduit par A-M Desrousseaux avec le concours de C. Astruc, Les Belles Lettres, Paris 1956
4. Aristote, **Politique**, Traduit Bodeus Ricard, Paris 2002
5. César, **Guerre civile**, livre II, Traduction P. Fabre, Les Belles Lettres, Paris 1961
6. Columelle, **De l'agricultura**, Paris 1844
7. Cornélius Népos, **Les Vies des grands capitaines : Hannibal,** Traduction de M. Kermoysan, édition Nisard, Paris 1841
8. Diodore de Sicile, **Bibliothèque Historique**, Traduction M. Fred Hoefer, Paris 1846
9. Dion Cassius, **Histoire romaine**, Traduit par E. Gros, Hachette, Paris 2012
10. Hérodote, **Histoires**, Traduction E. Legrand, Les Belles Lettres, Paris 1948
11. Homère, **Iliade**, Traduction Jean-Louis Backès, 2006
12. Homère, **Odyssée**, Hachette, Paris 1999
13. Justin, **Histoire Universelle**, Traduction G. Zecchini, Collection des universités de France, 1992
14. Pausanias, **Description de la Grèce**, Traduction J. Pouillox, Collection des universités de France, 1992
15. Platon, **ATLANTIDE**, **Critias,**
16. Pline l'ancien, **Histoire naturelle**, Traduction J. Desanges, Les Belles Lettres, Paris, 1980

17. Plutarque, **Les vies des hommes illustres**, traduction P. Raingeard, Edition Chartres, 1934

18. Polybe, **Histoire**, Traduction D. Roussel, Pléiade, Paris, 1970

19. Procope, **La guerre contre les Vandales : guerres de Justinien, Livres III et IV,** traduit et commenté par D. Roques, Les belles lettres, Paris 1990

20. Salluste, **Bell. Jug,** texte établi et traduit par A. Ernout, Les Belles Lettres, Paris, 1974

21. Solin, **Recueil de curiosités,** Traduction C. L. F. Panckoucke, Bibliothèque latine-française 1847.

22. Strabon, **Géographie**, texte établi et traduit par G. Aujac, Les Belles Lettres, Paris 1969

23. Tacite, **Annales**, texte présenté, traduit et annoté par P. Grimal, Gallimard imprimerie, Paris 1993

24. Thucydide, ***La guerre du Péloponnèse***, traduction, introduction, notes par Jacqueline de Romilly, Paris 1990

25. Tite-Live, **Histoire romaine**, Traduction A.J. Liez, Bibliothèque Latine-Française, Paris

26. Varron, **Res Rusticae, Les agronomes latins, Caton, Varron, Columelle,** Palladius avec la traduction en français / publiés sous la direction de M. Nisard, Paris 1874

27. Virgile, **Enéide,** traduction commentée par Anne-Marie Boxus et Jacques Poucet, Bruxelles 1998

II- قائمة المراجع والدراسات باللغة العربية

1. ابراهيم عبدالعزيز جندى، (1999)، **معالم التاريخ اليوناني القديم – الجزء الأول**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة
2. أحمد توفيق المدني، (1986)، **قرطاجنة في أربعة عصور**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر
3. أحمد محمد أندريشة ، (1993)،**التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث**، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة
4. الصفدي هشام، (1973)،"**أضواء جديدة على تاريخ المغرب**"، مجلة الأصالة، 14-15، وزارة التعليم والشؤون الدينية، الجزائر، ص ص 99-111
5. الماجدي غزعل، (2004)،**المعتقدات الإغريقية**، دار الشروق، ط 1، عمان
6. العيساوي مها (2010/2009)، **المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم (من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي)**، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، جامعة منتوري قسنطينة
7. المصطفى مولاي رشيد، (1993)، **المغرب الأقصى عند الإغريق واللاتين، القرن السادس ق.م، القرن السابع ب.م**، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء
8. الناصري سيد أحمد علي، (1976)،**الإغريق تاريخهم وحضارتهم، من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر الأكبر**، الطبعة II، دار النهضة العربية، القاهرة
9. أمين سلامة، (1988)، **معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية**، مؤسسة العروبة للطباعة والنشر والإعلان، السويس، مصر
10. أمين سلامة، (1988)، **الأساطير اليونانية والرومانية**، دار الثقافة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة
11. برنال مارتن (2005)، **أثينا السوداء**، الجزء الثاني، ترجمة محمود إبراهيم السعدني، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة
12. بن السعدي سليمان (2009/2008)، **علاقات مصر بالمغرب القديم منذ فجر التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد**، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ القديم، جامعة منتوري قسنطينة
13. بن شنهو عبدالحميد، (2007)،**الملك العالم يوبا الثاني وزوجته كليوباطرا سيليني**، الجزائر
14. بن مبارك نسيم،(2010)،**الصناعة في نوميديا 203-46ق.م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة
15. بورويبة الشاذلي ، (1999)، محمد الطاهر، **قرطاج البونية–تاريخ وحضارة**، مركز النشر الجامعي، الاسكندرية
16. بوشناقي منير (1982)،**المدن القديمة في الجزائر، فن وثقافة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، النشرة الثانية، الجزائر

17. بومعقل مولاي الحاج أحمد (2009/2008)، **مظاهر من التأثير القرطاجي في نوميديا : الزراعة، الديانة واللغة، من القرن الثالث إلى 146ق.م**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر
18. توينبي أرنولد، (1966)، **الفكر التاريخي عند الإغريق**، ترجمة : لمعي المطيعي، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة
19. توينبي أرنولد، (2003)، **تاريخ الحضارة الهلينية**، ترجمة : رمزي جرجس، جمعية الرعاية المتكاملة، القاهرة
20. جاردنر ألان (1973)، **مصر الفرعونية**، ترجمة : نجيب ميخائيل ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة
21. حارش محمد الهادي، (1992)،**التاريخ المغاربي القديم – السياسي والحضاري – منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي**، المؤسسة الجزائرية للطباعة
22. حارش محمد الهادي،(2001)، **دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب القديم**، دار هومة، ط1، الجزائر
23. حداد سهام (2009/2008)،**سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة (دراسة تاريخية وصفية اعتمادا على المصادر المادية المحلية)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة منتوري قسنطينة
24. حسين الشيخ، (1992)، **دراسات في تاريخ الحضارات القديمة : اليونان**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية
25. حسين الشيخ، (1993)، **دراسات في تاريخ الحضارات القديمة : العصر الهلنستي**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية
26. خلفة عبدالرحمان، (2008)**الديانة الوثنية المغاربية القديمة**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة
27. دراز أحمد عبدالعليم، (2000)،**مصر وليبيا (بين القرنين 7 و4ق.م)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة
28. ديكريه فرانسوا، (1996)،**قرطاجة أو إمبراطورية البحر**، ترجمة عزالدين أحمد عزو، ط 1، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق
29. رابح لحسن (2007)، **أضرحة الملوك النوميد والمور**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر
30. ردز هـ-ج، (1961)،**الديانة اليونانية القديمة**، ترجمة رمزي عبده جرجس، دار النهضة، القاهرة
31. سعودي يسمينة، (1991)، "**تاريخ الحصان في شمال افريقي**"، كراسات تونسية، 115-116، تونس، ص ص 5-12

32. روبين دانيال (1999)، **التراث المسيحي في شمال إفريقيا، دراسة تاريخية من القرن الأول إلى القرون الوسطى**، ترجمة سمير مالك وآخرون، دار منهل الحياة، بيروت
33. سراج –رميلي نجمة (2008/2007)، **الكروم والخمر في الجزائر القديمة : معطيات أثرية وإيكونوغرافية حول زراعة الكروم وتصنيعها وعبادة إله العنب والخمر في المرحلة القديمة**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار القديمة، جامعة الجزائر
34. سلاطنية عبدالمالك (20/20)،**المستوطنات الفينيقية –البونية في الحوض الغربي للمتوسط**، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، جامعة منتوري قسنطينة
35. شامو فرنسوا، (1990)، **الإغريق في برقة**، ترجمة : محمد عبدالكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي
36. شنيتي محمد البشير (2003)، **أضواء على تاريخ الجزائر القديم – بحوث ودراسات**، دار الحكمة ، الجزائر
37. شنيتي محمد البشير (2012)، **نوميديا وروما الإمبراطورية – تحولات اقتصادية واجتماعية في ظل الاحتلال**، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر
38. عاصم أحمد حسين، (1998)، **المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق**، مكتبة نهضة الشرق، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة
39. عزت زكي قادوس (2007)،**العملات اليونانية والهلينستية**، مطبعة الحضري، الإسكندرية
40. عزت زكي قادوس (2009)،**العمارة اليونانية والهلينستية**، الطبعة 2، مطبعة الحضري، الإسكندرية
41. عفيف البهنسي (1982)،**موسوعة تاريخ الفن والعمارة، الفنون القديمة**، ط1، دار الرائد اللبناني، بيروت
42. عقون محمد العربي (2004)،« **من تداعيات الحرب البونية الأولى على قرطاج ثورةجندهاالمأجور (241-237ق.م)** »، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 21، جامعة منتوري قسنطينة، ص ص 199-212
43. عقون محمد العربي (2010)، **الأمازيغ عبر التاريخ – نظرة موجزة في الأصول والهوية**، التنوخي للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط
44. علي عبداللطيف أحمد، (1976)،**التاريخ اليوناني**، ج1-2، دار النهضة العربية، بيروت
45. عمران عبدالحميد (2011/2010)، **الديانة المسيحية في المغرب القديم، النشأة والتطور (180-430)**، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، جامعة منتوري قسنطينة
46. غانم محمد الصغير، (1981)،"**نقيشة ميسيبسا الأثرية (دراسة مقارنة)**"، مجلة سيرتا، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، العدد 4، ص ص 2-14
47. غانم محمد الصغير، (1992)، **التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط**، دار الهدى، الجزائر
48. غانم محمد الصغير، (1997)،"**نقيشة دوقا الأثرية، دراسة لغوية تاريخية**"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، العدد 10، ص ص 101-112

49. غانم محمد الصغير، (1998)،**المملكة النوميدية والحضارة البونية**، دار الأمة

50. غانم محمد الصغير، (1999)،« **قسنطينة عبر تاريخها القديم** »، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 12، جامعة منتوري قسنطينة، ص ص133-142

51. غانم محمد الصغير، (2003)،**معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر

52. غانم محمد الصغير، (2005)،**الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا**، دار الهدى، الجزائر

53. غانم محمد الصغير، (2006)،**المعالم الحضارية في الشرق الجزائري فترة فجر التاريخ**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر

54. غانم محمد الصغير، (2012)،**نصوص بونية – ليبية مختارة من تاريخ الجزائر القديم**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر

55. غريمال بيار، (1982)، **الميتولوجيا اليونانية**، ترجمة : هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت – باريس

56. فوزي مكاوي، (1980)، **تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، من أقدم عصوره حتى عام 322ق.م**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء

57. فيرنان جان بيار، (2001)، **الكون والآلهة والناس : حكايات التأسيس الإغريقي**، ترجمة : محمد الوليد الحافظ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق

58. قعر المثرد السعيد (2008/2007)، **الزراعة في بلاد المغرب القديم (ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146ق.م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة منتوري قسنطينة

59. لطفي عبدالوهاب يحيى، (1978)، **دراسات في العصر الهلنستي، أبعاد العصر الهلنستي- دولة البطالمة في مصر**، دار النهضة العربية، بيروت

60. لطفي عبدالوهاب يحيى، (2010)، **اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري**، دار النهضة العربية، بيروت

61. ليتمان ج. روبرت، (2000)، **التجربة الإغريقية، حركة الاستعمار والصراع الاجتماعي 800-600ق.م**، ترجمة : كروان منيرة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة

62. مادلين هورس مادلين، (1981)،**تاريخ قرطاج**، ترجمة إبراهيم بالش، منشورات عويدان، بيروت، ط ا

63. محمد بيومي مهران، (1990)**المغرب القديم**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية

64. محمد كامل عياد، (1980)،**تاريخ اليونان**، ج 1، دار الفكر، ط 3، دمشق

65. مصطفى كمال عبدالعليم (1966)، **دراسات في تاريخ ليبيا القديم**، المطبعة الأهلية، بنغازي

66. مصطفى كمال عبدالعليم (1988)، **الوطنية الليبية والحكم الأجنبي في العصر اليوناني – الروماني**، ندوة اليونيسكو في باريس 16-18جانفي 1984
67. منصوري خديجة، (2002)، « **ماسينيسا ودول المدن الإغريقية من خلال البقايا المادية التي وجدت بالخروب وضواحيها**» ، حوليات المتحف الوطني للآثار، العدد 11
68. مفتاح محمد سعد البركي، (2008)،**الصراع القرطاجي الإغريقي من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد وأثره على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في قرطاجة**، مجلس الثقافة العام، سرت
69. نهاردت أ. أ، (1994)، **الآلهة والأبطال في اليونان القديمة**، ترجمة: هاشم حمادي، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق
70. نهاردت أ. أ، (1994)، **الملحمة الإغريقية القديمة**، ترجمة : هاشم حمادي، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق
71. هوميروس (2008)، **الإلياذة**، ترجمة : نخبة من الأساتذة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة
72. هوميروس (1945)، **الأوديسة**، ترجمة : دريني خشبة، مكتبة دار الكتب الأهلية، القاهرة

قائمة المراجع والدراسات باللغة الأجنبية

1. Aibeche (Y), (?), « **Cirta entre le Medracen et la Soumaa »,** L'Algérie aux temps des royaumes Numides, ouvrage collectif sous la direction de : Kitouni Dahou et Filah (M.M), PP 62-70

2. Akerraz(A), 1987, « **Nouvelles observations sur l'urbanisme du cartier nord-est de volubilis** », Africa Romana, Atti de IV convegno di studio, Sassari 12-14 dicembre 1986, Sassari, PP 445-457

3. Akerraz(A), Lenoir (E), 1990, **« Volubilis et son territoire au Ier siècle de notre ère** », Publications de l'École française de Rome, N° 134, PP 213-229

4. Akkari-Weriemmi (J), 1985, « **Un témoignage spectaculaire sur la présence libyco-punique dans l'île de Jerba : le mausolée de Henchir Bourgou**», Reppal, N° I, Tunis, PP 189-196

5. Akkari-Weriemmi (J), 1991, « **Bourgou, Henchir** », Encyclopédie berbère, 10, Aix-en-Provence, Edisud, PP 1594-1598

6. Alexandopoulous (J), 2000, **Les monnaies de l'Afrique antique (400 av-JC-40 ap-JC)**, Presses universitaire du Mirail, Toulouse

7. Alexandopoulous (J), 2002, « **L'usage du grec en Afrique du nord d'après les documents monétaire (III^e siècle av-JC – I^e siècle ap-JC** », Antiquités africaines, N° 38-39, PP 289-296

8. Alexandopoulous (J), 2002, « **D'une guerre punique à l'autre : la puissance de Carthage** », Vita Latina, N° 166, PP 2-10

9. Amadasi Guzzo (M-G) et Bonnet (C), 1991, « **Anthroponymes phéniciens et Anthroponymes grecs : remarques sur leur correspondance** », SEL, N° 8, PP 1-20

10. Andrès (M) et Adroher (A), 1993, « **Céramique attique à vernis noir** », Lattar, N°6, Dictionnaire des Céramiques Antiques, PP 117-131

11. Aoulad Tahar (M), 2004, « **L'hellénisme dans le royaume numide au IIe siècle av. J.-C** », Antiquités africaines, N° 40-41, PP 29-41

12. Astruc(M), 1962, « **Échanges entre Carthage et l'Espagne d'après le témoignage de documents céramiques provenant d'anciennes fouilles** ». Revue des Études Anciennes. Tome 64, n°1-2. pp. 62-81

13. Baslez (M-Fr), 1981, « **Un monument de la famille royale de Numidie à Délos »**, Revue des études grecques (REG), N° 94, PP 160-165

14. Baslez (M-Fr), 2000, « **Carthaginois dans les inscriptions de Délos : problèmes d'identification** », dans Actas del IV congreso internacional de estudios fenicios y púnicos, Cádiz, 2 al 6 de Octubre de 1995, Cadix, PP 197-203

15. Barkaoui (A), 2003, **La Marine Carthaginoise**, L'Or du temps, Tunisie

16. Basset (R), 1910, « **Recherche sur la Religion des Berbères** », Revue de l'histoire des religions, Ed Ernest Leroux, Paris, PP 23-24

17. Baurain (C), 1992, « **La place des littératures grecque et punique dans les bibliothèques de Carthage** », L'antiquité classique, Tome 61, PP 158-177

18. Behel(M), 1992, « **Fortifications pré-romaines au Maroc : Lixus et Volubilis, essai de comparaison** », In: Lixus. Actes du colloque de Larache (8-11 novembre 1989) Rome : École Française de Rome, (Publications de l'École française de Rome, N° 166), PP 239-247

19. Belabed(Z), (?), « **L'évolution du sanctuaire d'El-Hofra, espace sacré des Numides »,** L'Algérie aux temps des royaumes Numides, ouvrage collectif sous la direction de : KitouniDahou et Filah (M.M), PP 51-57

20. Ben Jerbania (I), 2011, « **Amphores grecques des tombes Puniques du Sahel, Tunisie** », dans RStFen, XXXIX, 1, PP 81-97

21. Benabou (M), 1988, « **Les trois fidélités du bon rois Juba** », Le genre humain « la trahison », 16-17, PP 202-214

22. Ben Akacha (W), 2016, « **Le développement urbain de Bulla Regia, ville polycentrique de l'Afrique proconsulaire** », Mélanges de l'École française de Rome - Antiquité [En Ligne], N° 128-1 | 2016

23. Bénichou-Safar (H), 2004, **Le tophet de Salammbô à Carthage, Essai de reconstitution**, Collection de l'École française de Rome

24. Bérard (J), 1957, **La Colonisation Grecque de L'Italie Méridionale et de la Sicile dans l'Antiquité, l'Histoire et la Légende,** Presse Universitaire de France, Paris

25. Bérard (J), 1960, **L'expansion et la colonisation Grecques jusqu'aux guerres médiques**, Aubier, Paris

26. Berbrugger (A), 1866, « **Le tombeau de la Chrétienne d'après Shaw et Bruce** », Revue Africaine, tome 10, PP 441-450

27. Berbrugger (A), 1867, « **Le tombeau de la Chrétienne »**, Revue Africaine, tome 11, PP 5-48

28. Berbrugger (A), 1867, « **Rapport des travaux exécutés au tombeau de la Chrétienne** », Revue Africaine, tome 11, PP 39-48

29. Berthier (A), 1943 ,« **Découverte à Constantine de deux sépultures contenant des amphores grecques** », Revue Africaine, tome 87, PP 23-32

30. Berthier (A), 1949 , **Le « Bellum Jugurthinum » de Salluste et le problème de Cirta**, Paris

31. Berthier (A),1980, « **Un habitat punique à Constantine** », Antiquités africaines, N° 16, PP 13-26

32. Berthier (A), 1981, **Numidie, Rome et le Maghreb,** Préface d'André Wartelle (institut Catholique de Paris), Editions Picard, Paris

33. Berthier (A), 2000, **Tiddis cité Antique du Numidie**, Mémoires de l'Académie des inscriptions et Belles Lettres, Institut de France. Nouvelle série, tome XX, diffusion de Boccard, Paris

34. Berthier (A) et Charlier (R), 1955, **Le sanctuaire Punique d'El-Hofra à Constantine**,2 volumes Éditions Arts et métiers graphiques, Paris

35. Bertholon (L.J), 1897-1899, **Les premiers colons de souche européenne dans l'Afrique du Nord**, dans laRevue tunisienne, IV-VI

36. Bertrand (J-M), 1992, **Inscriptions historiques grecques**, Les Belles lettres, collection « La Roue à livres », Paris

37. Bertrandy (F)**,** 1985, **« la communauté gréco-latine de Cirta (Constantine), capitale du royaume de Numidie pendent le IIe siècle et la première moitié du Ier siècle avant J-C »**, Latomus N° 44, PP 487-502

38. Bertrandy (F) et Sznyzer (M)**,** 1987, **Les stèles Puniques de Constantine**, Paris

39. Bisi (A-M), 1969, « **Les stèles Puniques** », dans Archéologie Vivante, N° 1-2, PP 119-130

40. Blondé (F), 2000, « **Céramique attique du IVème siècle av JC en Grèce : quelques commentaires** », in : La céramique attique du IVème siècle en Méditerranée Occidentale, Actes du colloque international organisé par le centre Camille Jullian, Arles, 7-9 décembre 1995, Naples, PP 271-276

41. Blondé (F), 2001, « **La céramique attique hellénistique à vernis noir : quelques commentaires sur les acquis récents et les problèmes** » in : Céramiques hellénistiques et romaines, T III, Sous la direction de Pierre L'évêque et Jean-Paul Morel, Presses Universitaires Franc-comtoises, Paris, PP 31-56

42. Bonnel (M), 1915, « **Monument gréco-punique de la Soumaa (Prés de Constantine)** », Recueil des Notices et Mémoire de la société archéologique de la Provence de Constantine (RSAC), Tome 49, PP 167-178

43. Bonnet (C), 2006, « **Identité et altérité religieuses, à propos de l'hellénisation de Carthage** », Pallas, N° 70, PP 365-379

44. Boube (J), 1966, « **Un chapiteau ionique de l'époque de Juba II à Volubilis** », Bulletin d'archéologie Marocaine (BAM), T VI, PP 109-114

45. Boube (J), 1977, **Sala III, Les nécropoles, planches**, Collection Villes et sites archéologiques du Maroc (VESAM), N° 1, Rabat

46. Bouchenaki (M), 1979, **Le Mausolée royale de Mauritanie**, Alger

47. Boucher (E), 1953, « **Céramique archaïque d'importation au Musée Lavigerie de Carthage** », Cahiers de Byrsa, N° III, PP 11-86

48. Brizzi (G), 2006, « **Carthage et Rome, quelques prises de contact avec l'hellénisme ?** », Pallas, N° 70, PP 231-243

49. Camps (G), 1955, « **Recherches sur l'antiquité de la céramique modelée et peinte en Afrique du Nord** », Libyca, T 3, PP 345-396

50. Camps (G), 1961, **Aux origines de la Béribérie : Massinissa ou les débuts de l'histoire**, Imprimerie officielle, Alger

51. Camps (G), 1973, « **Nouvelles observation sur l'architecture et l'âge du Médracen, mausolée royal de Numidie** », Comptes rendus de l'Académie des inscriptions et belles lettres (CRAI), PP 470-517

52. Camps (G), 1979, « **Les Numides et la civilisation Punique** », Antiquité Africaine, 14, PP 43-53

53. Camps (G), 1991, « **Beni Rhénane** », Encyclopédie berbère, 10, Aix-en-Provence, Edisud, PP 1464-1468

54. Camps (G), 1991, « **Bogud** », Encyclopédie berbère, 10, Aix-en-Provence, Edisud, PP 1557-1558

55. Camps(G), 1993, « **Cereres** », Encyclopédie berbère, 12, Aix-en-Provence, Edisud, PP 1841-1844

56. Camps (G), 1994, « **Les mausolées princiers de Numidie et de Mauritanie** », Archéologia, N° 298, Paris, PP 50-59

57. Camps (G), 1995, « **Modèle Hellénistique ou modèle Punique ? les destinées culturelles de la Numidie** », Actes du IIIème congrès international des études Phéniciennes et Puniques, Tunis 11-16 novembre 1991, Volume I, Institut national du Patrimoine, Tunis PP 235-248

58. Camps (G), 1999, « **Gulussa** », Encyclopédie berbère, 21, Aix-en-Provence, Edisud, PP 3243-3245

59. Camps (G), 2000, « **Hiempsal** », Encyclopédie berbère, 23, Aix-en-Provence, Edisud, PP 3463-3464

60. Camps (G), 2002, « **Liste onomastique libyque. Nouvelle édition** », Antiquités africaines, 38-39, PP 211-257

61. Camps (G), 2004, « **JUGURTHA, de Grande ou petite Numidie** », Encyclopédie berbère, 26, Aix-en-Provence, Edisud, PP 3975-3979

62. Camps (G), 2007, **Les Berbères. Mémoire et identité**, Babel, Actes sud, Paris

63. Carcopino (J), 1928, « **Salluste,Le culte des Cereres et les Numides »,** Revue Historique, T 158, PP 1-18

64. Carcopino (J), 1942, « **Le culte des Cereres et les Numides »,** In : Aspect mystiques de la Rome Païenne, L'Artisan du livre, Paris, PP 13-37

65. Carcopino (J), 1943, « **Une inscription de Cherchell découverte en 1938 (Algérie)** », Comptes rendus des séances de l'Académie des inscriptions et Belles Lettres (CRAI), Volume 87, N°3, PP 374-376

66. Carcopino (J), 1943, « **Etude critique du périple d'Hannon »,** Comptes rendus des séances de l'Académie des inscriptions et Belles Lettres (CRAI), PP 559-566

67. Carcopino (J), 1940, « **La fin du Maroc romain »,** Mélanges de l'école française de Rome (MEFRA), N°57, PP 349-448

68. Carton (Dr), 1908, « **Notes sur des fouilles exécutées à Thuburnica et à Chemtou** », Bulletin Archéologique, Imprimerie nationale, Paris, PP 410-444

69. Casson (L), 1954, « **The Grain Trade of the hellenistic world** », dans traductions and proceedings of the American Philogical Association (Tapha), Vol 85, PP 168-187

70. Cavaignac (E), 1929, **Le monde Méditerranéen jusqu'au IV siècle av.jc**, Edition de Boccard, Paris

71. Chabot (J-B), 1926, « **Information du R. P. Delattre sur une inscription funéraire grecque d'époque punique trouvée à Carthage** », Comptes rendus de l'Académie des inscriptions et belles lettres (CRAI), P 41

72. Chamoux (F), 1953, **Cyrène sous la monarchie des Battiades**, Ecole Françaises de Rome (EFR), N°177, Paris

73. Chamoux (F), 1977, **La civilisation Grecque- A l'époque archaïque et classique**, Arthaud, Paris

74. Chatelain(L),1915, « **Inscription relative à la révolte d'Aedemon** », Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres (CRAI), 59e année, N° 6, PP 394-399

75. Chelbi (F), 1972, « **Céramique à vernis noir de la Rabta** », Latomus, T 31, PP 368-378

76. Chelbi (F), 1982, « **Les vases a vernis noir des nécropoles carthaginoises de la fin du 5e siècle à la fin de la deuxième guerre punique** », Colloque sur la céramique antique. Actes. Carthage, 23 - 24 juin 1980. (Carthage), PP 23-35 et planches

77. Chelbi (F), 1992, **Céramique à vernis noir de Carthage**, Institut national du Patrimoine (INAA), Tunis

78. Chelbi (F), 1994, « **Céramiques Puniques** », Pact 40, PP 67-76

79. Chelbi (F), 2008, « **Céramique a vernis noir de Henchir Ghayadha : remarques sur les productions Africaines a vernis noir** », Antiquité Africaines, N° 44, PP 329-340

80. Cherif (Z), 1988, « **Le costume de la femme à Carthage à partir des figurines en terre cuite** », Africa, N° 10, PP 7-24

81. Cherif (Z), 1992-1993, « L**a connaissance d'un secteur de l'activité du potier, du costume et de la parure de la femme à Carthage** », Reppal, N° 7-8, PP 75-82

82. Cherif (Z), 1997, **Terres cuites puniques en Tunisie** (= Corpus delle antichitàfenicie e puniche), Roma, Bonsignori.

83. Cherif (Z), 1999, « **Le thème de la personne assise par terre ou accroupie dans l'iconographie carthaginoise** », Reppal, 11, PP 9-20

84. Christofle (M), 1951, **Le tombeau de la chrétienne,** Paris

85. Cintas (P), 1969, « **Les carthaginois dans leur cite** », dans Archéologie Vivante, Volume I : Carthage, sa naissance, sa grandeur, les publications d'art et d'archéologie, Paris, PP 53-66

86. Coarelli (F) et Thebért (Y), 1988, « **Architecture funéraire et pouvoir : réflexions sur l'hellénisme Numide** », Mélanges d'archéologie et histoire école Française de Rome (MEFRA), T 100, N°2, PP 761-818

87. Coltelloni-Trannoy (M), 1990, « **Le monnayage des rois Juba II et Ptolémée, image d'une adhésion réitérée à la politique romaine** », Karthago, T XXII, PP 45-55

88. Coltelloni-Trannoy (M), 1992, « **Le culte royale sous les règnes de Juba II et Ptolémée de Maurétanie** », Actes du 5éme colloque international sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du nord, 115éme congrès des société savante (Avignon 1990), Paris, PP 69-81

89. Coltelloni-Trannoy (M), 1997, **Le royaume de Maurétanie sous Juba II et Ptolémée**, CNRS éditions, Paris

90. Coltelloni-Trannoy (M), 1997, « **Les liens de clientèle en Afrique du nord du II siècle av.jc jusqu'au début du principat** » , Bulletin archéologique du comité des travaux historiques et scientifiques (BCTHS), N° 24-B, PP 59-82

91. Coltelloni-Trannoy (M), 2002, « **Hercule en Mauritanie, mythe et géographie ou début du Municipat** », l'Afrique du nord antique et médiévale, mémoire, identité et imaginaire, Rouen, PP 41-58

92. Coltelloni-Trannoy (M), 2005, « **L'usage du grec dans les royaumes et les Provinces romaines d'Afrique** », Identités et culture dans l'Algérie antique, publications des universités de Rouen et du Havre, PP 69-117

93. Coltelloni-Trannoy (M), 2007, « **Les Epitaphes grecques versifiées de l'Afrique du nord**, **le milieu social** », Ktéma, N° 32, PP 207-232

94. Coltelloni-Trannoy (M), 2011, « **Les communauté Grecques dans les cités africaines : le cas de Carthage, Cirta, Thuburnica** », Revue des études Grecques (REG), Tome 124, Paris, PP 549-571

95. Conteneau (G), 1923, **Lacivilisation Phénicienne,** Paris

96. Corbier (P),1974, « **Hercule africain, divinité indigène** ? », Dialogues d'histoire ancienne, vol 1, PP 95-104

97. De Saint-Martin (V), 2010, **Le nord de l'Afrique dans l'antiquité grecque et romains,** Kessinger publishing, LLC

98. Decret (F) et Fantar (M-H),1961, **L'Afrique du nord dans l'antiquité, des origines au Ve siècle**, Payot, Paris

99. Delattre (R.P.L),1883, « **Marques de fabrique recueillies à Carthage sur des vases de poteries romaine, grecque et punique »**, Bulletin de l'Académie d'Hippone (BAH), PP 49-52

100. Delattre (A.L),1891, « **Marques de vases grecs et romains trouvées à Carthage (1888-1890)** », Mélanges d'archéologie et d'histoire, Tome 11, PP 53-80

101. Delattre (A.L), 1923, « **Une cachette de figurines de Déméter et de brule-parfums votifs à Carthage »,** Comptes rendus de l'Académie des inscriptions et belles lettres (CRAI), PP 354-365

102. Desanges (J), 1978, **Recherche sur l'activité des Méditerranéens aux confins de l'Afrique (VI siècle av J.C – IV siècle ap J.C)**, Publications de l'Ecole Française de Rome (EFR), N° 38

103. Desanges (J), 1984-1985, « **L'hellénisme dans le royaume protégé de Maurétanie (25av – 40ap) »**, dans Bulletin archéologique du comité des travaux historiques et scientifiques (BCTH), 20-21, PP 53-61

104. Desanges (J), 1997, **Regards de géographes anciens sur l'Afrique mineure**. Cahiers de la Villa Kérylos, N° 7, PP 39-60

105. Desanges (J), 1999, « **De Timée à Ptolémée, regards de géographes et historiens anciens sur l'Afrique mineure** », Toujours Afrique apporte fait nouveau, Scriptora minora, Paris, PP 85-160

106. Desanges (J), 2004, « **Considération sur les documents écrit de langue grecque et l'usage de cette langue dans le Magreb antique** », dans Début de l'écriture au Magreb, Actes des colloques organisés à Casablanca par la fondation du roi Abdelaziz Al Saoud, 17-18 Janvier et 18-19 avril 2002, Casablanca, PP 159-165

107. Desanges (J),2007, « **Aspect de l'hellénisme dans l'Afrique du nord antique** », dans La Méditerranée d'une rive à l'autre : culture classique et cultures périphériques, Cahiers de la Villa « Kérylos », N° 18, Paris, PP 167-184

108. Di Vita (A), 1968, « **Influences grecques et tradition orientale dans l'art Puniques de Tripolitaine** », Mélanges d'archéologie et d'histoire, Tome 80, PP 7-85

109. Dondin-Payre (M), 2003, « **L'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres et la photographie : les fouilles du Tombeau de la Chrétienne au XIXe siècle** », Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres (CRAI), 147e année, N°3, PP 1139-1157

110. Drine (A.) 1986**, Les Cereres en Afrique du Nord**, Thèse de IIIe cycle, sous la direction de Leglay (M), Paris IV-Sorbonne.

111. Dugas-Montbel (J-B), 1833, **Observations sur l'Odyssée d'Homère**, A.F. Didot frères, Paris

112. Durrbach (F), 1921, **Choix d'inscriptions de Délos**, Ed Leroux, Paris

113. Duval (P-M), 1946, **Cherchel et Tipasa, recherches sur deux villes fortes de l'Afrique romaine**, Paris

114. Etienne (R), 1981, « **Inscriptions de Délos** », Bulletin archéologique du comité des travaux historiques et scientifiques (BCTH), 105, PP 171-182

115. Euzennat (M), 1965**,** « **Héritage punique et influence gréco-romain au Maroc à la Veil de la conquête romaine »,** Le rayonnement des civilisations grecques et romaines sur les cultures périphériques, 8e Congrès international d'Archéologie classique, Paris, 1963, PP 265-266

116. Euzennat(M), 1971, « **Grecs et orientaux en Maurétanie tingitane »,** Antiquités Africaines, N° 5, PP 161-178

117. Euzennat (M), 1989, **Le limes de Tingitaine, la frontière méridionale**, Editions du CNRS, Paris

118. Euzennat(M), 1994, « **Le périple d'Hannon** », Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres (CRAI), 138**e** année, N° 2, PP 559-580

119. Fantar (M-H), 1969, « **Phéniciens et Carthaginois en Sardaigne** », Rivista degli studi orientali, Vol 44, PP 7-21

120. Fantar (M-H), 1970**, Eschatologie phénicienne et punique**, (= Collection Notes et Documents), INAA, Tunis.

121. Fantar (M-H), 1986, **Kerkouane, cité punique du Cap Bon (Tunisie)**, Tunis

122. Fantar (M-H), 1989, « **Kerkouane, cité punique** », Archéologia, N° 249, PP 26-37

123. Fantar (M-H), 1993, **Carthage, approche d'une civilisation**, les éditions de la méditerranée, Tunis

124. Fantar (M-H), 1998, « **À propos de la présence des Grecs à Carthage** », Antiquités africaines, N° 34, PP 11-19

125. Fantar (M-H), 2005, « **Kerkouane** », Encyclopédie berbère, n° 27, Aix-en-Provence, Edisud, PP 4166-4175

126. Fantar (M), 2004, « **La présence Grecque dans le paysage funéraire de Carthage** », Africa XIII, institut national de patrimoine (INP), Tunis, PP 113-118

127. Ferchiou(N),1986, « **Le mausolée anonyme de Thuburnica »,** Mélanges de l'Ecole française de Rome – Antiquité (MEFRA), tome 98, N° 2, PP 665-705

128. Ferchiou (N), 1989, **L'évolution du décor architectonique en Afrique proconsulaire des derniers temps de Carthage aux Antonins, L'hellénisme africain, son déclin, ses mutations et le triomphe de l'art Romano-Africain**, Montagnac, Librairie archéologique

129. Ferchiou (N), 1991, « **Stucs Puniques hellénistiques de Carthage** », 4eintern. Kolloquiu mzurromischenwadmalerei in Koln, 24, PP 19-26

130. Ferchiou (N), 1995, « **Stucs Puniques hellénistiques d'Utique** », Antiquités africaines, N° 31, PP 53-79

131. Ferrary (J-L), 1988, **Philhellénisme et impérialisme**, **Aspect idéologiques de la conquête romaine du monde hellénistique**, BEFAR, N°271, Ecole Française de Rome (EFR), Rome

132. Ferron (J), 1966, « **Les relations de Carthage avec l'Etrurie** », Latomus, T 25, PP 689-709

133. Ferron (J), 1969, « **Les statuettes au tympanon des hypogées puniques** », Antiquités Africaines, N° 3, PP 11-33

134. Ferron (J), 1969-1970, « **L'inscription du mausolée de Dougga** », Africa, N°3-4, PP 83-98

135. Ferron (J), 1975, **Mort dieu de Carthage**, LOPG, 2 Vol, Paris

136. Ferroukhi (M), 2009, **Nos ancêtres les rois Numides,** Ed Dalimen, Alger

137. Février (J-G), 1951, « **L'inscription funéraire de Micipsa** », Revue d'Assyriologie et d'archéologie orientale, Vol 45, N° 3, PP 139-150

138. Février (J-G), 1957, « **La Korê punique** », WF Albright mélanges bibliques en l'honneur d'André Robert, (Travaux de l'institut catholique de Paris), Bloudet Gay, PP 364-369

139. Février (J-G), 1959-1960, « **L'inscription du mausolée d'Atban (Dougga)** », Karthago, T10, PP 53-57

140. Février (P-A), 1975, « **Le culte de Cérès en Afrique** », Bulletin de la société nationale des antiquaires de France (BSAF), PP 39-43

141. Gautier (Ph),1988, **« sur le don de grain numide à Délos : un pseudo-Rhodien dans les comptes des hiéropes** », dans Knoepfler D.(éd), Comptes et inventaires dans la cité grecque. Actes du colloque international d'épigraphie, tenu à Neuchâtel du 23 au 26 septembre 1986 en l'honneur de J.Tréheux, Genève, PP61-70

142. Gascou (J) et Christol (M),1980, « **Volubilis, cité fédérée ?** », Mélanges d'archéologie et histoire école Française de Rome (MEFR), T 92, PP 329-345

143. Gascou (J), 1985, « **Aedemon** », Encyclopédie berbère, 2, Aix-en-Provence, Edisud, PP 164-167

144. Glotz (G), 1916, « **L'histoire de Délos d'après les prix d'une denrée** », Revue des Études Grecques (REG), N° 29, fascicule 133-134, Juillet-septembre 1916, PP 281-325

145. Glotz (G), 1932, « **Un Carthaginois à Thèbes en 365 av. J.-C** », Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres (CRAI), 76e année, N° 4, PP 400-401

146. Glotz (G), 1938, **Histoire ancien – Histoire grecque**, Presses universitaire de France, paris

147. Gras (M),1992, « **La mémoire de Lixus. De la fondation de Lixus aux premiers rapports entre Grecs et Phéniciens en Afrique du Nord** » In : Lixus. Actes du colloque de Larache (8-11 novembre 1989), Publications de l'École française de Rome (EFR), N°166, PP 27-44

148. Greco (E), 1996, **La grande Grèce – Histoire et archéologie**, Hachette, Paris

149. Grenier (J-C), 2001, « **Cléopâtre Séléné, reine de Mauritanie : souvenir d'une princesse** », C. Hamdoune dirigent, Ubiqueamici, Mélanges offerts à J-M Lassère, Montpellier, PP 101-111

150. Grimal (P), 1937, « **Les fouilles de Siga** », Mélanges d'archéologie et histoire école Française de Rome (MEFR), T 54, PP 108-141

151. Grimal (P), 1982**, Dictionnaire de la Mythologie grecque et romain,** 7 Edition, Paris

152. Gsell (St), 1896, **Guide Archéologique des environs d'Alger (Cherchell, Tipasa, Tombeau de la chrétienne)**, Alger

153. Gsell (St), 1896, « **Le tombeau de la Chrétienne** », dans Association française pour l'avancement des sciences, 25e session (Congrès de Carthage), Tome II, PP 767-778

154. Gsell (St), 1901, **Les monuments antiques de l'Algérie**, Librairie Hachette, Paris

155. Gsell (St), 1902, **Atlas archéologique de l'Algérie**, Gouvernement générale de l'Algérie, Alger

156. Gsell (St), 1915, **Hérodote – texte relatifs à l'histoire de l'Afrique du nord**, Alger

157. Gsell (St), 1918-1928, **Histoire ancienne de l'Afrique du nord (HAAN)**, VIII tomes, Librairie Hachette, Paris

158. Gsell (st), 1952, **Cherchel Antique**, **Iol. Caesarea,** Imprimerie officielle, Alger

159. Gustave (F), 1887, « **Fouilles de Délos (avril – août 1986) : Dédicaces grecques et latines** », Bulletin de Correspondance Hellénique (BCH), Volume 11, PP 244-275

160. Hatzfeld (J), 1975, **Histoire de la Grèce ancienne**, Payot, Paris

161. Hatzfeld (J), Roussel (P), 1909, « **Fouilles de Délos, exécutées aux frais de M. le Duc de Loubat. Inscriptions** », Bulletin de correspondance hellénique (BCH), Volume 33, PP 472-522

162. Haywood (J), 1999, **Atlas historique du monde**, Paris

163. Heurgon(J), 1969**, Rome et la méditerranée occidentale jusqu'aux guerres Puniques**, Presses universitaires de France, Paris

164. Heurgon(J), 1976, « **L'agronome carthaginois Magon et ses traducteurs en latin et en grec** », Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres (CRAI), 120e année, N° 3, PP 441-456

165. Hicks (E. L), 1890, « **The Collection of Ancient Marbles at Leeds** », The Journal of Hellenic Studies, Vol 11

166. Homolle (Th), 1982, « **Comptes des Hiéropes du temple d'Apollon Délien** », Bulletin de correspondance hellénique (BCH), T 6, PP 1-167

167. Hours-Miedan (M), « **Les représentations figurées sur les stèles de Carthage** », Cahiers de Byrsa, 1951, PP 15-160

168. Jodin (A), 1957, « **Notes préliminaires sur l'établissement préromaine de Mogador, Campagne 1956-1957** », Bulletin Archéologique du Maroc (BAM), T II, PP 9-41

169. Jodin (A), 1965-1966, « **L'enceinte hellénistique de Volubilis (Maroc)** », Bulletin archéologique du comité des travaux historiques et scientifiques (BACTHS), N° 1-2, PP 199-221

170. Jodin (A), 1965-1966, « **L'enceinte hellénistique dans l'urbanisme de Volubilis** », BA Paris 1-2, PP 199-211

171. Jodin (A), 1966-A, « **Les traditions hellénistiques dans l'urbanisme de Volubilis** », Bulletin Archéologique du Maroc (BAM), T VI, PP 511-516

172. Jodin (A), 1966-B, **Mogador comptoir phénicien du Maroc atlantique**, E.T.A.M

173. Jodin (A), 1987, **Volubilis regiaIubae, contribution à l'étude des civilisations du Maroc antique pré claudien,** Publications du Centre Pierre Paris, N° 14, Paris, 1987

174. Julien (Ch-A), 1994, **Histoire de l'Afrique du nord, des origines à 1830**, Tome I, 3e édition, Payot, Paris

175. Kadra-Hadjadji (H), 2013, **Massinissa le grand Africain**, Edition Karthala

176. Kontorini (V), 1975, « **Le roi Hiempsal II de Numidie et Rhodes** », Antiquité classique 44, PP 89-98

177. Kourou (N), 2002, « **Phéniciens, Chypriotes, Eubéens et la fondation de Carthage** », Cahiers du Centre d'Etudes Chypriotes, Volume 32, PP 89-114

178. Krings (V), 1995, **La civilisation phénicienne et punique**. **Manuel de recherche**, Leiden-New York-Cologne

179. Krings (V), 1998, **Carthage Et Les Grecs, C. 580-480 Av. J. -C. : Textes Et Histoire**, Brill

180. Lancel (S), 1968, « **Tipasitana III : la nécropole préromaine occidentale de Tipasa. Rapport préliminaire (campagnes de 1966 et 1967)** », Bulletin Archéologique de l'Algérie (BAA), T 3, PP 85-166

181. Lancel (S), 1987, « **La céramique punique d'époque hellénistique** », In : Céramique hellénistiques et romaines, sous la direction de Léveque (P) et Morel (J-P), Tome II, Presses Universitaires Franc-Comtoises, Paris, PP 99-137

182. Lancel (S), 1992, **Carthage**, Fayard, Paris

183. Lancel (S), 1995, **Hannibal**, Fayard, Paris

184. Laronde (A), 1978-1979, « **Première reconnaissance de la route grecque entre Cyrène et son port, Apollonia** », Libya Antiqua, Volume XV-XVI, PP 187-198

185. Laronde (A), 1987, **Cyrène et la Libye hellénistique**, Libykai Historiai, Paris

186. Laronde (A),1992, **La Cyrène grecque et romaine**, Dossa Paris, 167

187. Launey (M), 1935, « **Base d'un fils de Massinissa à Délos** », Bulletin de correspondance hellénique (BCH), T 59, N° 1, pp 391-394

188. Lauriére (M-J),1874, « **Deux Mausolées Africaines, le Médracen et le Tombeau de la chrétienne** », Bulletin monumental, Paris, PP 305-346

189. Lefèvre (F), 2007, **Histoire du monde grec antique**, Edition Le Livre de Poche

190. Lenoir (E), 1986, « **Traditions hellénistique et techniques romains dans les enceintes urbaines du Maroc** », La fortification dans l'histoire du monde grec, Actes du colloque international « La fortification et sa place dans l'histoire politique, culturelle et sociale du monde grec », Valbonne, Paris, PP 337-344

191. Lenoir (E), 1992, « **Enceintes urbaines et thermes de Lixus** », In : Lixus. Actes du colloque de Larache (8-11 novembre 1989), Rome, publications Ecole Française de Rome (EFR), N° 166, PP 289-298

192. Le Glay (M), 1961, **Saturne africain. Monuments, Arts et Métiers graphiques**, Paris

193. Legras (B), 2002**, Education et culture dans le monde grec,** VIII éme siècle av.jc – IV éme siècle ap.jc, Armand Colin, Paris

194. Leveau (Ph), 1984, **Caesarea de Maurétanie. Une ville romaine et ses campagnes,** Publications de l'École française de Rome (EFR), N° 70

195. Lemaire (A), 2004, « **Remarques sur le contexte historique et culturel de la fondation de Carthage** », communication au colloque international Carthage et les autochtones de son empire au temps de Zama, Siliana - Tunis, 10-13 mars 2004, PP 55-59

196. Lévêque (P), 1969, **L'aventure grecque**, Armand Colin Editeur, Paris

197. Lévêque (P), 1992, **Le monde Hellénistique**, Armand Colin Editeur, Paris

198. Lévêque (P) et Claval (P), 1970, **« La signification géographique de la première colonisation grecque** », Revue de géographie de Lyon, Vol 45, N °2, PP 179-200

199. Lézine (A), 1959, « **Résistance à l'hellénisme de l'architecture religieuse de Carthage** », Cahier Tunisienne, N° 26-27, PP 247-263

200. Lézine (A), 1960, **Architecture punique**, Recueil de documents Publication Université de Tunis, Faculté Des Lettres, 1ère Série Archéologie et Histoire, Tunis

201. Lézine (A), 1968, **Carthage – Utique, études d'architecture et d'urbanisme**, Edition Centre national de la recherche scientifique, Paris

202. Lézine (A), 1970, **Utique**, Tunis, Société tunisienne de Diffusion

203. Lipinski (E), 1992, **Dictionnaire de la civilisation phénicienne et punique**, Brepols

204. Lipinski (E), 1995, **Dieux et déesses de l'univers phénicien et punique**, Vitgeverij peeters § Departement oosterse studies, Leuven, Belgium

205. Longestraya (M), 1999-2000, « **Un exemple d'architecture hellénistique composite de l'Afrique du nord antique, les mausolées** », dans Proccdings of the Sixth international Congress of Graeco-Oriental studies, Nicosia, Graeco-Arabica, VII-VIII, PP 311-332

206. Loreto (L), 1995, **La grande insurrezione libica contro cartagine del 241-237 a. C. Una storia politica e militare,** (= CEFR, 211), Ecole Française de Rome (EFR)

207. Maffre (J-J), 2000, « **Céramiques attiques du IVème siècle av JC en Cyrénaique, amphores panathénaïques de Cyrène et vases à vernis noir d'Apollonia** », in La céramique attique du IVème siècle en Méditerranée Occidentale, Actes du colloque international organisé par le centre Camille Jullian, Arles, 7-9 décembre 1995, Naples, PP 265-269.

208. Maffre (J-J), 2007, « **Céramiques grecques en Afrique** », Cahiers de la Villa Kérylos, N°18, PP 105-125

209. Mallart (R- P), 2012, « **La présence Grecque et ses effets dans le nord-est de la péninsule Ibérique (VII-début du IV siècle av.jc)** », Pallas, N° 89, PP 157-178

210. Martin (R), 1973, « **Recherches sur les agronomes latins et leur conception économiques et sociales** », Revue Belge de Philogie et d'Histoire, N° 51-1, PP 80-85

211. Masson (O), 1969, « **Recherches sur le phéniciens dans le monde hellénistique** », Bulletin de correspondance hellénique (BCH), N° 93, PP 679-700

212. Maspero (G), 1897, **Histoire ancienne des peuples de l'Orient classique**, Tome II, Librairie Hachette, Paris

213. Matthews (V-J), 1972, « **The Libri Punici of king Hiempsal** », The American Journal of Philology, Vol 93, N° 2 (April), PP 330-335

214. Maurin (L), 1962, « **Himilcon le Magonide, crises et mutation à Carthage au début du IVème siècle av J-C** », Semitica, N° 12, PP 5-43

215. Mazard (J), 1952, « **Le monnayage d'or des rois de Numidie et de Maurétanie** », RN, N° 14, PP 1-20

216. Mazard (J), 1953, « **Numismatique des rois des Massyles (104-40 av .J.-C.)** », Cahiers Byrsa, PP 87-98

217. Melliti (Kh), 2006, « **Religion et hellénisme à Carthage : la politique aristocratique à l'épreuve** », In : « L'HELLÉNISATION EN MÉDITERRANÉE OCCIDENTALE », Actes du Colloque international de Toulouse 31 mars- 2 avril 2005, Pallas, N° 70, PP 381-394

218. Melliti (Kh), 2010, « **Politique, Religion et hellénisme à Carthage : approches historiques** », Semitica et classica, Volume III, PP 91-98

219. Mercier (E), 1888, **Histoire de l'Afrique septentrionale** (Breberie), Tome I, Edition Ernest Leroux, Paris

220. Monceaux (P), 2016, **Les intellectuels Carthaginois (Les Africains I)**, Ed cartaginoiseries, Tunisie

221. Morel (J-P), 1968, « **Céramique à vernis noir du Maroc** », antiquités africaines, N° 2, PP 55-76

222. Morel (J-P), 1968, « **Recherches stratigraphiques à Hippone** », Bulletin d'Archéologie Algérienne (BAA), T 3, PP 35-84

223. Morel (J-P), 1969, « **Kerkouane, ville punique de Cap Bon**, **Remarques archéologiques et historiques** », Mélanges de l'école française de Rome (MEFR), T 80, N° 2, PP 473-518

224. Morel (J-P), 1975, « **L'expansion phocéenne en Occident : dix années de recherches (1966-1975)** », Bulletin de correspondance hellénique (BCH), Volume 99, livraison 2, PP 853-896

225. Morel (J-P), 1980, « **Les vases à vernis noir et à figures rouges d'Afrique avant la deuxième guerre punique et le problème des exportations de Grande-Grèce** », Antiquités Africaines, N° 15, PP 29-75

226. Morel (J-P), 1982, « **La céramique à vernis noir de Carthage Byrsa : nouvelles données et éléments de comparaison** », Actes du colloque sur la céramique antique (Carthage, 23 - 24 juin 1980), CEDAC, Dossier, 1, PP 55-71

227. Morel (J-P), 1983, « **Les relations économiques dans l'Occident grec** », in Modes de contacts et processus de transformation dans les sociétés anciennes, Actes du colloque de Cortone 1981, Pisa-Roma, PP 549-576

228. Morel (J-P), 1983, « **Les importations de céramiques grecques et italiennes dans le monde punique (V-I siècle) : révision de matériel et nouveaux documents** », Attidel i congressointernazionale di studifenici e punici, Roma 5-10 novembre 1979, volume III, PP 731-740

229. Morel (J-P), 1986, « **la céramique à vernis noir de Carthage, sa diffusion, son influence** », Cahiers des études anciennes (CEA), XVIII, (Carthage VIII), PP25-68

230. Morel (J-P), 1990, « **Nouvelles données sur le commerce de la Carthage punique** », Carthage et son territoire dans l'Antiquité, Actes du IV éme Colloque international sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du Nord (Strasbourg) I, Paris, PP 67-100

231. Morel (J-P), 1992, « **La céramique à vernis noir du Maroc : une révision** ». In : Lixus. Actes du colloque de Larache (8-11 novembre 1989) École Française de Rome (EFR), N°166, PP 217-233

232. Morel (J-P), 1994, « **A propos des vases plastiques à vernis noir de Carthage** », Bulletin archéologique du comité des travaux historiques et scientifiques (BACTHS), N° 23, PP 187-189

233. Morel (J-P), 1995, « **Productions et exportations de la Tunisie antique** », Les dossiers de l'archéologie, N° 200, PP 48-62

234. Morel (J-P), 1999, « **Que buvaient les Carthaginois ?** », dans El Via l'antiguitat : economia, producció i comerç al Mediterrani occidental : II Cololoqui Internacional d'Arqueologia Romana, actes (Barcelona 6-9 de maig de 1998), PP 29-38

235. Morel (J-P), 2000-A, **Vie et mort dans la Carthage punique d'après les fouilles de Byrsa (VIIe-IIe s. av. J.-C)**, Tunis, Institut national du Patrimoine

236. Morel (J-P), 2000-B, « **La céramique attique du IVème siècle : position des problèmes** », in La céramique attique du IVème siècle en Méditerranée Occidentale, Actes du colloque international organisé par le centre Camille Jullian, Arles, 7-9 décembre 1995, Naples, PP 11-21.

237. Morel (J-P), 2000-C, « **La céramique attique du IVème siècle en Afrique du Nord** », in La céramique attique du IVème siècle en Méditerranée occidentale, Actes du colloque international organisé par le centre Camille Jullian, Arles, 7-9 décembre 1995, Naples pp. 259-264.

238. Morel (J-P), 2002, « **Les céramiques dans l'Afrique antique: quelques problèmes de «marchés»**, Antiquités africaines, N° 38-39, PP 331-343

239. Morel (J-P), 2004, « **Les amphores importées à Carthage punique** », La circulació d'àmfores al Mediterrani occidental durant la Protohistòria (segles VIII-III aC) : aspectes quantitatius i anàlisi de continguts : [II ReunióInternacional d'Arqueología de Calafell] / coord. por Joan SanmartíGrego, PP 11-24

240. Mossé (C), 1970, **La colonisation dans l'antiquité**, Fernand Nathan, Paris

241. Muller (L), 1868, **Fragmenta Historicorum Graecorum**, Tome III, JUBA II : PP 465-484

242. Nibbi (A), 1995, « **Some Libyans in the Therafrescoes ?** », Discussions in egyptology, N°31, PP 81-98

243. Noel (M.-P), 2014, « **Élissa, la Didon grecque, dans la mythologie et dans l'histoire** », Les Figures de Didon : de l'épopée antique au théâtre de la Renaissance, dir. Evelyne Berriot-Salvadore, IRCL-UMR5186 du CNRS et de l'Université Montpellier 3, (30/11/2016)

244. Pamart (H), 1920, « **étude sur le Madracen et le Keber Roumia** », Revue Africaines, N°61, Office des Publications Universitaires, Alger, PP 287- 293

245. Pasa (B), 2005, **De l'hellénisation à la romanisation : Grecs et Italiens en Afrique du Nord, des Guerres puniques à la mort de Ptolémée**, mémoire de D.E.A. « Sciences de l'Antiquité », sous la direction de J. Alexandropoulos, Université de Toulouse II-Le Mirail.

246. Pere-Nogues (S), 1999, « **Mercenaires et mercenariat d'Occident : réflexions sur le développement du mercenariat en Sicile** », Pallas, N° 51, Guerres et sociétés dans les mondes grecs à l'époque classique, PP 105-127

247. Péré-Nouguès (S), 2001, « **Des mercenaires aux origines de "l'insurrection libyque" (241-238) : pour une relecture de Polybe** », Pallas, N° 56, PP 71-79

248. Picard (C), 1951, **Carthage**, Edition les belles lettres, Paris

249. Picard (C), 1963-1964, « **Notes de chronologie punique : le problème du V^{e} siècle** », Karthago, T 12, PP 15-27

250. Picard (C), 1967-A, « **Sacra Punica. Etude sur les masques et rasoirs de Carthage** », Karthago, T 13, PP 1-116

251. Picard (C), 1967-B, « **Thèmes hellénistique sur les stèles de Carthage** », Antiquités Africaines, N° 1, PP 9-30

252. Picard (C), 1973, « **La conception du mausolée chez les Puniques et chez les Numides** », Rivista di studifenici, N° 1, PP 31-35

253. Picard (C), 1976, « **Représentation du sacrifice Molk des ex-voto de Carthage** », Karthago, T 17, PP 67-138

254. Picard (C), 1978, « **Représentation du sacrifice Molk des ex-voto de Carthage-Suite** », Karthago, T 18, PP 5-116

255. Picard (C), 1979, « **Les représentations du cycle dionysiaque à Carthage dans l'art punique** », Antiquités africaines, N° 14, PP 83-113

256. Picard (C), 1982, « **Déméter et Korê à Carthage : Problème d'iconographie** », Kokalos, N° 18-19, PP 187-194

257. Picard (C), 1983, « **Les sources de l'iconographie hellénistique à Carthage** », dans Congresso internazionale di studi Fenici (Roma, 5-10 novembre 1979), CNR, Rome, Volume III, PP 725-729

258. Picard (C) et Picard (G-C), 1956, **Le monde de Carthage**, Paris Bouchet, Chastel

259. Picard (C) et Picard (G-C), 1980, « **Recherches sur l'architecture Numide** », Karthago, T19, PP 15-31

260. Picard (C) et Picard (G-C), 1982, **La vie quotidienne à Carthage au temps d'Hannibal**, Hachette, Paris

261. Picard (C) et Picard (O), 1973, « **Le vœu d'Arestos Protarchou** », Karthago, T 16, (1971-1972), PP 35-40

262. Picard (G-C), 1954, **Les religions de l'Afrique antique**, Librairie Plon, Paris

263. Picard (G-C), 1958, « **Images des chars romains sur les roches de Sahara »**, Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres (CRAI), 102e année, N°1, Paris, PP 44-49,

264. Picard (G-C), 1970, **Vie et mort de Carthage**, Hachette, Paris

265. Picard (G-C), 1983, « **est-il possible d'écrire une histoire de Carthage** », Atti del primo congresso di studi Fenici e Punici, Rome, PP 279-283

266. Poinssot (C), 1958, **Les ruines de Dougga**, Tunis

267. Poinssot (C) et Salomonson (J-W), 1959, « **Le mausolée libyco-punique de Dougga et les papiers du comte Borgia** », Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres (CRAI), PP 141-149

268. Pomey(P), 1997, **La navigation dans l'antiquité**, Editions Edisud, France,

269. Ponsich (M), 1966-A, « **Un théâtre grec au Maroc ?** », Bulletin archéologique du Maroc (BAM), T VI, PP 317-322

270. Ponsich(M), 1966-B, « **À propos d'une lampe grecque trouvée à Banasa** », Bulletin archéologique du Maroc (BAM), T VI, PP 465-468

271. Ponsich (M), 1967-A, « **Témoignages de l'art grec à Tanger** », Bulletin archéologique du Maroc (BAM), T VII, PP 593-596

272. Ponsich, (M), 1967-B, « **Kouass, port antique et carrefour des voies de la Tingitane** », Bulletin archéologique du Maroc (BAM), T VII, PP 369-405

273. Ponsich (M), 1969-1970, « **Notes préliminaires sur l'industrie de la céramique préromaine en Tingitane (Kouass, région d'Archa)** », Karthago, T 15, PP 75-97

274. Ponsich (M),1981, **Lixus. Le quartier des temples**, Etudes et travaux d'archéologie Marocaine, N°9, Rabat

275. Ponsich (M), 1982, « **Lixus. Informations archéologique** », In : Aufstieg und Niedergang der romischen Welt, 2, 10, 2, (Berlin 1982), PP 817-849

276. Rakob (Fr), 1983, « **Architecture royale numide** », Architecture et société de l'archaïsme grec à la fin de la république romaine, (décembre 1980), collection Ecole Française de Rome (EFR), T 66, PP 325-348

277. Rakob (F) et Bouchenaki (M), 1993-1995, « **Les fouilles du mausolée Masaesyle de Siga (Béni Rhénane)** », Bulletin archéologique du comité des travaux historiques et scientifiques (BCTH), N° 24b, PP 7-24

278. Rizakis (A), 1990, « **Les mauritaniens et la couleur de bronze de Corinthe** », Karthago, T 22, PP 55-63

279. Robert (J) et Robert (L), 1956,« **Bulletin épigraphique** », Revue des Études Grecques (REG), Volume 69, PP 104-191

280. Robert (J) et Robert (L), 1963, « **Bulletin épigraphique** », Revue des Études Grecques (REG), Volume 76, pp 121-192

281. Roger (H), 1990, « **Bulla Regia** » In : Mélanges de l'Ecole française de Rome (MEFR) Antiquité, N° 102, 1, PP 498-501

282. Roller (D-W), 2003, **The world of Juba II and Kleopatra selene**, Routledge, New York

283. Rouillard (P), 1975, « **Les coupes attiques à figures rouges du IV siècle en Andalousie** ». Mélanges de la Casa de Velasquez, T IV, PP 21-49

284. Rouillard (P), 1992, « **Le commerce grec du Ve et du IVe siècle av. J.-C. dans les régions de Lixus et Gadès** ». Lixus – Actes du colloque de Larache (8-11 novembre 1989), École Française de Rome (EFR), N° 166, PP 207-215

285. Samadja(E), 1995, « **Héraclès, héros et dieu (Mythe et histoire)** » Héraclès, D'une rive à l'autre de la Méditerranée, Bilan et perspectives, Actes de la Table ronde de Rome, 15-16 septembre 1989. In : Dialogues d'histoire ancienne, Volume 21, N°1, PP 241-246

286. Svenbro(J), Scheid(J), 1985, « **Byrsa. La ruse d'Élissa et la fondation de Carthage** », Annales Économies, Sociétés, Civilisations, 40e année, N° 2, PP 328-342

287. Sghaier (Y), 2010, « **L'architecture funéraire punique : Etude comparative entre le Cap Bon, la Sicile et la Sardaigne** », In : La Carthage punique Diffusion et permanence de sa culture en Afrique antique, Actes du 1er Séminaire - Tunis 28 décembre 2008, Institut national du Patrimoine (INP), Tunis, PP 203-224

288. Siraj(A), 1997, « **La Libyenne dans la mythologie antique : à propos du mythe des Amazones** », Antiquités africaines, N° 33, PP 67-73

289. Somville (P), 1984, « **Le dauphin dans la religion grecque** », Revue de l'histoire des religions, T 201, N°1, PP 3-24

290. Sznycer (M), 1969, « **La littérature punique** », dans Archéologie Vivante, Volume I : Carthage, sa naissance, sa grandeur, les publication d'art et d'archéologie, Paris, PP 141-148

291. Sourisseau (J-Ch), 2009, « **La diffusion des vins grecs d'Occident du VIIIe au IVe s. av. J.-C., sources écrites et documents archéologiques** », In : La vigna di Dioniso : vite, vino e culti in Magna Grecia, Atti del quarantano vesimo convegno di studisulla Magna Grecia, Tarento 24-28 septembre, PP 144-252

292. Tahar (M), 2010, **Les grecs et Carthage, histoire, représentations et idiologie**, Ed Sahar, ENS, Tunisie

293. Tauxier (H), 1889, « **Emigrations des Mythes Grecs à Kyréne** », Revue Africaine, N° 33, PP 177-218

294. Thébert (Y), 1973, « **La romanisation d'une cité indigène d'Afrique : Bulla Regia** ». In : Mélanges de l'Ecole française de Rome. Antiquité (MEFR), T 85, N° 1, PP 247-312

295. Thebért (Y), 1986, « **Permanence et mutations des espaces urbains dans les villes de l'Afrique du nord orientale** », Les cahiers du Tunisie, N° 34, PP 31-46

296. Thebert (Y), 1992, « **Bulla Regia** », Encyclopédie berbère, 11, Aix-en-Provence, Edisud, PP 1647-1653

297. Thebert (Y), 2005, « **Royaumes Numides et hellénisme** », in Carthage, l'histoire, sa trace et son écho, catalogue de l'exposition du Petit Palais, Afrique et Histoire, Paris, P 29-37

298. Uberti (M-L), 1997, « **L'artigianato** », In : Les terres cuites puniques de Tunisie, dans Z. Cherif (Edition), PP 163-217

299. Vatin (C), 1983, « **Une épigramme funéraire grecque de Cherchel** », Antiquités Africaines, N° 19, PP 65-74

300. Vegas (M), 2005, « **L'influsso della ceramica greca sul vasellame di cartagine** », Atti del V congresso internazionale di studi Fenici e punici, Marsala-Palermo, 2-8 ottobre 2000, Volume I, Palermo, PP 277-283

301. Vial (C), 1985, « **Délos indépendante, chapitre II, L'assemblée du peuple »**, Bulletin de correspondance hellénique (BCH), N° 10, Paris, PP 129-146

302. Vial (C), 1985, « **Délos indépendante, Chapitre V, Les magistrats : Fonctions et compétences »**, Bulletin de correspondance hellénique (BCH), N° 10, Paris, PP 201-251

303. Vial (C), Baslez (M-F), 1987, « **La diplomatie de Délos dans le premier tiers de IIe siècle »**, Bulletin de correspondance hellénique (BCH), N° 111, PP 281-312

304. Villard (F), 1948, « **La chronologie de la céramique protocorinthienne** », Tome 60, Mélanges de l'Ecole française de Rome (MEFR), PP 7-34

305. Villard (F), 1959, « **Vases attiques du Ve siècle avant J-C découverts à Gouraya** », Libyca, T 7, PP 7-13

306. Villard (F), 1960, « **Céramique Grecque du Maroc** », Bulletin archéologique du Maroc (BAM), T IV, PP 1-26

307. Villard (F), 2000, « **La place de l'Occident dans les exportations attiques à figures rouges au IVème siècle** », In : La céramique attique du IVème siècle en Méditerranée Occidentale, Actes du colloque international organisé par le centre Camille Jullian, Arles, 7-9 décembre 1995, Naples, PP 7-10.

308. Vuillemot (G), 1955, « **La nécropole punique du phare dans l'ile de Rachgoun (Oran)** », Libyca, T III, PP 7-76

309. Vuillemot (G), 1964, « **Fouilles du mausolée de Beni Rhenane en Oranie** » Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres (CRAI), PP 91-95

310. Warmington (B-H), 1961, **Histoire et civilisation de Carthage (814 av. J.- C. à146 av. J.-C.)**, Paris

311. Will (N), 1984, « **Les ateliers archaïques de la Grèce de l'est** », dans histoire et archéologie, les dossier, 81, PP 17-23

312. Will (E), 2003, **Histoire politique du monde hellénistique {323-30 av. J. C).** Tome I : De la mort d'Alexandre aux avènements d'Antiochos III et de Philippe V, Seuil, coll. « Points Histoire », Paris

313. Wolf (H), 1985, « **Mausolée Libyco-Punique à Bourgou / Jerba** », Reppal, T I, Tunis, PP 179-188

314. Wolff (S.R.) 1986, **« Carthage and the Mediterranean : importe damphoras from the Punic commercial harbor »**, dans CEA, 19 (= P. Senay (éd.) Carthage IX, Actes du Congrès (4ème partie), PP135-153

المـــلاحـــــق

فهـــرس الملاحـــق

الملحق رقم 01 : خريطة حوض البحر الأبيض المتوسط

الملحق رقم 02 : العالم الإغريقي منتصف القرن الثامن ق.م

الملحق رقم 03 : رسم جداري اكتشف بجزيرة ثيرا يظهر جنود قتلى غارقين في الماء

الملحق رقم 04 : خريطة المستعمرات الإغريقية على سواحل البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود

الملحق رقم 05 : المستوطنات الإغريقية والقرطاجية في الحوض الغربي للمتوسط

الملحق رقم 06 : نماذج للنقائش الإغريقية المكتشفة بمعبد الحفرة (قسنطينة)

الملحق رقم 07 : نماذج للنقائش البونيقية تحوي كلمات إغريقية مكتشفة بمعبد الحفرة-قسنطينة

الملحق رقم 08 : شاهد قبر يحتوي على نقيشة بالإغريقية لطفل يدعى بروكلوس Proclos (شرشال)

الملحق رقم 09 : آنيتان من الفخار الإيوبي مكتشفة في طوفاة قرطاجة مؤرخ بحوالي 760ق.م

الملحق رقم 10 : أوعية من الفخار البروتوكورنثي مكتشفة ضمن الأثاث الجنائزي (بيرسا-قرطاجة)

الملحق رقم 11 : مزهريات كورنثية مكتشفة بقرطاجة (مؤرخة بالنصف الثاني من القرن 7 ق.م)

الملحق رقم 12 : نماذج من الفخار الكورنثي المستورد بقرطاجة (مزهريات – كؤوس – فناجين)

الملحق رقم 13 : أطباق من الفخار الأتيكي المرسوم بالأحمر اكتشفت بقرطاجة مؤرخة بالقرن4ق.م

الملحق رقم 14 : إبريق من الفخار الأتيكي المرسوم بالأحمر مكتشف بغورايا مؤرخ بالقرن 5 ق.م

الملحق رقم 15 : نماذج من الفخار الأتيكي ذي الطلاء الأسود الأكثر تداولا في قرطاجة خلال القرن4ق.م

المحلق رقم 16 : أمثلة عن الفخار الأتيكي ذي الطلاء الأسود في قرطاجة

الملحق رقم 17 : أمثلة عن الفخار الإغريقي المستورد المكتشف في الجزائر

الملحق رقم 18 : أمفورات إغريقية مكتشفة في موقع موغادور مؤرخة بالقرنين 7 و6ق.م

الملحق رقم 19 : خريطة لمواقع المغرب القديم حيث اكشفت بقايا الفخار الأتيكي (القرنين 5و4ق.م)

الملحق رقم 20 : نماذج من الفخار المحلي المقلد للفخار الإغريقي

الملحق رقم 21 : أقنعة ذات النمط الإغريقي في قرطاجة

الملحق رقم 22 : رؤوس الطين المشوي القرطاجية ذات الطراطز الهلينستي

الملحق رقم 23 : نصب بونيقية تظهر مظاهر ديونيزية هلينية

الملحق رقم 24 : استعمال التيجان الإيولية لتزيين إحدى النصب البونيقية لقرطاجة

الملحق رقم 25 : استعمال التيجان الإيونية لتزيين النصب البونيقية (مؤرخة بالقرن 3ق.م)

الملحق رقم 26 : نماذج التاج الإيولي في المغرب القديم

الملحق رقم 27 : نماذج للتاج الإيوني في المغرب القديم

الملحق رقم 28 : نماذج التاج الدوري في المغرب القديم

الملحق رقم 29 : أنماط القواعد الأتيكية المستخدمة في قرطاجة والمغرب القديم

الملحق رقم 30 : نماذج لاستخدام كورنيش الحلق المصري في العمارة المحلية

الملحق رقم 31 : آثار مدينة كركوان البونيقية حيث يظهر بها تخطيط عمراني شبكي الإغريقي

الملحق رقم 32 : عملات نوميدية وموريطانية حيث تظهر عليها واجهات معبد أو قصر ذو أنماط إغريقية

الملحق رقم 33 : المؤثرات الإغريقية على مخططات الهندسة المحلية في بولاريجيا (نوميديا)

الملحق رقم 34 : السور الهلينستي في فوليبيليس

الملحق رقم 35 : الأسوار الهلينستية لمدينة ليكسوس

الملحق رقم 36 : ضريح المدغاسن

الملحق رقم 37 : المؤثرات الإغريقية والشرقية في عمارة ضريح المدغاسن

الملحق رقم 38 : الضريح الموريطاني

الملحق رقم 39 : المؤثرات الإغريقية في عمارة الضريح الموريطاني

الملحق رقم 40 : ضريح سيقا

الملحق رقم 41 : المؤثرات الإغريقية في ضريح سيقا

الملحق رقم 42 : مخطط لضريح صبراتة B

الملحق رقم 43 : مخطط لضريح بورغو هنشير (جربة)

الملحق رقم 44 : مخطط معبد شمتو

الملحق رقم 45 : ضريح دوقا

الملحق رقم 46 : صومعة الخروب (قسنطينة)

الملحق رقم 47 : مقارنة لنماذج من الأضرحة الهلينستية للقرنين الثاني والأول قبل الميلاد

الملحق رقم 48 : الأسرة الماغونية في قرطاجة

الملحق رقم 49 : السلالة الملكية النوميدية والموريطانية

الملحق رقم 50 : تمثال برونزي للملك يوبا الثاني

الملحق رقم 51 : عملات الملوك النوميديين ذات التفاصيل الهلينية

الملحق رقم 52 : عملات للملك يوبا الثاني منقوش عليها أحرف إغريقية

الملحق رقم 53 : تماثيل للإلهة ديميتر بقرطاجة وشرشال

الملحق رقم 54 : عملات وميداليات ذات طراز إغريقي في سيرتا

الملحق رقم 55 : تمثال بلا رأس لكاهن مصري اكتشف بشرشال

الملحق رقم 56 : تجسيدات بأنماط إغريقية للملوك المحليين

الملحق رقم 57 : تجسيدات ليوبا الثاني وكليوباترا سيليني ذات أنماط إغريقية

الملحق رقم 01 : خريطة حوض البحر الأبيض المتوسط

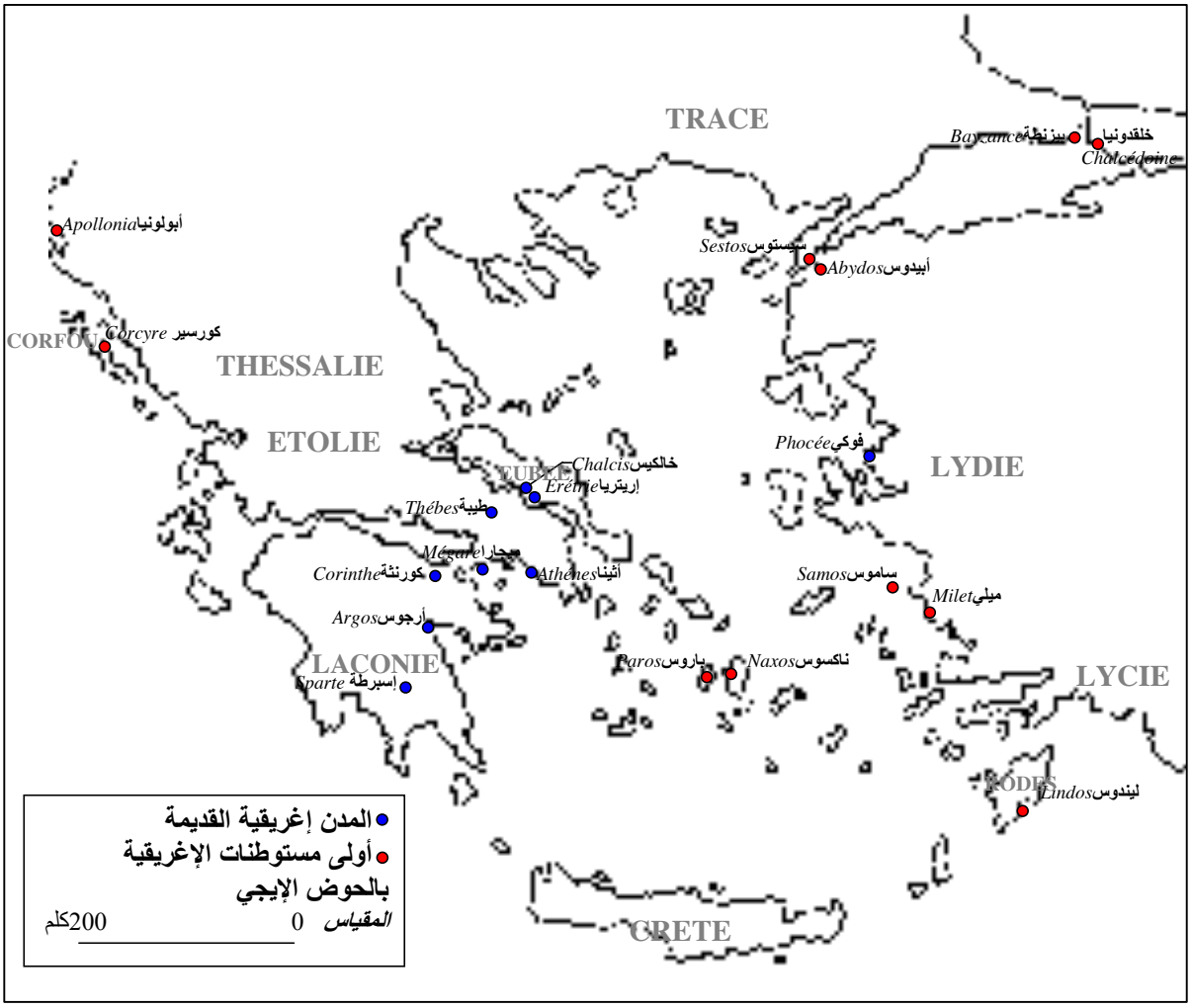

الملحق رقم 02 : العالم الإغريقي منتصف القرن الثامن ق.م

***Jhon Haywood**, Atlas Historique du monde,Paris 1999, P42-43.*

***C. Mossé**, La colonisation dans l'antiquité, Fernand Nathan, Paris 1970, P 40-41*

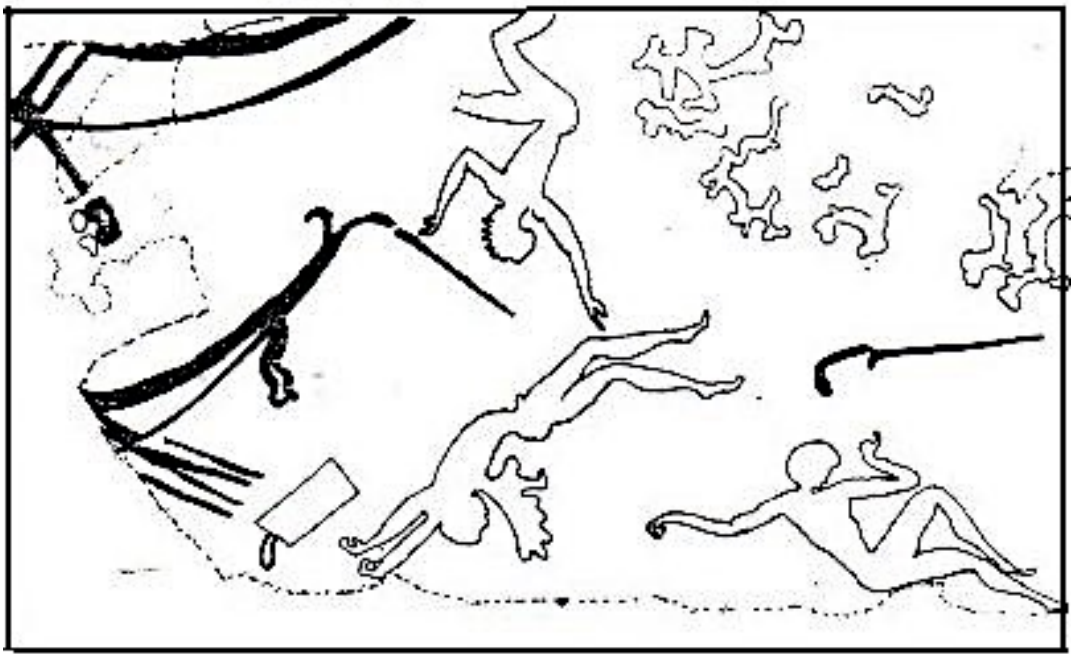

الملحق رقم 03 : رسم جداري اكتشف بجزيرة ثيرا يظهر جنود قتلى غارقين في الماء
يرجح أنها لمعركة بحرية جرت على الشاطئ الليبي خلال منتصف الألفية الثانية قبل الميلاد
المصدر : الصفدي هشام، أضواء جديدة على تاريخ المغرب، 1973، ص 104

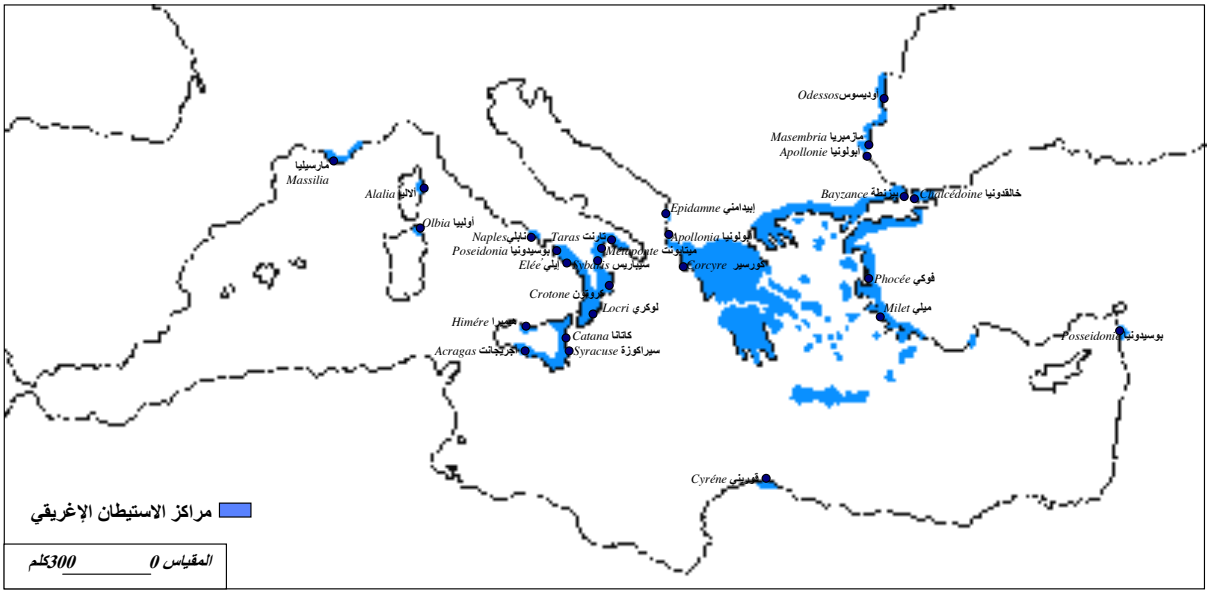

أهم مراكز الاستيطان الإغريقي في الحوض المتوسط

Jhon Haywood, *Atlas Historique du monde,Paris 1999,*
C. Mossé, *La colonisation dans l'antiquité, Fernand Nathan, Paris 1970.*

الملحق رقم 04 : خريطة المستعمرات الإغريقية على سواحل البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود

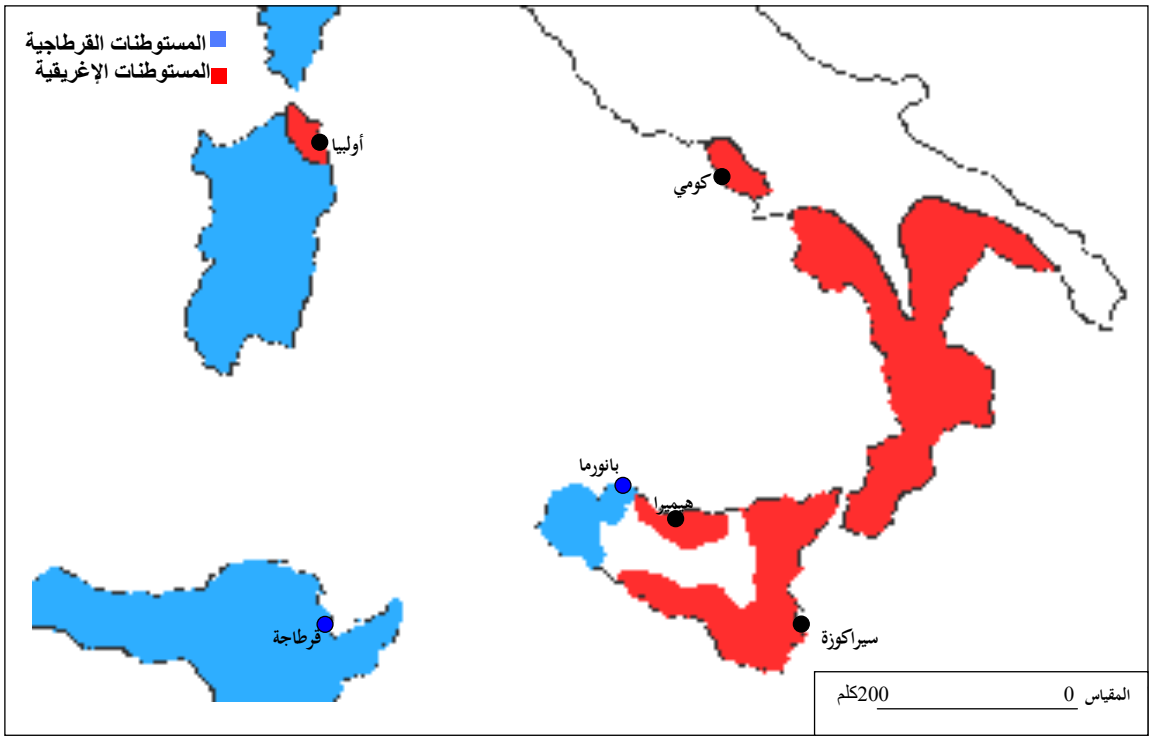

الملحق رقم 05 : المستوطنات الإغريقية والقرطاجية في الحوض الغربي للمتوسط

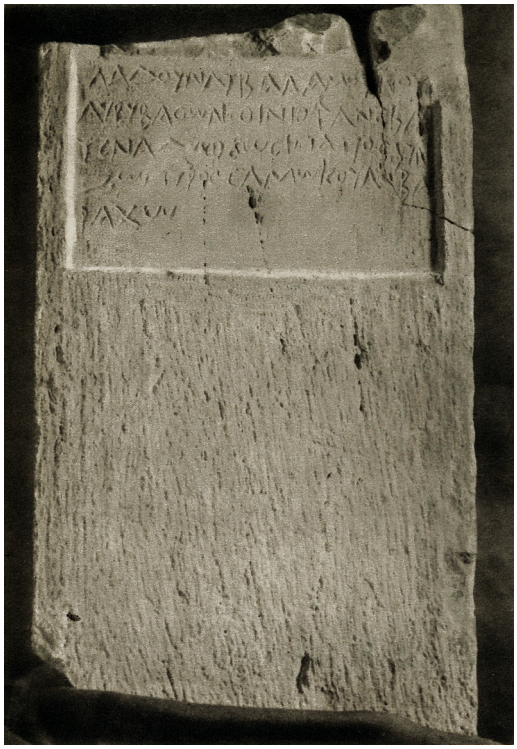

نقيشة إغريقية (النقيشة 15)

Berthier (A), Le sanctuaire..., Pl XXVIII-A

نقيشة إغريقية (النقيشة 16)

Berthier (A), Le sanctuaire..., Pl XXVIII-B

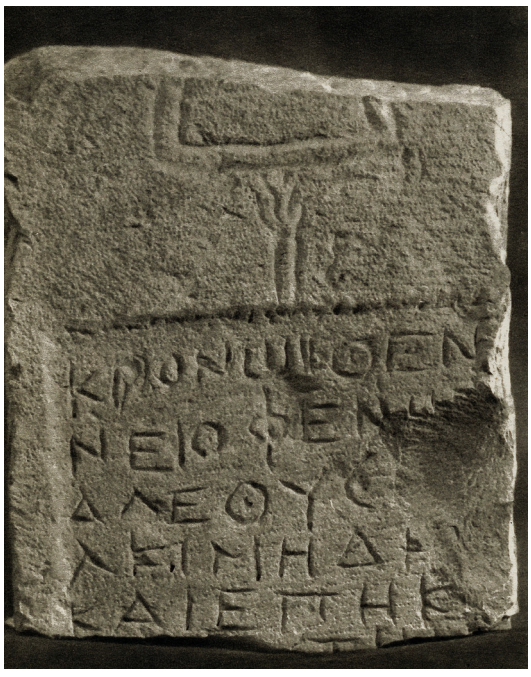

نقيشة إغريقية (النقيشة 17)

Berthier (A), Le sanctuaire..., Pl XXVIII-C

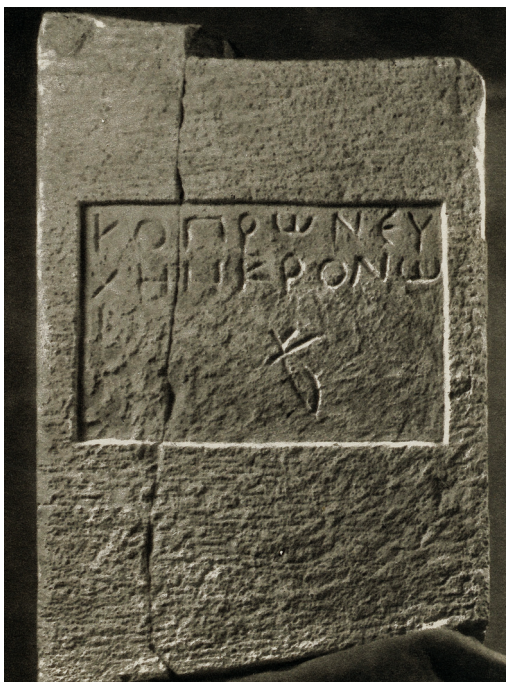

نقيشة إغريقية (النقيشة 20)

Berthier (A), Le sanctuaire..., Pl XXVIII-D

الملحق رقم 07 : نماذج للنقائش الإغريقية المكتشفة بمعبد الحفرة (قسنطينة)

نقيشة بونيقية (النقيشة 28)

Berthier (A), Le sanctuaire..., Pl VI-C

نقيشة بونيقية (النقيشة 29)

Berthier (A), Le sanctuaire..., Pl V-A

الملحق رقم 08 : نماذج للنقائش البونيقية تحوي كلمات إغريقية مكتشفة بمعبد الحفرة (قسنطينة)

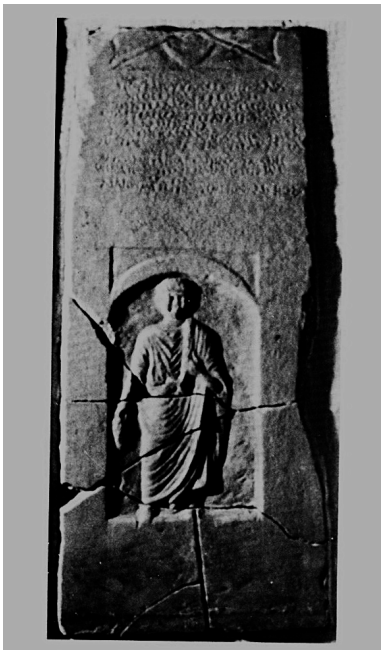

الملحق رقم 09 : شاهد قبر يحتوي على نقيشة بالإغريقية لطفل يدعى بروكلوس Proclos اكتشفت عام 1890 بالمقبرة الغربية لشرشال تعود لفترة حكم يوبا الثاني

Vatin (C), Une épigramme funéraire grecque..., 1983, P 66

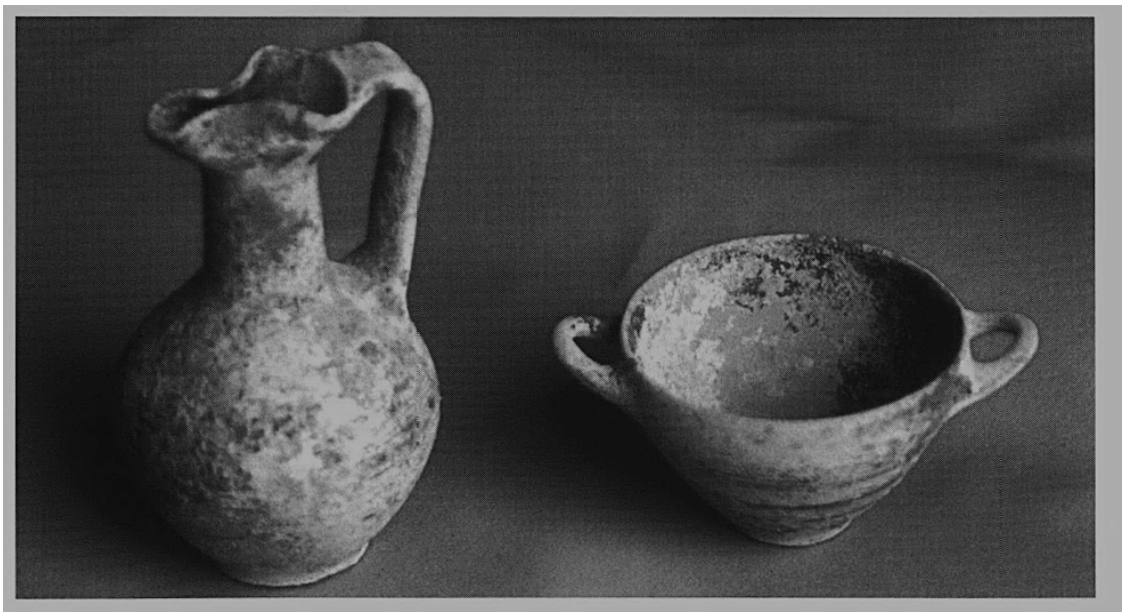

الملحق رقم 09 : آنيتان من الفخار الإيوبي مكتشفة في طوفاة قرطاجة مؤرخ بحوالي 760ق.م (وتعتبر أقدم وجود للفخار الإغريقي بقرطاجة)

Kourou (N), Phéniciens..., 2002, P 114

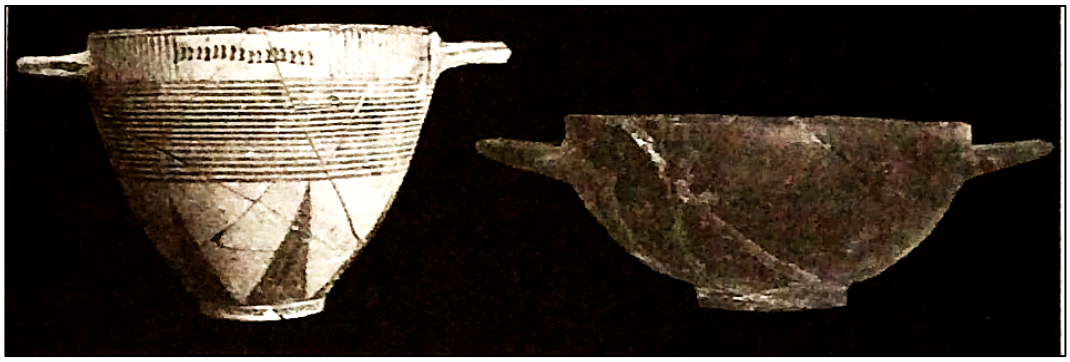

الملحق رقم 10 : أوعية من الفخار البروتوكورنثي مكتشفة ضمن الأثاث الجنائزي (بيرسا-قرطاجة) مؤرخة بالربع الثاني من القرن السابع ق.م

Lansel (S), Carthage, P 75

الملحق رقم 11 : مزهريات كورنثية مكتشفة بقرطاجة (مؤرخة بالنصف الثاني من القرن السابع ق.م)

Bocher (E), Céramiques archaïque..., Pl II

مزهريات كورنثية مكتشفة بقرطاجة (Bocher (E), Céramiques archaïque..., Pl XI)

كؤوس كورنثية مكتشفة بقرطاجة (مؤرخة بالنصف الأول من القرن السابع ق.م)

Bocher (E), Céramiques archaïque..., Pl II

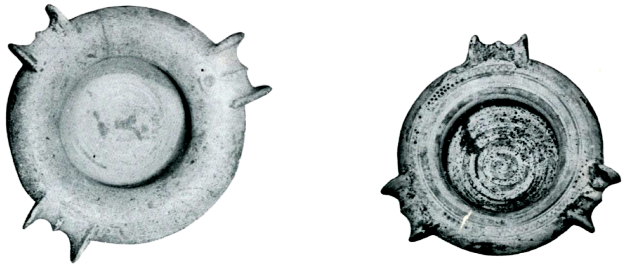

فناجين كورنثية مكتشفة بقرطاجة (Bocher (E), Céramiques archaïque..., Pl XI)

الملحق رقم 12 : نماذج من الفخار الكورنثي المستورد بقرطاجة

الملحق رقم 13 : أطباق من الفخار الأتيكي المرسوم بالأحمر، اكتشفت بقرطاجة مؤرخة بالقرن الرابع ق.م

Morel Jean-Paul. Les vases à vernis noir et à figures rouges ...,1980. P 68

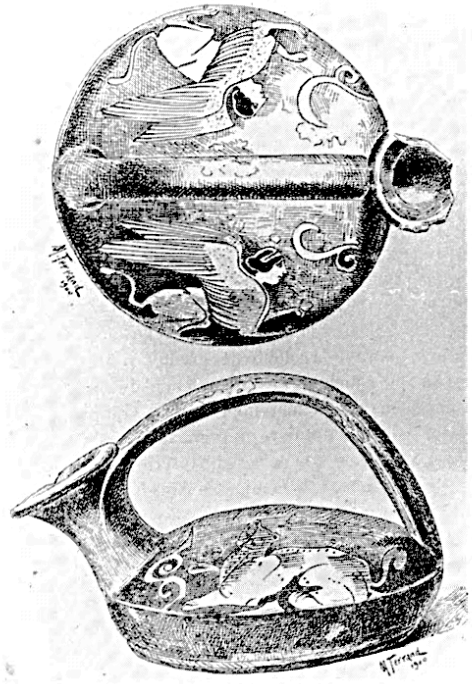

الملحق رقم 14 : إبريق من الفخار الأتيكي المرسوم بالأحمر مكتشف بغورايا مؤرخ بالقرن الخامس ق.م

Morel Jean-Paul. Les vases à vernis noir et à figures rouges ...,1980. P 69

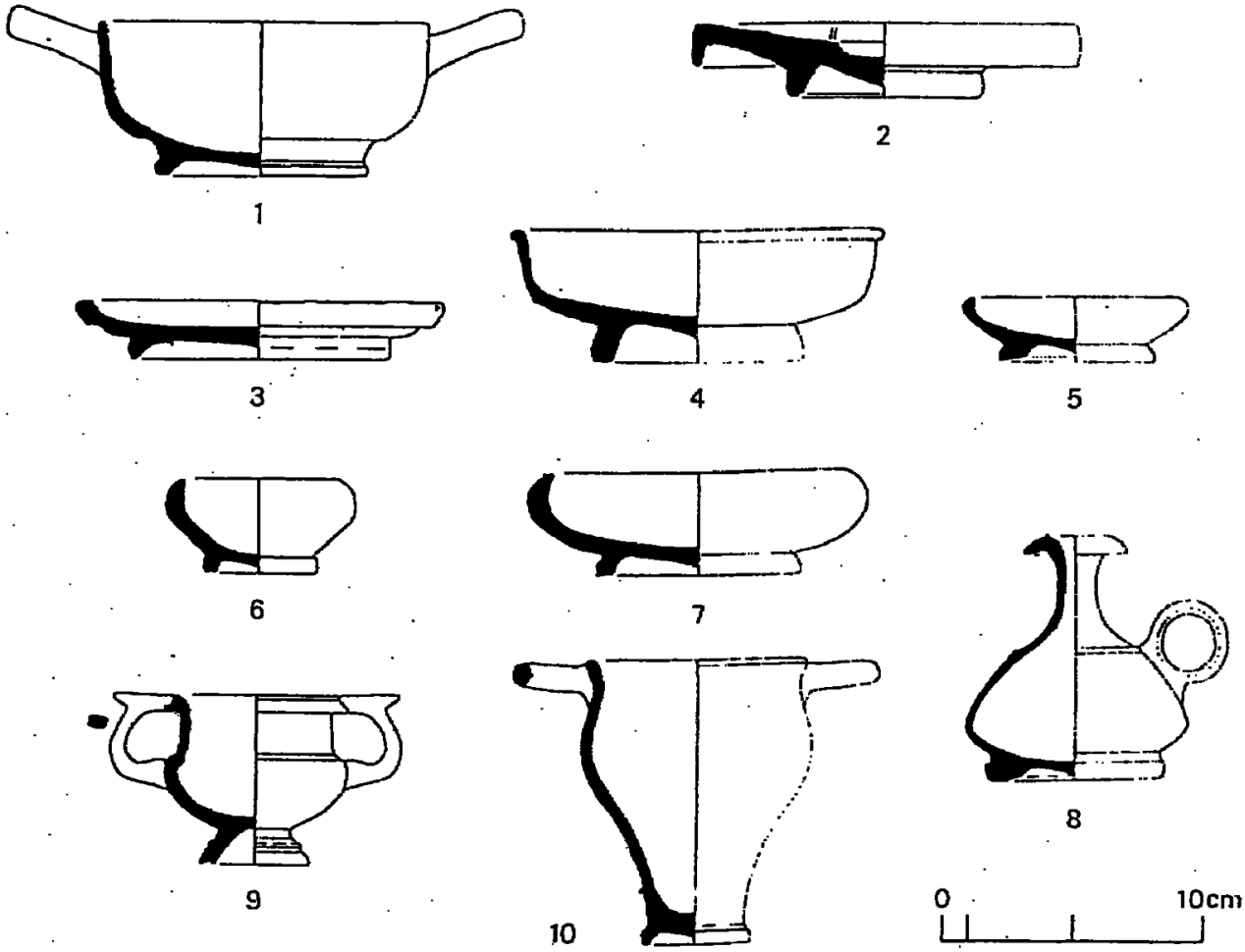

الملحق رقم 15 : نماذج من الفخار الأتيكي ذي الطلاء الأسود الأكثر تداولا في قرطاجة خلال القرن 4 ق.م
المصدر : الشاذلي بورويـنة، قرطاج البونية، 1999، ص 227

planche I

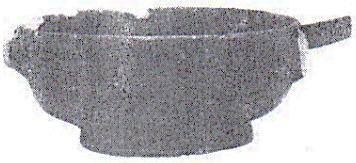

fig. 1

fig. 3

fig. 2

fig. 4

fig. 5

fig. 6

fig. 7

fig. 8

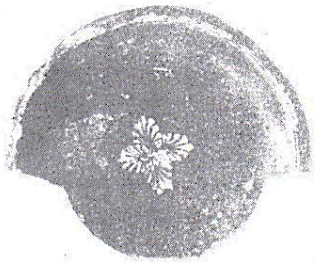

fig. 9

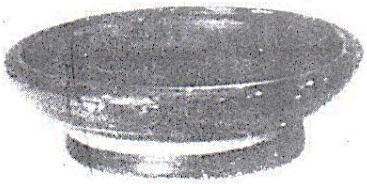

fig. 10

fig. 11

fig. 12

fig. 13

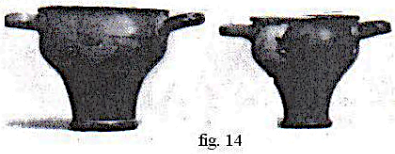

fig. 14

المحلق رقم 16 : الفخار الأتيكي ذي الطلاء الأسود في قرطاجة

المصدر : Chelbi (F), Céramique à vernis noir de Carthage, Tunis, INAA,1992

1- مصباح إغريقي مكتشف في تيديس مؤرخ بالقرن الثاني ق.م

2- آنية إغريقية من الفخار ذو الطلاء الأسود، مكتشف في القل مؤرخ بالنصف الثاني من القرن الرابع ق.م

3- مزهرية من الفخار ذو الطلاء الأسود مؤرخة ما بين 250-150ق.م اكتشفت بالقل يرجح أصلها الأتيكي أو صناعة محلية كتقليد له

4- جرة أتيكية مؤرخة بالربع الأول من القرن الرابع ق.م مكتشفة بجيجل

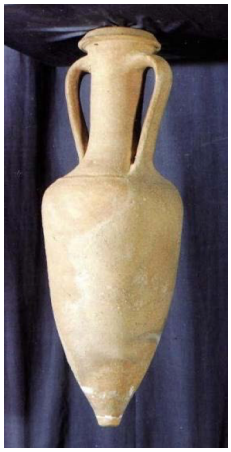

5- أمفورة رودية مكتشفة بضريح الخروب تعود للقرن الثاني ق.م

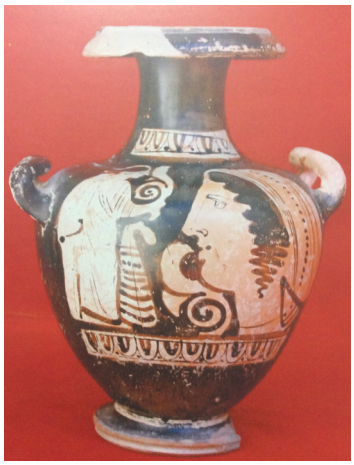

6- مزهرية أو إبريق من الفخار الأتيكي المرسوم بالأحمر مكتشفة في غورايا مؤرخة بالقرن الخامس ق.م
متحف الآثار القديمة - الجزائر

الملحق رقم 17 : أمثلة عن الفخار الإغريقي المستورد المكتشف في الجزائر (صور من متحفي سيرتا والجزائر)

من اليمين إلى اليسار :

- أمفورة أتيكية في حالة جيدة (مؤرخة بالقرن السابع ق.م)
- بقايا لأمفورة إيونية (مؤرخة بالقرن السادس ق.م
- بقايا لأمفورات إيونية (مؤرخة بالنصف الثاني من القرن السابع ق.م)

الملحق رقم 18 : أمفورات إغريقية (إيونية وأتيكية) مكتشفة في موقع موغادور (على الساحل الأطلسي للمغرب الأقصى) مؤرخة بالقرنين 7 و6 ق.م

المصدر : Villard (F), Céramique grecque du Maroc, 1960, P 3

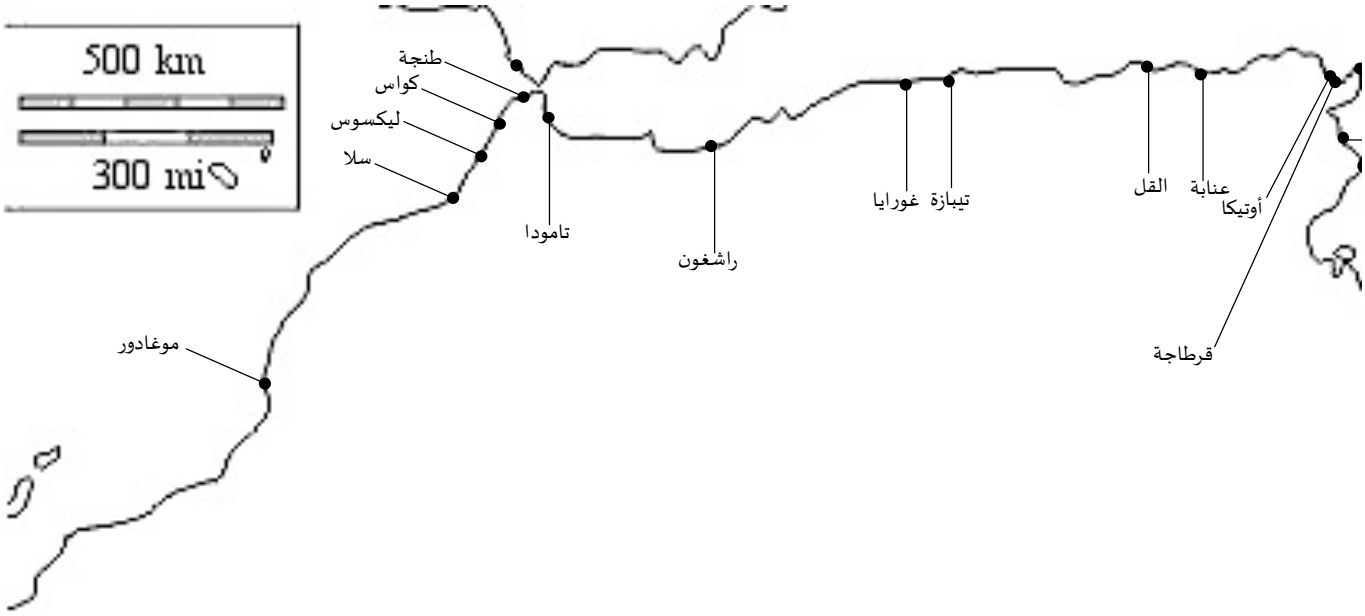

ريطة لمواقع شمال افريقيا الساحلية حيث اكشفت بقايا الفخار الأتيكي
(القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد)

1- مزهريات مكتشفة بغورايا (على اليمين) وبقرطاجة (على اليسار) يعتبرها Morel فخار بونيقي مقلد للفخار الإغريقي، مؤرخ بفترة متأخرة

Morel (J-P), Les vases à vernis noir..., P 44

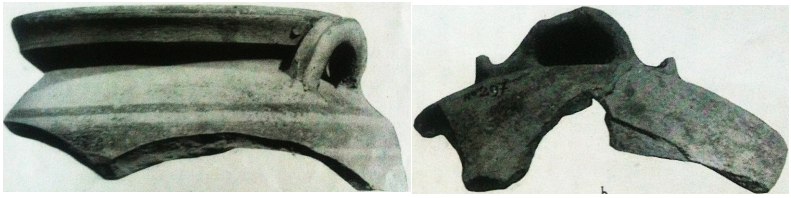

2- صور لآنيات فخارية محلية مقلدة للفخار الإغريقي مكتشفة في باناسا :
على اليمين – بقايا صحن محلي ذو نمط إغريقي مؤرخ بالقرن السادس ق.م
على اليسار – بقايا جرة محلية ذات نمط إغريقي مؤرخة بحوالي 490 ق.م

Villard (F), Céramique grecque du Maroc, 1960, P 9 et 13

3- آنية برونزية تمثل إبريق خمر على الأغلب مؤرخة بالقرن الرابع قبل الميلاد على الأقل، اكتشفت بطنجة، ويشبه نمطها مزهريات الفخار المرسوم بالأحمر التي يعود نمطها للقرن الخامس قبل الميلاد

Ponsich (M), Témoignages de l'art grec à Tinger, 1967, P 395

4- مصباح محلي تقليد للمصابيح الرودية مؤرخ بالقرن الثالث ق.م مكتشف ضمن الأثاث الجنائزي في مقبرة بجيجل
(متحف سيرتا)

الملحق رقم 20 : نماذج من الفخار المحلي المقلد للفخار الإغريقي

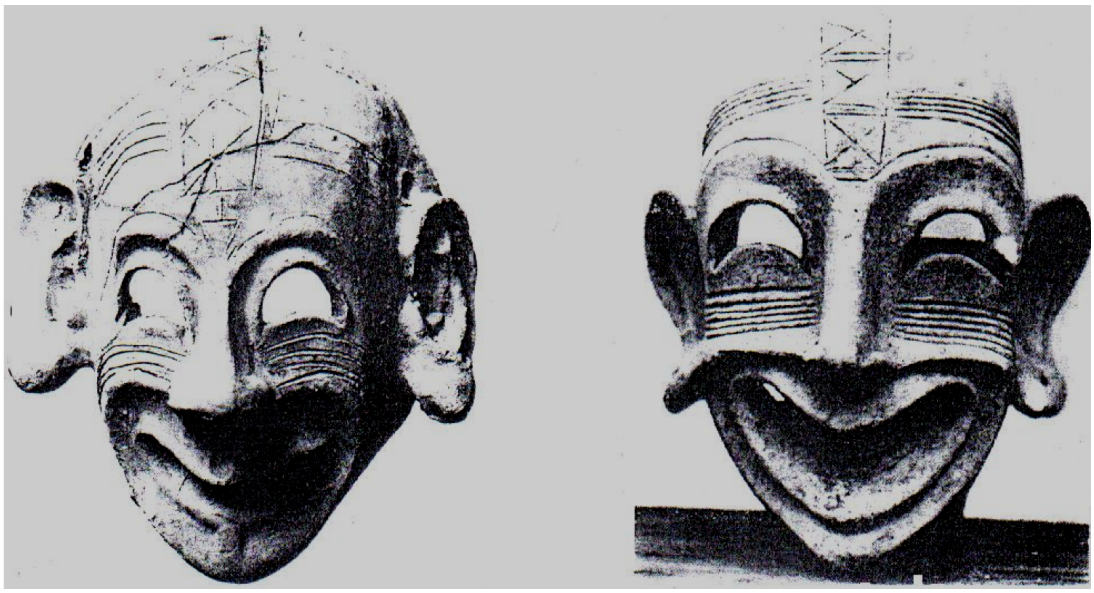

أقنعة ضاحكة بأنماط هلينستية اكتشفت بقرطاجة

Picard (C), Sacra Punica. Etude sur les masques et rasoirs de Carthage, Karthago, 1967, fig 7-8

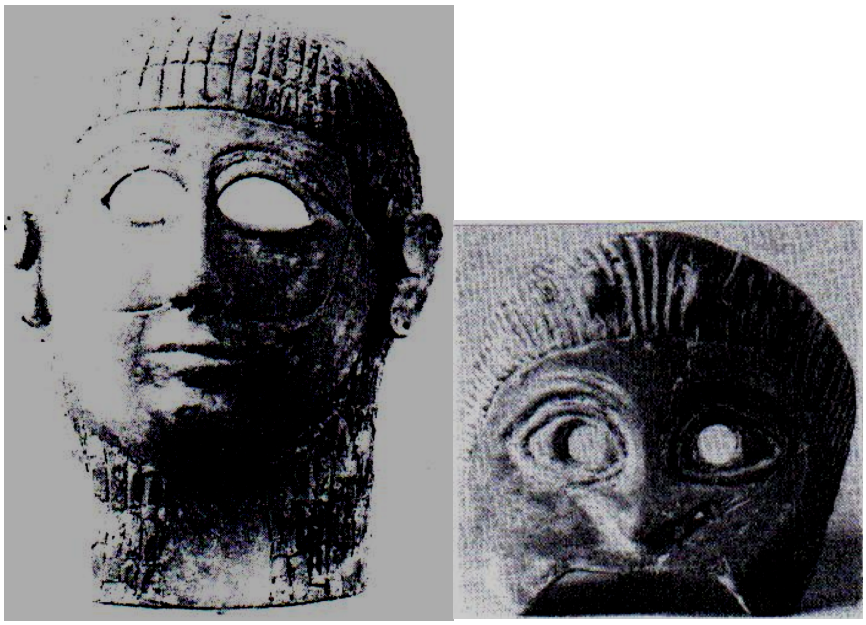

أقنعة اكتشفت بقرطاجة ترجح Picard أن تكون من صناعة إغريقية

Picard (C), Sacra Punica. Etude sur les masques..., Karthago, 1967, fig17, P20

الملحق رقم 21 : أقنعة ذات النمط الإغريقي في قرطاجة

1- نموذج لرؤوس الطين المشوي من النمط المصري، مؤرخ بالقرن السادس ق.م

Lancel (S), Carthage, P 359

2- نموذج لرؤوس الطين المشوي من النمط الإغريقو فينيقي مؤرخ بنهاية القرن السادس ق.م

Lancel (S), Carthage, P 360

الملحق رقم 22 : رؤوس الطين المشوي القرطاجية ذات الطراطز الهلينستي

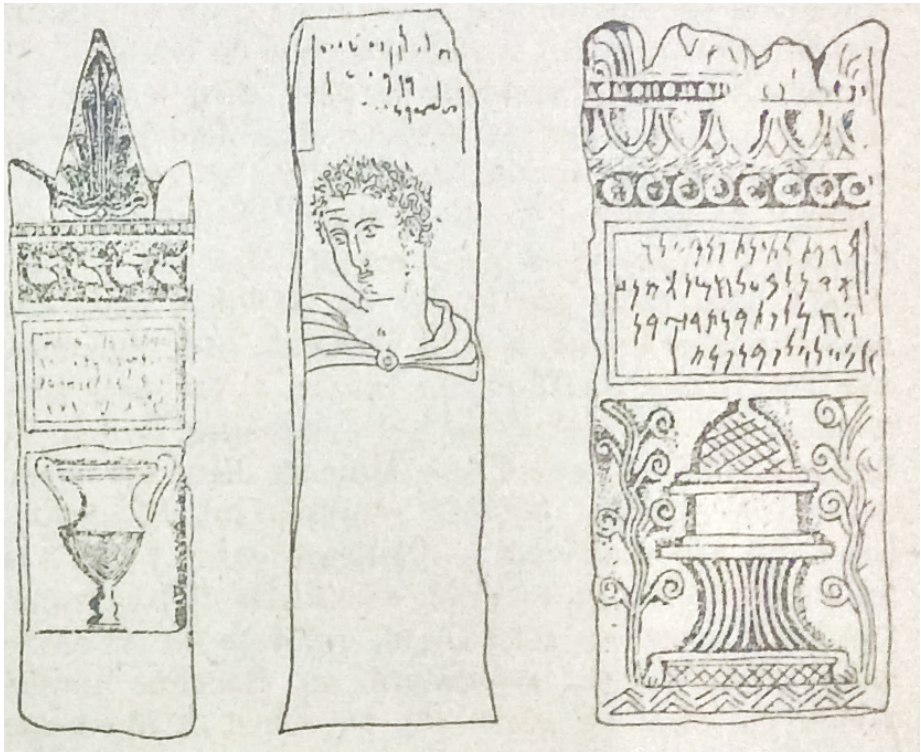

الملحق رقم 23 : نصب بونيقية تظهر مؤثرات هلينية : تتمثل في المظاهر الديونيزية كأغصان العنب، تجسيد لصورة الإله هرمس ، ومزهرية خمر ديونيزية

Picard, Les religions..., P 95

الملحق رقم 24 : استعمال التيجان الإيولية لتزيين إحدى النصب البونيقية لقرطاجة

Picard (C), Thèmes..., 1967, P 11

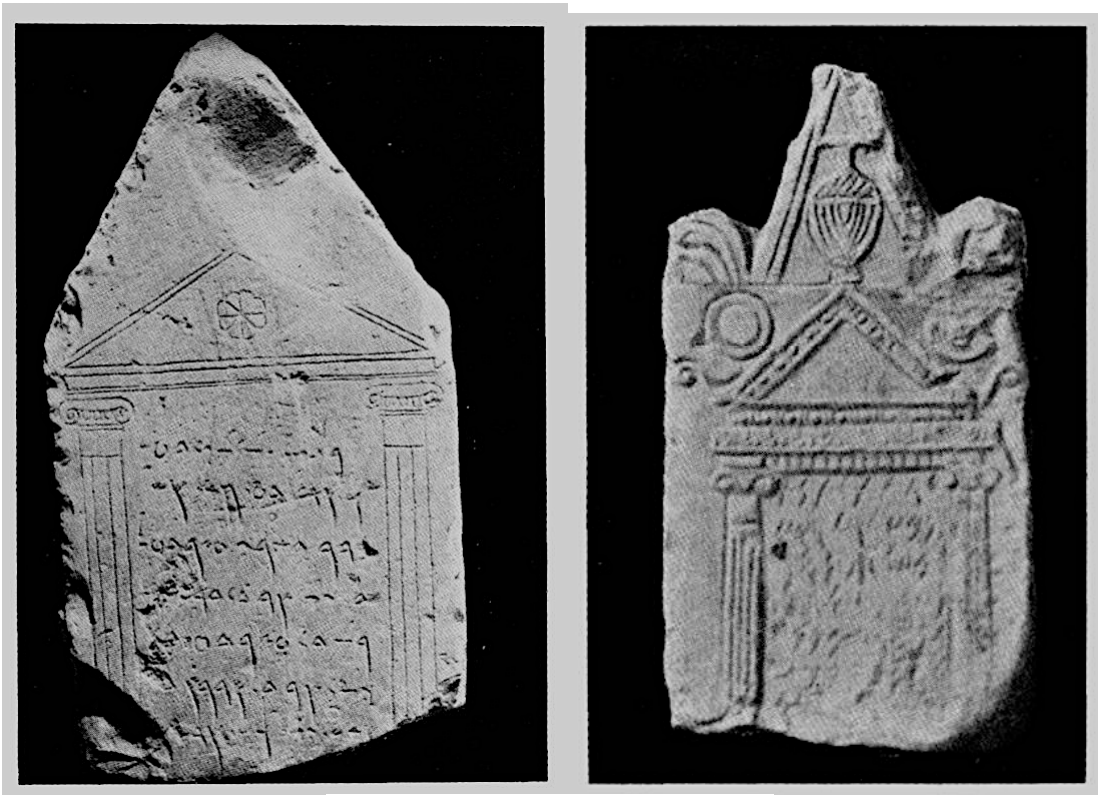

الملحق رقم 25 : استعمال التيجان الإيونية لتزيين النصب البونيقية لقرطاجة (مؤرخة بالقرن الثالث ق.م
(سواء تحملها أعمدة – الصورتين بالأعلى- أو تزين تيجان إيونية الوسط – الصورة بالأسفل)
Picard (C), Thèmes..., 1967, P 11

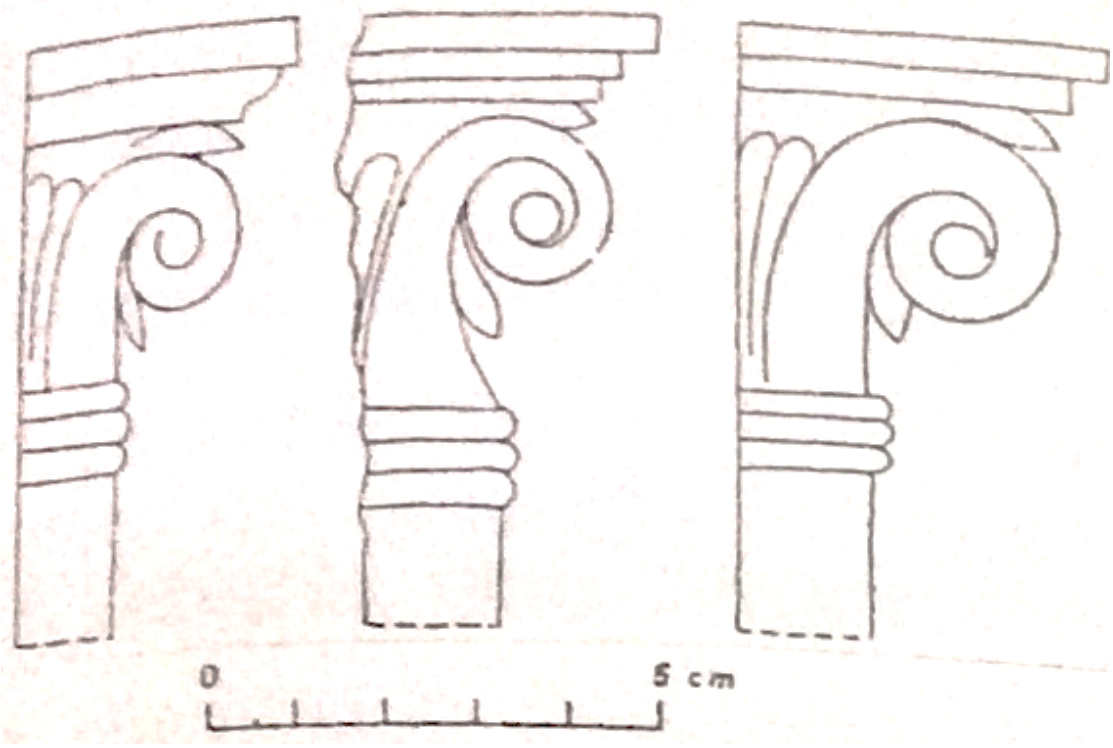

1- أصناف التيجان الإيولية المستخدمة من طرف البونيقيين

Lezine (A), architecture punique, P 60

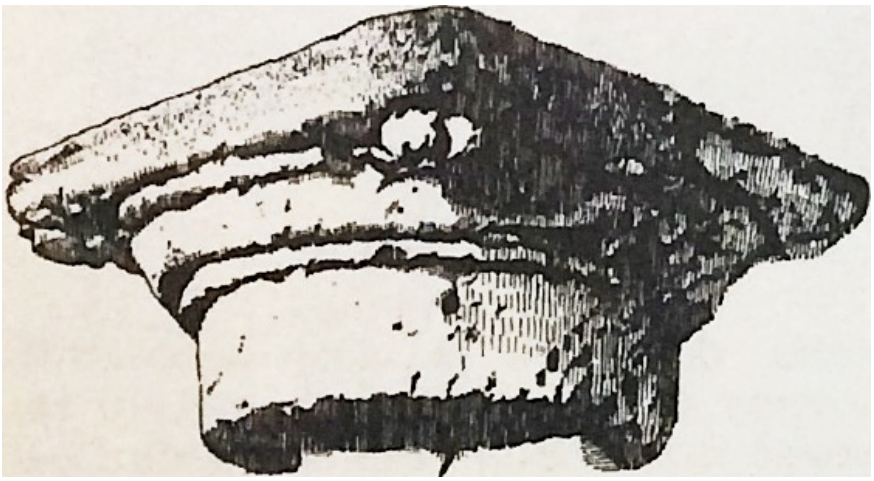

2- تاج إيولي مكتشف في قرطاجة

Cintas (P), Les carthaginois dans leur cité, 1969, P 60

الملحق رقم 26 : نماذج التاج الإيولي في المغرب القديم

1- دعامة تحمل تاج إيوني مكتشفة في طوفاة صالامبو
Lancel (S), Carthage, P 333

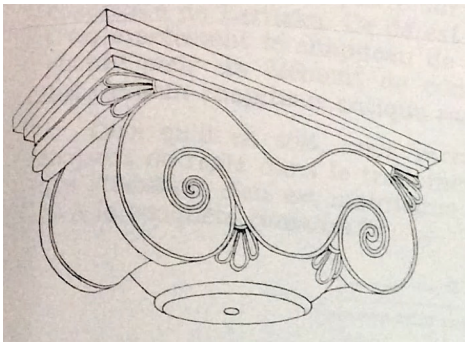

2- مخطط لتاج إيوني استعمله القرطاجيون
Lezine (A), architecture punique, P 53

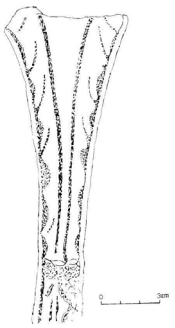

3- بقايا لتاج إيوني اكتشف بأوتيكا مؤرخ بالقرن الثالث ق.م

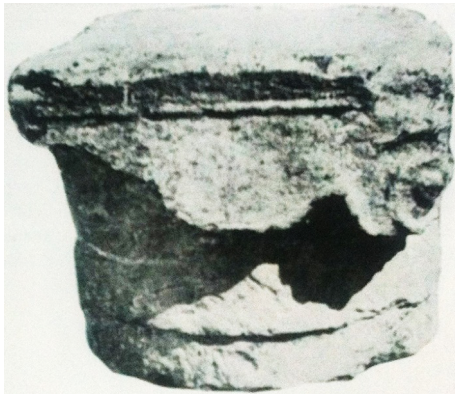

4- صورة لتاج إيوني اكتشف بفوليبيليس مؤرخ بفترة حكم يوبا الثاني، يرجح أنه يعود لمعبد أو ضريح
Boube (J), Un chapiteaux ionique..., 1966, P 111

5- تاج إيوني يزين البوابة الوهمية بالضريح الموريطاني

الملحق رقم 27 : نماذج للتاج الإيوني في المغرب القديم

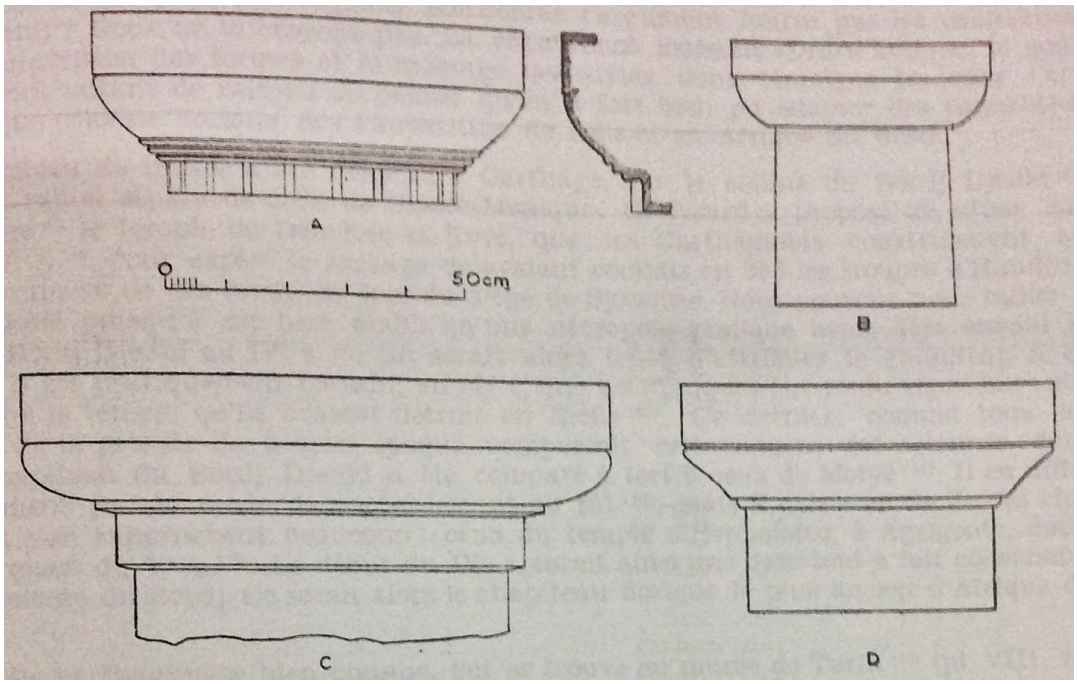

1- أصناف التيجان الدورية المستخدمة من طرف البونيقيين

Lezine (A), architecture punique, P 64

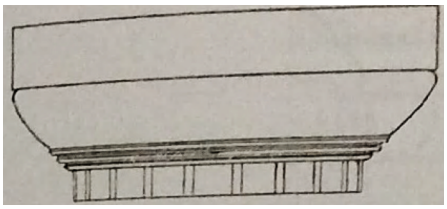

2- تاج دوري مكتشف في برج جديد (تونس)

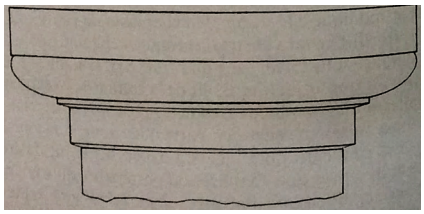

3- أحد التاجين الدوريين في ضريح الخروب

Lancel (S), Carthage, P 338

الملحق رقم 28 : نماذج التاج الدوري في المغرب القديم

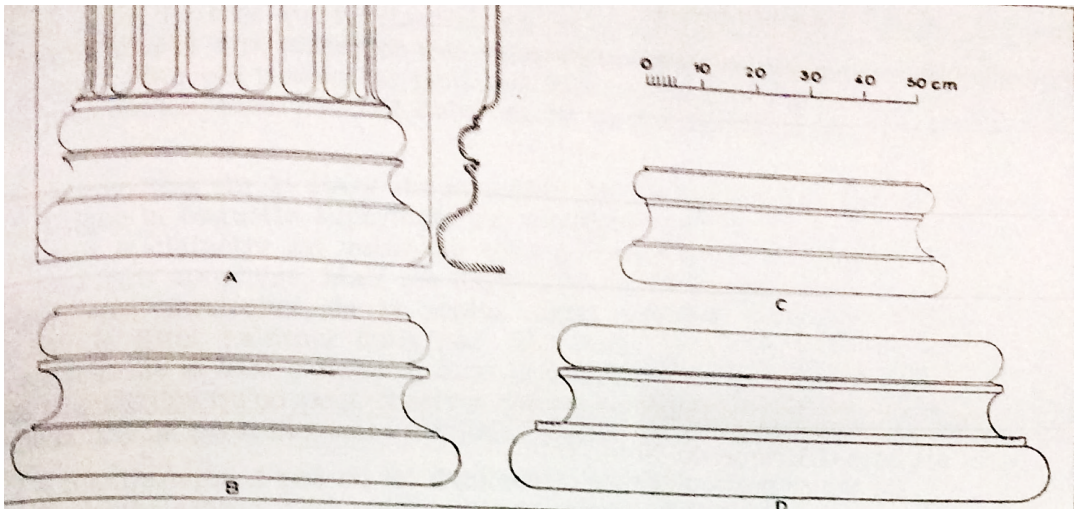

1- أنماط القواعد الأتيكية المستخدمة في قرطاجة والمغرب القديم

Lezine (A), architecture punique, P 94

2- القاعدة الأتيكية أسفل العمود الإيوني (الضريح الموريطاني) – من النمط C من الشكل بالأعلى

الملحق رقم 29 : نماذج للقواعد الأتيكية في المغرب القديم

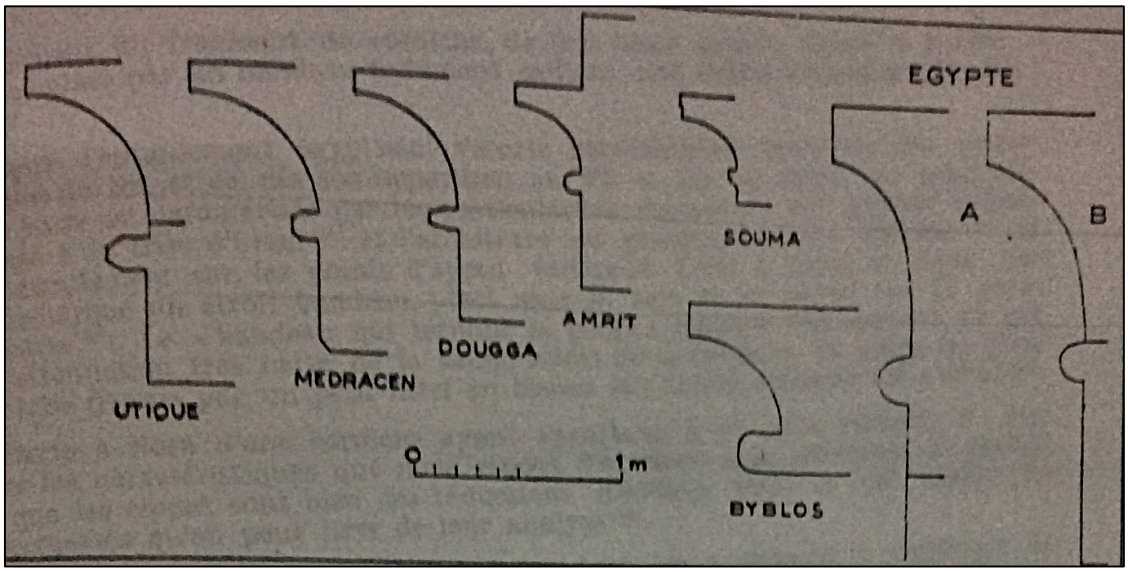

1- أنماط كورنيش الحلق المصري المستخدم في المغرب القديم

Lezine (A), architecture punique, P 99

2- نصب نذري مكتشف بطوفاة قرطاجة يوضح استعمال كورنيش الحلق المصري (مؤرخ بالقرن الخامس ق.م)

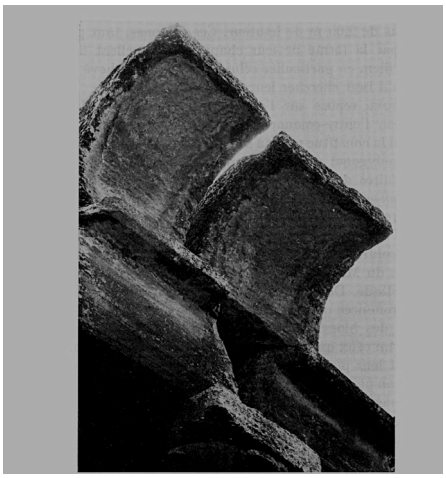

3- كورنيش الحلق المصري لضريح المدغاسن

Camps (G), Nouvelles observations...,

1973, P 486

الملحق رقم 30 : نماذج لاستخدام كورنيش الحلق المصري في العمارة المحلية

الملحق رقم 31 : آثار مدينة كركوان البونيقية حيث يظهر بها تخطيط عمراني شبكي مقتبس من العالم الإغريقي

Fantar (M-H), Kerkouane, P 4167

Picard (C) et Picad (Ch), recherches sur l'architecture numide, 1980, P 17

1- عملة برونزية للملك يوبا الأول

Roller (W), The world of Juba II..., P 245

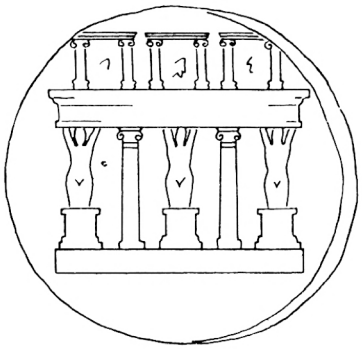

Rakob (F), Architecture royale numide, 1983, P 342

2- عملة فضية للملك يوبا الأول

(متحف سيرتا)

3- عملة برونزية لمدينة سيرتا تجسد بوابة العاصمة النوميدية مزينة بسعف النخيل(مؤرخة بالقرن الثالث ق.م)

متحف سيرتا

4- عملة برونزية للملك يوبا الثاني مؤرخة بالسنة 32 من حكمه حيث يظهر على وجهها معبد قيصرية

Roller (W), The world of Juba II.... P 245

الملحق رقم 32 : عملات نوميدية وموريطانية حيث تظهر عليها واجهات معبد أو قصر ذو أنماط إغريقية

1- صورة لآثار مدينة بولاريجيا

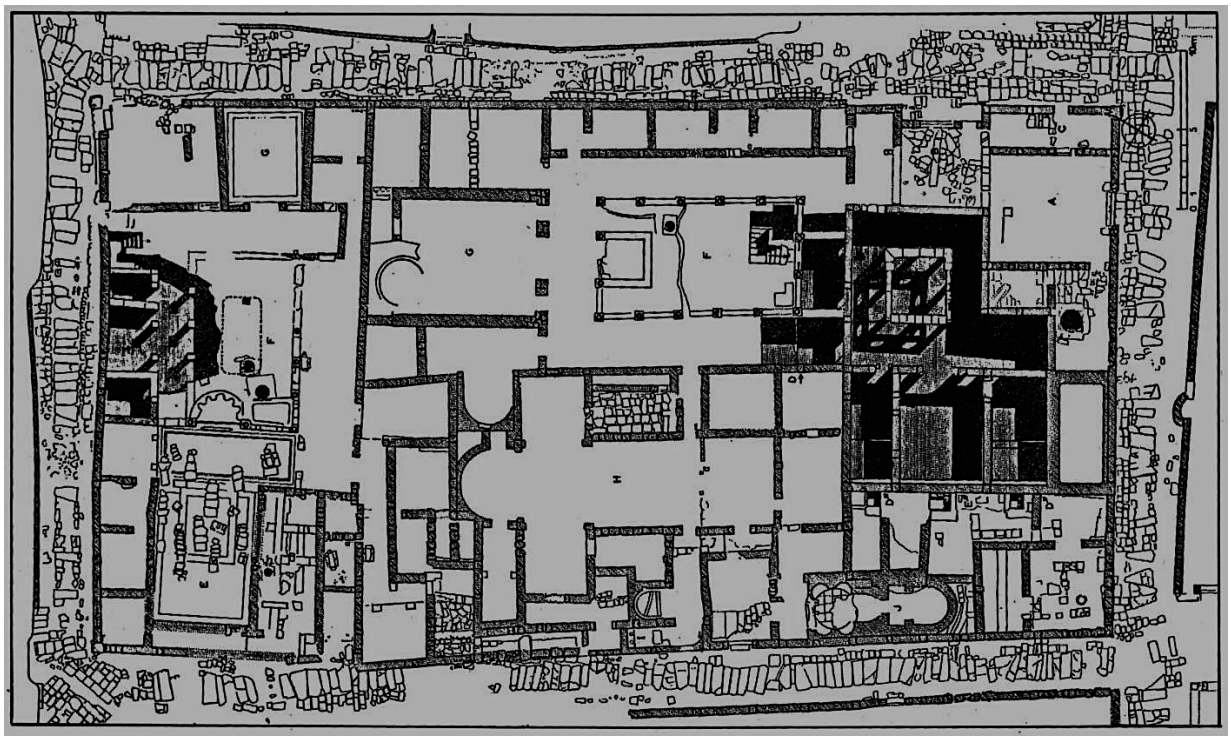

2- المخطط الشبكي الهلينستي المعتمد كإطار للامتداد العمراني للمدينة

الملحق رقم 33 : المؤثرات الإغريقية على مخططات الهندسة المحلية في بولاريجيا (نوميديا)

Thébert (Y), Bulla regia, Enc-Ber, P 1649

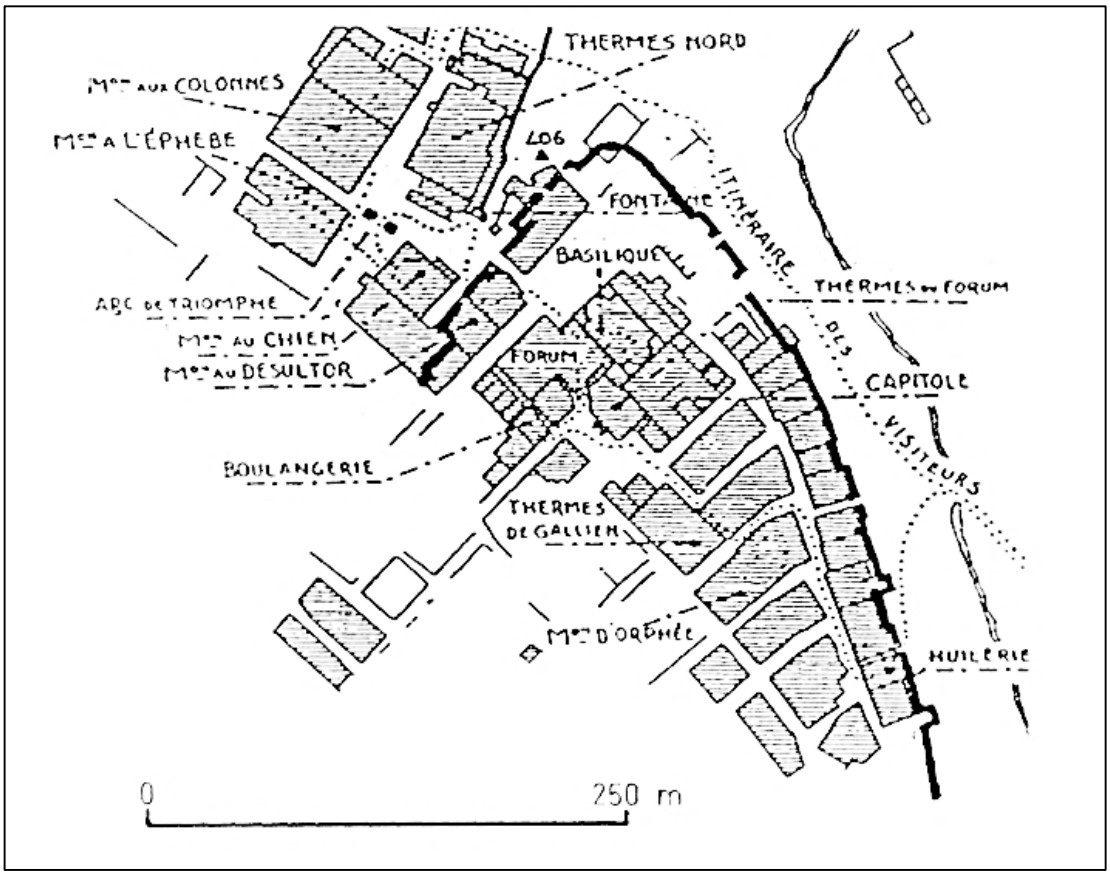

Behel (M), Fortifications préromains..., 1992, P 243

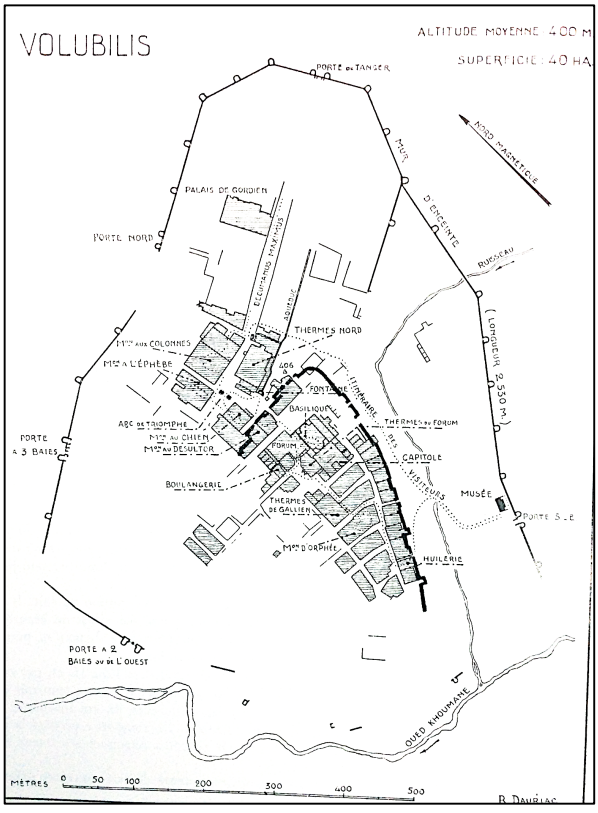

Jodin (A), l'enceinte hellénistique du volubilis,1965-1966, P 200

الملحق رقم 34 : مخطط السور الهلينستي لمدينة فوليبيليس

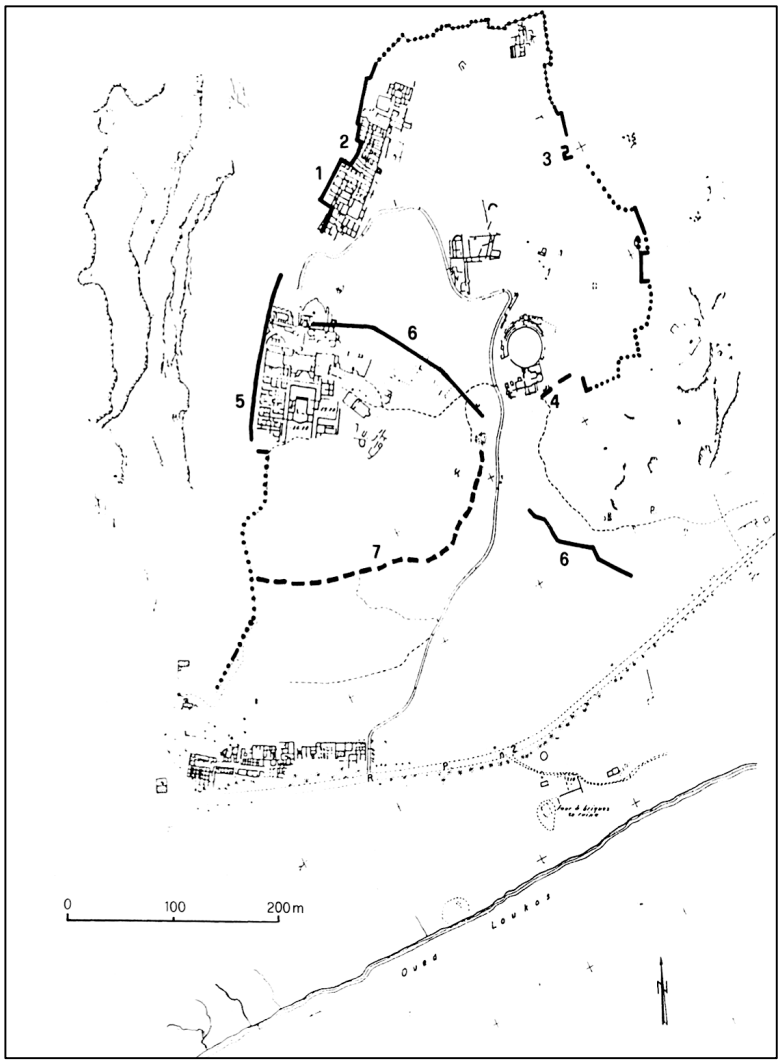

1. مقطع الحجارة الكبيرة 2. البوابة الخلفية 3. البوابة المزدوجة 4. الحصن؟ 5. سور الفترة الرومانية 6. سور الفترة المتأخرة 7. أسوار غير محددة الفترة

Lenoir (E), Enceintes urbaines..., 1992, P 190

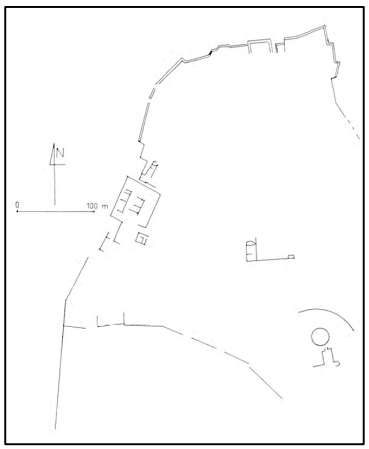

مخطط للسور الهلينستي لليكسوس

Behel (M), Fortifications préromains..., 1992, P 245

الملحق رقم 35 : الأسوار الهلينستية لمدينة ليكسوس

ضريح المدغاسن

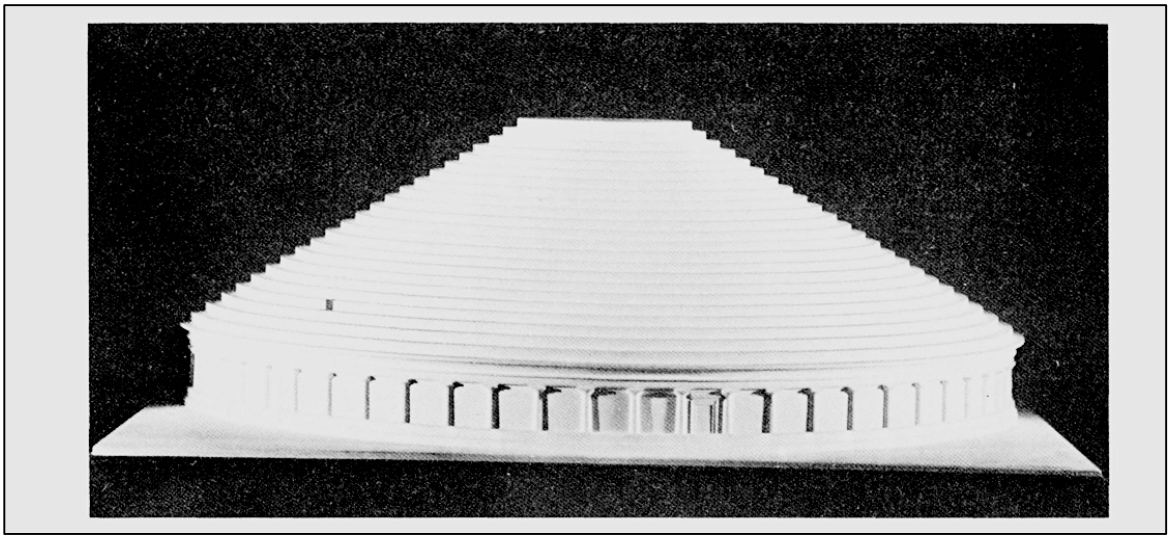

نموذج لضريح المدغاسن

Rakob (F), Architecture royale numide, 1983, P 339

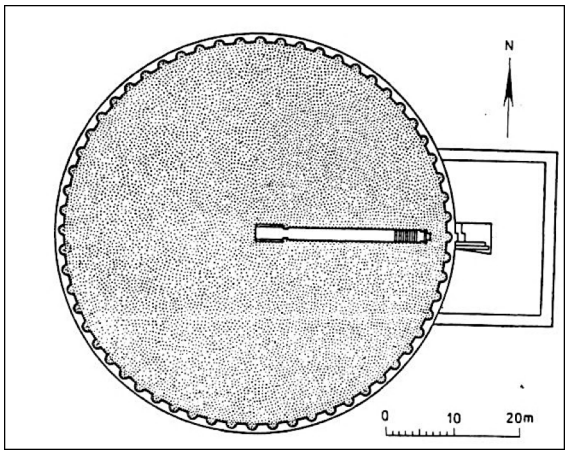

مخطط المدغاسن

Coarelli (F) et Thebert (Y), Architecture..., 1988, P 762

الملحق رقم 36 : ضريح المدغاسن

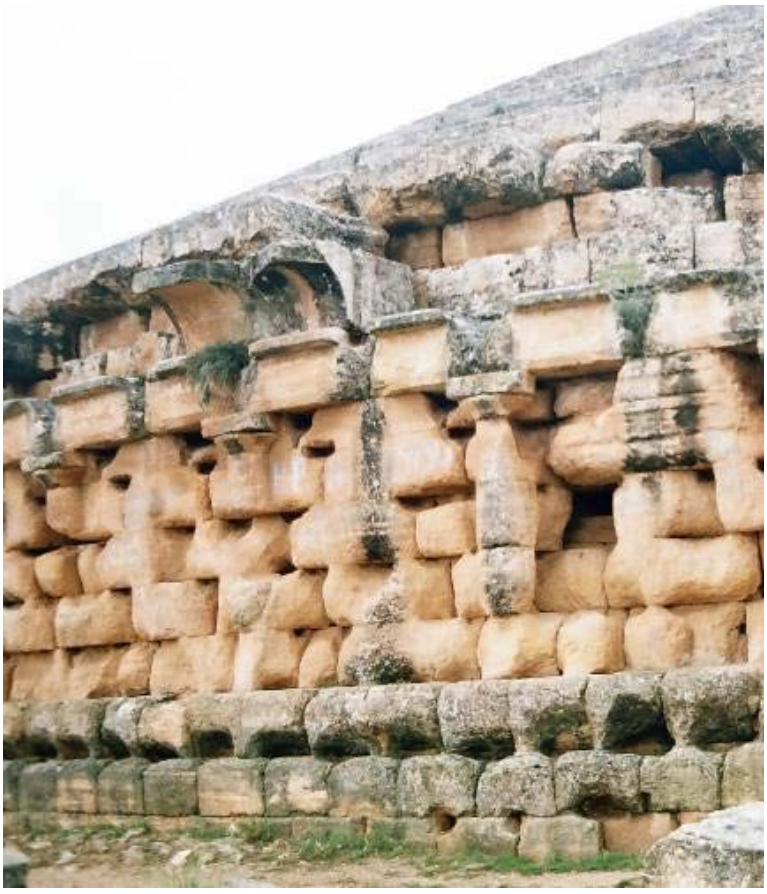

1- منظر جانبي لضريح المدغاسن حيث تظهر الأعمدة الدورية

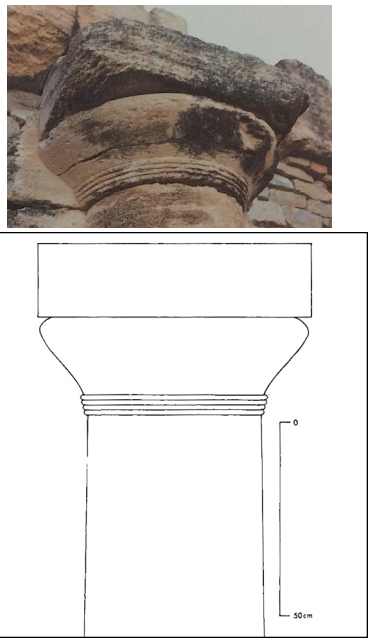

2- مخطط للتاج الدوري لضريح المدغاسن

Camps (G), Nouvelles observations..., 1973, P 484

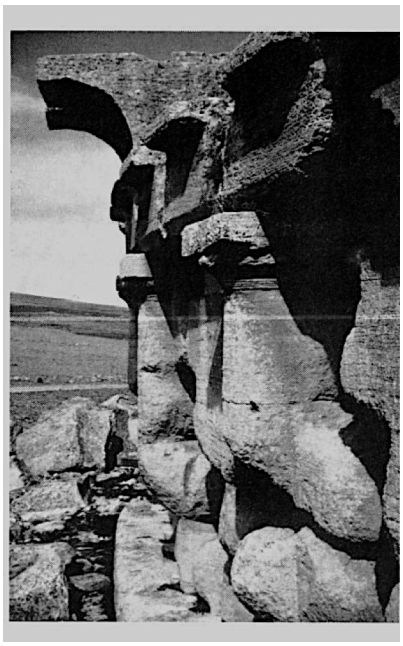

3- الأعمدة الدورية وكورنيش الحلق المصري (ضريح المدغاسن)

Coarelli (F) et Thebert (Y), Architecture..., 1988, P 762

الملحق رقم 37 : المؤثرات الإغريقية والشرقية في عمارة ضريح المدغاسن

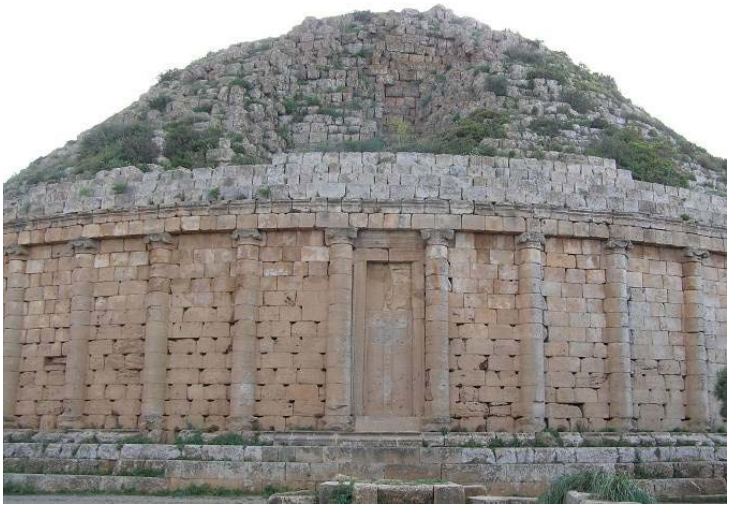

الضريح الموريطاني

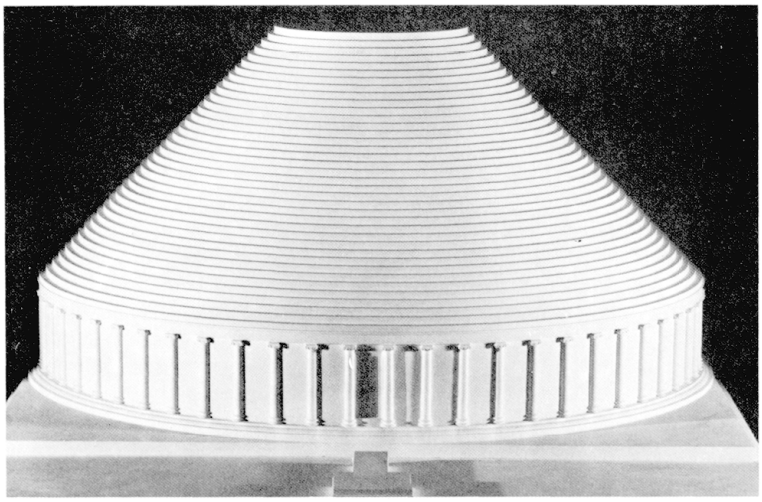

نموذج للضريح الموريطاني

Rakob (F), Architecture royale numide, 1983, P 339

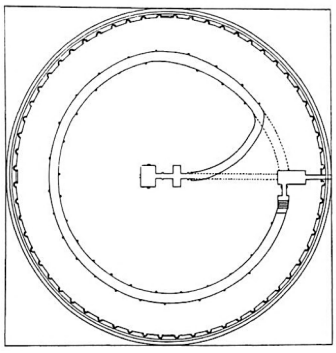

مخطط الضريح الموريطاني

Coarelli (F) et Thebert (Y), Architecture..., 1988, P763

الملحق رقم 38 : الضريح الموريطاني

منظر جانبي للضريح الموريطاني حيث تظهر الأعمدة والتيجان الإيونية

التيجان الإيونية فوق البوابة الوهمية (الضريح الموريطاني)

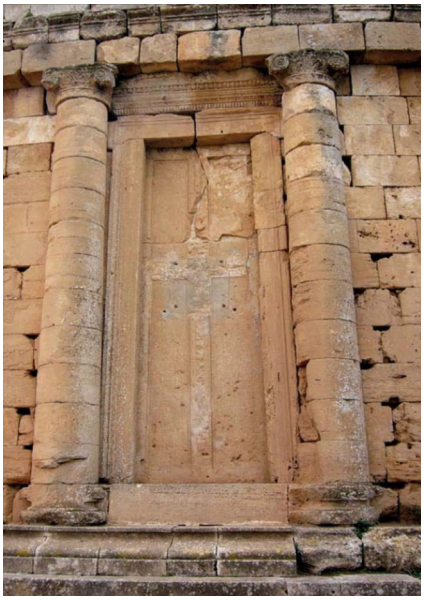

صورة للمدخل الوهمي للضريح الموريطاني حيث تظهر الأعمدة الدورية المندمجة في ضريح المدغاسن

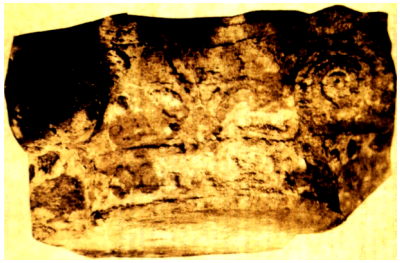

صورة لتاج إيوني مزخرف بسعف النخيل كان يزين إحدى بوابات الضريح الموريطاني، اكتشف ضمن تنقيبات منتصف القرن التاسع عشر (اختفى اليوم)

Dondin-Payer (M), Les fouilles..., 2003, P 1143

الملحق رقم 39 : المؤثرات الإغريقية في عمارة الضريح الموريطاني

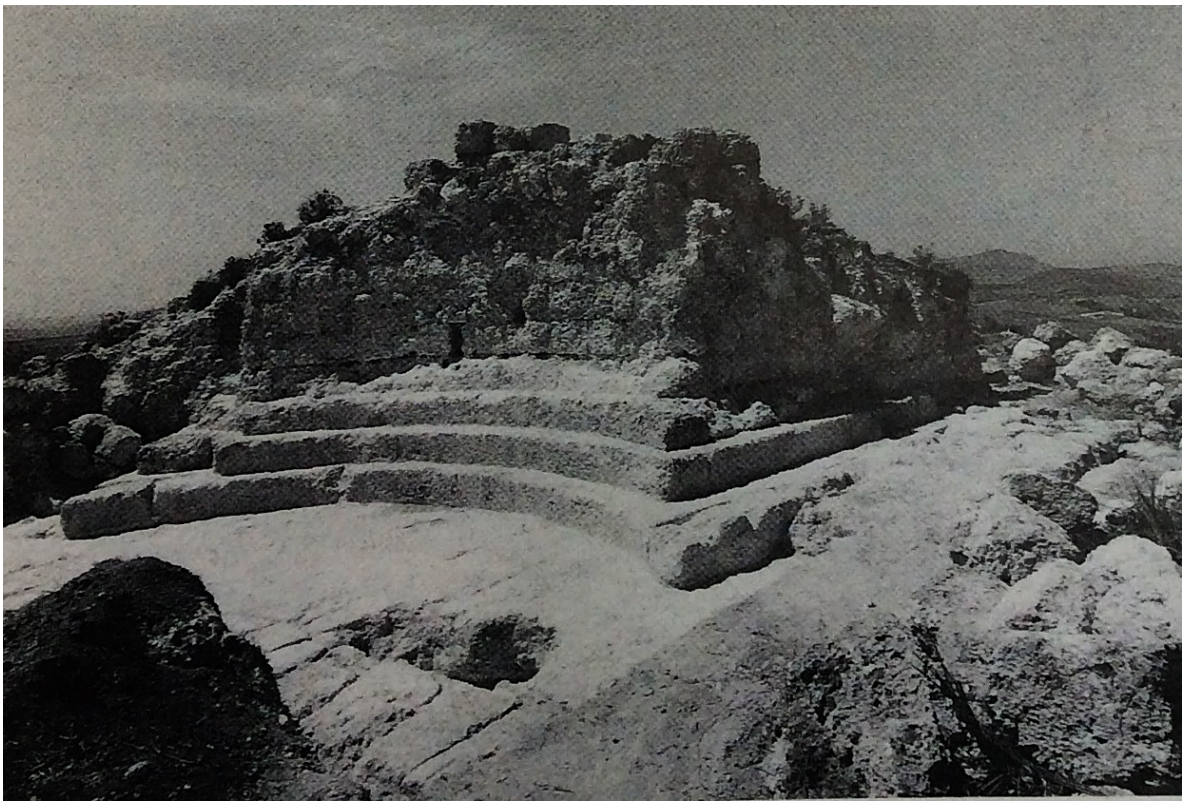

الواجهة الشمالية لضريح سيقا بعد التنقيبات

Rakob (F) et Bouchenaki (M), Les fouilles..., 1995, P 17

بقايا ضريح سيقا اليوم

الملحق رقم 40 : ضريح سيقا

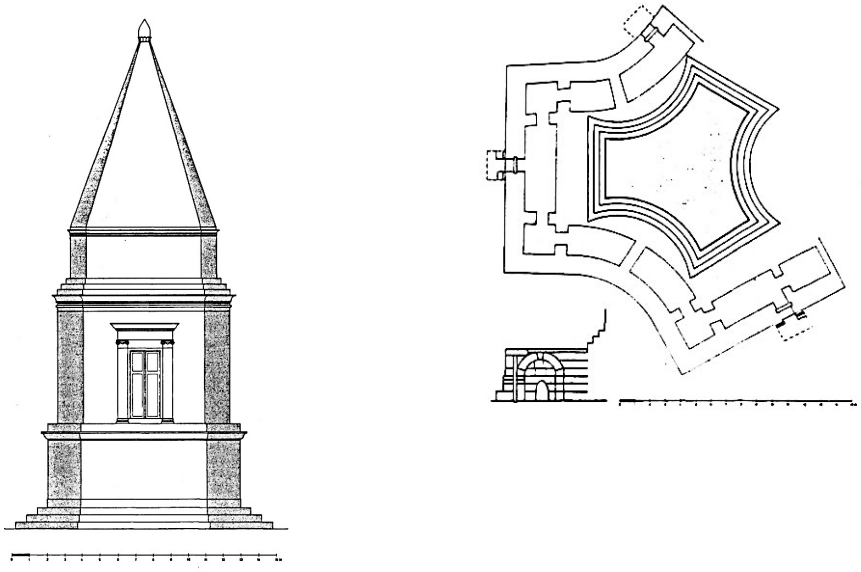

1- مخطط لضريح سيقا حسب تصور راكوب

Coarelli (F) et Thebert (Y), Architecture..., 1988, P 801

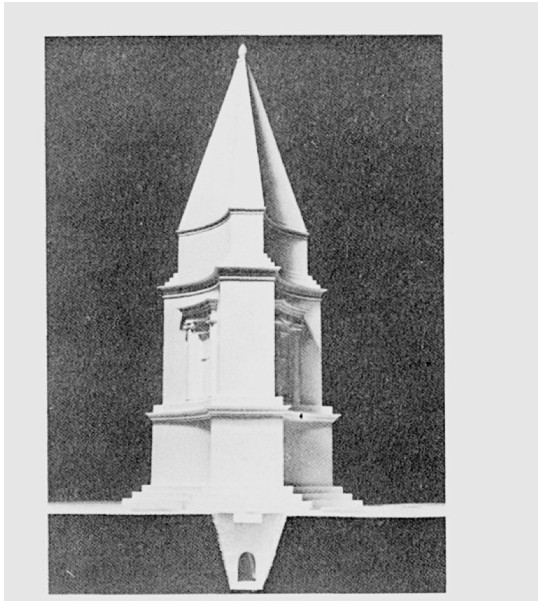

2- نموذج لضريح سيقا

Rakob (F), Architecture royale numide, 1983, P 345

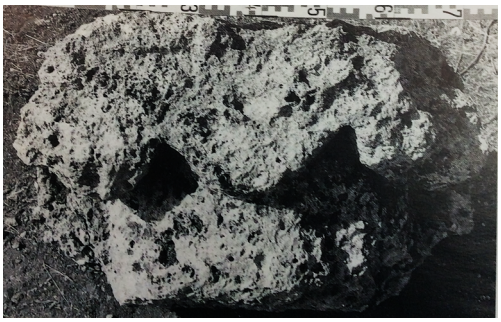

3- بقايا تاج إيوني لضريح سيقا

Rakob (F) et Bouchenaki (M), Les fouilles..., 1995, P 12

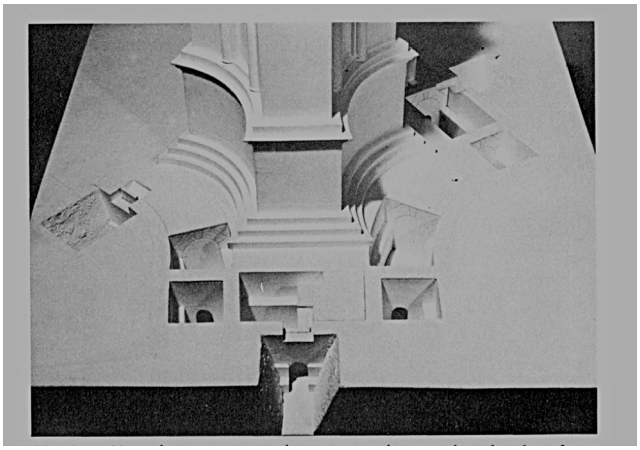

4- نموذج للغرف الجنائزية لضريح سيقا

Rakob (F), Architecture royale numide, 1983, P 345

الملحق رقم 41 : المؤثرات الإغريقية في ضريح سيقا

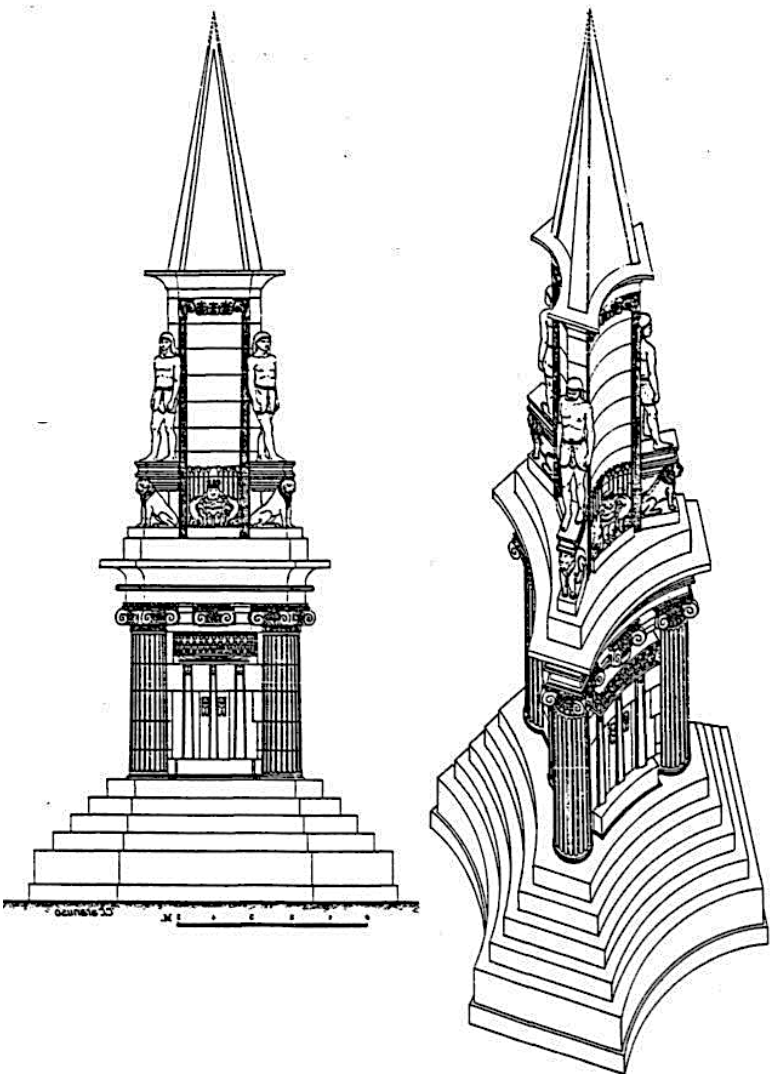

مخطط لضريح صبراتة B

Coarelli (F) et Thebert (Y), Architecture..., 1988, P 801

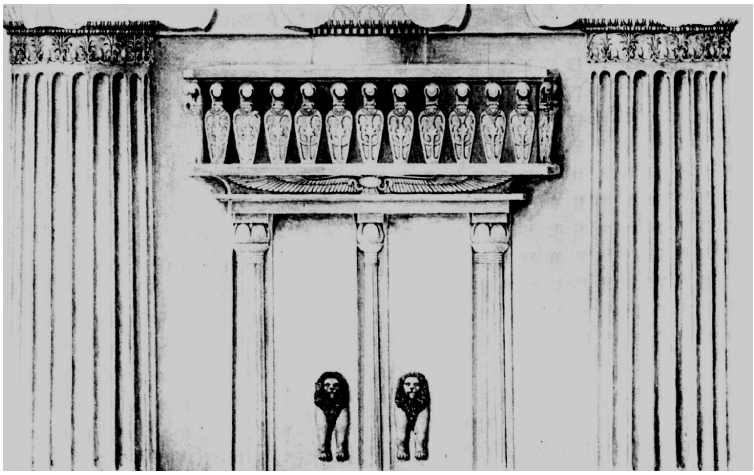

نموذج لواجهة محتملة لضريح صبراتة B

Di vita (A), Influences..., 1968, P 39

الملحق رقم 42 : ضريح صبراتة B

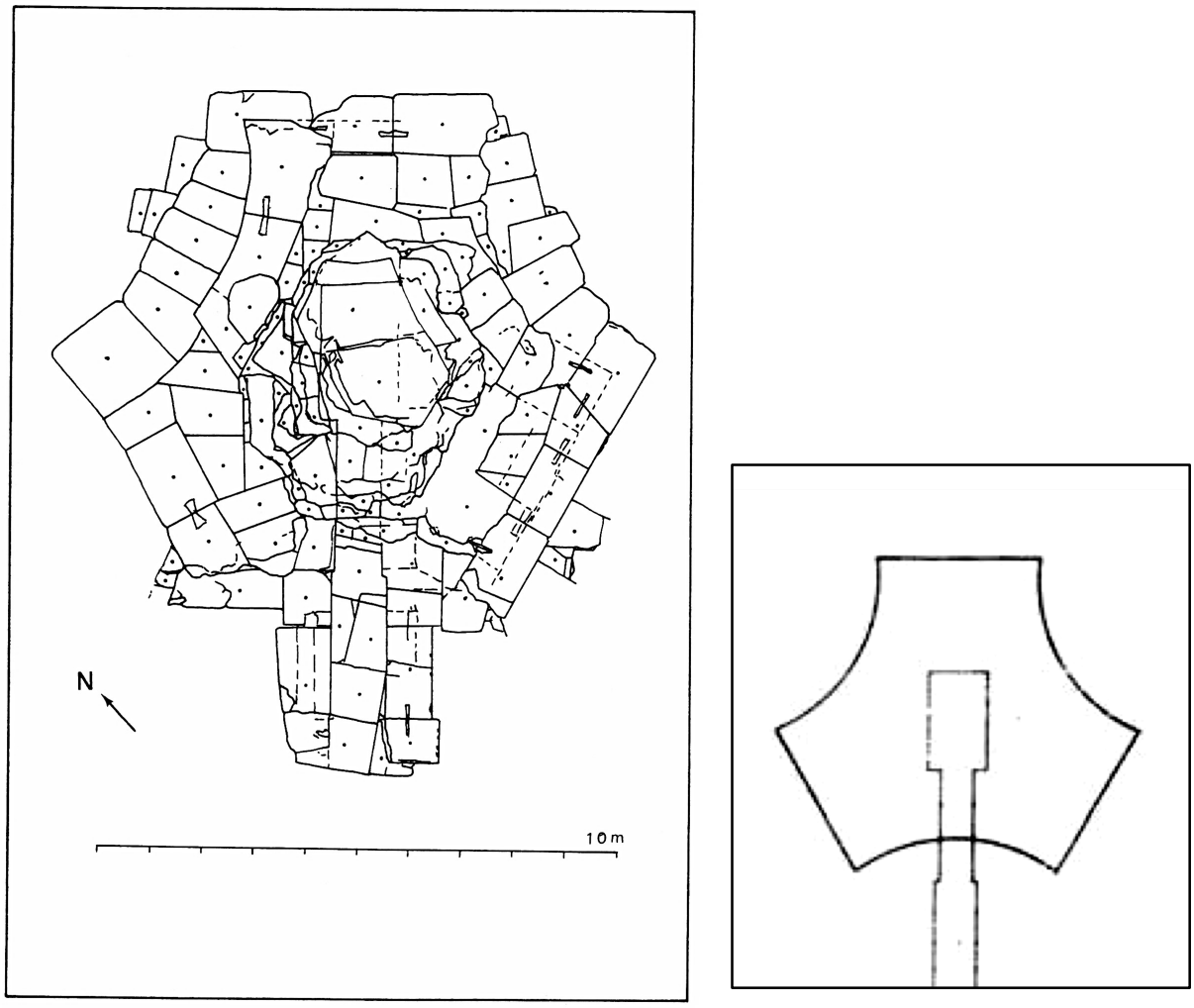

الملحق رقم 43 : مخطط لضريح بورغو هنشير (جربة)

Weriemmi-Akkari (J), Un témoignage..., 1985, P 191

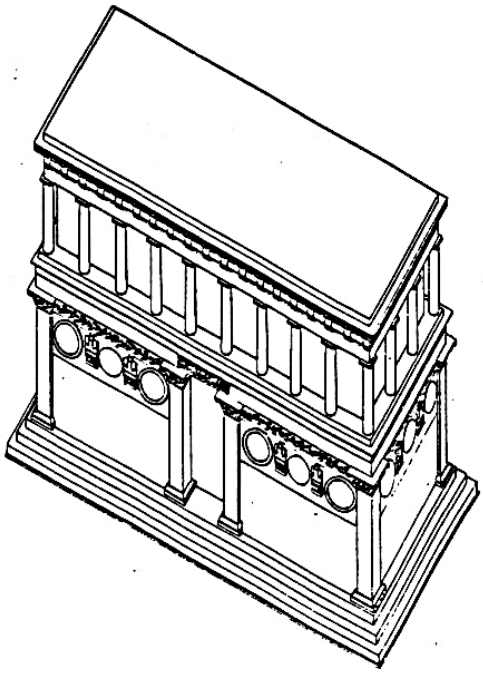

مخطط لمعبد شمتو حسب تصور راكوب

Coarelli (F) et Thebert (Y), Architecture..., 1988, P 801

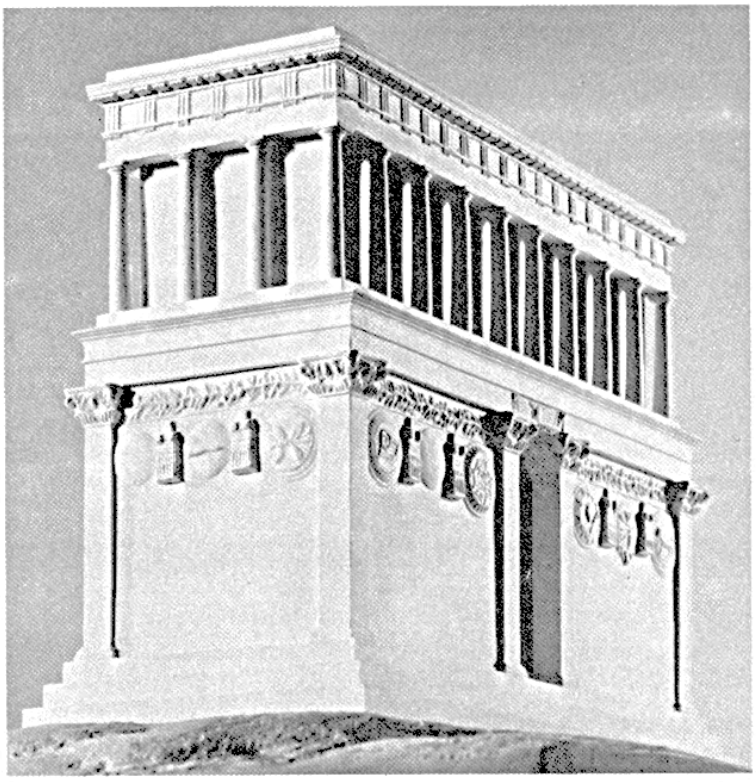

نموذج لمعبد شمتو

Rakob (F), Architecture royale numide, 1983, P 340

الملحق رقم 44 : مخطط معبد شمتو

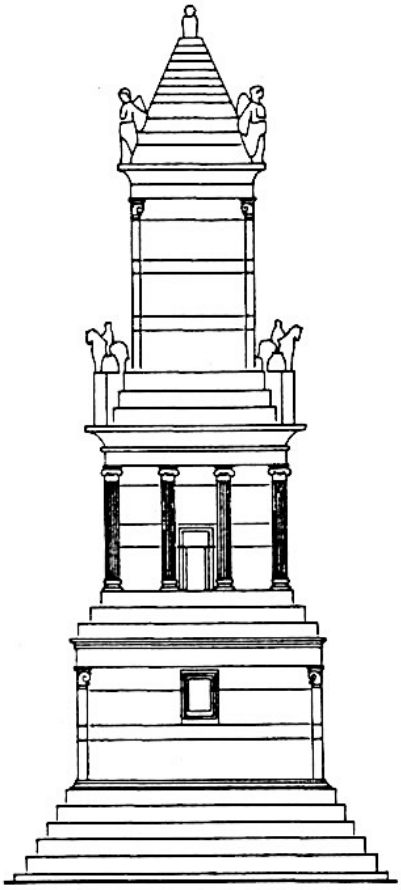

صورة لضريح دوقا ومخططه حسب راكوب

Coarelli (F) et Thebert (Y), Architecture..., 1988, P 802

الملحق رقم 45 : ضريح دوقا

1- بقايا ضريح الخروب

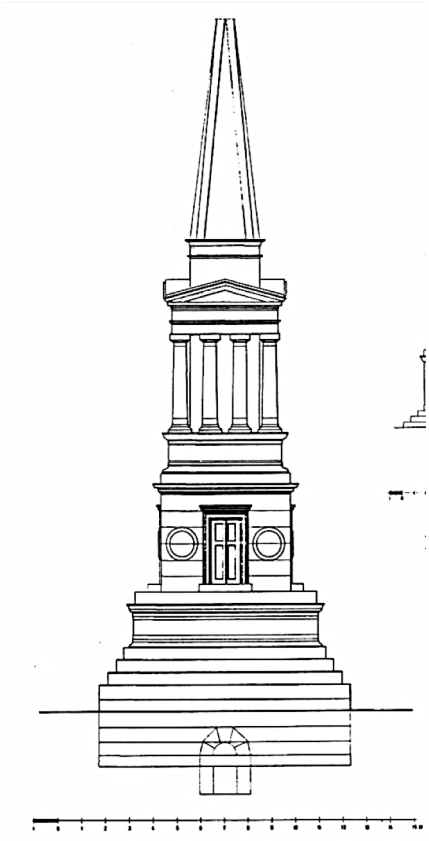

2- مخطط لضريح الخروب حسب راكوب

Rakob (F), Architecture royale numide, 1983, P 348

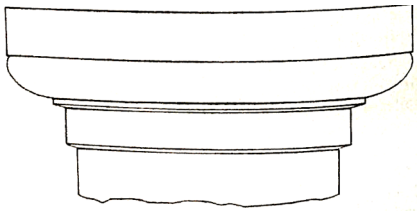

3- أحد التاجين الدوريين في ضريح الخروب

Lancel (S), Carthage, P 338

4- كورنيش الحلق المصري بالناحية الشمالية من ضريح الخروب

الملحق رقم 46 : صومعة الخروب (قسنطينة)

الملحق رقم 47 : مقارنة لنماذج من الأضرحة الهلينستية للقرنين الثاني والأول ق.م

من اليسار إلى اليمين : ضريح سيقا، ضريح الخروب، ضريح صبراتة، ضريح دوقا، فلسطين، أجريجانت

Rakob (F), Architecture royale numide, 1983, PP 346-347

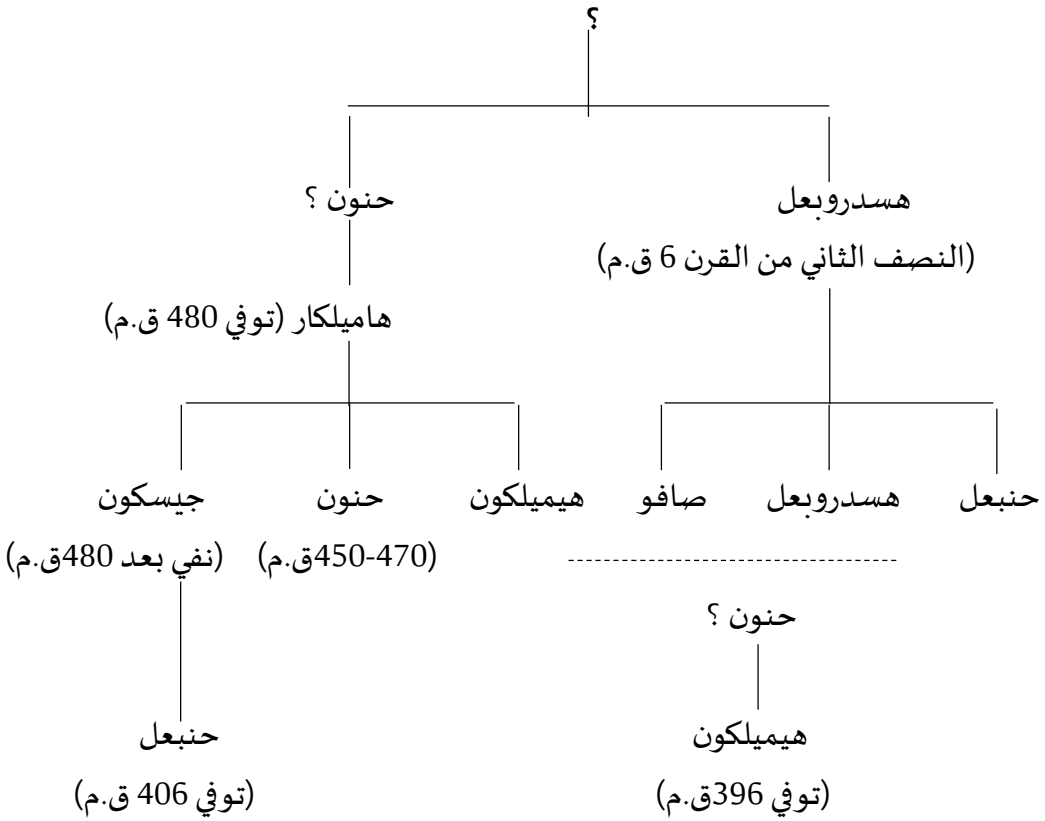

الملحق رقم 48 : الأسرة الماغونية في قرطاجة

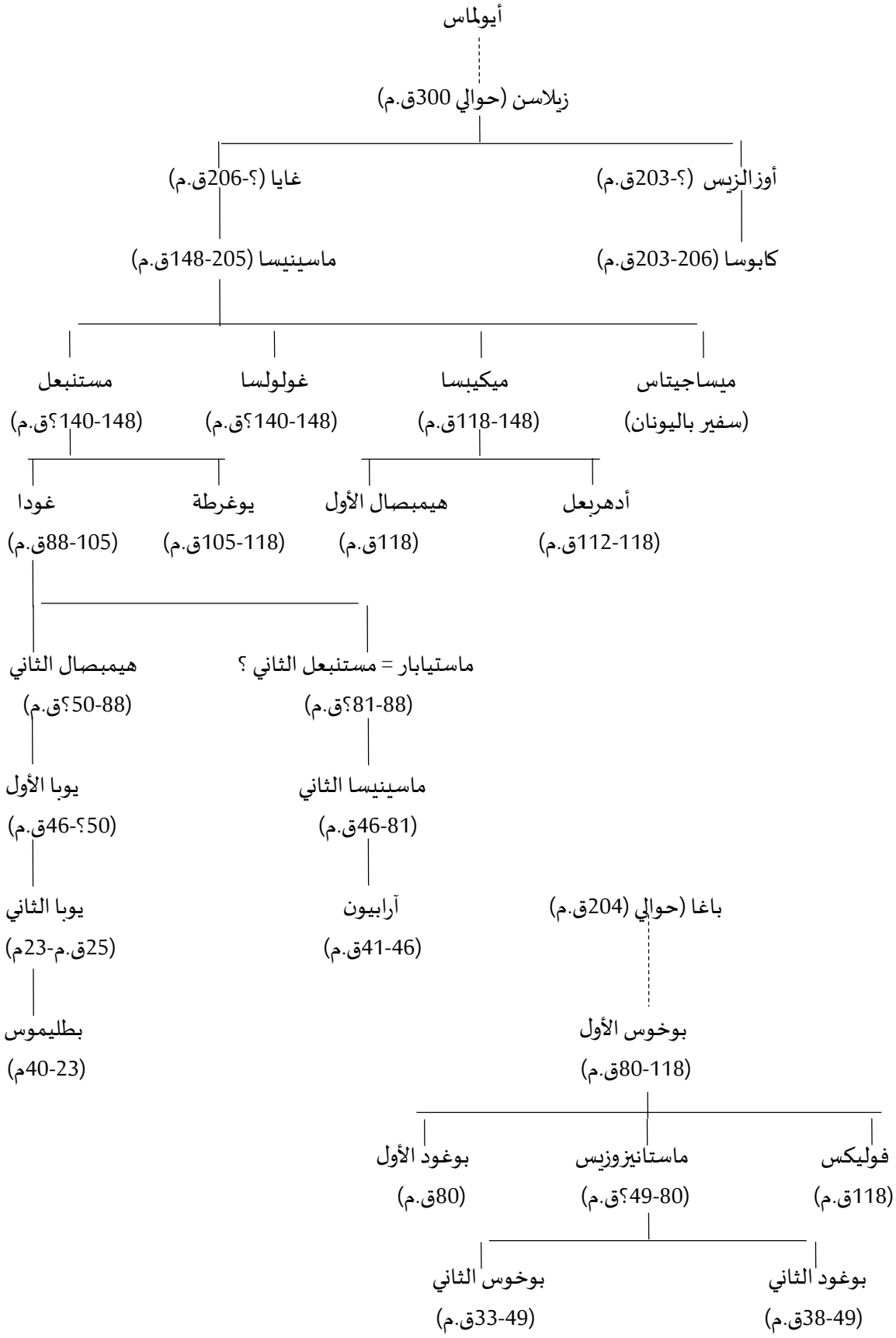

الملحق رقم 49 : السلالة الملكية النوميدية والموريطانية

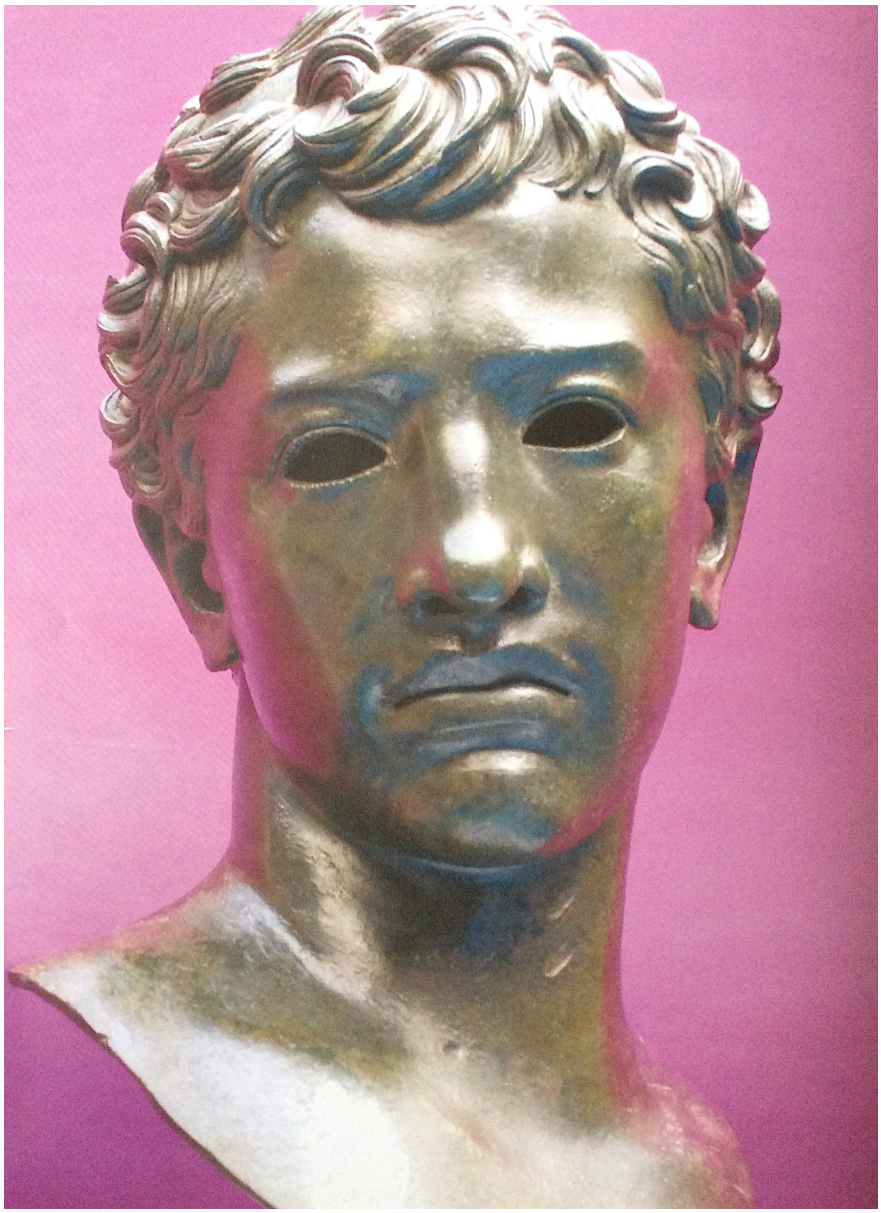

الملحق رقم 50 : تمثال برونزي للملك يوبا الثاني
اكتشف في فوليبيليس – متحف الأثري الرباط

1- عملة الملك صفاقص حيث نجد العصابة التي تزين شعره المجعد

2- عملة برونزية للملك صيفاقص بشعره القاسي والمصفف للأمام، وهي ملامح تختلف تماما عن التصويرات النقدية للملوك النوميد لاحقا

3- عملات برونزية للملك ماسينيسا تجسد الجانب الأيسر للملك نلاحظ تصفيفة الشعر المجعد يزينها إكليل من الغار متحف سيرتا

4- عملة فضية تجسد جانب للملك يوبا الأول، حيث يظهر بلحيته الطويلة وعصابة تشد الشعر المجعد تحمل نقشا لاتينيا باسمه (REX IVBA) متحف الآثار القديمة – الجزائر

5- عملة برونزية تجسد الملك بطليموس الأول سوتر وهو يرتدي ربطة حول الشعر المجعد متحف سيرتا

الملحق رقم 51 : عملات الملوك النوميديين ذات التفاصيل الهلينية

عملة برونزية تعود لعهد يوبا الثاني، تحمل بخلفيتها شكل تمساح وكتابة بالأحرف الإغريقية (الملكة كليوباترا) – نعلم أن التمساح رمز مصري عادة ما يرتبط بالعملات الملكية والامبراطورية

عملة برونزية تحمل على وجهها كتابة نصف دائرية بالإغريقية (الملكة كليوباترا)
متحف الآثار القديمة - الجزائر

الملحق رقم 52 : عملات للملك يوبا الثاني منقوش عليها أحرف إغريقية

تمثال الإلهة ديميتر في شرشال الإلهة الإغريقية للزراعة والحصاد
المتحف الأثري – شرشال

تمثال الإلهة ديميتر البونيقية اكتشف برأس بونة
Lancel (s), Carthage, P 366

الملحق رقم 53 : تماثيل للإلهة ديميتر بقرطاجة وشرشال

1- عملة فضية اكتشفت بقسنطينة، تجسد الإلهة الإغريقية أثينا، إلهة الحرب والحكمة وحامية المدن، مؤرخة بالقرن الثالث ق.م

متحف سيرتا

2- ميدالية فضية تحمل نقش بارز للإله بوسايدون مكتشفة بضريح الخروب

(متحف سيرتا)

3- ميدالية فضية تحمل نقش بارز للبؤة مكتشفة بضريح الخروب

(متحف سيرتا)

4- ميدالية فضية تحمل نقش بارز لرأس أيل مكتشفة بضريح الخروب

(متحف سيرتا)

الملحق رقم 54 : عملات وميداليات ذات طراز إغريقي في سيرتا

الملحق رقم 55 : تمثال بلا رأس للمدعو Pétobastis الرابع، منحوت من الحجارة السوداء، اكتشف بشرشال وهو مؤرخ بالقرن الأول ق.م، كاهن وصديق كليوباترا السابعة، اغتيل عند سقوط الإسكندرية على يد الرومان

المتحف الأثري لشرشال

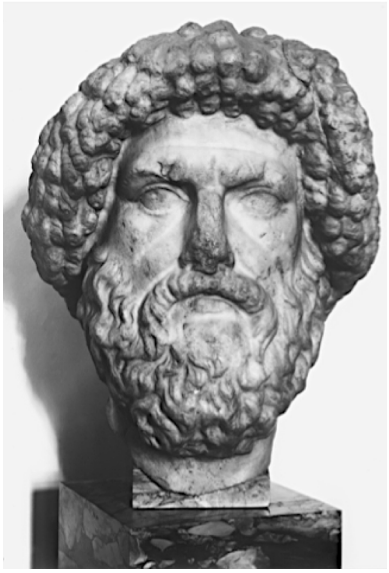

1- تمثال الملك يوبا الأول

Roller (W), The world of Juba II..., P 140

وهو يشابه تجسيدات الآلهة الإغريقية، وحجمه أكبر من الحجم الطبيعي فهل يمكن اعتباره دليل على وجود عبادة رسمية لهذا الملك (متحف اللوفر)

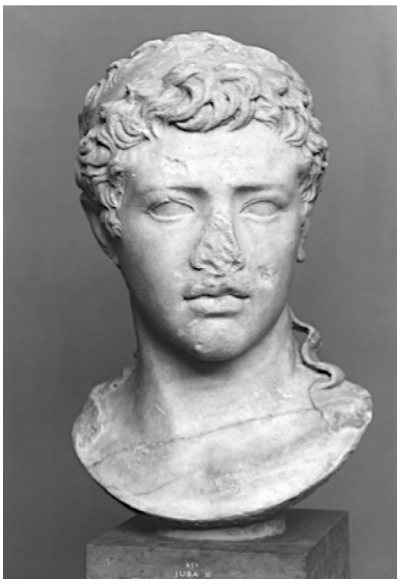

2- تمثال الملك يوبا الثاني

Roller (W), The world of Juba II..., P 147

3- طبق من الفضة المذهبة يعتقد أنه يحمل صورة كليوباترا سيليني

Roller (W), The world of Juba II..., P 141

4- تمثال الملك الموريطاني بطليموس

Roller (W), The world of Juba II..., P 149

الملحق رقم 56 : تجسيدات بأنماط إغريقية للملوك المحليين

1- تمثال كليوباترا سيليني

المتحف الأثري – شرشال

2- تمثال لرأس يوبا الثاني يشبه نمط تماثيل الإسكندر الأكبر، حيث نلاحظ أنه ملهم من النماذج الهلينية، من الشعر الكثيف بجدائل قصيرة، وأعين غائرة، والفم المفتوح جزئيا

متحف الأثري – شرشال

الملحق رقم 57 : تجسيدات ليوبا الثاني وكليوباترا سيليني ذات أنماط إغريقية

فـهـرس الأعـلام والأمـاكـن

1- فهرس الأعلام

المصطلحات	الصفحات
أبولون	30، 44، 54، 145، 149، 158، 160
الإتروسك	32، 34، 38، 42، 54، 57، 80، 118، 119، 124، 171، 190
أثينا (الإلهة)	22، 23، 27، 283، 329، 330، 331، 333
الأرغو	23، 24، 40، 333
آريس	22، 30، 325، 326، 339
أسدروبعل	81، 84، 122، 281، 284، 285
أسدروبعل-كليتوماخوس	63، 82، 275، 304، 305
الإسكندر الأكبر	43، 51، 60، 126، 133، 222، 225، 246، 263، 273، 278، 283، 284، 285، 286، 291
أطلس	20، 21، 23، 26، 27
أغاتوكليس	30، 49، 50، 51، 52، 53، 63، 86، 89، 90، 118، 126، 256
أمازونات	25، 26، 27، 28
أنطي	20، 27، 30، 335، 336
أورانيا	79، 110، 112
أوفوربوس	111، 289
إيبيسيد	63، 82، 90، 275
أيديمون	79، 113، 114
باتوس	43،44،45
بطالمة	120، 121، 133، 246، 282، 292، 327، 341
بطليموس (ملك موريطانيا)	48، 73، 79، 102، 110، 112، 113، 159، 160، 161، 162، 232، 233، 234، 273، 290، 291، 293، 310، 341
بوخوس	78، 108، 232، 234، 244، 245، 249، 306، 309، 340
بوسيدون	20، 22، 260، 273، 325، 326، 329، 330، 331، 332، 333
بوغود	78، 108، 232، 234، 289، 292، 309
بويتوس	63، 82، 275
بيرسي	22، 23، 25، 299، 333
تريتون (الإله)	24، 40، 325، 326، 331، 333
حنبعل برقا	63، 81، 82، 83، 84، 86، 87، 88، 90، 91، 122، 275، 278، 280، 285، 286، 295، 303، 304، 318، 324، 325، 333
حنون	50، 183، 276، 280، 295، 298، 299، 300، 332، 335
دوريوس الإسبرطي	41، 46، 47
ديميتر	62، 90، 99، 209، 220، 270، 315، 316، 318، 320، 321، 322، 323، 324، 337

ديونيزيوس (الإله)	327، 339، 340
زيوس	18، 19، 20، 22، 23، 25، 27، 208، 221، 283، 325، 330، 339
سوسيلوس	90، 280، 285، 303، 304
سيلينوس	90، 280، 285، 301، 303، 304
عليسة	81، 296، 297
غلافيرا	109، 110، 159
غولوسا	75، 76، 81، 103، 104، 116، 144، 152، 153، 154، 155، 156، 157، 162، 258، 341
فيليني	47، 48، 49، 52
كرونوس	27، 67، 103، 104، 106، 298، 324، 340
كليوباترا سيليني	79، 108، 109، 110، 244، 289، 293
كوري	62، 90، 92، 93، 94، 199، 219، 220، 227، 270، 314، 315، 316، 317، 318، 320، 321، 322، 323، 326، 337، 340، 343
كيريريس	318، 321، 324، 337، 338، 339، 340
ماغون	58، 128، 228، 277، 278، 279، 294، 295، 300، 301، 302، 304
ماسينيسا	46، 65، 75، 76، 77، 81، 96، 97، 98، 99، 103، 107، 116، 137، 138، 139، 140، 141، 142، 144، 145، 146، 147، 148، 149، 150، 151، 152، 153، 154، 156، 157، 158، 159، 162، 230، 232، 240، 242، 251، 255، 256، 258، 260، 261، 281، 287، 288، 290، 308، 338، 339، 341
مستنبعل	76، 97، 103، 104، 153، 154، 158، 159، 162، 258، 281، 288، 308، 310، 312
ميكيبسا	65، 71، 76، 77، 95، 97، 99، 100، 102، 105، 107، 153، 162، 230، 249، 255، 258، 260، 261، 290، 306، 307، 341
هاميلكار	50، 51، 62، 81، 82، 85، 118، 276، 278، 284، 285، 286
هيراكليس – هرقل	20، 21، 22، 23، 30، 39، 40، 41، 47، 54، 199، 272، 283، 284، 298، 303، 313، 325، 326، 333، 334، 335، 336، 337
هيبوقراط	63، 82، 90، 94، 275
هيمبصال	21، 75، 77، 98، 143، 144، 162، 230، 260، 288، 289، 291، 295، 305، 306، 307، 308، 309، 310، 311، 312، 336، 341
هيميلكون	119، 269، 270، 300، 315
يوبا الأول	101، 218، 229، 292، 309، 334، 336
يوبا الثاني	21، 22، 30، 73، 79، 102، 108، 109، 110، 111، 159، 160، 161، 162، 218، 232، 233، 234، 244، 272، 273، 288، 289، 290، 291، 293، 299، 305، 307، 309، 310، 311، 312، 335، 336، 337، 339، 341، 343
يوغرطة	56، 78، 100، 101، 103، 104، 141، 143، 245، 249، 260، 261، 301، 306، 338

2- فهرس الأماكن

المصطلحات	الصفحات
أبولونيا	45، 164
أتيكا	128، 129، 130، 131، 216
أثينا (المدينة)	75، 109، 121، 122، 125، 128، 130، 131، 137، 140، 153، 158، 159، 160، 161، 166، 177، 183، 184، 194، 219، 235، 242، 272، 304، 310
إسبرطة	19، 30، 46، 88، 122
الإسكندرية	90، 111، 120، 121، 122، 133، 164، 206، 208، 211، 214، 224، 247، 252، 264، 282، 305، 327
الحوض الإيجي	29، 31، 32، 33، 34، 36، 166، 167، 171، 178، 209، 211، 332، 333
إيوبيا – الإيوبيون	38، 39، 41، 42، 128، 166، 167، 171
إيونيا – الإيونيون	30، 36، 38، 39، 40، 41، 42، 47، 54، 58، 64، 67، 68، 78، 123، 184، 185، 192، 193، 198، 201، 204، 205، 206، 212، 215، 216، 217، 218، 219، 220، 222، 223، 224، 228، 229، 237، 238، 244، 245، 246، 248، 250، 251، 252، 253، 257، 259، 263، 272
بانورما	117، 126، 281
باناسا	129، 183، 185، 192، 194
برقة	33، 45، 47، 54، 164
بولاريجيا	230، 231، 254، 256، 271، 342
بيليبونيز	24، 46، 47، 85، 101، 160، 219، 275
تارنت	35، 54، 134، 135
تراقيا – التراقيون	26، 38، 66، 67، 78، 100، 101، 166
تريتون (النهر)	26، 30، 46، 77، 329، 330
تريتونيس (البحيرة)	24، 26، 27، 40، 45، 46، 329، 330، 331، 333
تيبازة	182، 233، 242
ثابسوس	170، 171، 172، 173، 174، 178
ثوبورنيكا	71، 72، 104، 107
ثيرا	30، 31، 44، 54
معبد الحفرة	96، 99، 100، 101، 103، 104، 106، 275، 288، 290، 291
الخروب	99، 142، 143، 221، 240، 241، 245، 249، 255، 259، 260، 261، 262، 332، 341
الدوريون – الدوري	35، 36، 67، 68، 101، 126، 168، 201، 205، 209، 217، 219، 220، 221، 224، 228، 238، 240، 241، 242، 244، 255، 259، 261، 262، 263، 272، 273

دوقا	52، 71، 103، 105، 215، 218، 222، 223، 241، 256، 257، 258، 259، 262، 264، 338، 341، 342
ديلوس	75، 98، 116، 121، 125، 136، 139، 140، 144، 145، 147، 148، 149، 150، 151، 152، 153، 154، 155، 157، 162، 201، 235، 288، 314
رودس	135، 137، 139، 140، 141، 143، 144، 147، 148، 149، 162، 201، 308، 314
سردينيا	122، 205، 334
سوسة	40، 50، 167، 170، 171، 174، 178، 202، 203
سولونت	117
سيراكوزة	36، 37، 49، 50، 51، 53، 54، 62، 63، 64، 85، 86، 90، 91، 95، 105، 118، 119، 122، 132، 168، 219، 242، 269، 270، 278، 315
سيرتا	56، 65، 66، 70، 76، 77، 96، 99، 101، 102، 103، 104، 105، 106، 137، 140، 142، 143، 157، 162، 182، 195، 202، 203، 207، 245، 259، 260، 261، 287، 288
سيقا	233، 248، 249، 250، 251، 252، 253، 254، 264
شمتو	71، 221، 229، 254، 255، 258، 261، 264، 341
شولو – القل	182
صالامبو	128، 166، 167، 168، 203، 216
صبراتة	129، 174، 179، 215، 248، 251، 252، 253، 264، 341
الضريح الموريطاني	218، 222، 232، 238، 239، 242، 243، 245، 246، 253، 341
طروادة	19، 22، 25، 30، 31، 43، 52
طنجة	20، 30، 183، 184، 193، 236، 272، 335، 341
طيبة	121، 122، 125
فوكي	38، 39، 41، 42، 118
فوليبيليس	79، 113، 114، 183، 193، 195، 218، 231، 233، 234، 235، 236، 273
فينيقيا – فينيقيون	17، 19، 29، 33، 34، 38، 39، 42، 44، 46، 64، 117، 119، 120، 121، 123، 126، 130، 177، 184، 187، 194، 200، 201، 202، 206، 207، 209، 215، 219، 231، 235، 246، 247، 257، 281، 282، 294، 296، 298، 314، 327، 334، 335، 337، 339
قورينى	29، 30، 43، 44، 45، 48، 51، 54، 56، 58، 69، 76، 89، 90، 108، 116، 120، 137، 165، 179، 199، 214، 287، 318، 320
قونوقو	182
قيصرية – إيول	73، 79، 108، 110، 111، 218، 231، 232، 233، 244، 245، 272
كركوان	125، 166، 170، 172، 173، 174، 178، 189، 191، 228
كريت	28، 29، 32، 33، 44، 314، 332
كواس	131، 136، 183، 185، 187، 192، 193
كورنثة	121، 132، 133، 168
لبدة	46، 49، 179

ليكسوس	133، 183، 184، 185، 186، 193، 194، 231، 235، 236، 335
ماسخيلا	30، 52
المدغاسن	221، 223، 238، 239، 240، 241، 242، 243، 244، 245، 246، 250، 259، 261، 263، 341
موتي	117، 118، 228، 281، 323
موغادور	127، 183، 184، 186، 192، 194، 298
موريطانيا	21، 76، 78، 108، 111، 113، 114، 141، 159، 195، 218، 231، 232، 233، 234، 244، 245، 287، 289، 306، 309، 310، 336، 337، 341
هنشيربورغو	251، 253
هيبون – عنابة	30، 41، 50، 52، 71، 181، 195، 218، 230
وهران	183

فهرس الموضوعات

الصفحة

مقدمة 2

الفصل التمهيدي : الإغريق والمغرب القديم 16

1- الأساطير الإغريقية المرتبطة بالمغرب القديم 17

1-1- ليبيا في الميثولوجيا الإغريقية 17

1-1-1- ليبيا في الأوديسة 19

1-1-2- هرقل في ليبيا 20

1-1-3- أسطورة ديوميد Diomède 22

1-1-4 - أسطورة بيرسي Perseus 22

1-1-5- رحلة سفينة الأرغو 23

1-1-6- الأمازونات Amazones 25

1-2- الهجرات الإيجية إلى المغرب القديم بين الأسطورة والحقائق التاريخية 28

2- المحاولات الاستيطانية الإغريقية في المغرب القديم 34

2-1- نظرة حول الاستيطان الإغريقي 34

2-1-1- دوافع الاستيطان الإغريقي 35

2-1-2- مراحل الاستيطان الإغريقي 36

2-2- الإيونيون والإيوبيون في المغرب القديم 38

2-3- تأسيس قورينى 43

2-4- محاولة دوريوس الاسبرطي الإستيطان بالمغرب القديم 46

2-5- مذبح الإخوة فيليني Phélenes 48

2-6- حملة أغاتوكليس 49

الفصل الأول : الوجود الإغريقي في المغرب القديم 55

1- مصادر دراسة الوجود الإغريقي في المغرب القديم 56

1-1- مصادر الوجود الإغريقي في قرطاجة 57

1-1-1- المصادر النقائشية للوجود الإغريقي في قرطاجة 57

1-1-1-1- النقائش المكتوبة بالأحرف الإغريقية 57

1-1-1-2- أسماء وكلمات إغريقية مكتوبة بأحرف بونيقية..... 58
1-1-1-2-1- أسماء إغريقية متبوعة بألقاب إغريقية..... 58
1-1-1-2-2- أسماء إغريقية متبوعة بألقاب بونيقية..... 59
1-1-1-3- أسماء إغريقية في نقائش المزدوجة اللغة (بونيقو إغريقية)..... 60
1-1-2- المصادر الأدبية للوجود الإغريقي في قرطاجة..... 62
1-2- مصادر الوجود الإغريقي في الأراضي النوميدية والموريطانية..... 65
1-2-1- المصادر النقائشية..... 65
1-2-1-1- معبد الحفرة في سيرتا 65
1-2-1-1-1- النقائش المكتوبة بالأحرف الإغريقية 66
1-2-1-1-2- النقائش المكتوبة بالأحرف بالبونيقية..... 68
1-2-1-1-2-1- أسماء إغريقية متبوعة بألقاب إغريقية 68
1-2-1-1-2-2- أسماء بونيقية متبوعة بألقاب إغريقية 69
1-2-1-2- نقائش مدينة ثوبورنيكا (Thuburnica) 71
1-2-1-3- النقائش الإغريقية في قيصرية (شرشال) 73
1-2-1-4- النقائش الإغريقية خارج شمال افريقيا..... 75
1-2-2- الشهادات الأدبية حول الوجود الإغريقي في نوميديا وموريطانيا..... 76
2- أشكال الوجود الإغريقي في قرطاجة..... 80
2-1- الدوافع الاجتماعية – الثقافية..... 80
2-1-1- الزواج المختلط..... 81
2-1-2- الظروف المهنية لاستقرار الإغريق بقرطاجة 83
2-1-3- الإغريق المرتزقة في قرطاجة..... 85
2-2- الدوافع التجارية والسياسية 89
2-3- المكانة الاجتماعية للإغريق بقرطاجة 91
2-4- اندماج الإغريق في الوسط البونيقي 93
3- الوجود الإغريقي في مملكة نوميديا 96
3-1- أشكال الوجود الإغريقي في نوميديا..... 96
3-1-1- إغريق البلاط النوميدي 97
3-1-2- التجار الإغريق في نوميديا 99
3-1-3- المرتزقة الإغريق في المملكة النوميدية 100

3-1-4- أشكال أخرى للوجود الإغريقي 102
3-2-اندماج العنصر الإغريقي في الوسط النوميدي 105
4- الوجود الإغريقي في مملكة موريطانيا..... 108
4-1- زوجات الملوك الموريطانيين..... 108
4-2- الإغريق في بلاط قيصرية..... 110
الفصل الثاني : العلاقات السياسية والتجارية بين المغرب القديم وبلاد الإغريق..... 115
1- العلاقات السياسية والتجارية بين قرطاجة والعالم الإغريقي..... 117
1-1- العلاقات السياسية 117
1-1-1- العلاقات الإغريقية القرطاجية في صقلية..... 117
1-1-2- العلاقات القرطاجية مع مصر البطلمية..... 120
1-1-2- العلاقات القرطاجية مع بلاد اليونان..... 121
1-2- العلاقات التجارية 122
1-3- المبادلات التجارية البونيقية مع العالم الإغريقي 127
1-3-1- مع مدن إيوبيا 128
1-3-2- مع أتيكا 128
1-3-3 مع كورنثة..... 132
1-3-4- مع الإسكندرية..... 133
1-3-5- مع اليونان الكبرى وصقلية..... 134
1-3-6- مع رودس..... 135
2- العلاقات السياسية والتجارية بين الممالك المحلية والعالم الإغريقي..... 137
2-1- العلاقات السياسية والتجارية بين المملكة النوميدية والعالم الإغريقي..... 138
2-1-1- العلاقات النوميدية مع رودس..... 140
2- 1-2- العلاقات النوميدية مع ديلوس 144
2-1-2-1- القمح النوميدي في ديلوس 145
2-1-2-2- تاج ديلوس الذهبي المهدى لماسينيسا..... 149
2-1-2-3- نقيشة غولوسا في ديلوس 152
2-1-3- العلاقات النوميدية مع مملكة بيثينيا..... 155
2-1-4- الأمراء النوميد في بلاد اليونان..... 157
2-2- العلاقات بين مملكة موريطانيا والعالم الإغريقي..... 159

الفصل الثالث : المؤثرات الإغريقية على الفخاروالفنون الصغرى 163
1- الفخار الإغريقي في المغرب القديم 164
1-1- الفخار الإغريقي المستورد في شمال افريقيا 165
1-1-1- في الأراضي البونيقية – قرطاجة وشرق تونس 166
1-1-1-1- الفخار الإيوبي 166
1-1-1-2- الفخار البروتوكورنثي 168
1-1-1-3- الفخار الكورنثي 169
1-1-1-4- الفخار الأتيكي 171
1-1-1-4-1- الفخار الأتيكي المرسوم بالأسود 173
1-1-1-4-2- الفخار الأتيكي المرسوم بالأحمر 173
1-1-1-4-3- الفخار الأتيكي المطلي بالأسود 175
1-1-2- الفخار الإغريقي المستورد في الأراضي النوميدية والموريطانية 181
1-1-2-1- في غرب تونس والجزائر 181
1-1-2-2- في المغرب الأقصى 183
1-2- الإنتاج المحلي المقلد للفخار الإغريقي 188
1-2-1- في قرطاجة 189
1-2-2- في باقي مواقع المغرب القديم 192
2- المؤثرات الإغريقية على الفنون الصغرى 196
2-1- التماثيل الصغيرة 197
2-1-1- تماثيل الطين المشوي 197
2-1-2- الأقنعة والرؤوس 200
2-2- النصب الجنائزية والتوابيت 202
2-2-1- الألواح النقائشية والنصب النذرية 203
2-2-1-1- العناصر المعمارية ذات الطراز الإغريقي 204
2-2-1-2- الزخارف النباتية 205
2-2-1-3- التجاسيد الحيوانية 207
2-2-1-4- الأشكال البشرية 208
2-2-1-5- التمثيلات الثقافية 208
2-2-2- النصب الجنائزية والتوابيت الهندسية 210

الفصل الرابع : المؤثرات الإغريقية على الهندسة المحلية 213
1 - المظاهر الزخرفية المعمارية ذات النمط الإغريقي 214
1-1- التاج الإيولي -Eolique 215
1-2- التاج الإيوني- Ionique 216
1-3- التيجان والأعمدة الدورية- Dorique 219
1-4- القواعد الأتيكية 222
1-5- الحلق المصري 222
2- المؤثرات الإغريقية على مخططات أساليب الهندسة المعمارية المحلية 225
2-1- في قرطاجة 226
2-1-1- حول وجود السقف الجمالون **Pédiment** في قرطاجة 227
2-1-2- الساحات والمنازل القرطاجية 228
2-2- في مدن نوميديا 229
2-3- في مدن مملكة موريطانيا 231
2-3-1- قيصرية 231
2-3-2-فوليبيليس 233
2-3-3- ليكسوس 235
3- المؤثرات الإغريقية على العمارة الدينية والأضرحة 238
3-1- الأضرحة الدائرية بقاعدة أسطوانية وقمة مدرجة 239
3-1-1- ضريح المدغاسن 239
3-1-2- الضريح الموريطاني 242
3-2- الأضرحة البرجية 247
3-2-1- الأضرحة ذات المخطط السداسي 248
3-2-1-1- ضريح سيقا 248
3-2-1-2- ضريح صبراتة (B) 251
3-2-1-3- ضريح هنشير بورغو 253
3-2-2- الأضرحة ذات المخطط الرباعي 254
3-2-2-1- معبد شمتو 254
3-2-2-2- ضريح دوقا 256
3-2-2-3- ضريح الخروب 259

الفصل الخامس : المظاهر الثقافية والدينية الإغريقية في المجتمع المحلي.. 265
I- العادات الإغريقية في الحياة اليومية..... 266
I-1- في قرطاجة..... 266
I-1-1- نمط الملبس الإغريقي في المجتمع القرطاجي..... 266
I-1-2- الأواني والسلع الاستهلاكية ذات الطابع الإغريقي في المجتمع القرطاجي 268
I-1-3- الأعمال الفنية الإغريقية في قرطاجة..... 269
I-2- انتشار مظاهر حضارية إغريقية لدى النوميديين والموريطانيين 271
II- المظاهر الاجتماعية والثقافية للهلينية..... 274
II-1- في قرطاجة..... 274
II-1-1- الاعتماد على الأسماء أو الألقاب الإغريقية أو المتأغرقة..... 274
II-1-1-1- الأسماء الهلينية في المجتمع القرطاجي..... 274
II-1-1-2- الدوافع الاجتماعية والمهنية لتبني الأسماء الإغريقية في المجتمع القرطاجي..... 276
II-1-2- التحدث والكتابة بالإغريقية في قرطاجة..... 277
II-1-2-1- الشهادات الأدبية والنقائشية للإغريقية بقرطاجة..... 278
II-1-2-2- تعليم الإغريقية في قرطاجة 280
II-1-2-3- استخدام الإغريقية في العملات القرطاجية..... 281
II-1-3- انتشار المظاهر الهلينية بقرطاجة عهد آل برقة..... 284
II-2- المظاهر الاجتماعية والثقافية للهلينية في نوميديا وموريطانيا..... 287
II-2-1- استعمال اللغة الإغريقية لدى النوميديين والموريطانيين..... 287
II-2-2- الاستعمالات الإغريقية في العملات الإفريقية..... 291
III- حول وجود الأدب (الكتابات) بالإغريقية في المغرب القديم..... 294
III-1- وجود الأدب الإغريقي في قرطاجة..... 294
III-1-1- أسطورة عليسا – ديدون..... 296
III-1-2- تقرير رحلة حنون..... 298
III-1-3- المعاهدة الزراعية لماغون..... 300
III-1-4- قسم حنبعل (215ق.م) 303
III-1-5- حول وجود كتب إغريقية في المكتبات القرطاجية..... 304
III-2- الكتب الإغريقية في ممالك النوميديين والموريطانيين..... 306
III-2-1- كتب الملك النوميدي هيمبصال..... 306

III-2-2- مؤلفات الملك يوبا الثاني 309
IV- المؤثرات الإغريقية على الديانة المحلية 313
IV-1- الديانة القرطاجية والهلينية 313
IV-1-1- إدخال عبادة ديمتر وكوري إلى قرطاجة 314
IV-1-1-1- المصادر الأدبية 315
IV-1-1-2- المصادر النقائشية 317
IV-1-1-3- دوافع قرطاجة من إدخال عبادة الإلهتين الإغريقيتين 319
IV-1-1-4- الموقف المحلي من العبادات الجديدة 320
IV-1-1-5- حول موجود معبد للإلهتين الإغريقيتين في قرطاجة 322
IV-1-2- موافقة الآلهة البونيقية بالإغريقية (قسم حنبعل نموذجا) 324
IV-1-3- عبادات إغريقية أخرى في قرطاجة 327
IV-2- المؤثرات الهلينية على ديانة الليبيين 329
IV-2-1- حول عبادة الإلهة أثينا 329
IV-2-2- حول عبادة الإله بوسيدون 331
IV-2-3-حول عبادة الإله تريتون 333
IV-2-4- حول عبادة الإله هيراكليس 334
IV-2-5- حول عبادة الكيريريس 337
IV-2-6- عبادة آلهة إغريقية أخرى 339
IV-2-7- عبادة الملوك 341
IV-2-8- طقوس جنائزية ليبية ذات أصول إغريقية؟ 342
الخاتمة 344
البيبليوغرافيا 351
المـلاحـــق 387
فهرس الأعلام والأماكن 443
فهرس الموضوعات 449